

893.7M281

0
4

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM
THE

Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

١٢٤٩
كِتَابُ
الْخَطِّ الْمَقْرِزِيِّ

— المسماة —

بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص
ذلك باخبار أقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وبأقليمها (تأليف) سيدنا
الشيخ الامام علامة الأنام تقي الدين
أحمد بن علي بن عبد القادر بن
محمد المعروف بالمقرزي
رحمه الله ونفع
بعلومه آمين

— الجزء الرابع —

(مبيعه بمكتبة ملتزمه)

(حضرة الفاضل الشيخ احمد علي المليجي الكنبى الشهير)

« بمصر قريباً من الجامع الازهر المنير »

(طبع بمطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٦ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المساجد الجامعة

اعلم أن أرض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واختط الصحابة رضي الله عنهم فسطاط مصر كما تقدم لم يكن بالفسطاط غير مسجد واحد وهو الجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن العاص وما برح الامر على هذا الى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمالي الفسطاط وبنوا هناك الابنية فسمى ذلك الموضع بالعسكر وأقيمت هناك الجمعة في مسجد فصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص وبجامع العسكر الى أن بني الأمير أحمد بن طولون جامعه على جبل يشكر في سنة تسع وخمسين ومائتين حين بني القطائع فقلّشي من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وجامع ابن طولون الى أن قدم جوهر القائد من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد فبنى القاهرة وبنى الجامع الذي يعرف بالجامع الازهر في سنة ستين وثلثمائة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الازهر وجامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله أبو منصور نزار بن المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلثمائة واكمل ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور وبنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسمائة فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت فيما عداه فلما كانت الدولة التركية حدث بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحريها الى دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسيأتي من ذكر ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى * وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلاثين مسجدا (منها) بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص والجامع الجديد والمدرسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع تقي الثمار وجامع راشدة وجامع القبلة

وجامع دير الطين وجامع بساين الوزير (ومنها) بالقرافة جامع الاولياء وجامع الافرم
 وخانكاه بكتمر وجامع ابن عبدالظاهر وجامع الجواني وجامع الضراب وجامع قوصون
 وجامع الشافعي وجامع الديلمي وجامع محمود وجامع بقرب تربة الست (ومنها) بالروضة
 جامع المقياس وجامع عين وجامع الرئيس وجامع الاباريقي وجامع المتقى (ومنها) بالحسينية
 خارج القاهرة جامع أحمد الزاهد وجامع آل ملك وجامع كراي وجامع السكافوري بالقرب
 من السمسطية وجامع الخندق وجامع نائب السكر وجامع سويقة الجزيرة وجامع قيصار
 وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الحاج كمال التاجر تجدد هو وجامع سويقة
 الجزيرة في أيام الظاهر برقوق (ومنها) خارج القاهرة ممالي النيل . جامع كوم الريش
 جامع جزيرة الفيل . جامع أمين الدين بن تاج الدين موسى . جامع الفخر على النيل . جامع
 الاسيوطي . جامع الواسطي . جامع ابن بدر . جامع الخطيري . جامع ابن غازي . جامع المقس
 جامع ابن التركاني . جامع بنت التركاني . جامع الطواشي . جامع باب الرضاء . جامع الزاهد
 جامع ميدان القمح . جامع صاروجا . جامع ابن زيد . جامع بركة الرطلي . جامع السكيميخقي
 جامع باب الشعربة . جامع ابن مياله . جامع ابن المغربي . جامع المعجمي بقنطرة الموسيقى . الجامع
 المعلق بقنطرة الموسيقى أيضاً . جامع الجاكي بسويقة الريش . جامع السروجي بسويقة
 الريش أيضاً . جامع البكجري . جامع ابن حسون بالدكة . جامع ابن المغربي على الخليج
 جامع الطباخ بنحط اللوق . جامع الست نصيرة بنحط باب اللوق حيث كان السكوم مخفر
 فاذا بقبر عرف بالست نصيرة وعمل عليه مسجد وأقيمت به الجمعة في أيام الظاهر برقوق
 جامع شاكر بجوار قنطرة قدادار عمر سنة ست وعشرين وثمانمائة . جامع غيط القاصد
 خلف قنطرة قدادار . جامع الجزيرة الوسطى . جامع كريم الدين بنحط الزريبة . جامع
 ابن غلامها بنحط الزريبة أيضاً . الجامع الأخضر . جامع سويقة الموفق . جامع سلطان شاه
 بباب الخرق . جامع زين الدين الحشاش خارج باب اللوق كان زاوية للفقراء فأقيمت به
 الجمعة بعد سنة ثمانمائة . جامع منكلي بسويقة القيبري (ومنها) فيما بين القاهرة ومصر
 جامع بشتاك . جامع الاسماعيلي على البركة الناصرية . جامع الست مسكة . جامع آق سنقر
 بمجرى السفائين . جامع الشيخ محمد بن حسن الحنفي . جامع ست حدق بالمريس . جامع
 الطيرسي . جامع الرحمة عمارة صاحب أمين الدين عبدالله بن غنام . جامع منشأة المهراني
 جامع يونس بالسبع سقايات على البركة . جامع بركة الاستادار بحدرة ابن قميحة . جامع
 ابن طولون . جامع المشهد النفيسي . جامع البقلي بالقينيات . جامع شيخو . جامع قنباي
 براس سويقة منعم . جامع المساس . جامع قوصون . جامع الصالح . مدرسة الناصر حسن
 بسوق الخيل . جامع الجاي . جامع المسارديني . جامع اصلم (ومنها) بقاعة الجليل الجامع

الناصرى . جامع التوبة . جامع الاصطبل . الجامع المؤيدى (ومنها) خارج القاهرة بالترب وما قرب من القلعة تربة جوشن وتربة المظاهر برقوق وتربة طشتمر حصن أنخضر بالصحرى . جامع الخضرى . جامع التوبة . الجامع المؤيدى (ومنها) بالقاهرة الجامع الازهر والجامع الحاكمي والجامع الاقمر ومدرسة المظاهر برقوق ومدرسة الصالحية والحجازية والمشهد الحسيني وجامع الفاكهاني والزمامية والساحبية والبوكرية والجامع المؤيدى والاشرفية وجامع الدوادارى قريبا من البرقية وجامع التوبة بالبرقية . مدرسة ابن البقرى والباسطية

* (ذكر الجوامع) *

علم انه لما اتصلت مباني القاهرة المغزية بمباني مدينة فسطاط مصر بحيث صارتا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القراقتين لدفن أمواتهم ذكرت ما في هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة وازفت اليها ما في جزيرة فسطاط مصر التي يقال لها الروضة من الجوامع أيضاً فانها منزلة أهل البلدین وجمعت الى ذلك ما في طواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من أسسها وبالله التوفيق

* (الجامع العتيق) *

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الاسلامية بعد الفتح (خرج) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قره قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة في مسجد مصر من الامصار كانت له كحجة مقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبرورة وعن كعب بن صلي في مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت حجة مقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدلت عمرة مقبلة فان أصيب في وجهه ذلك حرم لحمه ودمه على النار أن تطعمه وذنبه على من قتله * وأول مسجد بنى في الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراساني عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبي موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده * وقال أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن حفص الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الراية الاعظم وأول أمره وبنائه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ومجالس الحكماء والفقهاء منه وغير ذلك قال هبيرة بن أبيض عن شيخه

ان قيسبة بن كلثوم التجيبي أحد بني سوم سار من الشام الى معمر مع عمرو بن العاص فدخلها في مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما أجمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فرأى جنابا تقرب من الحصن فخرج اليها في أهله وعبيده فنزل وضرب فيها فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف أهله فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فنزله واختط عمرو بن العاص داره مقابل تلك الجنان التي نزلها قيسبة وتشاور المسلمون أين يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيسبة فسأله عمرو فيه وقال انا أختط لك يا أبا عبد الرحمن حيث أحببت فقال قيسبة لقد علمت يا معاشر المسلمين اني حزت هذا المنزل وملكته وأنى أتصدق به على المسلمين وأرتحل فنزل مع قومه بني سوم واختط فيهم فبنى مسجدا في سنة احدى وعشرين من الهجرة وفي ذلك بقول أبو قتيان بن نعيم بن بدر التجيبي

وبابليون قد سعدنا بفتحها * وحزنا لعمر الله فيا ومغنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره * اباح حماها للصلاة وسلما

فكل مصل في قنانا صلاته * تعارف أهل المصر ما قلت فاعلما

(وقال) أبو مصعب قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة وأبوك سلم داره وأباحها * لجياد قوم ركع وسجود

(وقال) الليث بن سعد كان مسجدا هذا حدائق وأغنا * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بقى الى الآن من جملة الانشآت التي كانت في البستان في موضع الجامع شجرة زلزلت وهي باقية الى الآن خلف المحراب الكبير والحائط الذي به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجرة أخرى في الوراقين احترقت في حريق مصر سنة أربع وستين وخمسة وظهر بالجامع العتيق بئر البستان التي كانت به وهي اليوم يستقي منها الناس الماء بموضع حلقة الفقيه ابن الجيزي المالكي * قال السكندی وقال يزيد بن أبي حبيب سمعت أشياخنا ممن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبلة المسجد الجامع ثمانون رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضى الله عنهم وفي رواية أسس مسجدا هذا أربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصيرة وعثمان بن جزء الزبيدي ونيه بن صواب * وقال عبد الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيان وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شر حبل بن حسنة وعمرو بن

علقمة القرشي ثم العدوي يقمان القبلة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس أو قال الشمس فاجعلوها على حاجبيكما ففعلا * وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الجبال حتى اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرقوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جبدا فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق الا الشيء اليسير وقال رجل من نجيب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فصلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن طهيرة اذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفاء اذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد نرى قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبلة أهل مصر وأهل الغرب وكان يقرأها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا أقرأها أبو الخير * وقال الخليل بن عبد الله الأزدي حدثني رجل من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى السكبة ثم قال بيده فأماط كل جيل بينه وبين السكبة فوضع المسجد وهو ينظر الى السكبة وصارت قبلته الى الميزاب * وقال ابن طهيرة سمعت أشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مخوف ولا أدري بناء مسلمة أو بناء عبد العزيز * وأول من جعل المحراب قرة بن شريك * وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول من أحدث المحراب المخوف عمر بن عبد العزيز ليالي بني مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شيبه أن عثمان بن مظعون تفل في القبلة فأصبح مكتئبا فقالت له امرأته مالي أراك مكتئبا قال لا شيء الا أني تفلت في القبلة وأنا أصلي فعمدت الى القبلة ففستمتها ثم عملت خلوقا خلقتها فكانت أول من خلق القبلة * وقال أبو سعيد سلف الحميري أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القناديل وجدركن المسجد الشرقي محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاطا جدا ولا يحسن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفناءه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع * قلت وأول من جلس على منبر أو سرير ذي أعواد ربيعة بن محاسن وقال القاضي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول أما يحسبك أن تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقيقك فكسره * قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي محمد بن أبي

جعفر المصنور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القضاعي
وأول من صلى عليه من الموتى داخل الجامع أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط
في النصف من صفر وكانت وقته حجة فأخرج صحوة يوم الأحد السادس عشر من صفر
وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خمسا ولم يعلم أحد قبله صلى عليه في الجامع * وذكر
عمر بن شبة في تاريخ المدينة أن أول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها
كوي تنظر الناس منها إلى الامام وأن عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القضاعي ولم
تكن الجمعة تقام في زمن عمر وبن العاص بشيء من أرض مصر إلا في هذا الجامع قال
أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نفر من بحافق إلى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون
في الريف أفجتمع في العيدين الفطر والاضحى ويؤمنا رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة
قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود وآخذ بالذنوب وأعطى الحقوق *
وأول من زاد في هذا الجامع مسلمة بن مخلد الانصارى سنة ثلاث وخمسين وهو يومئذ
أمير مصر من قبل معاوية قال السكندی في كتاب أخبار مسجد أهل الراية ولما ضاق
المسجد بأهله شكى ذلك إلى مسلمة بن مخلد وهو الأمير يومئذ فكتب فيه إلى معاوية بن أبي
سفيان فكتب إليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شرقه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد
فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلى ولا من الغربى وذلك في سنة ثلاث وخمسين
وجعل له رجة في البحرى منه كان الناس يصيفون فيها ولا طه بالنورة وزخرف جدرانها
وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمر وجعل فيه نورة ولا زخرف وأمر بابتناء منار المسجد
الذى في الفسطاط وأمر أن يؤذنوا في وقت واحد وأمر مؤذن الجامع أن يؤذنوا للفجر إذا مضى
نصف الليل فإذا فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن في الفسطاط وفي وقت واحد قال ابن
لهيعة فكان لأذانهم دوى شديد فقال عابد بن هشام الأزدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة الليالى * على رغم العداة مع الامان
وساعده الزمان بكل سعد * وبنافسه البعيد من الاماني
أمسلم فارتقى لا زلت تعلقو * على الايام مسلم والزمان
لقد أحكمت مسجدا فأضحى * كأحسن ما يكون من المباني
فتباه به البلاد وساكنوها * كما تاهت بزينة الفسوانى
وكم لك من مناقب صالحات * وأجبدل بالصامع للاذان
كان تجارب الاصوات فيها * اذا ما الليل أتى بالجران
كصوت الرعد خالطه دوى * وأرعب كل محتلف الجنان

وقيل ان معاوية أمره ببناء الصوامع للاذان قال وجعل مسلمة للمسجد الجامع أربع

صوامع في أركانه الأربع وهو أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو أول من جعل فيه الحمر وانما كان قبل ذلك مفروشا بالحصاء وأمر أن لا يضرب بناقوس عند الاذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان خالد بن سعيد قوله داخل المسجد * قال القاضي القضاعي ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية الغرب وأدخل فيه الرحبة التي كانت في بحريه ولم يجد في شرفيه موضعا يوسعه به * وذكر أبو عمر السكندی في كتاب الامراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما أكمل بناء المسجد خرج من دار الذهب عند طلوع النجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الابواب على من فيه ثم دعا بهم رجلا رجلا فيقول لارجل ألك زوجة فيقول لا فيقول زوجوه ألك خادم فيقول لا فيقول أخدموه أحجبت فيقول لا فيقول أحجوه أعليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرا عامرا ولم يزل الى اليوم وذكر أن عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان مطاطا وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان قرة بن شريك العبسي هدمه مستهل سنة اثنتين وتسعين بأمر الوليد بن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وابتدأ في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنائه يحيى بن خنظلة مولى بني عامر بن لوئى وكانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وتسعين ونصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وكر أن عمرو ابن العاص كان جعله فيه فلمعه بعد وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقيل هو منبر عبد العزيز بن مروان وذكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك النوبة أهداه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبعث معه تجاره حتى ركبوا واسم هذا التجار بقطر من أهل ذندرة ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد قرة بن شريك في الجامع فنصب منبرا سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الاعلى العاص الى أن ولى عبد الملك بن موسى بن نصير اللخمي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بالتخاذه المنابر في القرى وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وذكر أنه لا يعرف منبرا أقدم منه يعني من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك الى أن قلع وكسر في أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كلس في يوم الخميس لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبر مذهب ثم أخرج هذا المنبر الى الاسكندرية وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الآن

وذلك في أيام الحاكم بأمر الله في شهر ربيع الاول سنة خمس واربعمائة وصرف بنو عبد
السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق ليعقوب بن الحسن بن خداع الحسيني
وجعل الى أخيه الخطابة بالجامع الازهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين بن
عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وسلفهم
فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الاول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في
الجامع قد لطخ بعذرة فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب في شعبان من
هذه السنة وخطب عليه ابن خداع وهو مغشى وزيادة قررة من القبلي والشرقي وأخذ بعض
دار عمرو وابنه عبد الله بن عمرو فأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق الذي بين المسجد
وبينهما وعوض ولد عمرو ما هو في أيديهم اليوم من الرباع وأمر قررة بعمل المحراب المحوف
على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمرو لانه في سمت محراب المسجد القديم الذي
بناه عمرو وكانت قبلة المسجد القديم عند العمدة المذهبية في صف التوايت اليوم وهي أربعة
عمد اثنان في مقابلة اثنين وكان قررة أذهب رؤسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد
عمد مذهب غيرها وكانت قديما حلقة أهل المدينة ثم زوق أكثر العمدة وطوق في أيام الاخشيدي
سنة أربع وعشرين وثلثمائة ولم يكن للجامع أيام قررة بن شريك غير هذا المحراب فأما المحراب
الاولى الموجود اليوم فعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك
وعبد العزيز وأعله أحدثه في الجدار بعد قررة وقد ذكر قوم أن قررة عمل هذين المحرابين
وصار للجامع أربعة أبواب وهي الابواب الموجودة في شرقيه الآن آخرها باب اسرائيل
وهو باب النحاسين وفي غربيه أربعة أبواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي
بحريه ثلاثة أبواب وبيت المال الذي في علو الفوارة بالجامع بناء أسامة بن زيد التتوخي متولى
الحراج بمصر سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك وأمير مصر يومئذ عبد الملك
ابن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق المسجد في ليلة سنة خمس واربعين ومائة
في ولاية يزيد بن حاتم المهالي من قبل المنصور طريقه قوم ممن كان يبيع على بن محمد بن
عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان أول علوى قدم
مصر فنهبوا بيت المال ثم تضاربوا عليه بسيوفهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فأخذ اليهم يزيد
من قتل منهم جماعة وانهمزوا وذكر أن هذا المسكن تسور عليه اص في اماره احمد بن
طولون وسرق منه بدرى دنابر فظفر به احمد بن طولون واصطنعه وعفا عنه * وفي سنة
ثمان وسبعين وثلثمائة أمر العزيز بالله بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال فعملت وفرغ منها
في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلثمائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
رصى الله عنهما وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبي العباس السفاح في مؤخره أربع أساطين
(٢ م - خطط ح)

وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو أول من ولي مصر لبني العباس فيقال أنه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت غربي دار النحاس وكان الزبير تحلى عنها ووهبها لمواليه لخصومة جرت بين غلمانه وغلمان عمرو بن العاص واختط الزبير فيما يلي الدار المعروفة به الآن ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها بين ابنه الاصبع وأبي بكر فلما قدم صالح بن علي أخذها عن أم عاصم بنت عاصم بن أبي بكر وعن طفل يتيم وهو حسان بن الاصبع فأدخلها في المسجد وباب السكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية الآن وعمر صالح بن علي أيضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره وهي نصف الرحبة المعروفة بأبي أبوب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى ابن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهري شركة بني مسكين بغير عوض للربيع ووسع بها الطريق وعوض بني مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خزاعة أميراً من قبل المأمون في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وتوجه الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثني عشرة ومائتين ورجع الى القسطنطينية في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غريبه وعاد ابن طاهر الى بغداد الخمس بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غريبه الى حد زيادة الخازن فأدخل فيه الزقاق المعروف أولاً بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودوراً ذكرها القضاة * وذكر بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تم زيادة عبد الله بن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وتكامل ذرع الجامع سوى الزياتين مائة وتسعين ذراعاً بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعاً عرضاً ويقال ان ذرع جامع بن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة * ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيفي هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الأخضر الباقي الى اليوم ورحبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتبايع الناس فيها يوم الجمعة وذكر أبو عمر السكندى في كتاب الموالى أن أبا عمرو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن ريان بن عبد العزيز بن مروان لما ولي القضاء من قبل المتوكل على الله في سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول صلح المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلط زيادة بن طاهر وأصلح بنيان السقف وبني

سقاية في الحذائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة أبي أيوب
 أحمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيام المعتصم
 كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن أحمد بن طولون وزيادته في بقية الرحبة المعروفة
 برحبة أبي أيوب * والحراب المنسوب الى أبي أيوب هو القربى من هذه الزيادة عند شبك
 الحذائين وكان بناؤه في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال ان أبا أيوب مات في سجن أحمد بن
 طولون بعد أن نكبه واصطفى أمواله وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب
 في هذه الزيادة أما كن ذكرها * قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمر
 وزيدت هذه الزيادة في أيام أحمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من
 صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث حنايا من باب اسرائيل الى رحبة
 الحارث بن مسكين فهلك فيه أكثر زيادة عبيد الله بن طاهر والرواق لذي عليه الألواح
 الأخضر فأمر خمارويه بن أحمد بن طولون بعمارتها على يد أحمد بن محمد المجبى فأعيد
 على ما كان عليه وأُنق في ستة آلاف وأربعمائة دينار وكتب اسم خمارويه في دار الرواق
 الذي عليه الألواح الأخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارته في السنة المذكورة * وأمر
 عيسى النوشزى في ولايته اثنتا عشرة على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين باغلاق المسجد
 الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للعامة فقط واما على ذلك أياما ففتح أهل المسجد ففتح
 لهم * وزاد أبو حنص العباسي في أيام نظره في قضاء مصر خلافة لاخته محمد العرفة التي يؤذن
 فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان امام مصر
 والحرمين واليه اقامة الحج ولم يزل قاضيا بمصر خلافة لاخته الى أن صرف من القضاء
 بالخصي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة بعد
 قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار
 الضرب وهو الرواق ذو الحراب والشباكين المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع أذرع وكان
 ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وتممها ابنه على
 ابن محمد وفرغت في العشر الآخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة * وزاد فيه
 الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلثوم بأمر العزيز بالله الفوارة التي تحت قبة بيت
 المال وهو أول من عمل فيه فوارة وزاد فيه أيضا ساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف
 بالمقدسي الأطروش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ونصب
 فيها حجاب الرخام الى السماء * وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة جدد بياض المسجد الجامع وقلع شئ
 كثير من الفسفساء الذي كان في اروقته وبيض مواضعه ونقشت خمسة ألواح وذهبت ونصب
 على ابوابه الخمسة الشرقية وهي التي عليها الآن وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان

اسمه ثابتا في الالواح فقلع بعد قتله * وقال المسيحي في تاريخه وفي سنة ثلاث وأربعمائة
انزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا مابين ختمات
وربعات فيها ماهو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه أيضا بتور من
فضة عمله الحاكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق
بالجامع بعد ان قامت عتبة الباب حتى أدخل به وكان من اجتماع الناس لذلك مايتجاوز الوصف
* قال القاضي وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الرواقين اللذين في صحن المسجد الجامع وقلع
عمد الخشب وجسر الخشب التي كان هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربعمائة وكانت العمدة
والجسر قد نصبها أبو أيوب أحمد بن محمد بن شعاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن
أحمد بن طولون لان الحر اشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمدة
الخشب وجعل عليها الستائر في السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة
الخشب بدهن أحر وأخضر فلم يثبت عليها ثم أمر بقلمها وجعلها بين الرواقين * وأول
ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل قررة بن
شريك لما بنى الجامع بمصر عمل المقصورة * وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي بنزع
المقاصير من مساجد الامصار وبتقصير المنابر فجعلت على مقدار منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك * ولما ولي مصر موسى بن أبي العباس من أهل الشام من
قبل أبي جعفر اشناش أمر المعتصم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من
أخرجهم وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل
الحجر المقابل للمحراب وبالزيادة في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصلت بالحذائين
من جانبيها وبعمل منطقة فضة في صدر المحراب الكبير اثبت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل
لعمودي المحراب أطواق فضة وجرى ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون في شهر
رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة * قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى
أن استبد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد
لدين الله في محرم سنة سبع وستين وخمسة فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن
جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادى عشر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
* قال القاضي وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربعمائة جددت الخزانة التي في ظهر
دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر المحراب الكبير وفي شعبان من سنة احدى
وأربعين وأربعمائة أذهب بقية الجدار القبلي حتى اتصل الاذهاب من جدار زيادة الخازن
الى المنبر وجري ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا * وفي
شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة عملت لموقف الامام في زمن الصيف

مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بمودى صندل وتقام هذه المقصورة في الشتاء اذا صلى الامام في المقصورة الكبيرة * وفي شعبان سنة أربع وأربعين وأربعمائة زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم بالرخام الذي قلع من المحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر المحراب الكبير وحرت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله احمد بن محمد بن يحيى * وفي ذي الحجة من سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة عمر القاضي أبو عبد الله احمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روضا على محل الجامع وجعل بعدها بمرقا ينزل منه الى بيت المال وجعل للسطح مطلقا من الخزانة المستجدة في ظهر المحراب الكبير وجعل له مطلقا آخر من الديوان الذي في رحبة أبي أيوب * وفي شعبان من سنة خمس وأربعين وأربعمائة بنيت المئذنة التي فيما بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله احمد بن أبي زكريا انتهى ما ذكره القاضي * وفي سنة أربع وستين وخمسمائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذي العظيم وتيقنوا أنه لاحمي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكشف لهم غورات الناس فجمع مرى ملك الفرنج بالساحل جموعه واستجدقوا ما قوتى بهم عساكره وسار الى القاهرة من بابليس بعد أن أخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدي وهو يومئذ مستول على ديار مصر ووزارة للعاضد بالخراف مدينة مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف قارورة نפט وعشرة آلاف مشعل مضمرة بالنيران وقرت فيها ونزل مرى بجموع الفرنج على بركة الحبش فلما رأى دخان الحريق تحول من بركة الحبش ونزل على القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهل القاهرة وقد انخسر الناس فيها واستمرت النار في مصر أربعة وخمسين يوما والنهاية تهدم ما بها من المباني وتحفر لآخذ الخبايا الى أن بلغ مرى قدوم اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شيء الى مصر وتشعث الجامع فلما استبد الساطان صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع القتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة وأعاد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطابة قسبة الى السطح يرتفق بها أهل السطح وعمر المنطرة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كتف دار عمرو الصفرى البحرى مما يلي الغربي قسبة أخرى الى محاذة السطح وجعل لها مشاة من السطح اليها يرتفق بها أهل السطح وعمر غرفة الساعات وحررت فلم تزل مستمرة الى اثناء أيام الملك المعز عن الدين أيبك التركمانى أول من ملك

من الممالك وجدد بياض الجامع وأزال شعثه وجلى عمدته وأصاح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر أرضه شيء بغير رخام حتى تحت الحصن * ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز أبي القاسم خلف بن رشيد الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلاني الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى بحريه ووجد سور البحرى قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله ورأى في سطح الجامع غرفاً كثيرة محدثة وبعضها مزخرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خزائن لرؤساء المؤذنين لاغير وجمع أرباب الخبرة فاتفق الرأي على ابطال جريان الماء الى فواره الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدر الجامع وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدار الجامع البحري وزاد في عمد الزيادة ما قوى به الغلات المذكورة وسد شباكين كانا في الجدار المذكور ليتقوى بذلك وانفق المصرى على ذلك من مال الاحباس وخشى أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب انوزير بهاء الدين على بن محمد بن سايم ابن حنا في مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعوا معا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسألاه في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحرى من مقدم الجامع وهو الجدار الذى فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وأزيلت العمدة والقواصر العشر وعمر الجدار انذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت وزيد في العمدة أربعة قرن بها أربعة مما هو تحت اللوح الاخضر والصف الثانى منه وفصل اللوح الاخضر أجزاء وجدد غيره وأذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجلبت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وستمائة وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تتمطل الصلاة فيه لاجل العمارة * ولما كان في شهور سنة سبع وثمانين وستمائة شكى قاضي القضاة تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الأزهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن مجد الدين بن الحباب أخرب هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرب بحجزيرة الفيل الوقف الصلاحي على مدرسة الشافعية الى الامير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن في أطيانها زيادة فقاوا ما تجدد بها من الرمال وجملوه للوقف وأقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف وتقرب أيضاً اليه بأن في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال القريبة ما يبلغه في السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك لجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان في إعادة ذلك وابطال ما قطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الامير حسام الدين طرناي بعمارة

الجامع الازهر والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشرى الاحباس وكشف المساجد لغرض كان في نفسه ويض الجامع وجرد نصف العمدة التي فيه فصار العمود نصفه الاسفل أبيض وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون وأجرى الماء من البئر التي بزقاق الاقفال الى فسقية الجامع وورمى ما كان بالزيادات من الاتربة وبطر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نقل الديماس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلقون والبس العواميد للشيخ العريان لكونه جرد نصفها التحتاني فصار أبيض الاسفل اسمر الاعلى كما كان الشيخ العريان فان نصفه الاسفل كان مستورا بمنزل أبيض وأعلاه عريان ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر * ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبع مئة تسعت بالجامع فاتفق الامير ان يبرس الجاشنكير وهو يومئذ استاذ الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلار وهو نائب السلطنة واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين يبرس عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو بمصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين بن خطاب فهدم الحد البحري من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية وأعاد على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية وأضاف الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار الذي هدمه عموداً آخر تقوية له وجرد عمدة الجامع كلها ويض الجامع بأسره وزاد في سقف الزيادة الغربية رواطين وبلط سفلى مأسقف منها وخرب بظاهر مصر وبالقرايتين عدة مساجد وأخذ عمدها ليرخم بها محن الجامع وقلع من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر كثيرا من الألواح الطوال ورص الجميع عند باب الجامع المعروف بباب الشراريين فنقل من هناك الى حيث شاء ولم يعمل منه في محن الجامع شيء البتة وكان فيما نقل من ألواح الرخام ما طوله أربعة أذرع في عرض ذراع وسبب ذلك * ولما ولي علاء الدين بن مروانة نيابة دار العدل قسم جامعي مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعري وجامع عمرو مع بهاء الدين بن السكري فسقفت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للحصر وجعل لها درازين بين البابين بمنع الجانيين من المار من باب الجامع الى باب الزيادة المملوك منه الى سوق النحاسين وبلط أرضها ورقع بعض رخام محن الجامع وبلط بعض الحيازات وعمل عضائد أعتاب تحوز الصحن عن مواضع الصلاة * ولما كان في شهور سنة ست وتسعين وستمائة اشترى صاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين وهدمها وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفقها الى محاذاة سطح الجامع وجعل لها منى يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل في أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم في الخلاء ومكانا يرسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية

الغرفة التي تحت المئذنة المعروفة بالمنظرة وبناها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان أولا وجعل بأعلى هذا البرج بيتا مرتقا يختص بالغرفة المذكورة كما كان أولا وبيتا ثانيا من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة ممن يقرب منها وعمر القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البارنباري سقاية في ركن دار عمرو البحري الغربي من داره الصغرى بعد ما كانت قد تهدمت فأعادها كأحسن ما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فالتدب الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي الحلي رئيس التجار يومئذ بديار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع بأسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الاخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد لوحا أخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرد العمدة كلها وتبع جدر الجامع فرم شعثها كله وأصاح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهي وبيض الجامع كله فجاء كما كان وعاد جديدا بعد ما كاد أن يسقط لولا أقام الله عز وجل هذا الرجل مع ما عرف من شجوه وكثرة ضلته بالمال حتى عمره فشكل الله سعيه وبيض محيا مو كان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة في مدة عمارته * قال ابن المتوج ان ذراع هذا الجامع اثنان وأربعون ألف ذراع بذراع البر المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربعمائة وخمسة وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحبه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانبيه الشرقي والغربي ثلاثمائة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذراعه كله بذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدد أبوابه ثلاثمائة عشر بابا منها في القلي باب انزير لحقه الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيز لخت عظيمة قطعت في سنة ست وستين وسبعمائة وفي البحري ثلاثة ابواب وفي الشرقي خمسة وفي الغربي أربعة وعدد عمدته ثلثمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدد ما دونه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضي القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص * قال القضاة روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان القصص في زمن معاوية رضي الله عنه * وذكر عمر بن شبة قال قيل للحسن متى أحدث القصص قال في خلافة عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال تميم الداري * وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن تميم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك

فأذن له أن يذكر يومين في الجمعة فكان يتم يفعل ذلك * وروى ابن طه عن يزيد بن أبي حبيب أن علياً رضي الله عنه قنت فدعا على قوم من أهل حربه فباع ذلك معاوية فأمر رجلاً بقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوه ولاهل الشام قال يزيد وكان ذلك أول القصص * وروى عن عبد الله بن مغفل قال أمنا على رضي الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة الثالثة ذكر معاوية أولاً وعمر بن العاص ثانياً وأبا الأعور يعني السلمي ثالثاً وكان أبو موسى الرابع * وقال الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع إليه نفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولم يستمع وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية ولج رجلاً على القصص فإذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا لخليفة ولاهل ولايته ولحشمه وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة * ويقال إن أول من قص بمصر سليمان بن عتر التجيبي في سنة ثمان وثلاثين وجمع له القضاء إلى القصص ثم عزل عن القضاء وأُفرد بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سبعة وثلاثين سنة منها سنتان قبل القضاء ويقال إنه كان يحتم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر باسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المفصل ويسلم تسليمه واحدة ويقرأ في الركعة الأولى بالقرة وفي الثانية بقل هو الله أحد ويرفع يديه في القصص إذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكاً إلى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الحمصي القاضي بأن يستنصر عليهم برفع يديه إلى الله تعالى فكان عبد الملك يدعوه ويرفع يديه وكتب بذلك إلى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالعادة والعتي * وفي هذا الجامع مصحف أسماء وهو الذي تجاه الحراب الكبير * قال القاضي كان السبب في كتب هذا المصحف أن الحجاج بن يوسف الثقفي كتب مصاحف وبعثها إلى الأمصار ووجه إلى مصر بمصحف منها فغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالي يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال يبعث إلى جند أنا فيه بمصحف فأمر فكتب له هذا المصحف الذي في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفاً خطأ فله رأس أحر وثلاثون ديناراً فتداوله القراء فأثنى رجل من قراء السكوفة اسمه زرعة بن سهل الثقفي فقرأه تهجياً ثم جاء إلى عبد العزيز بن مروان فقال له أني قد وجدت في المصحف حرفاً خطأ فقال مصحفي قال نعم فنظر فإذا فيه أن هذا أخي له تسع وتسعون نجمة فإذا هي مكتوبة نجمة قد قدمت الجيم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ثم أمر له بثلاثين ديناراً ورأس أحر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل إلى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرأ فيه ثم يقص ثم يرد إلى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن حنيفة الحولاني لأنه كان يتولى

القصص والقضاء يومئذ وذلك في سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصص أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم توفي عبد العزيز في سنة ست وثمانين فبسع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم توفي أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بسبعمائة دينار فأمكن الناس منه وشهرته فنسب اليها فلما توفيت أسماء اشترها أخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بمائة دينار فأشار عليه توبة بن نمر الحضرمي القاضي وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبة بن مسلم الهمداني واليه القضاء وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة فجلسه في المسجد الجامع وأجرى على الذي يقرأ فيه ثلاثة دنابر في كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة أول من قرأ فيه بعد أن أقر في الجامع وتولى القصص بعد توبة أبو اسماعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرأ في المصحف قائما ثم يقص وهو جالس فهو أول من قرأ في المصحف قائما ولم تزل الأئمة يقرؤن في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى أن ولي القصص أبو رجب العللاء بن عاصم الحولاني في سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزاعي أمير مصر من قبل المأمون رزق أبي رجب الملاء عشرة دنابر على القصص وهو أول من سلم في الجامع تسليمتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ماضيت خلف احد أئم صلاة من أبي رجب ولا أحسن *

ولما ولي القصص حسن بن الربيع بن سليمان من قبل عنبسة بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل في سنة أربعين ومائتين أمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلي قبل ذلك ست تراويح وزاد في قراءة المصحف يوما فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة * ولما ولي حمزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة اثنتين وتسعين ومائتين صلى في مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل اليه المصحف ليقرأ فيه فقبل له انه لم يحمل المصحف الى أحد قبلك فنوقت وقرأت فيه في مكانه فقال لا افعل ولسكن أثوني به فان القرآن علينا انزل والينسا اتي فأتي به فقرأ فيه في المؤخر وهو أول من قرأ في المصحف في المؤخر ولم يقرأ في المصحف بعد ذلك في المؤخر الى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعمائة فنصب المصحف في مؤخر الجامع حبال الفوارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستمر الامر على ذلك الى الآن * ولما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الملقب في سنة احدى وثلثمائة عزم على القراءة في المصحف في كل يوم فتكلم على بن قتيبة في ذلك ومع منه وقال أعزم على أن يخلق المصحف

وبقطعه ايرى عبد العزيز بن مران حيا فيكتب له مثله فرجع الى القراءة ثلاثة ايام * وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق وأحضر مصحفا ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وانه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر أنه استخرج من خزائن المقتدر ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي فأخذه أبو بكر الحازن وجعله في الجامع وشهره وجعل عليه خشباً منقوشاً وكان الامام يقرأ فيه يوما وفي مصحف أسماء يوما ولم يزل على ذلك الى أن رفع هذا المصحف واقتصر على القراءة في مصحف أسماء وذلك في أيام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة * وقد أنكر قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضى الله عنه لان نقله لم يصح ولم يثبت بحكاية رجل واحد * ورأيت أنا هذا المصحف وعلى ظهره مانسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتابات الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه حملة المبارك مسعود بن سعد الهيثي لجماعة المسلمين القراءة للقرآن التالين له المتقرين الى الله جل ذكره بقراءته والمتاملين له ليكون محفوظاً أبداً ما بقى ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء ثواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفاقتنه وحاجته اليه أناله الله ذلك برأفة وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من نظريه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمدرس يشبه أن يكون وتبصر في ورقه وقصد بإبداءه فسطاط مصر في المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظه مثله مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عنى به وكان ذلك في يوم الثلاثاء مستهل ذى القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً وحسبنا الله ونعم الوكيل * قال ابن المتوج ودليل بطلان مقاله هذا المعترض ظهور التعصب على عثمان رضى الله عنه من تحييب وخلفائهم أن الناس قد جروا هذا المصحف وهو الذى على الكرسى الغربى من مصحف أسماء انه مافتح قط الا وحديث حادث في الوجود لتحقيق ما حدث أولاً والله أعلم * (قال القاضي ذكر المواضع المعروفة بالبركة من الجامع يستحب الصلاة والدعاء عندها) * منها البلاطة التي خاف الباب الاول في مجلس بن عبد الحكم * ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هارون الخرقى قال رأيت الله عز وجل فى منامى فقلت له يارب انت ترانى وتسمع كلامي قال نعم ثم قال أريد أن أريك باباً من ابواب الجنة قلت نعم يارب فأشار الى باب أصحاب البرادع أو الباب الاقصى مما يلي رحبة حارث وكان أبو هارون هذا يصلى الظهر والعصر فيما بينهما * وقال ابن المتوج وعند الحراب الصغير الذى في جدار الجامع الغربى ظاهر المقصورة فيما بين بابي الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقصورة عرفة * ومنها عند

خززة البئر التي بالجامع * ومنها قبال اللوح الأخضر * ومنها زاوية فاطمة ويقال إنها فاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن تترك لله في الجامع فتركت في هذا المكان فمرف بها * ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدأ بالاولى من باب الخزنة الاولى التي يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلو الى أن يصل الى زاوية السطح التي عند المئذنة المعروفة بعرفة يقف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يمر وهو يتلو الى أن يصل الى الركن الشرق عند المئذنة المشهورة بالسكيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن البحرى الشرق فيقف محاذيا لغرفة المؤذنين ويدعو ثم يمر وهو يتلو الى المكان الذى ابتداء منه يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضي * قال القاضي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمائة فعلى فيه رجل يعرف بعلى بن احمد بن عبد الملك الفهمى يعرف بابن أبي شيخة صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفتر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام في العية لنا خاطب * فخرض الناس على الكفر

وتوفي سنة تسع وثلاثمائة * (وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه) * منها زاوية الامام الشافعى رضى الله عنه يقال انه درس بها الشافعى فعرفت به وعليها أرض بناحية سندبليس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء وحلة العلماء * ومنها الزاوية المجدية بصدر الجامع فيما بين المحراب الكبير ومحراب الخمس داخل المقصورة الوسطى بجوار المحراب الكبير رتبها مجد الدين أبو الاشبال الحارث بن مذهب الدين أبي المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن على بن غياث المهلبى الازدى البهنسى الشافعى وزير الملك الاشرف موسى بن العادل أبي بكر ابن أيوب بجران وقرر في تدريسها قريبه قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى وعمل على هذه الزاوية عدة أوقاف بمصر والقاهرة وبعد تدريسها من المناصب الجليلة وتوفي المجد في صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة بدمشق عن ثلاث وستين سنة * ومنها الزاوية الصاحبية حول عرفة رتبها الصاحب تاج الدين محمد بن نحر الدين محمد بن بهاء الدين بن حنا وجعل لها مدرسين أحدهما مالكي والآخر شافعى وجعل عليها وقفا بظاهر القاهرة بخط البراذعين * ومنها الزاوية السكالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل اليه من سوق الغزل رتبها كمال الدين السمنودى وعليها فندق بمصر موقوف عليها * ومنها الزاوية التاجية أمام المحراب الخشب رتبها تاج الدين السطحي وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها * ومنها الزاوية المعينية في الجانب الشرقى من الجامع رتبها معين الدين الدهروطى وعليها وقف بمصر * ومنها الزاوية العلائية تنسب لعلاء الدين الضرير وهى في صحن الجامع

وهي لقراءة ميعاد * ومنها الزاوية الزينية رتبها صاحب زين الدين لقراءة ميعاداً أيضاً ذكر ذلك ابن المتوج * واخبرني المقرئ الأديب المؤرخ الضابط شهاب الدين أحمد بن عبد الله ابن الحسن الأوحدي رحمه الله قال أخبرني المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن الفرات قال أخبرني العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي أنه أدرك بجامع عمرو ابن العاص بمصر قبل الوباء السكاثن في سنة تسع وأربعين وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لأقراء العلم لا تنكاد تبرح منه * قال ابن المأمون حدثني القاضي المكي بن حيدر وهو من أعيان الشهود بمصر أن من جملة الخدم التي كانت بيد والده مشارفة الجامع القتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود عنده إلى أن يعملوا ثمانية عشر ألف فتيلة وأن المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قنطاراً ونصف زيتاً طيباً * (ذكر الحاريب التي بديار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ منها) * * اعلم أن محاريب ديار مصر التي يستقبلها المسلمون في صلواتهم أربعة محاريب * أحدها محراب الصحابة رضي الله عنهم الذي أسسوه في البلاد التي استوطنوها والبسلاذ التي كثرت مرهم بها من إقليم مصر وهو محراب المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة بمدينة بليس وبالسكندرية وقوص واسوان وهذه المحاريب المذكورة على سمت واحد غير أن محاريب ثغر اسوان أشد تشريقاً من غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرفها الله تعالى في الأقاليم الثاني وهو الحد الغربي من مكة بغير ميل إلى الشمال ومحراب بليس مقرب قليلاً * والمحراب الثاني محراب مسجد أحمد بن طولون وهو منحرف عن سمت محراب الصحابة وقد ذكر في سبب انحرافه أقوال * منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد بعث إلى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ سمتة فإذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج بالصناعة نحو العشر درج إلى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلاً عن خط سمت القبلة إلى جهة الجنوب نحو ذلك اقتداءً منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاف بالمكان الذي خطه له رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقيل غير ذلك وانت أن صعدت إلى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه مائلاً عن محراب جامع عمرو بن العاص إلى الجنوب ورأيت محراب المدارس التي حدثت إلى جانبه قد انحرفت عن محرابه إلى جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحاريب الآخر وقد عقد مجلس بجامع ابن طولون في ولاية قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء الميقات منهم الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولي

والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا في محرابه فأجمعوا على أنه منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر وأثبت على ابن جماعة * والمحراب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما في سمته من بقية محاريب القاهرة وهي محاريب يشهد الامتحان بتقديم واضعها في معرفة استخراج القبلة فانها على خط سمت القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة * والمحراب الرابع محاريب المساجد التي في قرى بلاد الساحل فانها تخالف محاريب الصحابة الا أن محراب جامع منية غمر قريب من سمت محاريب الصحابة فان الوزير أبا عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالمأمون البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أبي على منصور بن المستعلي بالله أنشأ جامعاً بمنية زفتا في سنة ست عشرة وخمسة فحصل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة * وفي قراة مصر بجوار مسجد الفتح عدة مساجد تخالف محاريب الصحابة مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة مصر القسطاط غير مسجد على هذا الحكم * فأما محاريب الصحابة التي بفسطاط مصر والاسكندرية فان سمتها يقابل مشرق الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل الى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفتح بالقراة فانها تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه الى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي الى ابطال الصلاة * وقد قال ابن عبد الحكم قبلة أهل مصر أن يكون القطب الشمالي على السكتف اليسر وهذا سمت محاريب الصحابة قال واذا طلعت منازل العقرب وتكملت صورته فمحا ذاته سمت القبلة لديار مصر وبرقة وافريقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستدلين فانهم ان كانوا مستقبلين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين وان كانوا سائرين الى الجنوب من الشمال استبدروها وان كانوا سائرين الى الشرق من المغرب جعلوها على الاذن اليسرى وان كانوا سائرين الى النكباء التي بين الجنوب والصحبا جعلوها على السكتف اليسر وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الجنوب والدبور جعلوها على السكتف الايمن وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوها على الحاحب الايمن وان كان مسيرهم الى النكباء التي بين الشمال والصحبا جعلوها على الحاحب اليسر * واذا عرف ذلك فانه يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد اذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتساح به في التيامن والنياسر وبيان ذلك أن كل قطر من اقطار الارض كبلاد الشام وديار مصر ونجرهما من الاقطار قطعة من الارض واقعة في مقابلة جزء من السكبة والسكبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فاذا اختلف محرابان في قطر واحد فانا نتيقن أن أحدهما صواب والآخر خطأ الا أن يكون القطر قريبا

من مكة وخطته التي هو محدود بها متسعة اتساعا كثيرا يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت
الكعبة أجزاء متماثلة فانه حينئذ يجوز التيامن والتياسر في محاربهه وذلك مثل بلاد البجة
فانها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في شرقها ليس بينهما الا مسافة البحر
فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطة بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل
أولها عيذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب ميلا
قليلا والمدينة شامية عن مكة بنحو عشرة أيام وآخر بلاد البجة من ناحية الجنوب سواكن
وهي مائلة في ناحية الجنوب عن مكة ميلا كثيرا وهذا المقدار من طول بلاد البجة يزيد
على الجزء الذي يخص هذه الخطة من الارض لو وزعت الارض أجزاء متساوية الى الكعبة
فيتعين والحالة هذه التيامن أو التياسر في طرفي هذه البلاد لطلب جهة الكعبة * وأما
اذا بعد القطر عن الكعبة بعدا كثيرا فانه لا يضر اتساع خطته ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا
تياسر لاتساع الجزء الذي يخصه من الارض فان كل قطر منها له جزء يخصه من الكعبة
من أجل أن الكعبة من البلاد المعمورة كالكرة من الدائرة فالأقطار كلها في استقبال
الكعبة محيطة بها كاحاطة الدائرة بمركزها وكل قطر فانه يتوجه الى الكعبة في جزء يخصه
والاجزاء المنقسمة اذا قدرت الارض كالدائرة فانها تتسع عند المحيط وتتضيق عند المركز
فاذا كان القطر بعيدا عن الكعبة فانه يقع في متسع الحد ولا يحتاج فيه الى تيامن ولا
تياسر بخلاف ما اذا قرب القطر من الكعبة فانه يقع في متضيق الجزء ويحتاج عند ذلك
الى تيامن أو تياسر فان فرضنا أن الواجب اصابة عين الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد
عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من الاختلاف بين العلماء فانه لا يتساع في اختلاف
المحاريب بأكثر من قدر التيامن والتياسر الذي لا يخرج عن حد الجهة فلوزاد الاختلاف
حكم نبطلان أحد المحاريب ولا بد اللهم الا أن يكونا في قطرين بعيدين بعضهما من
بعض وليسا على خط واحد من مسامتة الكعبة وذلك كبلاد الشام وديار مصر فان البلاد
الشامية لها جانبان وخطها متسعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد اكثر من الجزء الخاص
بها بالنسبة الى مقدار بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض
البجة الا أن التيامن والتياسر ظهوره في البلاد الشامية اقل من ظهوره في أرض البجة من
أجل بعد البلاد الشامية عن الكعبة وقرب أرض البجة وذلك أن البلاد الشامية وقعت في
متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التيامن والتياسر ظهورا كثيرا كظهوره في أرض
البجة لان البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط فجانبها الغربي هو أرض بيت
المقدس وفلسطين الى العريش أول حد مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يقابل الكعبة
على حد مهب النكباء التي بين الجنوب والصبأ وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فانه ما كان

مشرقاً عن مدينة دمشق الى حاب والفرات وما يسامت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تقابل الكعبة مشرقاً عن أوسط مهب الجنوب قليلاً وأما وسط بلاد الشام فاتها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه الى ناحية المشرق * وأما مصر فاتها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذان القطران أعني مصر والشام في محاذاة الكعبة اختلفت محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضى الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف سمتين فأما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدها أو على سمتها أو في البلاد الشامية وما في حدها أو على سمتها فانه لا يجوز فيها تصويب محاريب مختلفين اختلافاً بينا فان تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة أو بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة لم يضرب حينئذ تباعدهما ولا يختلف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منهما على حد واحد وسمت واحد وذلك كمصر وبرقة وافية وصقلية والاندلس فان هذه البلاد وان تباعد بعضها عن بعض فاتها كلها تقابل الكعبة على حد واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما تقرر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها * وأما اختلاف محاريب مصر فان له أسباباً أحدها حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث أبي هريرة رضى عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة على العموم وهذا الحديث قد روى موقوفاً على عمرو عثمان وعلى وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً قال احمد بن حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبلة قيل له فصلاة من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي أن يتحرى الوسط وقال احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبلة قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينة فهو في سمة ما بين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السمة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه * قال مؤلفه رحمه الله اذا تأملت وجدت هذا الحديث يختص بأهل الشام والمدينة وما على تلك البلاد شمالاً وجنوباً فقط والدليل على ذلك أنه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه الى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد افترض على الكافة أن يتوجهوا الى الكعبة في الصلاة حيثما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم أن الناس في توجههم الى الكعبة كالدائرة حول المركز فمن كان في الجهة الغربية من الكعبة فان جهة قبلة صلاته الى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فانه يستقبل في صلاته جهة المغرب

ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فانه يتوجه في صلاته الى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلاته الى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فان قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فان قبلته فيما بين الجنوب والمغرب * فقد ظهر ما يلزم من القول بموم هذا الحديث من خروج أهل المشرق الساكنين به وأهل المغرب أيضاً عن اتوجه الى الكعبة في الصلاة عينا وجهة لأن من كان مسكنه من البلاد ما هو في أقصى المشرق من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد حمل الحديث على أنه خاص بأهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل ان المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أو-سط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حمص وحلب وما الى ذلك واقع عن يسار من استقبل الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في أو-سط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة ومر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى أو-سط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة ومر لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والديور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي اقرب وأميل ومقابلته ما بين أو-سط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب اقرب والمدينة النبوية مشرقة عن هذا سمت ومغربة عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغريباً يسيراً فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حينئذ الشام بأسرها وجهة بلادها خلفه فالمدينة على هذا في أو-سط جهات البلاد الشامية ويشهد بصدق ذلك ما روينا من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً حاجته مستقبل الشام مستدير القبلة وله أيضاً من حديث ابن عمر رينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستدار الى الكعبة فهذا أعزك الله أوضح دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أو-سط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة

فقد استدير الشام ومن استدير بالمدينة السكبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمت من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبلة الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجعل المصلى مقرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حشد المدينة النبوية قبلة المصلى بها أن يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلة له فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمتها من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسامتة لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فإن القبلة واقعة فيما هنالك بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فإنه تصير مشارق السكوة في البلاد الشامية التي على يسار المصلى واقعة عن يمين المصلى في بلاد اليمن وكذلك كل ما كان من المغارب عن يمين المصلى بالشام فإنه يتقلب عن يسار المصلى باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا السكبة فإنه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكنها هم لمخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الأخر ومن أجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر * (السبب الثاني) في اختلاف محارب مصر أن الديار المصرية لما افتتحتها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضى الله عنهم من أرض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبلاساكندرية وتركوا سائر قرى مصر بأيدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وإنما كانت رابطة تخرج الى الصعيد حتى اذا جاء أوان الربيع انتشر الاتباع في القرى لرعى الدواب ومعهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبعث الى أمراء الاجناد باعطاء الرعية أعطيائهم وأرزاق عيالهم وينهاهم عن الزرع * روى الامام أبو القاسم عبيد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة ابن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بتأذنه أن يخرج الى أمراء الاجناد يتقدمون الى الرعية أن عطاءهم قائم وأن أرزاق عيالهم سابل فلا يزرعون ولا يزارعون * قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المرادي قال بلغنا أن شريك بن سمي العطفاني أتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لاتعطوننا ما يحسبنا افتناذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير إذن عمرو فلم يبلغ ذلك عمرا كتب الى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمي العطفاني حرث بأرض مصر

فكتب اليه عمر أن ابعث الىّ به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو وأقرأه شريكا فقال شريك
لعمرو قتلني ياعمر فقال عمرو ما أنا بالذي قتلتك انت صنعت هذا بنفسك فقال له اذا كان
هذا من رأيك فاذن لي بالخروج من غير كتاب ولاك على عهد الله أن أجعل يدي في يده
فاذن له بالخروج فلما وقف على عمر قال توأمني ياأمير المؤمنين قال ومن أي الاجناد أنت
قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي العطفاني قال نعم ياأمير المؤمنين قال لأجعلنك
نكالا لمن خلفك قال أو تقبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفضل قال نعم فكتب الى
عمرو بن العاص ان شريك بن سمي جاءني تأبيا فقبيل منه * قال وحدثنا عبد الله بن صالح
ابن عبد الرحمن بن شرح عن أبي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا فاذا
حضر مرافق الريف خطب عمرو بن العاص الناس فقال قد حضر مرافق الريف ربيعكم
فانصرفوا فاذا حمض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فخي على فسطاطكم ولا أعلمن ماجاء
أحد قد أسمن نفسه وأهزل جواده * وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو
يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم أن يخرج بفروسه
يربعه فليفعل ولا أعلمن ماجاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر
الذباب ولوى العود فارجعوا الى قيروانكم * وعن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك الحميري
عن بحير بن ذاخر المعافري قال رحلت أنا وولدي الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد حميم
النصارى بأيام يسيرة فأطلنا الركوع اذا قبل رجل بأيديهم السياط يزجرون الناس فذعرت
فقلت ياأبت من هؤلاء فقال يا بني هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص
على المنبر فرأيت رجلا ربعة قصير القامة وافر الهامة أدعج أباج عليه نياپ موشاة كان به
المقبان تأتلق عليه حلة وعمامة وحية فحمد الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعتهم يحض على الزكاة وصلة الارحام
ويأمر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك فقال يا معشر
الناس اياكم وخلا لا اربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى
الذلة بعد العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والليل بعد القال في غير
درك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته
بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والتصيب الاقل ولا يضيع المرء
في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يامعشر
الناس انه قد تدلت الجوزاء وذات الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الرباء وقل الندى وطاب
المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وتلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فخي
ا-كم على بركة الله تعالى الي ريفكم فنالوا من خير ولبنه وخرافه وصيده واربعوا خيانهكم

وأسمونها وصونوها واكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانكم وأنفالكم واستوصوا
بمن جاوركم من القبط خيرا واياكم والمومسات المعسولات فانهم يفسدون الدين ويقصرون
الهمم حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
سيفتح عليكم بمصر فاستوصوا بقطبها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة فكفوا
أيديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ولا اعلمن مأتى رجل قد اسمن جسمه وأهزل
فرسه واعلموا أنني معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته
من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم
وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثني
عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر
فاتخذوا فيها جندا كشيئا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضى الله عنه ولم
يارسول الله قال لانهم وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحدوا الله معشر الناس على ما أولاكم
فتمتموا في ريفكم ما طاب لکم فاذا يبس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحض اللبن وصوح
البقل وانقطع الورد من الشجر غي الى فسطاطكم على بركة الله ولا يقدر أحد منكم
ذو عيال الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرتة أقول قولي هذا وأستحفظ
الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والذى بعد انصر افنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه
يأني يحذر الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذرهم على الريف والدعة * قال وكان اذا
جاء وقت الربيع كتب لكل قوم بريتهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التي يأخذ
فيها معظمهم منوف وسمنود واهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن
العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون في منوف ووسيم وكانت هذيل تأخذ في ببا
وبوصير وكانت عدوان تأخذ في بوصير وقرى عك والذي يأخذ فيه معظمهم بوصير ومنوف
وسنديس واريب وكانت بلي تأخذ في منف وطرائية وكانت فهم تأخذ في اريب وعين
شمس ومنوف وكانت مهرة تأخذ في مناوغي وبسطة ووسيم وكانت لحم تأخذ في الفيوم
وطرائية وقريط وكانت جذام تأخذ في قريط وطرائية وكانت حضرموت تأخذ في ببا
وعين شمس واريب وكانت مراد تأخذ في منف والفيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حمير
تأخذ في بوصير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس والقيس والهنسا وآل
وعلة يأخذون في سبط من بوصير وآل ابرهة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون
مع وائل من جذام وسعد في بسطة وقريط وطرائية وآل يسار بن ضبة في اريب وكانت
المعاقر تأخذ في اريب وسخا ومنوف وكانت طائفة من تميم ومراد يأخذون باليدقون
وكان بعض هذه القبائل ربما جاور بعضا في الربيع ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد الا

أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم بالربيع فيربعون ما أقاموا وبالبلن وكان لغفار وليث أيضاً مربع بالربيع قال واقامت مدج بجربتا فاتخذوها منزلاً وكان معهم نفر من حمير حالفوهم فيها فهم منازلهم ورجعت خشين وطائفة من لحم وجذام فنزلوا أكناف صان وابليل وطرائية ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قدما وانما انزلهم به ابن الحبحاب وذلك انه وفد الى هشام بن عبد الملك فأمر له بفريضة خمسة آلاف رجل فجعل ابن الحبحاب الفريضة في قيس وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقي بمصر فانظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكني بالريف ومع ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم أعلاه وأسفله مملوءة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عند ما أنزل عبيد الله بن الحبحاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما كان في المائة الثانية من سني الهجرة كثر انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط تنقض وتحارب المسلمين الى ما بعد المائتين من سني الهجرة قال أبو عمر ومحمد بن يوسف السكندی في كتاب أمراء مصر وفي امرأة الحر بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن الحبحاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بان ارض مصر تحتل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فنقضت كورة تنوونى وقريط وطرائية وعامة الحوف الشرقي فبعث اليهم الحر بأهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم خاق كثير وذلك أول نقض القبط بمصر وكان نقضهم في سنة تسع ومائة ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة اشهر ثم نقض أهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا فظفر بهم وخرج بجنس وهو رجل من القبط من سمود فبعث اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجنس في كثير من اصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وخالفت القبط أيضاً برشيد فبعث اليهم مروان ابن محمد الحمار لما دخل مصر فارا من بني العباس عثمان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة أمير مصر بناحية سخا ونابذوا العمال وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا الى شبراسنباط وانضم اليهم أهل البشروود والاوسية والنخوم فآتي الخبر يزيد بن حاتم فمقد لنصر بن حبيب المهالي على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم ولقيهم القبط وقتلوا من المسلمين فآتي المسلمون النار في عسكر القبط وانصرف العسكر الى مصر منهزم وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط بيلهيث في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم نقضت القبط في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين مع من نقض من أهل اسفل الارض من العرب وأخرجوا العمال وخاعوا الطاعة لسوء سيرة العمال فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة

عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من الحرم سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وأرسل هو الى سخا وأوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرد حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فيهموا وسي أكثرهم وتبع كل من يوماً اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطنطينية في صفر وضى الى حلوان وعاد لثمان عشرة خلت من صفر فكان مقامه بالقسطنطينية وسخا وحلوان تسعة وأربعين يوماً * فانظر أعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي بالقسطنطينية والاسكندرية وانه لم يكن لهم كثير اقامة بالقرى وان النصارى كانوا متمكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا بالنواحي الابدع عصر الصحابة والتابعين يتبين لك انهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي مساجد وتفتن لشيء آخر وهو أن القبط مارحوا كما تقدم يثبتون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما أوقعهم المأمون الواقعة التي قلنا غلب المسلمون على أما كنهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا عدة من كنائس النصارى مساجد وكنائس النصارى مؤسسة على استقبال المشرق واستنداب المغرب زعماء منهم انهم أمروا باستقبال المشرق الاعتدال وأنه الجنة لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محاريب عند ما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازیه لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة انحرافا كثيرا يحكم بخطتها وبعدها عن الصواب كما تقدم * (السبب الثالث) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى انك تجد كثيرا من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر بصورة وحسابا وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن بمنازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال الفجر في المنازل وتأنيك بما ترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرق وهي من مبادئ العلم وقد جهلوه فمن اعوزه الاذني فخر به أن يجهل ما هو اعلى منه وأدق * (السبب الرابع) الاعتذار بنجم سهيل فان كثيرا ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فان هذا أمر يحتاج فيه الى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطامها جنوب مشرق الشتاء قليلا وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها يميل عن أوسط الجنوب قليلا فلعل من تقدم من الساف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريبا فجهل من قام بأمر البنيان فرق ما بين مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفا عن السمات الصحيح انحرافا لا يسوغ التوجه اليه البتة * (السبب الخامس) أن المحاريب الفاسدة بديار مصر أكثرها في البلاد الشامية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من حسنة ظنه أن هذه البلاد لها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في

الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدة بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه حتي في الحاريب ووضعها على سمت الحاريب الشامية فجاء شياً خطأً وبيان ذلك أن هذه البلاد ليست بشمالية عن الشام حتي يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام بعدة أيام وسمتاها مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فان الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين الشمال والديور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي المسمى بالجدي وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلاً فإذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة تعين ووجب أن تكون محاريبها ولا بد مائلة الى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغريبها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك اسس الصحابة رضى الله عنهم الحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبلة ناحية الجنوب وأسوا الحاريب بمصر مستقبلة المشرق مع ميل يسير عنه الى ناحية الجنوب * فرض رحك الله نفسك في تمييز وعود نظرك التأمل وأربأ بنفسك أن تقاد كاتقاد البهيمة بتقليدك من لا يؤمن عليه الخطأ فقد نهجت لك السبيل في هذه المسألة وأنت لك من القول وقربت لك حتى كأك تمان الاقطار وكيف موقعها من مكة * ولى هنا مزيد بيان فيه الفرق بين اصابة العين واصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا انه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومر حتى اتصل بمحدار الكعبة من غير ميل عنها الى جهة من الجهات فانه لا بد أن ينكشف بصره مدى عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره الى غيره ان كان لا ينحرف عن مقابله فلو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثلثة ويتصلان بما انتهى اليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلاً مثلثاً بقسمة الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشف بصر المستقبل من الجانبين هو حدد مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بصفة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان من العينين الى طرفيهما آخر الجهة من اليمين والشمال فهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عن الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن يمين الخط أو يساره بحيث لا يخرج استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه مستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد الزاويتين من

أحد الجانبين فإنه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع بعد المدى ويضيق بقربه فأقصى ما ينتهي إليه اتساعه ربع دائرة الافق وذلك أن الجهات المعتبرة في الاستقبال أربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبل جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي إليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الافق وإن انكشف لبصره أكثر من ذلك فلا عبرة به من أجل ضرورة تساوي الجهات فإنا لو فرضنا إنسانا وقف في مركز دائرة واستقبل جزءاً من محيط الدائرة لكانت كل جهة من جهاته الأربع التي هي وراءه وأمامه ويمينه وشماله تقابل ربعاً من أرباع الدائرة فبيننا بما قلنا أن أقصى ما ينتهي إليه اتساع الجهة قدر ربع دائرة الافق فأى جزء من أجزاء دائرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الافق وكان الخط الخارج من بين عني الواقف إلى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فما خرج من محاريب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لا تصح الصلاة لذلك المحراب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صحت الصلاة إليه عند من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة إصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الأسد الأفضل الأولى عند الجمهور * وإن أنصفت علمت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فإنه يكون سيديداً وأقرب منه إلى الصواب ما وقع قريباً من مقابلة العين يمنة أو يسرة بخلاف ما وقع بعيداً عن مقابلة العين فإنه بعيد من الصواب وأمله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة والله أعلم * وحيث تقرر الحكم الشرعي بالادلة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحاريب المخالفة لمحاريب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحرى من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين البجة والنوبة لا في مقابلة الكعبة فإنها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحاريب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تجاه مطالع المقرب مع ميل يسير عنها إلى ناحية الجنوب فإذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الافق صار سمت المحاريب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجاً عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصل إلى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذرهم * واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوص واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصبا من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوص إلى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء إلى أن يصل إلى عيذاب ولا يزال كذلك إذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر إلى جدة فإذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فإذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا

أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة إلى أرض مصر وهذا هو سمت
محارب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محارب
أفليم مصر * (برهان آخر) وهو أن من سار من مكة يريد مصر على الجادة فإنه يستقبل
ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدى وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث
وفي هذه المدة يكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد
ذلك في مدة ثلاثة أيام أوسط الشمال بحيث يبقى الجدى تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى بدر
فاذا سار من بدر إلى المدينة انبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال
تارة إلى أن ينتهي إلى المدينة فاذا رجع من المدينة إلى الصفراء استقبل مغرب الشتاء إلى
أن يعدل إلى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء
التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدى ومغرب الثريا وهو
مغرب الصيف وهبت النكباء تلقاء وجهه إلى أن يصل إلى مدين فاذا سار من مدين استقبل
تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل أيلة ومن أيلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال
تارة ويميل عنه إلى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى إلى أن يصل إلى القاهرة
ومصر فلو فرضنا خطأ خرج من محارب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومر على
استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالسكبة ولصق بها * واعلم أن أهل مصر والاسكندرية
وبلاد الصعيد وأسفل الأرض وبرقة وأفريقية وطرابلس المغرب وصقلية والاندلس وسواحل
المغرب إلى السوس الأقصى والبحر المحيط وما على سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم
من السكبة ما بين الركن الغربي إلى الميزاب فمن أراد أن يستقبل السكبة في شيء من هذه
البلاد فليجعل نبات نمش إذا غربت خلف كتفه الأيسر وإذا طلعت على صدغه الأيسر
ويكون الجدى على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه أورش الشمال خلف أذنه
اليسرى أورش الدبور خلف كتفه الأيمن أورش الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على
عينه اليمنى فإنه حينئذ يستقبل من السكبة سمت محارب الصحابة الذين أمرنا الله بالتابع
سبيلهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى
ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا اللهمنا الله بمنه اتباع طريقهم
وصيرنا بكرمه من حزمهم وفريقهم أنه على كل شيء قدير

(جامع العسكر) *

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع أحمد بن
طولون وكوم الجارح بظاهر مدينة مصر وكان إلى جانب الشرطة والدار التي يسكنها أمراء
مصر ومن هذه الدار إلى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع
(م - ٥ - خطط م)

بناء الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته اماره مصر ملاصقا لشرطة
المسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت
ولاية الفضل اماره مصر من قبل المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور على الصلابة والخراج
فدخاها سلبا المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أنى هم من الشام ومصر تضطرم
لما كان في الحوف وخرج دحية بن مصعب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان فقام
في ذلك وجيز الجنود حتى أسر دحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة
وكان يقول أنا أولي الناس بولاية مصر لقيامى في أمر دحية وقد عجز عنه غيرى حتى كفيت
أهل مصر أمره فعزله موسى الهادى لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بعد ما قره فندم
الفضل على قتله دحية وأظهر توبة وسار الى بغداد فأتى عن خمسين سنة في سنة اثنتين
وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالمسكر الى أن ولى عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب
مولى خزاعة على صلات مصر وخارجها من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع
الاول سنة احدى عشرة ومائتين فزاد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء
جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى ما بعد الخمسمائة من سني الهجرة قال ابن
المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وكان يطلق في الاربع ليالى الوقود
وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والاوروالاقر
بالقاهرة والطولوي والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة
وبعض المساجد التي يكون لاربابها وجهة جملة كثيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة
وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس يسير ويعني بجامع ساحل الغلة جامع المسكر فان
المسكر حينئذ كان قد خرب وحملت انقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم
المذكور في موضعه من هذا الكتاب

* (ذكر المسكر) *

كان مكان المسكر في صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالحرء القصوي وهي كما تقدم
خطة بنى الازرق وخطة بنى روبيل وخطة بنى يشكر بن جزيلة من لحم ثم دثرت هذه
الحرء وصارت صحراء فلما زالت دولة بني أمية ودخلت المسودة الى مصر في طلب مروان
ابن محمد الجعدى في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب قضاء يعرف بعضه بجبل يشكر
نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا
القضاء وأمر عبد الملك أبو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وسمى من يومئذ بالمسكر وصار
امراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهده كنا بالمسكر
خرجنا الى المسكر وكنت في المسكر فصارت مدينة الفسطاط والمسكر ونزل الامراء من

عهد أبي عون بالمعسكر فلما ولي يزيد بن حاتم اماره مصر وقام على بن محمد بن عبد الله بن حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يحول من المعسكر الى القسطنطين وأن يحمل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة الى أن قدم الامير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالمعسكر بدار الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالمعسكر وكان الامراء ينزلون بهذه الدار الى أن نزلها أحمد بن طولون ثم تحول منها الى القسطنطين وجعلها أبو الجيش خارويه بن أحمد بن طولون عند امارته على مصر ديواناً للخارج ثم فرقت حجرا حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان أيضا بدار في المعسكر عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده الى أن ولي الاخشيدي محمد بن طفيح فنزل بالمعسكر أيضا ولما بني أحمد بن طولون القسطنطين اتصلت مبانيها بالمعسكر وبني الجامع على جبل يشكر فعمر ما هنا لك عمارة عظيمة بحيث كانت هناك دار على بركة قارون أنفق عليها كافور الاخشيدي مائة ألف دينار وسكنها وكان هناك مارستان أحمد بن طولون أنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار * وقدمت عساكر المعز لدين الله مع كاتبه وغلامه جوهر القائد في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والمعسكر عامر غير أنه منذ بني أحمد بن طولون القسطنطين هجر اسم المعسكر وصار يقال مدينة القسطنطين والقسطنطين فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن طولون وميدانه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب صارت القسطنطين فيها المساكن الجبلية حيث كان المعسكر وأُزيل المعز لدين الله عمه أبا علي في دار الامارة فلم يزل أهلها الى أن خربت القسطنطين في الغلاء السكاكين بمصر في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربعمائة فيقال أنه كان هناك ما يذيق على مائة ألف دار ولا ينكر ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القلعة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم الجراح من مصر وقناطر السباع فهنا كانت القسطنطين والمعسكر ويخص المعسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدره ابن قبيصة الى كوم الجراح حيث الفضاء الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب الخدم من جهة القرافة فهناك كان المعسكر ولما استولى الخراب في الحنة زمن المستنصر أمر الوزير الناصر لدين عبد الرحمن البازوري ببناء حائط يستر الخراب اذا توجه الخليفة الى مصر فيما بين المعسكر والقسطنطين وبين الطريق وأمر فبني حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستمل بالله أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن قاتك المنعموت بالأمور البطايحي فنودي مدة ثلاثة أيام في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب أو مكان يعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يؤجره من غير نقل شيء من أنقاضه

ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق
فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة من حيث مشهد السيدة نفيسة الى ظاهر باب زويلة
ونقلت أنقاض العسكر فصار الفضاء الذي يوصل اليه من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع
الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه الى حيث كوم الجراح والعامر الآن من العسكر
جبل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وماحوله الى قناطر السباع كما ستقف عليه ان شاء
الله تعالى

* (جامع ابن طولون) *

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابه
الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجي ربه عليه بكلمات * وابتدأ في بناء هذا الجامع الامير
أبو العباس أحمد بن طولون بعد بناء القناتع في سنة ثلاث وستين ومائتين * قال جامع السيرة
الطولونية كان أحمد بن طولون يصلي الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق
عليه بني الجامع الجديد مما آفأ الله عليه من المال الذي وحده فوق الجبل في الموضع المعروف
بتور فرعون ومنه بنى العين فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلثة عمود قليل له ما يجدها أو
تفقد الى السكتائس في الارياض والضباع الخراب فتحمل ذلك فأنكر ذلك ولم يخره وتمذب
قلبه بالفكر في أمره وبلغ النصراني الذي تولى له بناء العين وكان قد غضب عليه وضربه
ورماه في المطبق الخبز فكتب اليه يقول أنا ابني لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي
القبلة فأخضره وقد طال شعره حتي نزل على وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع
فقال أنا أصوره للامير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبلة فأمر بأن تحضر له الجلود
فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخاع عليه وأطلق له للنفقة عليه مائة ألف
دينار فقال له أنفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البناء في
الموضع الذي هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبني الى أن فرغ من
جميعه وبيضه وخلقه وعاق في القناديل بالسلاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصر وحمل
اليه صناديق المصاحف ونقل اليه القراء والفقهاء وصلى فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل
الربيع بن سليمان باباً فيما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بني لله مسجداً
ولو كمحص قطاة بني الله له بيتاً في الجنة فلما كان أول جمعة صلاها فيه أحمد بن طولون
وفرغت الصلاة جالس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستملى وفتح باب المقصورة
وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وسائر الحجاب حتي فرغ المجلس فلما
فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول لك الامير تفعلك الله بم
علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق أحمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل

طعاما عظيما للفقراء والمساكين وكان يوما عظيما حسنا * وراح أحمد بن طولون ونزل في
 الدار التي عملها فيه للإمارة وقد فرشت وعلقت وحملت اليها الآلات والاواني وصناديق
 الاشربة وما شاكلها فنزل بها أحمد وجدد طهره وغير ثيابه وخرج من بابها الى المقصورة
 فركع وسجد شكرا لله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك ويسره له فلما اراد الانصراف خرج
 من المقصورة حتى أشرف على الفوارة وخرج الى بيوت الرح فصعد المنصاري الذي بنى
 الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا أحمد بن طولون يا أمير الامان عبدك يريد
 الجائزة ويسأل الامان أن لايجرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن
 طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزة فنزل وخلع عليه وأمر له بعشرة آلاف دينار
 وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات * وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة الى الجامع
 فلما رقى الخطيب المنبر وخطب وهو أبو يعقوب البانخي دعا للمعتمد ولولده ونسى أن يدعو
 لاحد بن طولون ونزل عن المنبر فأشار أحمد الى نسيم الخادم أن اضربه خمسة سوط
 فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقبي المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد
 عهدنا الى آدم من قبل فنتسى ولم نجد له عزما اللهم وأصلح الأمير أبا العباس أحمد بن طولون
 مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فظفر أحمد الى نسيم أن
 اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناه الناس
 بالسلامة * ورأى أحمد بن طولون الصنائع يبنون في الجامع عند العشاء وكان في شهر رمضان
 فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطارا لعيالهم وأولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى
 اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال
 قد بلغت دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفر العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان
 سنة خمس وستين ومائتين وتقرب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وألزم أولادهم كلهم
 صلاة الجمعة في فوارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا
 العلم مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان * وبلغت النفقة على هذا الجامع في بنائه مائة
 ألف دينار وعشرين ألف دينار * ويقال ان احمد بن طولون رأى في منامه كأن الله
 تعالى قد تجلى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور
 شئ فتألم وقال والله ما بينته الا الله خالصا ومن المال الحلال الذي لاشبهة فيه فقال له معبر
 حاذق هذا الجامع يبقى ويحرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا
 فكل شئ يقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صح تعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول
 الجامع خرب دهرها طويلا كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا ثم
 عادت العمارة لما حوله كما هي الآن * قال القاضي رحمه الله وذكر أن السبب في بنائه

أن أهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه فأمر بإنشاء المسجد الجامع بجبل يشكر بن جديلة من لحم فابتدأ بنيانه في سنة ثلاث وستين ومائتين ووفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين وقيل أن أحمد بن طولون قال أريد أن أني بناء أن احترقت مصر بقي وأز غرقت بقي فقبل له ببني بالعجير والرماد والآجر الأحمر القوي النار إلى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فانه لا يصبر لها علي النار فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره ميضأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة وبناه على بناء جامع سامرا وكذلك المنارة وعلق فيه سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحسكة وفرشه بالحصر العبدانية والسامانية* (حديث السكتر) * قال جامع السيرة لما ورد على أحمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعاه من رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور الشامية رغب بنفسه عن المعادن ومراقبها فأمر بتركها وكتب باسقاطها في سائر الاعمال ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وخطر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله بن دسومة في ذلك وهو يومئذ أمين على أبي أيوب متولى الخراج فقال ان أمني الأمير تكلمت بما عندى فقال له قد أمنتك الله عز وجل فقال أنها الأميران الدنيا والآخرة ضررتان والحازم من لم يخطأ احدهما مع الاخرى والمفرط من خاطأ بينهما فيتلف أعماله ويبطل سميه وافعال الأمير أيده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله من ركب خطئة لم يحكمها ولو كنا نثق بالنصر دائما طول العمر لما كان شيء عندنا آثر من التضيق على أنفسنا في العاجل بعمارة الآجل ولكن الانسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع الى الآفات وترك الانسان ما قد أمكنه وصار في يده تضيق ولعل الذي حماد نفسه يكون سعادة لمن يأتي من بعده فيعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو وجمتمع للأمير أيده الله بما قد عزم علي اسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة ألف دينار وان فسخ ضياع الامراء والمتقبلين في هذه السنة لانها سنة ظمأ توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفرت وفرا عظيما ينضاف الى مال المرافق فيضبط به الأمير أيده الله أمر دنياه وهذه طريقة امور الدنيا وأحكام امور الرياسة والسياسة وكل ما عدل الأمير أيده الله اليه من امر غير هذا فهو مفسد لدنياه وهذا رأي والأمير أيده الله على ما عساه يراه فقال له تنظر في هذا ان شاء الله وشغل قلبه كلامه فبسات تلك الليلة بعد أن مضى أكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلا من اخوانه الزهاد يعترضه وهو يقول له ليس ما أشار به عليك من استشرت في أمر الارتفاق والفسخ برأى محمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيئا لله عز وجل عوضه الله عنه فأعاض ما كنت عزمتم عليه فلما أصبح أنفذ الكتب الى سائر الاعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين

بامضائه ودعا ابن دسومة فعرفه بذلك فقال له قد اشار عليك رجلان الواحد في البقعة
والآخر ميت في النوم وانت الى الحي اقرب وبضائه اوثق فقال دعنا من هذا فلست اقبل
منك وركب في غد ذلك اليوم الى نحو الصعيد فلما امس في الصحراء ساحت في الارض
يد فرس بعض غلمانه وهو رمل فسقط الغلام في الرمل فاذا بفندق ففتح فأصيب فيه من
المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو السكيز الذي شاع خبره وكتب به الى العراق احمد
ابن طولون يخبر المعتمد به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فبني منه المارستان
ثم اصاب بعده في الحيل مالا عظيما فبني منه الجامع ووقف جميع ما بقى من المال في الصدقات
وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة * ولما انصرف من الصحراء وحمل المال احضر
ابن دسومة وأراه المال وقال له بئس الصاحب والمستشار انت هذا أول بركة مشورة الميت
في النوم ولولا أنني امتنك لضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورقع اليه بعد ذلك
انه قد أجحف بالناس وألزمهم اشياء ضجوا منها فقبض عليه وأخذ ماله وحبسه فمات في
حبسه وكان ابن دسومة واسع الحيلة بخيل السكف زاهدا في شكر الشاكرين لا يهش الى
شيء من أعمال البر وكان احمد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر
وتضرع * وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من
بناء هذا الجامع أسر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير
وقال آخر مافيه عمود وقال آخر ليست له ميضأة فجمع الناس وقال أما المحراب فاني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمسكان الذي
خطه لي وأما العمود فاني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو السكيز وما كنت لاشوبه
بغيره وهذه العمود اما أن تكون من مسجد أو كنيسة فترهته عنها وأما الميضأة فاني نظرت
فوجدت ما يكون بها من النجاسات فطهرته منها وهأنا أينها خلفه ثم أمر ببنائها * وقيل انه
لما فرغ من بنائه رأى في منامه كأن نارا نزلت من السماء فأخذت الجامع دون ماحوله فلما
اصبح قص رؤياه فقيل له أبشر بقبول الجامع لان النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله
قربانا نزلت نار من السماء أخذته ودليه قصة قابيل وهابيل * قال ورأيت من يقول انه عمل
به منطقة دائرة بجميعه من عنبر ولم أر مصنفا ذكره الا انه مستفاد من الافواه والقلقة
وسمعت من يقول انه عمر ماحوله حتي كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع أجرتها في كل
يوم اثنا عشر درهما في بكرة النهار لشخص يبيع الغزل ويشتره والظهر لحباز والعصر لشيخ
يبيع الخوص والفول * وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبث بشيء قط فاتفق انه أخذ
درجا ابيض بيده وأخرجه ومدته واستيقظ لنفسه وعلم انه قد فطن به وأخذ عليه لكونه
لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للتأذين هكذا فبنيت على

تلك الصورة والعامية يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس
 صحيحاً وإنما يدور مع دوران الرياح وكان الملك السكندر قد اعتنى بوقودها ليلة النصف
 من شعبان ثم ابطلها وقال المسيحي ان الحاكم انزل الى جامع ابن طولون ثمانمائة مصحف
 وأربعة عشر مصحفاً * وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة في ليلة الخميس اشترخلون من جمادى
 الاولى احترقت الفؤارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط صحنه
 قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهب على عشر عمد رخام وستة عشر عمود رخام في
 جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة اذرع في وسطها فؤارة
 تفور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلمها وفي السطح علامات
 الزوال والسطح بدرابزين ساج فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة * وفي المحرم سنة
 خمس وثمانين وثمانمائة أمر العزيز بالله بن المعز ببناء فؤارة عوضاً عن التي احترقت فعمل
 ذلك على يد راشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية وابن البناء ومات أم العزيز في ساخ
 ذي القعدة من السنة والله أعلم * (تجديد الجامع) * وكان من خبر جامع ابن طولون أنه
 لما كان غلاء مصر في زمان المستنصر وخربت القطائع والعسكر عدم الساكن هناك وصار
 ماحول الجامع خراباً وتوالت الايام على ذلك وتشتت الجامع وخرب أكثره وصار أخيراً
 ينزل فيه المغاربة بأباعرها ومتاعها عند ماتهم بمصر أيام الحج فيها الله جل جلاله لمعامرة هذا
 الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن قلاوون وبين الأمير بيبرس أمور موحشة تزايدت
 وتأكدت الى أن جمع بيبرس من يثق به وقتل الأشرف بناحية تروجه في سنة ثلاث وتسعين
 وثمانمائة كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الأمير بيبرس
 على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراسنقر فلما قتل بيبرس في
 محاربة مماليك الأشرف له فرّ لاجين وقراسنقر من المعركة فاخفى لاجين بالجامع الطولوني
 وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو
 حينئذ خراب لساكن فيه وأعطى الله عهداً ان سلمه الله من هذه المحنة ومكنه من الارض
 أن يجدد عمارة هذا الجامع ويجعل له مايقوم به ثم انه خرج منه في خفية الى القرافة فأقام
 بها مدة وراسل قراسنقر فتحيل في لحاقه به وعملأ أعمالاً الى أن احتمعا بالأمير زين الدين
 كتبغا المنصوري وهو اذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم
 بأمور الدولة كلها فأحضرهما الى مجلس السلطان بقاعة الجبل بعد أن اتقن أمرهما مع الأمراء
 ومماليك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما الى داره وهو آمن فلم تطل أيام الملك الناصر
 في هذه الولاية حتى خلفه الأمير كتبغا وحاس على تخت الملك وتلقب بالملك العادل فجعل
 لاجين نائب السلطنة بديار مصر وجرت أمور اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق

الشام ففر كتبغا الى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار الى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وثمانمائة قاقام قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر وأخرج الناصر محمد بن قلاون من قلعة الجبل الى كرك الشوبك فجعله في قلعتها وأعانه اهل الشام على كتبغا حتى قبض عليه وجعله نائب حماء قاقام بها مدة سنين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الامير علم الدين سنجر الدواداري واقامه في نيابة دار العدل وجعل اليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف اليه كل ميحتاج اليه في العمارة واكد عليه في أن لا يسمخر فيه فاعلا ولا صانعا وأن لا يقيم مستحشا للصناع ولا يشتري لعماراته شيئا مما يحتاج اليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون ما ينفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فابتاع منية اندونة من أراى الحيزة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن احمد بن طولون وممن نكبه وأخذ منه خمسين ألف دينار واشترى أيضا ساحة بحوار جامع أحمد بن طولون مما كان في القديم عاجرا ثم خرب وحكرها وعمر الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه ويضه ورتب فيه دروسا لالقاء الفقه على المذاهب الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرسا ياتى فيه تفسير القرآن الكريم ودرسا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم ودرسا للعب وقرر للاخطيب معلوما وجعل له اماما راتبا ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بحواره مكتبا لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من أنواع القربات ووجوه البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع وثمان مستغلاته عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يهلك لاجين زين له سوء عمله عزل الامير قراسنقر من نيابة السلطنة فعزله وولي مملوكه منكوتر وكان عسوقا عجولا حادا ولاجين مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع أموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوتر في تأخير أمراء الدولة من الصالحية والمنصورية والعجل في اظهار التهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة أمراء غيرهم فتوحشت القلوب منه وتمالأت على بغضه ومشى القوم بعضهم الى بعض وكتبوا اخوانهم من اهل البلاد الشامية حتى تم لهم ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوتر فما هو الى أن صلى السلطان العشاء الآخرة من ليلة الجمعة العاشرة من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وثمانمائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قائم بين يديه تقدم ليصلح الشمعة فضربه بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وانقض عليه البقية ممن واعدوهم بالسيف والخناجر فقطموه قطعا وهو يقول الله الله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة من قلعة الجبل فاذا بالامير طفج قد جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكانوا اذ ذاك يبيتون بالقلعة دائما فأمروا باحضار منكوتر من دار النيابة بالقلعة وقتلوه بعد مضى

نصف ساعة من قتل أستاذ الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه الله
فلقد كان مشكور السيرة * وفي سنة سبع وستين وسبعمائة جدد الأمير يلبغا العمري
الخاصكي درسا بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في
الشهر أربعين درهما وأردب قمح فانتقل جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفية * وأول من
ولى نظره بعد تجديده الأمير علم الدين سنجر الجولي وهو اذ ذاك دوا دار السلطان الملك
المنصور لاجين ثم ولى نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده الأمير مكين
في أيام الناصر محمد بن قلاوون فجدد في أوقافه طاحونا وفرنا وحوادث فلما مات وليه قاضي
القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاء الناصر للقاضي كرم الدين الكبير فجدد فيه مئتين
فلما نكبه السلطان عاد نظره الى قاضي القضاة الشافعي وما برح الى أيام الناصر حسن بن محمد
ابن قلاوون فولاه الأمير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم
فضة وقبض عليه وهي حاصلة فباشره قاضي القضاة الى أيام الأشرف شعبان بن حسين
قفوض نظره الى الأمير الحاي اليوسفي الى أن غرق فتحدث فيه قاضي القضاة الشافعي الى
أن فوض الملك الظاهر برقوق نظره الى الأمير قطوبغا الصفوي في العشرين من جمادى
الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وكان الأمير منطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه الى
المذكور في أواخر شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي
وهو بأيديهم الى اليوم * وفي سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحري الملاصق
للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي البازدار مقدم الدولة * وجدد ميضأة
بجانب الميضأة القديمة وكان عبيد هذا بازدارا ثم رقى حتى صار مقدم الدولة في شهر ربيع
الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم ترك زى المقدمين وتريازى الامراء وحاز نعمة جليلة
وسعادة طائلة حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

(ذكر دار الامارة) *

وكان بجوار الجامع الطولوني دار أنشأها الأمير أحمد بن طولون عند ما بني الجامع
وجعلها في الجهة القبيلة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب
والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج اليه من الفرش والستور والآلات فكان ينزل
بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تحيط بالقصر والميدان فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير
ثيابه وكان يقال لها دار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البزازين وغيرهم ولم تزل
هذه الدار باقية الى أن قدم الامام المعز لدين الله أبو تميم معد من بلاد المغرب فكان يستخرج
فيها أموال الخراج * قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز ولست
عشرة بقيت من الحرم يعني من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلد المعز لدين الله الخراج وجميع

وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والمواريث والشرطين
وجميع ماينضاف الى ذلك وما يطراً في مصر وسائر الاعمال أبا الفرج يعقوب بن يوسف
ابن كلس وعسلوج بن الحسن وكتب لهما سجلاً بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع احمد
ابن طولون وجلسا غد هذا اليوم في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للنداء على الضياع
وسائر وجوه الاعمال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والمسكر وصار موضعها
ساحة الى أن حكرها الدويداري عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية
في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

*** (ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف) ***

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق
رضي الله عنهما بالمدينة الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس
ابن شرح من بني عامر بن لؤي وقيل اسمه عبد الله وأمه أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد
الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محذورة واسمه أوس وقيل سمرة
ابن معير بن لوزان بن ربيعة بن معير بن عريج بن سعد بن جحج وكان استأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام
بمكة ومات بها ولم يأت المدينة * قال ابن السكيت كان أبو محذورة لا يؤذن للنبي صلى الله
عليه وسلم بمكة الا في الفجر ولم يهاجر وأقام بمكة * وقال ابن جريج علم النبي صلى الله عليه
وسلم أبا محذورة الاذان بالجعرانة حين قسم غنائم حنين ثم جعله مؤذناً في المسجد الحرام * وقال
الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن
عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر
وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو
محذورة وعمرو بن أم مكتوم فاذا غاب بلال أذن أبو محذورة واذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم
مكتوم * قلت لعل هذا كان بمكة * وذكر ابن سعد أن بلالاً أذن بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأبي بكر رضي الله عنه وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يؤذن له فأبى عليه فقال له الى
من ترى أن اجعل النداء فقال الى سعد القرظ فانه قد أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاه عمر رضي الله عنه فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان
يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء * وذكر أبو داود في مراسيله والدارقطني في
سننه قال بكير بن عبد الله الاشج كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضي الله عنه * وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو
بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة

والتابعين رضى الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد التكبير على من تخلف عن صلاة الجماعة * قال أبو عمرو السكندی في ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادی وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لعمر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى افتتحت مصر فاقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو عاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا * قال أبو الحخير حدثني أبو مسلم وكان مؤذنا لعمر بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان أبو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان * ثم عرف عليهم أخوه شرحبيل ابن عامر وكانت له محبة وفي عرافته زاد مسلمة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للاذان وان مسلمة بن مخلد اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني أمدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم أيها الامير أن يتقسوا اذا أذنت ففهمهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومططأ أكثر الليل الى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين * وذكر عن عثمان رضى الله عنه انه أول من رزق المؤذنين فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلمة بن مخلد الانصارى في امارته على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد نجيب وخولان فكانوا يؤذنون في الجامع أولا فاذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لاذانهم دوى شديد * وكان الاذان أولا بمصر كأذان أهل المدينة وهو الله اكبر الله اكبر وباقيه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط وفي جامع العسكر وفي جامع أحمد بن طولون وبقية المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله وبني القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخسين وثلاثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون وخطب به عبد السميع بن عمر العباسي بقلنسوة وسبى وطيلسان دبى وأذن المؤذنون حي على خير العمل وهو أول ما أذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون وقت في الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسى الركوع فصاح به على بن الوليد قاضى عسكر جوهر بطلت الصلاة أعد ظهرا أربع ركعات ثم أذن بحى على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأنكره جوهر ومنعه من ذلك * ولا ربع بقين من جمادى الاولى المذكور أذن في الجامع العتيق بحى على خير العمل وجهروا في الجامع بالبسملة في الصلاة

فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين الا أن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة
أمر بجمع مؤذني القصر وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ
أبو على العباسي سجلا فيه الامر بترك حي على خير العمل في الاذان وأن يقال في صلاة
الصبح الصلاة خير من النوم وأن يكون ذلك من مؤذني القصر عند قولهم السلام على أمير
المؤمنين ورحمة الله فامتل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حي على خير العمل في ربيع
الآخر سنة إحدى وأربع مائة ومنع في سنة خمس وأربع مائة مؤذني جامع القاهرة ومؤذني
القصر من قولهم بعد الاذان السلام على أمير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الاذان الصلاة
رحمك الله * (ولهذا الفعل اصل) * قال الواقدي كان بلال رضى الله عنه يقف على باب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله وربما قال السلام عليك
يا بني انت وأمي يا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك يا رسول الله *
قال البلاذري وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته حي على
الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولي أبو بكر رضى الله عنه الخلافة كان سعد
القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله وبركاته حي
على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضى الله عنه
كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورحمة الله حي على
الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضى الله عنه للناس
انتم المؤمنون وأنا أميركم فدعى أمير المؤمنين استطالة لقول القائل يا خليفة خليفة رسول الله
ولمن بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا أمير المؤمنين ثم ان عمر رضى
الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رحمك الله ويقال ان عثمان رضى الله عنه زادها وما زال
المؤذنون اذا أذنوا سلموا على الخلفاء وأمرء الاعمال ثم يقيمون الصلاة بعد السلام فيخرج
الخليفة أو الأمير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة أيام بني أمية ثم مدة خلافة بني العباس
أيام كانت الخلفاء وأمرء الاعمال تصلي بالناس * فلما استولى العجم وترك خلفاء بني العباس
الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن احد من الخلفاء الفاطميين
يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذنون في أيامهم على الخليفة بعد الاذان
للفجر فوق المنارات فلما انقضت أيامهم وغير الساطعان صلاح الدين رسوهم لم يجاسر
المؤذنون على السلام عليه احتراماً للخليفة العباسي ببغداد فعملوا عوض السلام على الخليفة
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للفجر في كل ليلة بمصر
والشام والحجاز وزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك

يارسول الله وكان ذلك بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو علي بن كتيفات
 ابن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين
 الله أبي الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذى
 القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ وقيده واستولى على سائر مافي القصر
 من الاموال والذخائر وحملها الى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه
 الدولة من مذهب الاسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الاذان حي على خير
 العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي تنسب اليه
 الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة عاد الامر الى الخليفة
 الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه * وأول من قال في الاذان بالليل محمد وعلى
 خير البشر الحسين المعروف بأمير كابن شكنبه ويقال اشكنبه وهو اسم اعجمي معناه الكرش
 وهو على بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 وكان أول تأديته بذلك في أيام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة
 قاله الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة ولم يزل الاذان بحلب يزد فيه حي على خير
 العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة
 بالحلوية استدعى أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد الباهلي الحنفي اليها فجاء ومعه جماعة
 من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال
 لهم مروهم يؤذنوا الاذان المشروع ومن امتنع كبوه علي رأسه فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به
 واستمر الامر علي ذلك * وأما مصر فلم يزل الاذان بها علي مذهب القوم الى أن استبد
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة
 سبع وستين وخمسمائة وكان ينتحل مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وعقيدة الشيخ أبي
 الحسن الاشعري رحمه الله فأبطل من الاذان قول حي علي خير العمل وصار يؤذن في
 سائر اقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربييع التكبير وترجييع الشهادتين فاستمر الامر
 علي ذلك الى أن بنت الاتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه
 في مصر فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا
 على رأيهم وما عدا ذلك فعلي ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التاذين سلموا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيء أحدثه محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله
 ابن عبد الله البراسي بعد سنة ستين وسبعمائة فاستمر الى أن كان في شعبان سنة إحدى وتسعين
 وسبعمائة ومتولى الامر بديار مصر الأمير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور أمير حاج المعروف
 بحاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فسمع بعض الفقراء الخلاطين سلام المؤذنين على رسول

الله صلى الله عليه وسلم في ليلة جمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتحبون أن يكون هذا السلام في كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه وأنه أمره أن يذهب الى المحتسب ويبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أذان فضى الى محتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا . وباهانا مهولا . سئ السيرة في الحسبة والقضاء . متهاقنا على الدرهم ولوقاده الى البلاء . لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة . ولا يراعى في مؤمن الا ولا ذمة . قد ضرى على الآثام . وتجسد من أكل الحرام . يرى أن العلم ارجاء العذبة ولبس الجبة . ويحسب أن رضا الله سبحانه في ضرب العباد بالدرّة وولاية الحسبة . لم تحمد الناس قط أيادي . ولا شكرت أبدا مساعيه . بل جهالاته شائعة . وقبائح أفعاله ذائعة . أشخص غير مرة الى مجلس المظالم وأوقف مع من أوقف للمحاكمة بين يدي السلطان من اجل عيوب فواح . حقق فيها شكاته عليه القوادح . وما زال في السيرة مذموما . ومن العامة والحسبة ملوما . وقال له رسول الله يأمرك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا في كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فأعجب الجاهل هذا القول وجهل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته الا بما يوافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات الامور فأمر بذلك في شعبان من السنة المذكورة وتمت هذه البدعة واستمرت الى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العامة وأهل الجهالة ترى أن ذلك من جملة الاذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك الى أن زاد بعض أهل الاحاد في الاذان ببعض القرى السلام بعد الاذان على شخص من المعتقدين الذين ماتوا فلا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا اليه راجعون * وأما التسبيح في الليل على المآذن فإنه لم يكن من فعل سلف الامة وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن عمران صلوات الله عليه لما كان بنى اسرائيل في التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين من بنى اسرائيل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي أيام الاعياد وعند ثلث الليل الاخير من كل ليلة فتقوم عند ذلك طائفة من بنى لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيدا منزلا بالوحى فيه تحوير وتحذير وتعظيم لله تعالى وتزويه له تعالى الى وقت طلوع الفجر واستمر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام وبعده أيام يوشع بن نون ومن قام في بنى اسرائيل من القضاة الى أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عدة من بنى لاوى يقومون عند ثلث الليل الآخر فمنهم من يضرب بالآلات كالأمود والسنتير والبربط

والدف والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشائد المنزلة بالوحى على نبي الله موسى عليه السلام والنشائد المنزلة بالوحى على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوى هذا كان ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكر تفصيلهم فى كتاب الزبور فاذا قام هؤلاء بيت المقدس قام فى كل محلة من محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فان الآلات كانت مما يختص بيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها فى غير البيت فيسمع من قرية بيت المقدس فيقوم فى كل قرية رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك فى كل ليلة الى ان خرب بخت نصر بيت المقدس وجلا بني اسرائيل الى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني اسرائيل مدة جلائهم فى بابل سبعين سنة فلما عاد بنو اسرائيل من بابل وعمروا البيت العمارة الثمانية أقاموا شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت فى الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل عليه أيام عمارة البيت الاولى واستمر ذلك الى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع بني اسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل * (وأما فى الملة الاسلامية) فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلحة بن محمد أمير مصر بني منارا لجامع عمرو بن العاص واعتكف فيه فسمع أصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال انى أمدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم أيها الامير أن يتقسطوا اذا أذنت فنهام مسلحة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط أكثر الليل ثم ان الامير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل فى حجرة تقرب منه رجالا تعرف بالمسكين عندهم اثنا عشر رجلا يبيت فى هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم عقبا فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه فى كل وقت ويقرأون القرآن بالحنان ويتوسلون ويقولون قصائد زهدية ويؤذنون فى اوقات الاذان وجعل لهم أرزاقا واسعة تجرى عليهم فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الحيش خارويه أقرهم بحالهم وأجراهم على رسمهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين فى الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسييح فلماولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبد الملك بن درباس الهدباني الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعري فى الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤذنين أن يعلنوا فى وقت التسييح على المآذن بالليل بذكر العقيدة التى تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها فى كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة الى

وقتنا هذا * ومما أحدث أيضا التذكير في يوم الجمعة من أثناء النهار بأنواع من الذكر على المآذن لينتهي الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السبعمئة من سني الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبعمئة رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق كما يذكر في مآذن الجامع الاموى ففعل ذلك

* (الجامع الازهر) *

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكمل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة وجمع فيه وكتب بدائر القبة التي في الرواق الاول وهي على يمنة الحراب والمنبر مانعه بعد البسملة مما أمر ببنائه عبد الله ووليا أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم الاكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلثمائة * وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلثمائة ثم ان العزيز بالله أبا منصور نزار بن المعز لدين الله جدد فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم مايكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وأمر لهم بشراء دار وبنائها فبذيت بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى أن تصلى العصر وكان لهم أيضاً من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلاً وخلع عليهم العزيز يوم عيد الفطر وحلمهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسماً فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام والبيام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود فمنها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منهما صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين الاذنين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الصحن في الاعمدة القبلية مما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بأمر الله جدد ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحامى ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر وضمن ذلك كتاباً نسخته * هذا كتاب أشهد قاضى القضاة ملاك بن سعيد بن ملاك الفارقي على جميع مانسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من اليهود في مجلس حكمه وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربعمئة أشهدهم وهو يومئذ قاضى عبد الله ووليه المنصور أبي على الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين

حرسهما الله وأجناد الشام والرقّة والرحبة ونواحي المغرب وسائر أعمالهن وما فتحه الله ويفتحه لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحض رجل متكلم أنه صحت عنده معرفة المواضع السكاملة والحصص الشائعة التي يذكر جميع ذلك ويحدد في هذا الكتاب وأنها كانت من أملاك الحاكم إلى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس اللذين أمر بإنشائهما وتأسيس بنائهما وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعاً لجميع ذلك غير مقسوم ومنها ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها فمن ذلك ما تصدق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدق به على جامع المقس جميع أربعة الخوانيت والمناسزل التي علوها والخزنين الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالراية في جانب الغرب من الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بحمام الفار ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من أربعة الخوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالراية أيضاً بالموضع المعروف بحمام الفار وتعرف هذه الخوانيت بحصص القيسى بحدود ذلك كله وأرضه وبنائه وسفله وعلوه وغرفه ومرتفقاته وخوانيته وساحاته وطرقه وممراته ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرمة محبسة بثة بثلة لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تملكها باقية على شروطها جارية على سبلها المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بمحدث حدث ولا يستثنى فيها ولا يتأول ولا يستفتى بتجديد تخييرها مدى الاوقات وتستمر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الأرض والسموات على أن يؤجر ذلك في كل عصر من ينتهي إليه ولايتها ويرجع إليه أمرها بعد مراقبة الله واجتلاب ما يوفر منفعتها من اشهارها عند ذوى الرغبة في اجارة أمثالها فيبتدأ من ذلك بعمارة ذلك على حسب المصلحة وبقاء العين ومرمته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوماً على ستين سهماً فمن ذلك للجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الاشهد الخمس والثلث ونصف السدس ونصف التسع يصرف ذلك فيما فيه عمارة له ومصلحة وهو من العين المعزى الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار وثلث دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع أربعة وثمانون ديناراً ومن ذلك لثمن ألف ذراع حصر عبدانية تكون عدة له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة إلى ذلك ومن ذلك لثمن ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة

لسكوة هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة دينار واحدة وثمانية دنانير ومن ذلك
 لثمن ثلاثة قناطير زجاج وفراخها اثنا عشر دينارا ونصف وربع دينار ومن ذلك لثمن عود
 هندي للبخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة
 عشر دينارا ومن ذلك لنصف قنطار شمع بالفلفلي سبعة دنانير ومن ذلك لكس هذا
 الجامع ذو نقل التراب وخطاطة الحصر وثن الحيط وأجرة الخطاطة خمسة دنانير ومن ذلك لثمن
 مشاقه لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلا بالرطل الفلفلي دينار واحد ومن ذلك
 لثمن خم للبخور عن قنطار واحد بالفلفلي نصف دينار ومن ذلك لثمن أردبين ما حا
 للقناديل ربع دينار ومن ذلك ما قدر لمائة الف اس والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق
 سطح الجامع أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك لثمن سلب ليف وأربعة أحبال وست دلاء
 آدم نصف دينار ومن ذلك لثمن قنطارين خرقا لمسح القناديل نصف دينار ومن ذلك لثمن
 عشر قفاف للخدمة وعشرة ارطال قنب لتعليق القناديل ولثمن مائتي مكينة الكس هذا
 الجامع دينار واحد وربع دينار ومن ذلك لثمن ازيار نخار تنصب على المصنع ويصب فيها
 الماء مع أجرة حملها ثلاثة دنانير ومن ذلك لثمن زيت وقود هذا الجامع راتب السنة ألف
 رطل وماثا رطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون دينارا ونصف ومن ذلك لارزاق المصلين
 يعني الائمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذنا خمسمائة دينار وستة وخمسون دينارا
 ونصف منها للمصلين لكل رجل منهم ديناران وثمانيا دينار وثن دينار في كل شهر من
 شهور السنة والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للمشرف
 على هذا الجامع في كل سنة أربعة وعشرون دينارا ومن ذلك الكس المصنع بهذا الجامع
 ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما يحتاج اليه في هذا
 الجامع في سطحه وأرابه وحياطته وغير ذلك مما قدر لكل سنة ستون دينارا ومن ذلك
 لثمن مائة وثمانين حمل تبين ونصف حمل جارية لملف رأسى بقر للمصنع الذي لهذا الجامع
 ثمانية دنانير ونصف وثلاث دنانير ومن ذلك للتبني لحزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير
 ومن ذلك لثمن فدانين قرط لتربيع رأسى البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك
 لأجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر
 دينارا ونصف ومن ذلك لأجرة قيم الميضاة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر دينارا وإلى
 هنا اتقضى حديث الجامع الازهر وأخذ في ذكر جامع راشدة ودار العلم وجامع المقس ثم
 ذكر أن تسانير الفضة ثلاثة تسانير وتسعة وثلاثون قنديلا فضة فللجامع الازهر تتوران وسبعة
 وعشرون قنديلا ومنها لجامع راشدة تتور واثنا عشر قنديلا وشرط أن تعلق في شهر
 رمضان وتعاد الى مكان جرت عادتها أن تحفظ به وشرط شروطا كثيرة في الاوقاف منها

أنه إذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملك فإن عاز شيئاً واستهدم ولم يف الريع بعمارة بيع وعمر به وأشياء كثيرة وحبس فيه أيضاً عدة آدروقياسر لافائدة في ذكرها فلما خربت بمصر * قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت إلى قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين وكان يصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قلعه ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وخمسمائة لأنه كان فيها انتهاء خلفاء الفاطميين فجاء وزنها خمسة آلاف درهم نقرة وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع * ثم إن المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواق عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رؤيت بها في المنام ثم إنه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري * قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وستمائة أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الأمير عز الدين أيدمر الحلي كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرعى وقفه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا أنه غدا يكون ثوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في أمره وانتزع له أشياء مغمصوبة كان شيء منها في أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فقبزع الأمير عز الدين له بجملة مستكثرة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فعمر الواهي من أركانه وجدرانه وبيضه وأصلح سقوفه وبلغه وفرشه وكساه حتى عاد حراماً في وسط المدينة واستجد به مقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً صالحة يشبه الله عليها وعمل الأمير بيلبك الخازن دار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يسمع الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الأوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب به مدرسا أنابه الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في إقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له ألفيه زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب نحر الدين محمد وجماعة من الأمراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلي والاتابك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل إلى داره ودخل معه الأمراء فقدم لهم كل ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها فتياً أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامتها فكتب

جماعة خطوطهم فيها واقامت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من
الحارات البعيدة من الجامع الحاكمي * قال وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيرا فزيد فيه
بعد ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بني الجامع الحاكمي فانتقلت الخطبة اليه فان
الخطبة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي
جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبد السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن
درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب
الامام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة بالجامع الحاكمي من اجل انه
أوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن اعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم
ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذى الحجة سنة اثنتين وسبعمائة سقط الجامع الازهر
والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فقتل أمراء الدولة عمارة الجوامع قتولى الامير ركن
الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي وتولى الامير سلاور عمارة الجامع الازهر
وتولى الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما
تهدم منها * ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن
على الاسهردي محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة * ثم جددت عمارته في
سنة احدى وستين وسبعمائة عند ماسكن الامير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري
في دار الامير نحر الدين أبان الزاهدي الصالحى النجمي بخطط الابار بن بجوار الجامع الازهر
بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من
الجامع أن يؤثر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في
عمارة الجامع وكان اثيرا عنده خصيصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة
مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتي ضيقته فأخرج الصناديق والخزائن وزرع تلك
المقاصير وتبع جدرانها وسقفها بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيض الجامع كله وبلطه
ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصحفا وجعل له قارئا وأنشأ على باب الجامع القبلي
حائوتا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لاقراء أيتام المسلمين كتاب
الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من نحاس جعلها
فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرسه للقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف
على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة
للسلطان حسن الى هذا الوقت الذي نحن فيه * وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة ولى الامير

الطواشي مهادر المقدم على الممالك السلطانية نظر الجامع الازهر فتتجزر مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاورى الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا فانه يأخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري * وفى سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نقرة وكملت فى ربيع الآخر من السنة المذكورة فملقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمة شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت ليل ظهر فيها وعمل بدلهامنارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وربكت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الاشرف خليل التى كانت نجاة قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الامر تاج الدين التاج الشوبكي والى القاهرة ومعه بها الى أن تمت فى جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تهم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت فى صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفى شوال منها ابتدئ بعمل الصهرج لذي بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه فى ربيع الاول وعمل بأعلاه مكان مرتفع له قبة يسبل فيه الماء وغرس بصحن الجامع أربع شجرات فلم تفلح ومات ولم يكن لهذا الجامع ميسأة عند ما بنى ثم عمات ميسأته حيث المدرسة الاقباقوية الى أن بنى الامير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الاقباقوية هناك وأما هذه الميسأة التى بالجامع الآن فان الامير بدر الدين جنكلى بن البابايناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة ميسأة المدرسة الاقباقوية * وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولى نظر هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب فجرت فى أيام نظره حوادث لم يتفق مثاها وذلك أنه لم يزل فى هذا الجامع منذ بنى عدّة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدّتهم فى هذه الايام سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزبالة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاشتغال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده فى غيره وصار أرباب الاموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البرّ من الذهب والفضة والفوس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكلّ قليل تحمل اليهم أنواع الاطعمة والحلوى والخلوات لاسيما فى المواسم فأمر فى جمادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق

وخزان وكراسى المصاحف زعما منه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الامن أعظم الذنوب وأكثرها ضرراً فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراية العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بميت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندي وغيرهم منهم من يقصد بميتته البركة ومنهم من لا يجد مكاناً يأويه ومنهم من يستروح بميتته هناك خصوصاً في ليالي الصيف وليالي شهر رمضان فانه يمتلئ صحنه وأكثر رواقته فلما كانت ليلة الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جاء معه من الاعوان والغلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة فخل بمن كان في الجامع انواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت فرشهم وعمائمهم وفتشت أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطاً عليها من ذهب وقضة وعمل ثوباً أسود للمنبر وعلمين مزوقين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغني فعاجل الله الامير سودوب وقبض عليه الساهلان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

* (جامع الحاكم) *

هذا الجامع بني خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ممد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكمله ابنه الحاكم بأمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدر الجمالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولاً بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الانور * قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسيحي في تاريخ مصر وفيه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه وبدى بالبناء فيه وتحلق فيه الفقهاء الذين يتحلقون في جامع القاهرة يعني الجامع الازهر وخطب فيه العزيز بالله * وقال في حوادث سنة احدى وثمانين وثلثمائة لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامع صلاة الجمعة وخطب وكان في مسيره بين يديه أكثر من ثلاثة آلاف وعليه طيلسان ويده القضيبي وفي رجله الخذاء وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة الى جامع ومعه ابنه منصور فجعلت المظلة على منصور وسار العزيز بغير مظلة * وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله أن يتم بناء الجامع الذي كان الوزير يعقوب بن كلس بدأ في بنيانه عند باب الفتوح فقدر للنفقة عليه أربعون ألف دينار فابتدي في العمل فيه

وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلال فكان تكسير ما ذرع للحصر سنة وثلاثين ألف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار * قال وتم بناء الجامع الجديد بباب الفتوح وعاق على سائر أبوابه ستور ديبقية عملت له وعاق فيه ثناير فضة عدتها أربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه بالحصر التي عملت له وصب فيه المنبر وتكاملت فرشته وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات في الجامع الازهر أن يمضوا اليه فمضوا وصار الناس طول ليلتهم يشنون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا أصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه * وفي ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عدة قياصر وأمسلاك على الجامع الحاكمي بباب الفتوح * قال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكمي مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر أبو على المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وعلى منبره مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكمي المنشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذي كان الوزير أنشأ بباب الفتوح * ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر رمضان سنة سبع وسبعين وثلاثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال وكان هذا الجامع خارج القاهرة فجدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البدنة التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش (٣) فيكون بينهما سبع وثمانون سنة قال والفسقية وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى الماء اليها وأزالها القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وستمائة والزيادة التي الي جانبها قيل انها بناء ولده الظاهر على ولم يكملها وكان قد حبس فيها الفرنج فعملوا فيها كنائس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب عليها وبنيت اصطبلات وباعثي أنها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراء للغال فلما كان في الايام الصالحية ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح أوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها محراباً فأنزعت وأخرج الحيدل منها وبقي فيها ماهو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصير في ولم يسقف ثم جدد هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشري ذى الحجة سنة اثنتين وسبعمائة زلزلت أرض مصر

والقاهرة واعملها ورجف كل ما عليها واهتز وسمع للحيطان قعقة وللسقوف قرعقة ومارت الاض بما عليها وخرجت عن مكانها وتخيل الناس أن السماء قد انطبقت على الارض فهربوا من اماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات وكثر الصراخ والمويل وانتشرت الخلائق فلم يقدر أحد على السكون والقرار لسكثرة ماسقط من الحيطان وخر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الابنية وقاض ماء النيل فيضا غير المعتاد وألقى ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم وانحسر عنها فصارت على الارض بغير ماء واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة وابتوا ظاهر باب البحر بحجرهم وأولادهم في الخيم وخت المدينة وتشعثت جميع البيوت حتي لم يسلم ولا بيت من سقوط أو تسقط أو ميل وقام الناس في الجوامع يبتهلون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما تهدم في هذه الزلزلة الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعلى المئذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانها فالتدب لذلك الامير ركن الدين بئرس الجاشنكير ونزل اليه ومعه القضاة والامراء فكشفه بنفسه وأمر بدم ما تهدم منه واعادة ماسقط من البدنات فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبيضه حتي عاد جديدا وجعل له عدة أوقاف بناحية الحيزة وفي الصعيد وفي الاسكندرية تغل كل سنة شيئا كثيرا ورتب فيه دروسا أربعة لاقراء الفقه على مذاهب الأئمة الاربعة ودروسا لاقراء الحديث النبوي وجعل لسكل درس مدرسا وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي وفي تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الجواني وفي درس الحديث الشيخ سعد الدين مسعود الحارثي وفي درس النحو الشيخ أمير الدين أباحيان وفي درس القراءات السبع الشيخ نور الدين الشطنوف وفي التصدير لافادة العلوم علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي وفي مشيخة الميعاد الحمد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزانة كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدين لتلقين القرآن الكريم وعدة قراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلما يقرئ أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجاً بصحن الجامع ليلاً في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع من قرره فيه معالم داره وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الا أن أحوالها اختلفت كما اختلف غيرها فكان مااتفق عليه زيادة على أربعين ألف دينار * وجرى في بناء هذا الجامع أمر يتعجب منه وهو ماحدثني به شيخنا الشيخ المعروف المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع وثمانين وسبعمائة قال أخبرني من حضر عمارة الامير بئرس للجامع الحاكمي عند سقوطه

في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في ترميم ماوهي من المئذنة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعيف البنيان فاخرجوه الموكل بالعمارة وفتحه فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان يزنده وعليه أسطر مكتوبة لم يدرك ما هي والكف طرية كأنها قريبة عهد بالقطع ثم رأيت هذه الحكاية بخط مؤلف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحمد مقدمي الحلقة ثم جدد هذا الجامع وباط جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبعمائة ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه في زيت الوقود وممرمة في سقفه وجدرانها وجري في عمارة الجامع على يد الهرماس ماحدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي امام الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل قال أخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكم حجرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الابيات الخمسة

ان الذي أسررت مكنون اسمه * وكنتمه كسبا افوز بوصله
مال له جذر تساوى في الهجا * طرفاه يضرب بعضه في مثله
فيصير ذاك المال الا انه * في النصف منه تصاب أحرف كله
واذا نطق بربعه متكلم * من بعد أوله نطق ب كله
لا تخط فيه اذا تكامل عدده * فيصير منقوطة بحملة شكله

قال وهذه الابيات لغز في الحجر المكرم * وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في أخبار من مضى وغير وفي هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبعمائة صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها أمام الجامع الحاكمي وضرب ونفي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذى القعدة استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصه طندنا وهي الارض التي كان قد سألها الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكمي فعين له خمسمائة وستين فدانا من طين طندنا وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضره ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه في أوقافه ما قيل انه رواية عن أبي حنيفة رحمة الله تعالى عليه من أن للواقف أن يشترط في وقفه التعبير والزيادة والنقص وغير ذلك فأحضر السكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأ منه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاد اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فشهدوا هم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب السكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله أعلم بصحة ذلك غير أن المعلوم المقرر أن السلطان ما قصد الا مصالح الجامع نعم سأله ازدمر الخازندار

هل وقفت حصّة لطيفة على اولاد الهرماس فانه قد ذكر ذلك فقال نعم أنا وقفت عليهم جزاً يسيراً لم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم أطلع عليه فاستفتي المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن شيوخ الجيل والبغدادى ونحوهم فأجابوا ببطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفى حكم والبقية نفذوا وأما الحنفى فقال ان الوقف اذا صدر صحيحاً على الاوضاع الشرعية فانه لا يبطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة وأما الشافعى فكتب ماهضومه ان الحنفى ان اقتضى مذهبه بطلان ما صححه أولاً نفذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالصحة والمفتين أجابوا بالبطلان فطالب السلطان المفتين والقضاة فلم يحضر من الأحكام غير نائب الشافعى وهو تاج الدين محمد بن اسحاق ابن المناوى والقضاة الثلاثة الشافعى والحنفى والحنبلى وجدوا مرضى لم يمكنهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذى يمدان سرياقوس عشاء الآخرة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبى حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيعهم أما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل هذا مما ينقض به الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له سراج الدين الباقرى ليس هذا مذهب أبى حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتجريم وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا أثر له كمذهب الشافعى وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوى في ذلك قومة عظيمة فقال نحن نحكم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وإنما الحديث الصحيح حديث إنما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث قال المناوى الاحكام ما هي بالفتاوى قالوا له فبماذا تكون أفي الوجود حكم شرعى بغير فتوى من الله ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريهم القاسم على نفيس اليهودى المدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يلتفت لقول المفتين فقيل له في هذا المجلس هأنت قد قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قولهم وان الفتاوى لا يعتمد بها وقد أخطأت في ذلك أشد الخطأ وأنبأت عن غية الجهل فان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه المين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال يوسف عليه السلام قضي الامر الذى فيه تستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها قد أفتانى الله ربي

فما استفتيته وكل حكم جاء علي سؤال سائل تكفل ببيانه قرآن أو سنة فهو فتوى والقائم به مفت فكيف تقول لا يلتفت الى الفتوى أو الى المفتين فقال سراج الدين الهندي وغيره هذا كفر ومذهب أبي حنيفة أن من استخف بالفتوى أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد إلا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له وأخطأت في ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فأردت بالفتوى التي تخالف الحق قالوا فأطلقت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فاذا قدر هذا وادعيت أن الفتوى لا أثر لها فبطل المفتين والفتوى من الوجود فتدكأ ومارو قال كيف أعمل في هذا فتبين لبعض الحاضرين أنه استشكل المسألة ولم يتبين له وجهها فقال لاشك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وإنما انكر المصارف وأن تكون الجهة التي عينها هي هرماس وشهوده وقضائه وللسلطان أن يحكم فيها بعلمه ويبطل ما قرروه من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف وهو للمستهحقين ليس له فيه شيء وإنما بطل وصف الوقف وهو المصرف الذي قرر على غير جهة الوقف وله ان يوقع الشهادة على نفسه بحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزالوا يذكرون له أوجهاتين بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يبطل بوصفه دون أصله وأذعن لذلك بعد آتاعاب من العلماء وازعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكروها تبين وجه الحق وأنه إنما وقفه على مصالح الجامع المذكور وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في ابطاله فقلوا بما قررناه من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وأنه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الحد وغير ذلك من الوجوه فجعل يومهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل وجرحوا بذلك وقدح ذلك في عدالتهم ومتى جرحوا الآن لزم بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينهض على ما مضى من شهادته السالفة ولو كفر والعياذ بالله وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك * قال مؤلفه رحمه الله انظر ثبتت القضية وقايس بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضي تاج الدين المناوى وهو يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما ستقف عليه من التساهل والتناقض في خبر أوقاف مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار وميز بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التي ذكرت هي الآن بيد أولاد الهرماس بحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه

فلم يوافق المناوى والجامع الآن متهدم وسقوفه كلها ما من زمن الا ويسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يعاد وكانت ميضأة هذا الجامع صغيرة بجوار ميضأته الآن فيما بينها وبين باب الجامع وموضعها الآن مخزن تعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحلى وهذه الميضأة الموجودة الآن أحدثت وأنشأ الفسقية التى فيها ابن كرسون فى أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وبيض مؤذنتي الجامع واستجد المئذنة التى بأعلى الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكملت فى جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التى يكبرون فوقها وراء الامام * (هيئة صلاة الجمعة فى أيام الخلفاء الفاطميين) * قال المسيحي وفى يوم الجمعة غرة رمضان سنة ثمانين وثلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة المذهبة وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش ويده القضيب وعليه الطيلسان والسيف نخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فأخذ رقاع المتظلمين بيده وقرأ منها عدة فى الطريق وكان يوما عظيما ذكرته الشعراء * قال ابن الطوير اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح فى أول جمعة فاذا كانت الثانية ركب الخليفة الى الجامع الانور الكبير فى هيئة المواسم بالمظلة وما تقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه ثياب الحرير البيض توقيرا للصلاة من الذهب والمنديل والطيلسان المقور الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه فى أوائل النهار صاحب بيت المال وهو المقدم ذكره فى الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة اذا صار اليه فى هذا اليوم وهو محمول بأيدى الفراشين المميزين وهو واقف فى العراضى الديبسية فيفرش فى المحراب ثلاث طراحت اما سامان أوديقى ابيض أحسن ما يكون من صنفهما كل منهما منقوش بالحجرة فتجعل الطراحت متطابقت ويلقى ستران يمنة ويسرة وفى الستر الايمن كتابة مرقومة بالحرير الاحمر واضحة منقوطة أولها البسملة والفاتحة وسورة الجمعة وفى الستر الايسر مثل ذلك وسورة اذا جاءك المنافقون قد أسبلا وفرشاً فى التعليق بجانب المحراب لاصقين بحسمه ثم يصعد قاضى القضاة المنبر وفى يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال فيها جرات ويجعل فيها ندى ميثا لا يشم مثله الا هناك فيبخر الذروة التى عليها الغشاء كالقبة لجلوس الخليفة للخطابة ويكرر ذلك ثلاث دفعات فىأتى الخليفة فى هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالى ركابه خارج أصحاب الركاب القراء وهم قراء الحضرة من الجانيين يطربون بالقراءة نوبة بعد نوبة يستمتعون بذلك من ركوبه من الكرسى على ما تقدم طول طريقه الى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفهملار المساكر ومن داخلها الى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجرى مجراهم ومن داخلها من باب خروجه الى المنبر واحد فواحد فيجلس فى القاعة وان احتاج

الى تجديد وضوء فعل والوزير في مكان آخر فاذا اذن بالجمعة دخل اليه قاضي القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي ورحمة الله وبركاته الصلاة يحرك الله فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وبأيديهم الاسلحة من صبيان الخواص وهم أمراء وعليهم هذا الاسم فيصعد المنبر الى أن يصل الى الذروة تحت تلك القبة المبخرة فاذا استوى جالسا والوزير على باب المنبر وجهه اليه فيشير اليه بالصعود فيصعد الى أن يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزرر عليه تلك القبة لانها كالهودج ثم ينزل مستقبلا فيقف ضابطا لباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زرر عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطا للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر اليه من ديوان الانشاء يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرة في خطبته بالجامع الازهر وقد قرأ في خطبته رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية ثم يصلي على أبيه وحده يعني بهما محمدا صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضى الله عنه ويعط الناس وعظا بليغا قليل اللفظ وتشتمل الخطبة على الفاظ جيزة ويذكر من سلف من آباءه حتى يصل الى نفسه فقال وأنا اسمعه اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لأملكك لنفسي ضرا ولا نفعا ويتوسل بدعوات نعمة تليق بمثله ويدعو للوزير ان كان وللجيوش بالنصر والتأليف وللعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكركم فيطالع اليه من زرر عليه ويفك ذلك التزير وينزل القهقري وسبب التزير عليهم قراءتهم من مسطور لأكعادة الخطباء فينزل الخليفة ويصير على تلك الطراحات الثلاث في المحراب وحده اماما ويقف الوزير وقاضي القضاة صفا ومن وراءهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وأرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم الى المقصورة لحفظه فاذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ ما هو مكتوب في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستر الايسر وذلك على طريق التذكار خيفة الارتجاج فاذا فرغ خرج الناس وركبوا أولا فأولا وعاد طالبا القصر والوزير وراءه وضربت البوقات والبطول في العود فاذا أتت الجمعة الثانية ركب الى الجامع الازهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والقالب الذي وصفناه فاذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه الى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر أهل القاهرة الى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون الى الجامع بمصر يرتب ذلك والى مصر كل أهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الآلات والستور المشتمات ويهتمون بذلك ثلاثة أيام بلياليهن والوالى مارّ وعائد بينهم وقد ندب

من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور شاقا لذلك كله علي الشارع الاعظم الى مسجد عبدالله الحراب اليوم الى دار الانماط الى الجامع بمصر فيدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالزى الذى تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلي ترتيبها فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بعينها شاقا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويعطى ارباب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا* وقال ابن المأمون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بقرعة شهر رمضان وجمعته برسم الخليفة للقرعة بدلة كبيرة موكية مكاملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكية جرر مكاملة منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة منديلها وطيلسانها شمرى وما هو برسم أخى الخليفة للقرعة خاصة بدلة مذهبة وبرسم أربع جهات للخليفة أربع حال مذهبات وبرسم الوزير للقرعة خلعة مذهبة مكاملة موكية وبرسم الجمعتين بدلتان حريريتان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شئ فذكره

* (جامع راشدة) *

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطبة راشدة قال القضاء خلة راشدة بن أدوب ابن جديلة من لحم هي متاخمة للخطبة التي قبها الى الدير المعروف كان بأبي تكموس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذى راشدة وقد دثرت هذه الخطبة ومنها المقبرة للمعرفة بمقبرة راشدة والجنان التي كانت تعرف بكهس بن معر ثم عرفت بالمارداني وهي اليوم تعرف بالامبر تيم * وقال المسيحي في حواث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وابتدى بناء جامع راشدة في سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر لليهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه ونفي بالحجر وأقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه يعني شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشته وتعلق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيه يعني شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذى أنشأه راشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة أربعمائة أنزل بقناديل وتنور من فضة زنتها ألوف كثيرة فعلمت بجامع راشدة وفي سنة احدى وأربعمائة هدم وابتدى في عمارته من صفر وفي شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلى بفضة بيضاء دقيقة والناس يمشون بركابه من غير أن يمنع أحد منه وكان يأخذ قصصهم ويقف وقفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربعمائة أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر وذلك أن أبا طالب على بن عبد السميع العباسي استقر في خطابته باذن قاضى القضاة أبي العباس أحمد بن محمد بن العوام بعد

سفر العفيف البخارى الى الشام فتوصل ابن عصفورة الى أن خرج له أمر أمير المؤمنين الظاهر
لاعز ازدين الله أبي الحسن على بن الحاكم بأمر الله أن يخطب فعمدا جميعا المنبر ووقف
أحدهما دون الآخر وخطبا معا ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبا وأن يكون ابن عصفورة
يخلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والفسطاط وهو مشهور الآن بجامع
راشدة وليس بصحيح وإنما جامع راشدة كان جامعا قديم البناء بجوار هذا الجامع عمر في
زمن الفتح عمرته راشدة وهى قبيلة من القبائل كقبيلة تميم ومهرة نزلت في هذا المكان
وعمرها فيه جامعا كبيرا أدركت أنا بعضه ومحرابه وكان فيه نخل كثير من نخل المقل ومن
جملة ما رأيت فيه نخلة من المقل عدت لها سبعة رؤس مفرعة منها فذاك الجامع هو المعروف
بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فمن عمارة الحاكم ولم يكن في بناء الجوامع أحسن من
بنائه وقيل عمرته حظية الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح
وفيه الآن نخل وسدر وبئر وساقية رجل وهو مكان خلوة وانقطاع ومحل عبادة وفراغ
من تعلقات الدنيا * قال مؤلفه هذا وهم من ابن المتوج في موضعين * (أولهما) أن راشدة
عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخي مصر فهذا السكندى
ثم القضاعى وعليهما يعول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد
منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذا السلف رحمهم الله في جند
من أجناد الامصار التي فتحها الصحابة رضى الله عنهم انهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد
وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي وهو مشاهد ما نقله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة
بأمر الحاكم بأمر الله وتغييره لبنائه غير مرة وتبعه القضاعى على ذلك وقد عد القضاعى
والسكندى في كتابيهما المذكور فيهما خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطبة القديمة
والحدثة وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها جامعا اختلطت راشدة وذكر هذا الدير وعين القضاعى
اسمه هدم ونفى في مكانه جامع راشدة ونهايك بهما معرفة لآثار مصر وخططها * (والوهم
الثاني) * الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا أدري كيف يستدل
بذلك فمن أنكر أن يكون قد كان هناك مسجد بل المدعى أنه كان لراشدة مساجد سكن
كونها اختلطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة
في كتابه تاريخ حلب كانت النصاري يعقوبية قد شرعوا في انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم
بظاهر مصر في الموضع المعروف بـ راشدة فنار قوم من المسلمين وهدموا ما بنى النصاري وأنهى
الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدأوا بناءها وقال النصارى انها كانت قبل الاسلام
فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فقال في الحكم مع النصارى وتبين
لاحاكم ذلك فأمر ان تبنى تلك الكنيسة مسجدا جامعا فبنى في أسرع وقت وهو جامع راشدة

وراشدة اسم للسكنيسة وكان بجواره كنيسة احدى اهل الليرة ودية والاخرى للسلطورية فهدمتا
 أيضا وبنيتا مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة آدر للروم وكنيسة اهلهم فهدمتا وجماعتهما
 مسجدين أيضا وحول الروم الى الموضع المعروف بالخرء وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا
 عما هدم لهم وهذا أيضا مخرج بأن جامع راشدة أسسه الحاكم وفيه وهم السكوني جعل راشدة
 اسما للسكنيسة وانما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح هناك فعرفت تلك البقاع
 بخطة راشدة وقد جدد جامع راشدة مرارا وأدركته عامرا تقام فيه الجمعة ويمتلئ بالناس لكثرة
 من حوله من السكان وانما تعطى من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثمانمائة وقال الشريف
 محمد بن أسعد الجواني النسابة راشدة بطن من لحم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أد بن
 جديلة من لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وقيل راشدة بن أدوب ويقال لراشدة
 خالفة ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف بالرصد المطل على بركة الحبش وقد تدرت الخطة ولم
 يبق في موضعها الا الجامع الحاكمي المعروف بمجامع راشدة

* (جامع المقس) *

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس في (٣) لان المقس كان
 خطية كبيرة وهي بلد قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في
 الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بأمر الله الاماكن بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر
 الجامع الازهر مانعه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع يصرف في جميع
 ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبدانية والمظفورة ومن
 العود للبخور وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع نخل كثير
 في الدولة الفاطمية ويركب الخليفة الى منطرة كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها
 لمشاهدة ذلك كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين
 وخمسمائة انشقت زريبة من هذا الجامع في شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف
 على الجامع السقوط فأمر بعمارته * ولما بنى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب هذا
 السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصله بسور مصر من خارج باب البحر الى السكوم الاحمر
 حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لعمارة ذلك الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي
 أنشأ بجوار جامع المقس برجا كبيرا عرف بقاعة المقس في مكان المنطرة التي كانت للاخفاء
 فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة جدد بناء هذا الجامع الوزير الصاحب شمس الدين عبد الله
 المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها جنينة واتهمه الناس بأنه وجد هناك مالا كثيرا وأنه عمر
 منه الجامع المذكور فصار العامة اليوم يقولون جامع المقسي ويظن من لاعلم عنده أن هذا
 الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جدد وبيضه وقد انحسر ماء النيل عن تجاه هذا

الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري وأدركنا ماحوله في غاية العمارة وقد تلاشت المساكن التي هناك وبها الى اليوم بقية ^{من} يسيرة ونظر هذا الجامع اليوم بيد أولاد الوزير المقسى فانه جدد وجعل عليه أوقافا لمدرس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به الابرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنيمة عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلي القاهرة عند المقس وبني فيه برجاً يشرف على النيل وبني مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وصار تقام فيه الجمع والجماعات * (العزيز بالله) * أبو النصر نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالمهدية من بلاد أفرقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلثمائة وقدم مع أبيه الى القاهرة وولى العهد فلما مات المعز لدين الله أقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة فاذعن له سائر عساكر أبيه واجتمعوا عليه وسير بذهب الى بلاد المغرب فرق في الناس وأقر يوسف بن ملكين على ولاية أفرقية وخطب له بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع أفتكين التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة وقتلوا عساكر العزيز بيافا فبعث العزيز جوهر القائد بعساكر كثيرة وملك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل عنها بغير طائل فأدركه القرامطة وقتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهراً ثم خلف من تحت سيوف أفتكين وسار الى العزيز فوافاه وقصد برز من القاهرة فسار معه ودخل العزيز الى الرملة وأسر أفتكين في المحرم سنة ثمان وستين وثلثمائة فأحسن اليه وأكرمه أكراماً زائداً فنكتب اليه الشريف أبو اسماعيل ابراهيم الرئيس يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما لقيه قال يا ابراهيم قرأت كتابك في أمر أفتكين وأنا أخبرك اعلم أنا قد وعدناه الاحسان والولاية فلما قبل وجاء الينا نصب فازانه وخيامه حذاءنا وأردنا منه الانصراف فلج وقاتل فلما لوى منهزماً وسرت الى فازانه ودخلتها سجدت لله شكراً وسألته أن يفتح لي بالظفر به فخي به بعد ساعة أسيراً أتري يليق بي غير الوفاء ولما وصل العزيز الى القاهرة اصطنع أفتكين وواصله بالعطايا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمري حيدرة ياعم أحب أن أرى النسم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من عندي ومات بمدينة بليس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فحمل الى

القاهرة ودفن بتربة القصر مع آبيه وكانت مدة خلافته بعد أبيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية اشهر وأربعة عشر يوماً وكان نقش خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام تزار ولما مات وحضر الناس الى القصر للتعزية اخفوا عن أن يوردوا في ذلك المقام شيئاً ومكثوا مطرقين لا يبتسون فقام صبي من أولاد الامراء السكنايين وفتح باب التعزية وأنشد

انظر الى العلياء كيف تضام * وما تم الاحساب كيف تقام

خبرني ركب الركاب ولم يدع * للسفر وجه ترحل فأقاموا

فاستحسن الناس ابراده وكأنه طارق لهم كيف يوردون المراثي فنهض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وأنشد كل واحد ماعمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنة المنصور وولي الخلافة من بعده وابنة تدعى سيدة الملك وكان أسمر طوالاً اصهب الشعر أعين اشهل عريض المنكبين شجاعاً كريماً حسن العفو والقدرة لا يعرف سفك الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخليل وجوارح الطير وكان محباً للصيد مفرى به جريصاً على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثنتي عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده على بن عمر العداس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن الفرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلاثة أشهر ثم أبو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري أياماً ثم عيسى بن نسطور سنة وعشرة أشهر وكانت قضائه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن على بن النعمان ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان وخرج الى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسية وخرج ثانياً وظفر بأفتكين وخرج ثالثاً في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الاول سنة أربع وستين فنزل منية الاصبغ وعاد بعد ثمانية أشهر واثني عشر يوماً وخرج خامساً في عاشر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام مبرزاً اربعة عشر شهراً وعشرين يوماً ومات في هذه الخرجة ببليس * وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيراً أثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه وأول من لبس منهم الخفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاتراك واصطغتهم وجعل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالذؤابة الطويلة والحك وضرب بالصوالجة ولعب بالرح وأول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يفطر عليها أهل الجامع العتيق وأقام طعاماً في جامع القاهرة لمن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الحمير لركوبه اياها وكانت أمه أم ولد اسمها درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعياداً وأعراساً السكينة كرمه ومحبة للعفو واستعماله لذلك ولا أعلم له بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحي رسمه

* (الحاكم بأمر الله) * أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالقصر من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة في الساعة التاسعة والطارح من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس بعد الظهر من يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة وسار الى القاهرة في يوم الاربعاء بسائر أهل الدولة والعزيز في قبسة على ناقه بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر ويده رمح وقد تقلد السيف ولم يفقد من جميع ما كان مع المساكر نبي ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهاز أبيه العزيز بالله ودفعه ثم بكر سائر أهل الدولة الى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سرير من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معمة الجوهر والناس وقوف في محن الايوان فقبلوا له الارض ومشوا بين يديه حتي جلس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنه يومئذ احدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام فجعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة ولقب بأمين الدولة وأسقط مكوسا كانت بالساحل ورد الى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يحلفه ابن سورين وأقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخصاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج بجو تمكين من دمشق وسار منها لمداغة سليمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانزله وفر ثم أسر فجعل الى القاهرة وأكرم واختاف أهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب آلت الى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر شهرا غير خمسة أيام فلزم داره وأطلقت له رسوم وجرايات وأقيم الطواشي برجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالرئيس وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقلد خل بن اسماعيل السكتامي مدينة صور وقلد يانس الخادم برقة وميسورا الخادم طرابلس ويمنا الخادم غزة وعسقلان فواقع جيش الروم علي فاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا الى أن دخل مرعش وقلد وظيفة قضاء القضاة بأبعد الله الحسين بن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمان وقتل الاستاذ رجوان لاربع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وله في النظر ستمتان وثمانية أشهر غدير يوم واحد ورد النظر في أمور الناس وتدير المملكة والتوقيعات الى الحسين بن جوهر ولقب بقائد القواد خلفه الرئيس بن فهد واتخذ الحاكم مجلسا في الليل يحضر فيه عدة من أعيان الدولة ثم أبطله ومات جيش بن

المصمصاة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة فوصل ابنه بتركته الى القاهرة ومعه درج
بخط أبيه فيه وصية وثبت بما خلفه مفصلاً وأن ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله
لا يستحق أحد من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار مابين
عين ومتاع ودواب قد أوقف جميع ذلك تحت القصر فأخذ الحساكم الدرج ونظره
ثم أعاده الى أولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة قد وقفت على وصية
أبيكم رحمه الله وما وصى به من عين ومتاع نفذوه هنئلاً مباركاً لكم فيه فأنصرفوا بجميع
التركة وولى دمشق خل بن تميم ومات بعد شهر فولى على بن فلاح ورد النظر في المظالم
لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا
الأمير المؤمنين وحده وأبيح دم من خلف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار * وفي سنة
أحدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والازقة وبالغ
الناس في الوقود والزينة وأنفقوا الاموال الكثيرة في الماء كل والمشارب والغناء واللهو وكثر
تفرجهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فنع النساء من الخروج في الليل ثم منع الرجال
من الجلوس في الحوانيت * وفي رمضان سنة اثنتين وتسعين قلدتوصلت بن بكاردمشق
عوضاً عن ابن فلاح وابتدأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن
ابراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة أشهر وأثنا عشر يوماً في ثامن جمادى
الآخرة منها وأقيم في مكانه على بن عمر العباس وسار الأمير ماروح لامارة طبرية ووقع
الشروع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات تموصلت
فولى دمشق بعده مفاح اللحيماني الخادم وقتل على بن عمر العباس والاستاذ زيد ان العقلي
وعدة كثيرة من الناس وقلد امارة برقة صندل الاسود في المحرم سنة أربع وتسعين وصرف
الحسين بن النعمان عن القضاء في رمضان منها وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة
اشهر وثلاثة وعشرين يوماً واليه كانت الدعوة أيضاً فيقال له قاضى القضاة وداعي الدعاة
وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما بيده من النظر في المظالم
* وفي سنة خمس وتسعين أمر النصارى واليهود بشد الزنار ولبس الفيار ومنع الناس من أكل
الملوخية والجرجير والتوكلية والدليلنس وذبح الأبقار السليمة من العاهة الا في أيام الاضحية
ومنع من بيع الفقاع وعمله البتة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر وأن لا تكشف امرأة
وجهاً في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا
يصطاده أحد من الصيادين وتبع الناس في ذلك كله وشدد فيه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم
ما أمروا به ونهوا عنه مما ذكر وخرجت المساكر لقتال بني قرة أهل البحيرة وكتب على
أبواب المساجد وعلى الجوامع بمصر وعلى أبواب الحوانيت والحجر والمقابر سب السلف

ولعنهم واكره الناس على نقش ذلك وكتابت به بالاصباح في سائر المواضع واقبل الناس من سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع وكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد بها لبيع ولا شراء نفلت الطرق من المارة وكسرت أواني الخمر وأريق من سائر الاماكن واشتد خوف الناس بأسرهم وقويت الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسألون العفو فيكتب عدة أمانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم من الباعة والرعية وأمر بقتل السكاب فقتل منها ما لا يحصر حتي فتمت دار الحكمة بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس فاشتد الطلب على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفي عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق القصر وقتل قاضي القضاة حسين بن النعمان وأحرق بالنار وقتل عدداً كثيراً من الناس ضربت أعناقهم * وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركوكة يدعوا الى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة لكثرة ما أوقع بهم الحاكم وبايعوه واستجاب له لوائته ومزاته وزنادة وأخذ برقة وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم فخرج لقتاله القائد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقعه فانهزم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة أبي ركوكة ونزلت العساكر بالجيزة وسار أبو ركوكة فواقعه القائد فضل وقتل عدة ممن معه فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا بالشوارع خوفاً من هجوم عساكر أبي ركوكة واستمرت الحروب فانهزم أبو ركوكة في ثالث ذي الحجة الى الفيوم وتبعه القائد فضل بعد أن بعث الى القاهرة بستة آلاف رأس ومائة أسير الى أن قبض عليه ببلاد النوبة وأحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القائد فضل وسيرت البشائر بقتله الى الاممال * وفي سنة سبع وتسعين أمر بمحوسب السلف فحى سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر أصعباً من سبعة عشر ذراعاً ثم نقص ومات ينجونكيين في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين وولى علي بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنائس وجعل في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر الاعمال بذلك * وفي سادس عشر رجب قرر مالك بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاة وتسلم كتب الدعوة التي تقرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع شعبان وقرر مكانه صالح بن علي الروذبادي وقرر في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصلي الكاتب وأمر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورها ومنعا من الر كوب وسائر أولادها ثم عفا عنهما بعد أيام

وأمرًا بالركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بإبطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلائه وقلته وفتح الخليج في رابع توت والماء على خمسة عشر ذراعًا فاشتد الغلاء * وفي تاسع المحرم وهو نصف توت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعًا ففتح الناس من المظاهر بالفتاء ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء إلى الطرقات واشتد الأمر على السكافة لشدة مداخلهم من الخوف مع شدة الغلاء وتزايد الأمراض في الناس والموت * فلما كان في رجب انحلت الأسعار وقرئ سجل فيه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيأهم عليهم صائمون ومفطرون وصلاة المحسنين للذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لأماع لهم عنها ولاهم منها يدفعون بخمس في التكبير على الجناز الخمسون ولا يمنع من التبريع عليها المربعون يؤذن بحج على خير العمل المؤذنون ولا يؤذى من بها لا يؤذنون لا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهداه * ولقب صالح بن علي الروذبادي بثقة ثقات السيف والقلم وأعيد القاضي عبد العزيز بن النعمان إلى النظر في المظالم وتزايدت الأمراض وكثر الموت وعزت الأدوية وأعيدت المكوس التي رفعت وهدمت كنائس كانت بطريق المقدس وهدمت كنيسة كانت بحارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدم ومن الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالشلطور على الخشبة من وسط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادي عشر صفر صرف صالح بن علي الروذبادي وقرر مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة قامة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت الأمراض وعزت الأدوية وشهر جماعة وجدد عندهم قفاز وملوخية ودلنيس وضربوا وهدم دائر القصر واشتد الأمر على النصارى واليهود في الزامهم لبس الغيار وكتب بإبطال أخذ الخمس والنجاوى والفطرة وفر الحسين بن جوهر وأولاده وعبد العزيز بن النعمان وفر أبو القاسم الحسين بن المغربي وكتب عدة أمانات لعدة طوائف من شدة خوفهم وقطعت قراءة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدم والفراسين وقتل صالح بن علي الروذبادي في شوال * وفي رابع المحرم سنة إحدى وأربعمائة صرف السكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرر بدله أحمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان إلى القاهرة فأكرمهم صرف ابن القشوري بعد عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس الكاتب النصراني ولقب

بالشافي ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج وسدت أبواب الدور التي على الخليج
والعلاقات المتعلقة عليه وأضيف إلى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم وأعيدت
مجالس الحكمة وأخذ مال النجوى وقتل ابن عبدون وأخذ ماله وضرب جماعة وشهروا
من أجل بيعهم الملوخية والسملك الذي لا قشر له وبسبب بيع التينذ وقتل الحسين بن جوهر
وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وأربعمئة وأحيط
بأموالهما وابطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغناء واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع
بالصحراء * وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام
أبا الفتوح حسين بن جعفر الحسني أمير مكة خليفة وبإيعه ودعا الناس إلى طاعته ومبايعته
وقاتل عساكر الحاكم * وفي سنة اثنتين وأربعمئة منع من بيع الزبيب وكوب باليمن من
حملة وألقي في بحر النيل منه شيء كثير وأحرق شيء كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم
ير في الأعياد بالمقابر امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للفرج ومنع من
بيع العنب إلا أربعة أرطال فأدونها ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس في الطرقات
وغرق كثير منه في النيل ومنع من حملة وقطعت كروم الجيزة كلها وسير إلى الجهات بذلك *
وفي سنة ثلاث وأربعمئة نزع السعر وازدحم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الأول منها
هلك عيسى بن نسطورس فأمر التصاري بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم
وأن يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة أرطال وأن يكون مكشوبا بحيث يراه الناس
ومنعوا من ركوب الخيل وأن يكون ركوبهم البغل والحمر بسروج الخشب والسيور السود
بغير حلية وأن يشدوا الزناير ولا يستخدموا مسلمانا يشتروا عبدا ولا أمة وتبعت آثارهم
في ذلك فأسلم منهم عدة وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في
تاسع عشر ربيع الأول منها ولقب أمين الأمناء ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم
الولي ينتصر الإمام أبو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالشارنج وهدمت الكنائس وأخذ
جميع ما فيها وما لها من الرباع وكتب بذلك إلى الأعمال فهدمت بها وفيها لحق أبو الفتح
بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم أن لا يقبل أحد له الأرض ولا يقبل
ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فإن الانحناء إلى الأرض مخلوق من صنيع الروم
وأن لا يزداد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ولا يصلي أحد عليه في
مكتبة ولا مخاطبة ويقتصر في مكابته على سلام الله وتحياته ونوامي بركاته على أمير المؤمنين
ويدعى له بما يتفق من الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى
وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى اللهم وسلم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين اللهم اجعل
أفضل سلامك على عبدك وخليفتك ومنع من ضرب الطبول والأبواق حول القصر فصاروا

يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء حسين بن طاهر
الوزان في امضائها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة الحمد لله كما هو أهله
اصبحت لأرجو ولا أتقى * إلا الهى وله الفضل
جدى نبى وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أمناءه في الارض أطلق أرزاق الناس
ولا تقطعها والسلام * وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلي بغير زينة ولا جنائب ولا
أبهة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولحم محلاة بفضة بيضاء خفيفة وبنود ساذجة ومظلة بيضاء
بغير ذهب عليه بياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس
من سب السائف وضرب في ذلك وشهر وصلي صلاة عيد النحر كما صلي صلاة عيد الفطر
من غير أبهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي واكثر الحاكم من الركوب
الى الصحراء بجذاء في رجله وقوفة على رأسه * وفي سنة أربع وأربعمئة ألزم اليهود أن
يكون في أعناقهم جرس اذا دخلوا الحمام وأن يكون في أعناق النصارى صلبان ومنع الناس
من الكلام في النجوم وأقيم المنجمون من الطرقات وطلبوا فتغيبوا ونفوا وكثرت هبات
الحاكم وصداقاته وعنته وأمر اليهود والنصارى بالخروج من مصر الى بلاد الروم وغيرها
وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وأمر أن يقال في السلام عليه السلام علي ابن عم
أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراسة
صوف بيضاء ويتعمم بفوطة وفي رجله حذاء عربى بقباليين وعبد الرحيم يتولى النظر في أمور
الدولة كلها وأفرط الحاكم في العطاء ورد ما كان أخذ من الضياع والاملاك الى أربابها وفي
ربيع الآخر أمر بقطع يدي أبي القاسم الجرجاني وكان يكتب للقائد غين ثم قطع يد غين
فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بالف من الذهب والثياب ثم بعث
ذلك أمر بقطع لسانه فقطع وأبطل عدة مكوس وقتل السكالب كلها واكثر من الركوب في
الليل ومنع النساء من المشى في الطرقات فلم تر امرأة في طريق البتة وأغلقت حماماتهن
ومنع الاساكفة من عمل خفافهن وتمعلت حوانيتهن واشتدت الاشاعة بوقوع السيف
في الناس فتهاربوا وغلقت الاسواق فلم يبع شئ ودعي لعبد الرحيم بن الياس على المنابر
وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس وأربعمئة قتل مالك بن سعيد الفارقي في
ربيع الآخر وكانت مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة أيام وبلغ
اقطاعه في السنة خمسة عشر ألف دينار وتزايد ركوب الحاكم حتي كان يركب في كل يوم
عدة مرات واشترى الحمير وركبها بدل الخيل * وفي جمادى الآخرة قتل الحسين
ابن طاهر الوزان فكانت مدة نظره في الوساطة سنتين وشهرين وعشرين يوما فأمر أصحاب

الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا بشاشة مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبي السيد السكاتب وأخاه أبا عبد الله الحسين في الوساطة والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبي العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطاء حتى أقطع نواتية المراكب والمشاعلية وبني قرة فما أقطع الاسكندرية والبحيرة ونواحيهما وقتل ابني أبي السيد فكانت مدة نظرهما اثنتين وستين يوما وقيل الوساطة فضل بن جعفر بن الفرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته وغلب بنو قرة على الاسكندرية وأعمالها وأكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة على حمار ومرة في محفصة تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في النيل بغير عمامة وأكثر من اقطاع الجند والعبيد الاقطاعات وأقام ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولى عبد الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربعمائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عنده وأخذوه في صندوق وحملوه الى مصر ثم أعيد الى دمشق فأقام بها الى ليلة عيد الفطر وأخرج منها * فلما كان لليلتين بقيتا من شوال سنة عشر وأربعمائة فقد الحاكم وقيل ان أخته قتلتها وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدماء قتل عددا لا يحصى وكانت سيرته من أعجب السير وخطبته على منابر مصر والشام وأفريقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوائل وينظر في النجوم وعمل رصدًا واتخذ بيتا في المقطم ينقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان يعتريه جناف في دماغه فلذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم كانت أفعاله لاتملى * وأحلام وساوسه لاتؤول وقال المسيحي وفي محرم سنة خمس عشرة وأربعمائة قبض على رجل من بني حسين ناز بالصعيد الاعلى فأقر بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جملة أربعة أنفس تفرقوا في البلاد وأظهر قطعة من جلدة رأس الحاكم وقطعة من القوطة التي كانت عليه فقيل له لم قتلتها فقال غيره لله وللإسلام فقيل له كيف قتلتها فأخرج سكيناً ضرب بها فؤاده فقتل نفسه وقال هكذا قتلتها فقطع رأسه وأنفذ به الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لاماً تحكيه المشاركة في كتبهم من أن أخته قتلتها

(جامع القليلة) *

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناء الافضل شاهنشاه بن أمير الحيوش بدر الجمالى في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وبلغت النفقة على بنائه ستة آلاف دينار وإنما قيل له جامع القليلة لان في قبلته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر اذا رآها الانسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيلة كالتي كانت تعمل في المواكب أيام

الاعياد وعليها السرير وفوقها المدرعون أيام الخلفاء ولما كل أقام في خطبته الشريف الزكي أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النسابة الكاتب الشاعر الطراباى بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقى المنبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله واربح عليه فلم يدر مايقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم غلى ابن منجب بن العسيري الكاتب وولده مختص الدولة أبو المجد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما اضجر من حضر نزل عن المنبر وقد حم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالحنة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشعراء الجيدين والنحاة اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسمائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسمائة وقد ترشح للقبالة بمصر ولم ينلها مع تطلعه اليها وذيّل كتاب أبي الفغاسم الزبيدي النسابة ومن شعره بديها وقد نام مع جاريتها على سطوح فطلع القمر عليهم فافارتا عن كشف الجيران عليهما

ولمنا ثلاثينا - وغاب رقيتنا * - ورمت التشكي في خلوع في سر

بدا ضوء بدر - فافترقتا لضوءه * - فقامن ارأى بدراً - ثم على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد بموضع الصهرج مطلباً نختم عليه أشهراً الى أن نقله وعمله صهريجا وبني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذى عليه جامع القبلة منظره في غاية الحسن لان في قبليه بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودير النسطورية وبئر أبي سلامة وهي بئر مدورة برسم الغنم وبئر النعش كان يستقى منها اصحاب الزوايا وهي بجوار حفصة الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خليفه وسميت بئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يهضم الطعام وهو أصح الامواه وشرقي هذا الجبل جبل المقطم والحيانة والمغافر والقرافة وآخر الاحول وريحان ورعين والسكلاخ والاكسوع وغربي هذا الجبل المشوق والنيل وبستان اليهودى الى القبلة وطموه والاهرام وراشدة وبحرى هذا الجبل بستان الامير تميم وقطرة خليف بنى وائل ودير المداين وعقبة يحصب ومحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب ما حوله من القرافة وراشدة وينزل فيه أحيانا طائفة من العرب بابلهم يقال لهم المسامية وعما قليل بدتر كادر غيره

* (جامع المقياس) *

- هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة القسطنط - أنشأه (٣)

* (الجامع الاقر) *

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة فتحدث الخليفة الأمر مع الوزير المأمون بن البطحايجي في انشاء جامع فلم يترك قدام القصر دكاناً وبني تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لامن صوب القصر وكمل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة وذكر أن اسم الأمر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدنته ووقودهما صابجه ومن يتولى أمره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والأمر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر يبيرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقصر فلما كان في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة جرده الامير الوزير المشير الاستادار يلبغا بن عبد الله السالمي أحد المماليك الظاهرية وأنشأ بظاهر باب البحرى حوائت يعلوها طباق وجديد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل اليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء الى من يتوضأ من بزاييز نحاس ونصب فيه منبراً فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد نواب القضاة الحنفية واربح عليه واستمر الى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة إحدى وثلاثمائة وبني على يمينه المحراب البحرى مثذنة وبيض الجامع كله ودهن صدره بلا زورد وذهب فقلت له قد أعجبني ما صنعت بهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل بركة الماء فان الخطبة غير محتاج اليها ها هنا قرب الخطب من هذا الجامع وبركة الماء تضيق الصحن وقد أنشأت ميضأة بجوار باب الذي من جهة الركن الخلق فاحتج لعل المنبر بأن ابن الطوير قال في كتاب نزهة المقلتين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في المواليذ السنة ويقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية وما أنا بالذي أحدثته وأما البركة ففيها عون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحاً مكتوباً فيه ما كان فيه أولاً وذكر فيه تجديده لهذا الجامع ورسم فيه نموته وألقابه وجدد أيضاً حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن الخلق وبئر هذا الجامع قديمة قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن الخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البئر مما ينتفع به في القصر وهي تعرف ببئر العظام وذلك أن جوهر انقل من الدير المذكور عظاماً كانت فيه من رمم قوم يقال انهم من الحواريين فسميت بئر العظام والعامة تقول الى اليوم بئر المعظمة وهي بئر كبيرة في غاية السعة وأول ملا عرف من اضافها الى الجامع الاقصر أن العماد الديماطي ركب على

فوهتها هذه المحال التي بها الآن وهي من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبعماية في أيام قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز بن جماعة الشافعي وبهذا الجامع درس من قديم الزمان ولم تزل مئذنته التي جردها السالمى والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمائة فولى نظار الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المئذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء من البركة لافساد الماء بمروره جدار الجامع القبلى والخطبة قائمة به الى الآن * (الآمر بأحكام الله) * أبو على المنصور بن المستعلى بالله أبى القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر لا عزاز دين الله أبى الحسن على بن الحاكم بأمر الله أبى على منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين أحضره الافضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه ونفته بالآمر بأحكام الله وركب الافضل فرسا وجعل في السرج شيئاً وأركبه عليه لينمو شخص الأمر وصار ظهره في حجر الافضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الافضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسماية فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد بن قاتك البطايحي ولقبه بالمأمون فقام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسماية ففرغ الأمر لنفسه ولم يبق له ضد ولا مزاحم وبقي بغير وزير وأقام صاحبي ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم والآخر سامرى يقال له أبو يعقوب ابراهيم ومعهما مستوف يعرف بابن أبى نجاح كان راهباً ثم تحكم هذا الراهب في الناس وتمكن من الدواوين فابتدأ في مطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وحملها أولاً فاولا ثم أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمماء والعمال وزاد الى أن عم ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتتاب والسوقة بحيث لم يخل أحد من ضرره فلما تفاقم أمره قبض عليه الأمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجر الى كرسى الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج الى البحر المملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسماية وثب جماعة على الأمر وقتلوه كما ذكر عند خبر اليهودج وكان كريماً سمحاً الى الغاية كثير الزهدة محباً للمال والزينة وكانت أيامه كلها هواً وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشيه بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذلك من يشكو زمانه البتة الى أن نكد بالراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظلمه واغتصابه للاموال * وفي أيامه ملك الفرنج كثيراً من المعادل والحصون بسواحل الشام فلكت عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وغزة في رجب سنة اثنتين وخمسماية وطرابلس في ذى الحجة منها ونايس وجيبل وقلعة تبين فيها أيضاً وملكوا صور في سنة ثمان عشرة وخمسماية وكثرت المرافعات في أيامه وأحدثت رسوم لم تكن وعمر

المودج بالروضة ودكة بركة الحبش وعمر تيس ودمياط وجدد قصر القرافة وكانت نفسه
تحدثه بالسفر والمغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق * فلا بد لي من صدمة المتحقق

وأستقي جيادي من فرات ودجلة * واجمع شمل الدين بعد التفرق

وقال .

أما والذي حجت الى ركن بيته * حرائيم ركبان مفضلة . شها

لاقتحمن الحرب حتى يقال لي * ملكك زمام الحرب فاعتزل الحربا

وينزل روح الله عيسى بن مريم * فيرضى بنا محبا وترضى به محبا

وكان أسمر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم
الدولة واعاد اليها بهجتها بعد ما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من
القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكر هناك وقضاته ابن ذكا النابلسي ثم نعمة الله
ابن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الجليس بن نعمة الله بن بشير النابلسي ثم
صرفه ثانيا بمسلم بن الرسخي وعزله بأبي الحجاج يوسف بن أبواب المغربي ثم مات فولى
محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشاءه سنالملك أبو محمد الزبيدي الحسني والشيخ أبو الحسن
ابن أبي أسامة وتاج الرياسة أبو القاسم بن الصيرفي وابن أبي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الآمر
بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلاء قلق الناس منه وكان جرياً على سفك الدماء
وارتكاب المخطورات واستحسان القبائح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون
يوماً منها مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال محجوراً عليه حتى قتل
الأفضل وكان يركب للنزهة دائماً عندما استبد في يومي السبت والثلاثاء ويتحول في أيام النيل بحرمه
الى اللؤلؤة على الخليج واختص بفلاميه برغش وهزار الملوك * (يلبغا السالمى) * أبو
المعالى عبد الله الأمير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو
حر الاصل وآبؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي يابغا وقيل له السالمى نسبة
الى سالم تاجره الذي جلبه في خدم السلطان الملك الظاهر برفوق الى أن ولاء لظفر
خائفه الصلاح سعيد السعداء في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة
فأخرج كتاب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من بياض الناس
فجرت أمور ذكرت في خبر الخائفاء * وفي سابع عشرى صفر سنة ثمانمائة انعم عليه الملك
الظاهر بأمرة عشرة عوضاً عن الأمير بهادر فطياس ثم نقله الى امرأة طبع خاتاه ثم جعله
ناظراً على الخائفاء الشيعونية بالصليبية في تاسع شعبان سنة احدى وثمانمائة فعصف بمباشرها
وأراد حملهم على مر الحق فنفرت منه القلوب ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على

تركته فقام بتخليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج بن برقوق والاتفاق عليهم بحضرة
الناصر فأنفق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما انقضت النفقة نودي في
البلد أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب. فحصل للناس من ذلك
شدة وكان قد كثرت القبض على الأمراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الأمير السكبير أيتش
القائم بتدبير دولة الناصر فرج بعدموت أبيه في أن يكون على كل أمير من المقدمين خمسون
ألف درهم وعلى كل أمير من الطبائخاياه عشرون ألف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة
آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة ألفا درهم وخمسمائة درهم فرسم بذلك وعمل به مدة أيام الناصر
وحصل به رفق للأمراء ومباشرهم ثم خلع عليه واستقر استادار السلطان عوضا عن الأمير الوزير
تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملوكي يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة من السنة
المذكورة فأبطل تعريف منية بني خصيب وضمان العرصة وأخصاص السكيالين وكتب بذلك
مرسوما سلطانيا وبعث إلى وإلى الأشمونين وأبطل وفر الشئون السلطانية وما كان مقررًا
على البرددار وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررًا على مقدم المستخرج وهو في
الشهر ثلاثة آلاف درهم وكانت سماسة الغلال تأخذ من يشتري شيئاً من الغلة على كل
أردب درهمن سمسة وكيلة ولواحة وأمانة فألزمهم أن لا يأخذوا عن كل أردب سوى
نصف درهم. وهدد على ذلك بالعرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث وثمانمائة إلى ناحية
المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسرها ما ينيف على أربعين ألف جرة خر وخرّب
بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الحيل وعلي باب زويلة
وشدد على النصارى فلم يتمكن أمراء الدولة من حملهم علي الصغار والمذلة في ملابسهم وأمر
فضرب الذهب كل دينار زنته مثقال واحد وأراد بذلك إبطال ما حدث من المعاملة بالذهب
الأفرنجي فضرب ذلك وتعامل الناس به مدة وصار يقال دينار ساملي إلى أن ضرب الناصر
فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم في الأحكام الشرعية فقلق منه أمراء الدولة وقاموا
في ذلك فنع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم الاستادار
وأخذ في مخاشنة الأمراء عند معاد الناصر فرج وقد انهزم من تيمورلنك وشرع في إقامة شعار
المملكة والنفقة علي العساكر التي رجعت منهزمة فأخذ من بلاد الأمراء وبلاد السلطان عن
كل ألف دينار فرسا أو خمسمائة درهم ثمنها وجبي من أملاك القاهرة ومصر وظواهرها
أجرة شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع
والقنقاس والنيلة نحو مائة درهم وجبي من البساتين عن كل فدان مائة درهم وقام بنفسه
وكبس الخواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ بما فيها من الذهب
والفضة والفلس نصف ما يجد سواء كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فعم ذلك أموال

التجار والايام وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الخواصل فشمل الناس من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجره صرف وستة دراهم عن أجره الرسول وعشرة دراهم عن أجره نقيب ففرت منه القلوب وانطلقت اللسان بذهمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك الجند وألزم من له قدرة على السفر بالتجهز للسفر الى الشام لقتال تيمورلنك ومن وجده عاجزاً عن السفر ألزمه بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي سعد الدين ابراهيم بن غراب وقرر مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر باطلاقه بعد أن حصر وأهين اهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضرباً مبرحاً حتى أشفى على الموت وأطلق في نصف ذى القعدة وهو مريض فأخرج الى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة خمس وثمانمائة وجعل مشيراً فأبطل مكوس البحيرة وهو ما يؤخذ علي ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في أموره العسف وترك مداراة الامراء واستعجل قبض عليه وعوقب وسجن الى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة وقلد وظيفة الاشارة وكانت للامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الإعجاب برأيه والاستبداد بالامور واستعجال الاشياء قبل أوانها فقبض عليه في ذى الحجة منها وسلم للامير جمال الدين يوسف فعاقبه وبعث به الى الاسكندرية فسجن بها الى أن سعي جمال الدين في قتله بما لبذله للناصر فيه حتى أذن له في ذلك فقتل خنقاً عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة رحمه الله وكان كثير النسك من الصلاة والصوم والصدقة لا ينخل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفراً ولا حضراً ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكما أحدث تَوْضُأً واذا تَوْضُأً صلي ركعتين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويخرج في كثرة الصداقات عن الحد ويقرأ في كل ثلاثة أيام ختمه ولا يترك أولاده في حال من الاحوال مع المرأة والهمة وسمع كثيراً من الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهوراً في أخذ الاموال عسوفاً للجوجا مصمماً لا يتقاد الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويعجب بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له أمر

(جامع الظافر)

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديماً بسوق السراجيين ويعرف اليوم بسوق الشوايين كان يقال له الجامع الاخر ويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله

أبي الميمون عبد المجيد بن الآمر بأحكام الله منصور ووقف حوائته على سدنته ومن بقرأ فيه * قال ابن عبد الظاهر بناء الظافرو وكان قبل ذلك زربية تعرف بدار السكباش وبناءه في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وسبب بنائه أن خادماً رأى من مشرف عال ذباحاً وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورمى سكينته ومضى ليقضى حاجته فأتى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفضه ورمها في البالوعة فجاء الجزار يطوف على السكين فلم يجدها وأما الخادم فإنه استصرخ وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمروا بعمله جامعاً ويسمى الجامع الانخروبه حلقة تدرّس وفقهاء ومتصدرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في (٣)

* (جامع الصالح) *

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة * قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهد الامام الحسين رضي الله عنه اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله قديني هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبني المشهد الموجود الآن ودفن به وتم الجامع المذكور واستمر جلوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جملة وصيته ما ندمت قط في شيء عماته الا في ثلاثة الاول بنائي هذا الجامع على باب القاهرة فإنه صار عوناً لها والثاني توليت لشاور الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بليس بالمسافر وانفاقي الاموال الجمة ولم أتم بهم الى الشام وافتح بيت المقدس وأستأصل ساقة الفرنج وكان قد أنفق في العساكر في تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني في الجامع المذكور صهرجاً عظيماً وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهرج المذكور أيام النيل وجعل الجاري اليه وأقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخمسين وستمائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادراني وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعردى وهي الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنتين وسبعمائة هدم فعمر على يد الامير سيف الدين بكتمر الجوكندار * (طلائع بن رزيك) * أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول أمره الى زيارة مشهد الامام على بن أبي طالب رضي الله عنه بأرض النجف من العراق في جماعة من الفقهاء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهد على رضي الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وبنوا هنالك فرأى ابن معصوم في منامه على ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبيننا قل له اذهب فقد وليناك مصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص

(م ١١ - خط ط م)

عليه مارأي فسار حينئذ الى مصر وترقى في الخدم حتي ولى منية بنى خصيب فلما قتل نصر ابن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغيثن به في الاخذ بشار الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النساء فجمع طلائع عند ماوردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعند ما قرب من البلد فر عباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستبد بالامر لصغر سن الخليفة الفاتر بنصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد واقبه بالعاقد لدين الله وبايع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فتقل على أهل القصر لكثرة تضيقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال بدهاليز القصر وضربوه حتي سقط على الارض على وجهه وحمل جريحا لا يبي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتديرا وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته وجمع اموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المبالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والكالام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

ياأمة سلكت ضلالا بينا * حتي استوى اقرارها وجودها
ملتم الى أن المعاصي لم يكن * الا بتقدير الا له وجودها
لو صح ذا كان الا له بزعمكم * منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون الهنا * ينهي عن الفحشاء ثم يريدنا

وله قصيدة سماها الجوهريّة في الرد على القدريّة وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلمقس على أن يكون ثلثاها على الاشرف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبع قراريط منها على أشرف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بني معصوم امام مشهد على رضي الله عنه ولما ولى الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء واطهر مذهب الامامية وهو مخالف لمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول ستة اشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدنون شعره ولم يترك مدة أيامه غزو الفرنج وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائر ما يحتاجون اليه من السكوة وغيرها حتي يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها والاقلام والمداد

وآلات النساء. ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة وكان أهل العلم يقدون اليه من سائر البلاد فلا يخيب أمل قاصد منهم * ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثاها أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرية ممتلئة فاغتسل وصلى على رأى الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله وخرج ليركب فمئزوسقطت عمامته عن رأسه وتشوشت فقمعد في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلفاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقيل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل للاصلح انعيد بالله مولانا ويكفيه هذا الذى جرى أمرا يتطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعل فقال الطيرة من الشيطان ليس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولاً فمات منها كما تقدم

* (ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها) *

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجرى مجراها من المباني وكما كانت على جهات بر فأما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلى امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخراج وتارة يفرد الخراج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا آخر أمر الخراج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله أمر ولم يزل الأمر على ذلك الى أن ولى مصر عنبسة بن اسحاق بن شمر من قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخراج فقدمها الخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأقام الى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع وصار يصلى بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضى فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شئ من اراضي مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن على الماردانى ركة الحبش وسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره أيضا فلما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحبس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار الاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذى لوجوه البر وطواب أصحاب الاحباس بالثمر ائط ليحملوا عليها وما يجب لهم فيها وللانصف من شعبان ضمن الاحباس

محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن أحمد بألف ألف وخمسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقى الى بيت المال * وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الاحباس وهو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه إلا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم أنها معاملة دينية وفيها عدة مدبرين ينوبون عن أرباب هذه الخدم في إيجاب أرزاقهم من ديوان الرواتب ويجزون لهم الخروج بأطلاق أرزاقهم ولا يوجب لأحد من هؤلاء خرج إلا بعد حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر تعريفه تأخر الإيجاب له وإن تمادى ذلك استبدل به أو توفر ما باسمه لمصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فإنها لا توفر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر يرسم الماء لزوارها ويجرى من معاملة سواقى السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاع فلا تخلو المصانع ولا الاحواض من الماء أبداً ولا يعترض أحد من الانتفاع به وكان فيسه كاتبان ومعيان * وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأمر الحاكم بأمر الله بأنبات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلة لا تقوم بما يحتاج اليه فأثبت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور ثمانمائة وثلاثين مسجداً ومبلغ ما يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن عشرى صفر سجل بحميس عدة ضياع وهى اطفيج وصول وطوخ وست ضياع أخر وعدة قياسر وغيرها على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوام بها ونفقة المارساتات وأرزاق المستخدمين فيها وثمن الإكفان * وقال الشريف بن أسعد الجوانى كان القضاة بمصر اذا بقى اشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يوماً على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدؤن بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصص ذلك وقناديله وعمارته وما تشعت منه وما زال الأمر على ذلك الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضاً الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات * الاولى تعرف بالاحباس ويلى هذه الجهة دوا دار السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الا من أعيان الرؤساء وبهذه الجهة ديوان فيه عدة كتاب ومدبر واكثر ما فى ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهى أراض من أعمال مصر على المساجد والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبعمائة عند ما حررها النشوا ناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة ألف وثلاثين ألف فدان عمل النشوا بها وأوراقا

وحدث السلطان في اخراجها عن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق أخرجهما الدواوين بالبراطيل والتقرب الى الامراء والحكام واكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارياف لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤون القرآن وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقيم شادا وديوانا يسير في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة وبصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شيء من ذلك * الجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكومية بمصر والقاهرة ويلى هذه الجهة قاضى القضاة الشافعى وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات والاسرى وأنواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة ينفرد بنظر أوقاف مصر والقاهرة رجل واحد من أعيان نواب القاضى وتارة ينفرد بأوقاف القاهرة نظراً من الاعيان ويلى نظر أوقاف مصر آخر ولكل من أوقاف البلدين ديوان فيه كتاب وجباة وكانت جهة عامرة يحصل منها أموال حمة فيصرف منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يثق به قاضى القضاة وتفرق هناك صررا ويصرف منها أيضاً بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل الستر وللفقراء شيء كثير الا انها اختلت وتلاشت في زمننا هذا وعمما قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها أثر البتة وسبب ذلك انه ولى قضاء الحنفية كمال الدين عمر بن العديم في أيام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدير الامور والمملكة فتظاهرا معا على اتلاف الاوقاف فكان جمال الدين اذا أراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين يشهدان بأن هذا المكان يضر بالجار والمار وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشره جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره فحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجلييلة بهذه الطريقة والناس على دين مالكم فصار كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضى المذكور بجاء أو مال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدريج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام شهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضار بالجار والمار وأن الحظ والمصلحة في بيعه انقضاء فيحكم قاض شافعى المذهب ببيع تلك الانقضاء واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سنهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذ ذرية واقفها ثمن انقضاءها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى اتلف بذلك سائر ما كان في قرايتي مصر من التراب وجميع ما كان من الدور الجلييلة والمساكن الانيقة بمصر الفسطاط ومنشأة المهراني ومنشأة الكتاب وزربية قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في

الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفية وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب * الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهى التي لها ناظر خاص اما من أولاد الواقف أو من ولاية السلطان أو القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والترب وكان متحصلها قد خرج عن الحد في السكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والترب وغيرها وصاروا يفردون أراضى من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقرررة وقيمون صورة يتلكونها بها ويجعلونها وقفا على مصارف كما يريدون فلما استبدد الأمير برقوق بأمر بلاد مصر قبل أن يتلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبى البقاء وغيره فلم يتهيا له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار امرؤه يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف ويؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر فحش الامر في ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضى الموقوفة بمصر والشامات وصار أجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ربعها عشر ما يحصل له والا فكثير منهم لا يدفع شيئا البتة لاسيا ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك وأخذ ولذلك كان أسوأ الناس حالا في هذه الحن التي حدثت منذ سنة ست وثمانائة الفقهاء خراب الموقوف عليهم وبيعهم واستيلاء أهل الدولة على الاراضى

* (الجامع بجوار تربة الشافعى بالقرافة) *

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثر الناس بالقرافة الصغرى عند ماعمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعى رضى الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنة سبع وثمانائة

* (جامع محمود بالقرافة) *

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السرى بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القضاعى المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمودا هذا كان رجلا جنديا من جند السرى بن الحكم أمير مصر وانه هو الذى بنى هذا المسجد وذلك أن السرى بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محمودا فأمره بضرب عنق الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل بيدي وأنا طائع غير مكروه على ذلك فهلا امتعت وكثر أسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود

فيها ولم يتم ليئته من الغم والندم فلما أصبح غدا الى السرى فقال له انى لم اتم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك انى لأعود في الجندية فأسقط اسمى منهم وان أردت نعمتي فهى بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت توبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه * وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الجبل المقطم بالقرافة الصغرى وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد قاضي العسكر والمدرس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشرقية وسفير الخلافة المعظمة وتوفي في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان أيضاً نقيب الاشراف

(* جامع الروضة بقلعة جزيرة القسوط) *

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أمام بابه كنيسة تعرف بابن لقلق بترك اليعاقبة وكان بها بئر مألحة وذلك مما عُد من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مألحة وهذه البئر التي رأيها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بني الرداد ولهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ الممودة هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه

(* جامع غين بالروضة) *

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقياس فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمائر الناس حوله في الروضة وقتل الناس في القلعة وصاروا يجحدون مشقة في مشيهم من أوائل الروضة وعمره صاحب محي الدين أحمد ولد صاحب بهاء الدين على بن حنا داره على خوذة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له اقامة الجمعة في هذا الجامع لقربه منه ومن الناس فتحدث مع والده فشاور السلطان الملك الظاهر ببيرس فوقع منه بموقع لكثرة ركوبه بحر النيل واعتنائه بمماراة الشواني ولعبها في البحر ونظره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم باقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة بقوة نيته في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولى خطبته أفضى القضاة جمال الدين بن الغفارى وكان ينوب بالحيزة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسى وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطابة فيه مع الامامة * غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه في تاسع ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرى فاذا فيه انه لقب

بقائد القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتب به وركب وبين يديه عشرة أفراس بسروجها
ولجها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة أُنْفَذَ إليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين
فرساً بسروجها ولجها وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجيزة والنظر في أمور
الجميع وأمواهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلاً بذلك قرئ بالجامع العتيق فنزل إلى الجامع
ومعه سائر العسكر والجامع عليه وحمل على فرسين وكان في سجله مراعاة أمر التيدز وغيره
من المسكرات وتببع ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل النقاع وبيعه ومن كل الملوخيا
والسمك الذى لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع
من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه أكثر من ثلاثة أرطال لمن لا يسبق إليه ظنه أن يخذ
منه مسكراً فاستمر ذلك إلى غرة صفر سنة أربع وأربعمائة فصرف عن الشرطتين والحسبة
بمظفر الصقلي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدي كاتبه أبي
القاسم على بن أحمد الجرجاني فقطعتا جميعاً وذلك أنه كان يكتب عند السيدة الشريفة أخت
الحاكم فانتقل من خدمتها إلى خدمة غين خوفاً على نفسه من خدمتها فستخضت لذلك فبعث
إليها يستمطعها ويذكر في رقعته شيئاً وقفت عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها
وانفذت الرقعة في طي رقعته إلى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعاً
فقطعتا وقيل بل كان غين هو الذى يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر إلى الحاكم في كل يوم
فيأخذها من عقيل وهي محتومة بخاتمه ويدفعها لكتابه أبي القاسم الجرجاني حتى يخلوله وجه
الحاكم فيأخذها حينئذ من كاتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يفك الختم ويقرأ الرقاع فلما
كان في يوم من الأيام فك رقعة فوجد فيها طعناً على غين أستاذة وقد ذكر فيها بسوء
فقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك عقيلاً صاحب الخبر فبعث إلى الحاكم
يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أمر مهم فأذن له وحده بالخبر فأمر حينئذ بقطع يدي
الجرجاني فقطعتا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوماً في ثالث جمادى الأولى قطعت يد غين
الأخرى وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك بثلاث سنين وشهر فصار مقطوع اليدين معاً
ولما قطعت يده حملت في طبق إلى الحاكم فبعث إليه بالأطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة
من اسفاط ثياب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل
إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك

* (جامع الافرم) *

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الأمير عز الدين أيبك بن عبس الله
المعروف بالافرم أمير جاندار الملك الصالحى النجمي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة
لما عمر المنطرة هناك وعمر بجوارها رباطاً للفقراء وقررهم عدة تنعقد بهم الجمعة وقرر اقامتهم

فيه ليلاً ونهاراً وقرر كفايتهم واعانهم علي الاقامة وعمر لهم هذا الجامع يستغفون به عن السعي الى غيره وذكر أن الاقرم أيضاً عمر مسجداً بجسر الشعيبة في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستائة جامعاً هدم فيه عدة مساجد

*** (الجامع بمنشأة المهراني) ***

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع ان القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيما بين ميدان اللوق وبستان الخشاب الذي أكله البحر وكان يمر مصر والقاهرة من ثماره واعنابه ولم تزل الباعة ينادون على العنب رحم الله الفاضل ياعنّب الي مدة سنين عديدة بعد أن أكله البحر وكان قد عمر الى جانبه جامعاً وبني حوله فسميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدي الديباجي العثماني وكان قد عمر بحجواره داراً وبستاناً وغرس فيه أشجاراً حسنة ودفع اليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتي لم يبق له أثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن بجوار صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويتردد اليه والى والده محيي الدين فوقف وضرع اليهما وقال اكون غلام هذا الباب ويجرب جامعي فرحمه صاحب وقال السمع والطاعة يدبر الله ثم فكر في هذه البقعة التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الاحمر مرصدة لعمل أقنعة الطوب الآجرية سميت بالكوم الاحمر وكان صاحب نخر الدين محمد بن محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منظرة قبالة هذا الكوم وهي التي صارت دار ابن صاحب الموصل وكان نخر الدين كثير الاقامة فيها مدة الايام المعزية فقلق من دخان الاقنعة التي على الكوم الاحمر وشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارسي فأمرأ بتقويمه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابتاعه صاحب بهاء الدين فلما مات ولده نخر الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الارض فعمر السلطان بها هذا الجامع ووقف عليه بقية هذه الارض المذكورة في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستائة وجعل النظر فيه لاولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفي وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي بكر المهدي العثماني الديباجي الى أن توفي يوم الاربعاء ثالث عشر شوال سنة خمس وثمانين وستائة وقد تعطلت اقامة الجمعة من هذا الجامع لحراب ماحوله وقسلة الساكنين هناك بعد أن كانت تلك الخطة في غاية العمارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترته المنية قبل ذلك

* (جامع دير الطين) *

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره صاحب تاج الدين بن صاحب نخر الدين ولد صاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك أنه لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت أقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطين ضيقا لا يسمع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصلى فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولى خطابته للفقير جمال الدين محمد ابن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة صاحب تاج الدين عند ذكر رباط الآثار من هذا الكتاب * (محمد ابن على بن محمد بن سليم بن حنا) * أبو عبد الله الوزير صاحب نخر الدين ابن الوزير صاحب بهاء الدين ولد في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتزوج بابنة الوزير صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفارزي وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان الاحباس ووزارة الصعبة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس مدرسة أبيه صاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بمصر وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقدوا الاحوالهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقهاء ومن غريب ما يتعظ به الارب أن الوزير صاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرقيق بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن فأخرج كما تخرج الاموات الطرحاء على الطرقات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة لصاحب بن حنا وكان نخر الدين هذا ينتزه في أيام الربيع بمنية القائد وقد نصبت له الحيام وأقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وأنه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فسر بذلك ولم يتمالك نفسه وأمر المطربين فغنوه ثم قام على رجله ورقص وهو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والحلاعة ما خرج به عن الحد وخلع على البشير بموت المذكور خلعا سنيا فلم يمض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادى عشرى شعبان من السنة المذكورة ففجع به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في لحده قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بتربة ابن حنا من القرافة واشهد

ثم هتيا محمد بن على * بحميل قدمت بين يديكا
لم نزل عوننا على الدهر حتي * غلبتنا يد المنون عليك

انت أحسنت في الحياة لنا * أحسن الله في الممات اليكا
فتباكي الناس وكان لها محل كبير ممن حضر رحمة الله عليهم أجين * وفي هذا الجامع
يقول السراج الوراق

بنيت على تقوي من الله مسجدا * وخير مبانى العابدين المساجد
فقل في طراز معلم فوق بركة * على حسنها الزاهي لها البحر حاسد
لها حلل حسني ولكن طرازها * من الجامع المعمور بالله واحد
هو الجامع الاحسان والحسن الذي * أقر له زيد وعمرو وخالد
وقد صاغت شهب الدجي شرفاته * فما هي بين الشهب الافراقد
وقد أرشد الضلال على مناره * فلا حائر عنه ولا عنه حائد
ونالت نواقيس الديارات وجمه * وخوف فلم يمدد اليهن ساعد
فتبكي عليهم البطاريق في الدجي * وهن لديهم ملقيات كواسد
بذا قصت الايام مابين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
(جامع الظاهر) *

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقاري جامعا * قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الآخر يعني سنة خمس وستين وستائة
اهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسير الاتابك فارس الدين اقطاعي المستعرب والصاحب
نفر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين على بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق
أن يعمل جامعا فتوجهوا لذلك واتفقوا على مناخ الجمال السلطانية فقال السلطان لا والله
لاجمعت الجامع مكان الجمال وأولى ما جمعته ميداني الذي ألعب فيه بالكرة وهو نزهي فلما
كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير الصاحب
بهاء الدين على بن حنا والقضاة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في أمره وقاسه ورتب
أموره وأمور بناءه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع بحكر ورسم بين يديه
هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على
قدر قبة الشافعي رحمة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار عمد رخام من
سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابقار والدواب من سائر الولايات وكتب
باحضار الآلات من الحديد والاشباب النقية برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة
الشيخ الصالح خضر بالمسكان الذي أنشأه له وصلي الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها
واقفها والقراء على حالهم وجلس بينهم ثم تحدث وقال هذا مكان قد جمعته لله عز وجل
وخرجت عنه وقف الله اذا مت لا تدفنوني هنا ولا تغيروا معالم هذا المسكان فقد خرجت عنه

لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وجلس بالحراب في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القرآن والدعاء ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنية قريبا منها ثم ركب الى قلعة الجبل وولى عدة مشدين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببناء الجامع طلبها الامير سيف الدين قشتمر العجمي من السلطان فقال الارض قد خرجت عنها لهذا الجامع فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف وهبتك اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الآخرة منها وفي أول جمادى الآخرة سنة ست وستين وستمائة سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فنزل على مدينة يافا وتسلمها من الفرنج بأمان في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسير أهلها فنفروا في البلاد وشرع في هدمها وقسم أبراجها على الامراء فابتدأ في ذلك من ثاني عشره وقاسوا شدة في هدمها لحصانتها وقوة بنائها لاسيما القلعة فانها كانت حصينة عالية الارتفاع ولها أساسات الى الارض الحقيقية وبأمر السلطان الهدم بنفسه وبخواصه ومماليكه حتي غلغان البيوتات التي له وكان ابتداء هدم القلعة في سابع عشره ونقضت من أعلاها ونظفت زلاقتها واستمر الاجتاد في كذلك ليلانهارا وأخذ من أخشابها جملة ومن ألواح الرخام التي وجدت فيها ووسق منها مركبا من المراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى مصر في حادى عشرى ذى الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها أقام الى أن أهلت سنة سبع وستين وستمائة فلما مكنت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراه في غاية ما يكون من الحسن وأعجبه نجاحه في أقرب وقت ومدة مع علو المهمة نخاع على مباشره وكان الذى تولى بناءه الصاحب بهاء الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السزورى متولى القاهرة وزار الشيخ خضرا وعاد الى قلعته وفي شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب به خطيبا حنفى المذهب ووقف عليه حكر مائتى من أرض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب أوقافه ونظر في أموره * (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقدارى أحمد المماليك البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أولا من ممالك الامير علاء الدين أيديكن البندقدارى فلما سخط عليه الملك الصالح أخذ ممالكه ومنهم الامير بيبرس هذا وذلك في سنة أربع وأربعين وستمائة وقدمه على طائفة من الجندارية وما زال يترقى في الخدم الى أن قتل المعز أيبك التركانى الفارس أقطاي الجندار في شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبع مائة فلما أقيمت اليهم رأس أقطاي تفرقوا

واتفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعيانهم يومئذ بيبرس البندقدارى وقلاون الالقي
وسنقر الاشقر ويسرى وترامق وتنكر فساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل
بيبرس ببلاد الشام الى أن قتل المعز أيبك وقام من بعده ابنه المنصور علي وقبض عليه نائبه
الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس
فأمره المظفر قطز ولما خرج قطز الى ملاقاته التتار وكان من نصرته عليهم ما كان رحل الى
دمشق فوشى اليه بان الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فأسرع
قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمحل لبيبرس السوء وعلم بذلك خواصه
فبلغ ذلك بيبرس فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر على نفسه ويحتظر
الفرصة فبادر بيبرس وواعد الامير سيف الدين بلبان الرشيدى والامير سيف الدين بيدغان
الركني المعروف بسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهارونى والامير بدر الدين آص
الاصهباني فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند القرن انحرف قطز
عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعاد والامير بيبرس يساير دهورا وأصحابه طلب بيبرس منه
امراة من سبي التتار فأئتم عليه بهاف تقدم ليقبل يده وكانت اشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رأوا
بيبرس قد قبض على يد السلطان المظفر قطز بادر الامير بكتوت الجوكندار وضربه بسيف
على عاتقه أبانه واختطفه الامير آص والقاه عن فرسه الى الارض ورماه بهادر المغربي بسهم
فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة ومضوا الى الدهليز
للمشورة فوقع الاتفاق على الامير بيبرس فتقدم اليه أقطاي المستعرب الجندار المعروف
بالأتاك وبإياعه وحلف له ثم بقية الامراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصير فلما
تمت البيعة وحلف الامراء كلهم قال له الامير اقطاي المستعرب ياخوند لا يتم لك امر الا
بعد دخولك الى القاهرة وطلوعك الى القلعة فركب من وقته ومعه الامير قلاون والامير
بلبان الرشيدى والامير بيليك الخازندار وجماعة يريدون قاعة الجبل فاقبضهم في طريقهم
الامير عز الدين أيذر الحلبي نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه فأخبروه بما
جري وحافوه فتقدمهم الى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا اليها وكانت
القاهرة قد زينت لقدوم السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان
فأراهم وقد طلع النهار الا والمشاعلي ينادي معاشر الناس ترحموا على الملك المظفر وادعوا
لسلطانكم الملك الظاهر بيبرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا
من عود البحرية الى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس * فأول ما بدأ به الظاهر
أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصقيع الاملاك وتقويمها وأخذ زكاة
منها في كل سنة وجباية دينار من كل انسان وأخذ ثلث الترك الاهلية فبلغ ذلك في السنة

ستمائة ألف دينار وكتب بذلك مسموحاً قرئ على المنابر في صبيحة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذى القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستتاب الامير بدر الدين بيلبك الخازن دار بالديار المصرية واستقر الامير فارس الدين اقطاي المستعرب أنابكا على عادته والامير جمال الدين أقوش التجيبي أستاذاراً والامير عز الدين أيك الأفرم الصالحى أمير جندار والامير لاجين الدرفيل وبلبان الرومى دواديرية والامير بهاء الدين يعقوب الشهر زورى أمير اخور على عادته وبهاء الدين علي بن حنا وزيراً والامير ركن الدين التاجي الركني والامير سيف الدين بكجري حجاباً ورسم باحضار البحرية الذين تفرقوا في البلاد بطالين وسير للكتب الى الاقطار بما تمجد له من النعم ودعاهم الى الطاعة فأذعنوا له واتقادوا اليه وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق لما قتل قطز جمع اناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علاء الدين الملقب بالملك السعيدان صاحب الموصل في حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الامير حسام الدين لاجين العزيزى وقبضوا عليه فسير الظاهر الى لاجين بنيابة حلب * فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الامراء المعزية منهم الامير سنجر الغتمى والامير بهادر المعزى والشجاع بكتوت ووصل الى السلطان الامام أبو العباس أحمد ابن الخليفة الظاهر العباسى من بغداد فى تاسع رجب فتلقاء السلطان في عساكره وبالغ في اكرامه وأزله بالقلعة وحضر سائر الامراء والمقدمين والتضادة وأهل العلم والمشايخ بقاعة الاعمدة من القلعة بين يدى أبى العباس فتأدب السلطان الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسى وحضر العربان الذين قدموا من العراق وخادم من طواشيشة بغداد وشهدوا بأن العباس أحمد ولد الخليفة الظاهر ابن الخليفة الناصر وشهد معهم بالاستفاضة الامير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزرى ونجيب الدين الحارثى وسديد الزمنى نائب الحكم بالقاهرة عند قاضى القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعى وأسجل على نفسه بثبوت نسب أبى العباس أحمد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبابعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد فى سبيل الله وأخذ أموال الله بحقها وصرفها فى مستحقها فلما تمت البيعة قلد المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد الاسلامية وماسيقته الله على يديه من بلاد الكفار وبابيع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف بأخذ البيعة له واقامة الخطبة باسمه على المنابر ونقشت انسكة فى ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر * فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس فى جامع القلعة وركب السلطان فى يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير

ظاهر القاهرة وأقيمت عليه الخليفة وهي حية سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقلند بسيف عربي وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة والامراء والشهود وصعد القاضي نحر الدين بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرأ تقليد السلطان المملكة وهو بخطه من انشاء ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقد زينت له وحمل صاحب بهاء الدين بن حنا التقليد على رأسه قدام السلطان والامراء مشاة بين يديه وكان يوما مشهودا وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسير الى بغداد فرتب له الطواشي بهاء الدين سندلا الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزيا الصيرفي أتابكا والامير جعفر أستاذارا والامير فتح الدين بن الشهاب أحمد أمير جاندار والامير ناصر الدين بن صيرم خازندار والامير سيف الدين بلبان الشمسي وفارس الدين أحمد بن أزدرمير الينغورى دوا دارية والقاضى كمال الدين محمد السنجارى وزيرا وشرف الدين أبا حامد كاتباً وعين له خزانة وسلاحخانه وممالك عدتهم نحو الاربعين منهم سلاحدارية وجدارية وزردكاشية ورمدارية وجعل له طشطحخانه وفراشخانه وشرابخانه واماما ومؤذنا وسائر أرباب الوظائف واستخدم له خمسمائة فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات وأذن له في الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوها المظفر فآكرمهم السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب لهم تقاليد وجهزهم في خدمة الخليفة وسار الخليفة في سادس شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان في القلعة ونزل الخليفة في التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف ألف وستين ألف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر ذى القعدة ومعه الامير بلبان الرشيدى والامير سنقر الرومى وطائفة من العسكر وأوصاهم السلطان أن يكونوا في خدمة الخليفة حتى يصل الى الفرات فاذا عبر الفرات أقاما بمن معهم من العسكر بالبر الغربي من جهات حلب لانتظار ما يتجدد من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فصار الى الرحبة وتركه أولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وسار الى مشهد على فوجده الامام الحاكم بأمر الله قد جمع سبعمائة فارس من التركان وهو على عانة فقارقه التركان وصاروا الحاكم الى المستنصر طائفاً له فأكرمه وأنزله معه وسارا الى عانة ورحلا الى الحديثة وخرجا منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار في ثالث محرم سنة ستين وستمائة قتل فيها أكثر أصحابه وفر الحاكم وجماعة من الاجناد وفقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وبأيمه السلطان والناس واستمر بديار مصر في مناظر الكباش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم * وفي سنة ست وستين قرر الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافعى

ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلاء شديد بمصر وعدمت الغلة فجمع السلطان الفقراء وعيدهم واخذ لنفسه خمسمائة فقير يموتهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بيلبك الخازندار ثلثمائة فقير وفرق الباقي على سائر الامراء ورسم لكل انسان في اليوم برطلي خبز فلم ير بعد ذلك في البلد أحد من الفقراء يسأل *

وفي ثالث شوال سنة اثنتين وستمين أركب السلطان ابنه السعيد بركة بشعار السلطنة ومشي قدومه وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى قلعة الجبل وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القبق بميدان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد ومعه ألف وستمائة وخمسة وأربعون صبيا من أولاد الناس سوى أولاد الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس من الغنم فكان مهما عظيما وأبطل ضمان المزروعات وأمر بحرق النصارى في سنة ثلاث وستين فشفع فيهم على أن يحملوا خمسين ألف دينار فتركوا *

وفي سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر الى سيس ومقدمهم الامير قلاون الانلي فحصر مدينة ابناس وعدة قلاع *

وفي سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح ياقا والشقيف وانطاكية *

وفي سنة سبع وستين حج فسار على غزة الى السكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل السكبة بماء الورد بيده ورجع الى دمشق فأراق جميع الحنور وقدم الى مصر في سنة ثمان وستين *

وفي سنة سبعين خرج الى دمشق *

وفي سنة احدى وسبعين خرج من دمشق سائقا الى مصر ومعه يسرى وأقوش الرومي وجرسك الخازندار وسنقر الانلي فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته أحد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتي حضر ثم خرج سائقا من دمشق يريد كبس التتار بخاض الفرات وقدمه قلاون ويسرى وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يسرى الى سروج وتسلم السلطان البيرة *

ووقع بمصر في سنة اثنتين وسبعين وباء هلك به خلق كثير *

وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سيس واقتتح قلاعا عديدة *

وفي سنة أربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بابنة الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وفر باقيهم وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان لحرب التتار فواقعهم على الابستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوعك بها من اسهاك ورحي مات منها يوم الخميس تاسع عشرين محرم سنة ست وسبعين وستائة وعمره نحو من سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران *

وكان ملكا جليلا عسوقا عجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده وسلا مش وملك أيضا

والمسعود خضر ومن البنات سبع بنات وكان طويلا مليح الشكل وفتح الله علي يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية ويافا والشقيف وانطاكية وبقرص والقصر وحصن الاكراد والقرين وحصن عكا وصافيتا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس واخذ من صاحب سيس دريساك ودر كوس وتلشيس وكفردين ورعبان ومرزبان وكنوك وأدنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعلبك وعجلون وبصرى وصرخد والصلت وحصن وتدمر والرحبة وتل ناشر وصهيون وبلاطيس وقلعة الكهف والقدموس والعايقة والخواني والرصافة ومصيف والقلعة والسكر والشوبك وفتح بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوي وقبة الصخرة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبرامت بالجيزة وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط ووعر طريقه وعمر الشواني وعمر قلعة دمشق وقلعة الصيبة وقلعة بعلبك وقلعة الصلت وقلعة صرخد وقلعة عجلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حصص وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية القديم وبارشه بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بحر أشموم طنح على يد الامير بلبان الرشيدى وجدد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر باد السعيدية من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الابق بدمشق وغير ذلك * ولما مات كتم موته الامير بدر الدين بيليك الخازندار عن العسكر وجعله في تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق واظهر أنه مريض ورتب الاطباء يحضرون على العادة وأخذ العساكر والخزائن ومعه محفة محمولة في الموكب محترمة وأوهم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان وسار الى أن وصل الي قلعة الجبل بمصر وأشيع موته رحمه الله تعالى

* (جامع ابن اللبان)

هذا الجامع بجسر الشعبية المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين أيبك الافرم في سنة ثلاث وتسعين وستمائة * قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلائق في خطة هذا الجامع قصد الافرم أن يجعل خطبة في المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذي ببركة الشفاف ظاهر سور الفسطاط المستجد وأن يزيد فيه ويعمره كما يختار فتعنه الفقيه مؤتمن الدين الحارث بن مسكين وردده عن غرضه فحسن له صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد بن محمد بهاء الدين علي بن حنا عمارة هذا الجامع في هذه البقعة لقربه منه فعمره في شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة لكنه هدم بسببه عدة مساجد وغرف هذا الجامع في زمننا هذا بالشيوخ محمد بن اللبان الشافعي لاقامته فيه وأدركناه (م ١٣ - خططهم)

عامرا وقد انقطعت منه في هذه الحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ماحوله وبعد البحر عنه
 * (الجامع الطيرسي) *

هذا الجامع عمره الامير علاء الدين طيرس الخازن دار ثقيب الحيوش بشاطى النيل في أرض
 بستان الخشاب وعمر بجواره خاتناه في جمادى الاولى سنة سبع وسبعماية وكان من أحسن
 منزهات مصر واعمرها وقد خرب ماحوله من الحوادث والحن التى بعد سنة ست وثمانماية
 بعد ما كانت العمارة منه متصلة الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيرى ببولاق
 ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصعين ومنحدرين
 في النيل ويجتمع بهذا الجامع الناس للنزهة فتمر به أوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد
 خرب هذا الجامع وأقفر من المساكن وصار مخوفا بعد ما كان ملهى وملعبا سنة الله في
 الذين خلوا من قبل ولطيرس هذا المدرسة الطيرسية بجوار الجامع الازهر من القاهرة

* (الجامع الجديد الناصري) *

هذا الجامع بشاطى النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نحر الدين محمد بن
 فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكان الشروع فيه يوم
 التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبعماية وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثني عشرة
 وسبعماية وأقيم في خطبته قاضى القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن جماعة الشافعي ورتب
 في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ماصلى فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن
 صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضى القضاة بدر الدين
 ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من
 صوان في غاية السمك والطول وجملة ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخسمائة ذراع بذراع
 العمل من ذلك طوله من قبله الى بحريه مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شريقه الى
 غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر شباكاً من حديد وهو يشرف من قبله على بستان العامة
 وينظر من بحريه بحر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم عامرا بماء النيل ثم انحسر
 عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يمرغ الناس فيها دوابهم أيام
 احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرح الرمل في هذا الموضع
 فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك
 عند ذكر الساحل الجديد بمصر فانظره وما برح هذا الجامع من أحسن منزهات مصر
 الى أن خرب ماحوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر * (محمد بن قلاون) السلطان
 الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين ابن الملك المنصور كان يلعب بحرفوش وأمه أشلون ابنة
 ششكاى ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وستماية بقلعة الجبل من ديار

مصر وولى الملك ثلاث مرات الاولى بعد مقتل أخيه الملك الاشرف خليل بن قلاون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وعمره تسع سنين تنقص يوما واحدا فأقام في الملك سنة الاثلاثة أيام وخلع بمملوك أبيه كتبغا المنصورى يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة وأعيد الى المملكة ثانية بعد قتل الملك المنصور لاجل يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة فأقام عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار الى السكرك فولى الملك من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المظفر في يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبعمائة ثم حضر من السكرك الى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر وانحل أمره فتك الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازع له فيه الى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام وله في ولايته الثالثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما وجملة اقامته في الملك عن المدد الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية أشهر وتسعة أيام ولما مات ترك ليلته ومن القد حتى تم الامر لابنه أبى بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة وحمل على بغلين وأزل من القلعة الى الاصطبل السلطاني وسار به الامير ركن الدين بيبرس الاحمدى أمير جandar والامير نجم الدين أيوب والى القاهرة والامير قطلوبغا الذهبى وعلم دار خوطا جار الدوادار وعبروا به الى القاهرة من باب النصر وقد غلقت الحوائط كلها ومنع الناس من الوقوف للنظر اليه وقدم المحفة شمعة واحدة في يد علمدار فلما دخلوا به من باب النصر كان قدماه مسرحة في يد شاب وشمعة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدفن عند أبيه الملك المنصور قلاون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولى ناظر المارستان قد جلس ومعه القضاة الاربعة وشيخ الشيوخ ركن الدين شيخ خانقاه سرياقوس والشيخ ركن الدين عمر ابن الشيخ ابراهيم الجعبرى فحطت المحفة وأخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبة وأمر ابن أبى الظاهر بفعل الاموات بتفسيه فقال هذا ملك ولا أفرد بتفسيه الا أن يقوم أحد منكم ويجرده على الدكة فاني أخشى أن يقال كان معه نص أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطلوبغا الذهبى وعلمدار وجرداه مع الغاسل من ثيابه فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بغلطاق صدر أبيض وسراويل فترعا وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله الموجوعة بخشان مفقود حان فغسل من فوق القميص وكفن في نصفية وعملت له أخرى طراحة ومخدة ووضع

في تابوت من خشب وصلي عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي
 بمن حضر وأُزيل الى قبر أبيه في سحلية من خشب قدر بطت بحبل ونزل معه الى القبر الغاسل
 والامير سنجر الجاولي ودفع الى الغاسل ثمانمائة درهم فباع مانابه من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى
 القبع فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محنكا بخرقة معقدة ثلاث عقد فسبحان من لا يحول
 ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غربا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في
 ذلك لعبرة لاولى الالب * (وفي ليلة السبت) قرأ القراء عند القبر بالقبة القرآن وحضر
 بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحمد وهو أسنهم وكان بالسكر
 وأبو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل وتسلطن أيضا وشعبان
 وتسلطن وحسين وحك وتسلطن وأمير حاج وحسن ويدعي قاري وتسلطن وصاح وتسلطن
 ومحمد وترك من البنات ثمانية متزوجات سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات
 جاريته طغاي وابنة الامير تنكر نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا
 حاجب متصرف سوى أن برسيغا الحاجب تحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه
 عصا الجبوية وبدر الدين بكتاش نقيب الجيوش وأقبغا عبد الواحد أستاذ السلطان
 ومقدم الممالك وبيبرس الاحمدى أمير جندار ونجم الدين أيوب والى القاهرة وجمال الدين
 جمال الكفاه ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أزيك شاد الدواوين وعز
 الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب (٣)
 الامير طشتمر حمص أخضر ونائب طرابلس الحاج أرقطاي ونائب صفد الامير أصلم ونائب
 غزة الامير آق سنقر الساراري وصاحب حماه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد
 اسماعيل والامراء مقدمو الالوف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميرا وهم بدر الدين
 جنكلى ابن البابا والحاج آل ملك وبيبرس الاحمدى وعلم الدين سنجر الجاولي وسيف الدين
 كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد هؤلاء برانية كبار والباقي بمساليكه وخواصه وهم
 ولده الامير أبو بكر والامير قوصون والامير بشتاك وطقزدمرو وأقبغا عبد الواحد الاستادار
 وايدغمش أمير اخور وقطلوغا الفخري ويلمغا اليحياوى وماكتمر الحجازي والطنبغا
 المارداني وبهادر الناصرى واق سنقر الناصرى وقاري الكبير وقارى أمير شكار وطرغاي
 وأرتبغا أمير جندار وبرسيغا الحاجب وبلدغي ابن العجوز أمير سلاح ويغرا * وكان
 السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول ورجله اليمنى ريح شوكه تنصص عليه
 أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشى الا متمكنا على أحد أو متوكئا على
 شئ ولا يصل الى الارض الا أطراف أصابعه وكان شديد البأس جيد الرأى يتولى الامور
 بنفسه ويجود لخواصه وكان مهابا عند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمة

لا يجسر أحد أن يكلم آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفاً منه ولا يمكن واحداً منهم أن يذهب الى بيت أحد البتة لافي ولية ولا غيرها فان فعل أحد منهم شيئاً من ذلك قبض عليه وأخرجته من يومه متفياً وكان مسدداً عارفاً بأمر ورعيته وأحوال مملكته وأبطل نيابة السلطنة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة وأبطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الجليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيا حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة وأتباع السلطنة وتحولوا في النعم الجزيلة حتى الحولة والسكلازية والاسرى من الارمن والفرنج وأعطى البازدارية الاخبازي الحاققة فمنهم من كان اقطاعه الالف دينار في السنة وزوج عدة منهم بجواريه وأفني خلقها كثيراً من الامراء بلغ عددهم نحو المائتي أمير وكان اذا كبر أحد من أمرائه قبض عليه وسلمه نعمته وأقام بدله صغيراً من مملأه الى أن يكبر فيمسكه ويقيم غيره ليأمن بذلك شرهم وكان كثير التخييل حازماً حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيراً من الدواوين والولاء وغيرهم ورعى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعاً كثير الحيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد ولا يبر في يمن وكان محباً للعمارة عمر عدة أماكن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الأماكن التي بالقلعة وعمر المجرى الذي ينقل الماء عليه من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخانقاه بسرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجدد جامع القيلة الذي بالرصد والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولاية الملك في المرة الثالثة الى أن مات وبلغ مصروف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثلثمائة وخمسون ديناراً سوى من يستخره من المقيدين وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخللجانات والترع وأقام الجسور بالبلاد حتى انه كان ينصرف من الاخبازي على ذلك ربيع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر البيني بالجزيرة وعمل جسر شديين وعمل جسر احباس بالشرقية والقلبيوية مدة ثلاث سنين متوالية فلم يجمع فأنشأ بنياناً بالطوب والجير أنفق فيه أموالاً عظيمة وراك ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنى عشرة وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجنود ثم قطع في مرة أخرى ثلاثة وأربعين جندياً في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثم قطع خمسة وستين أيضاً في رمضان سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة أرواد في سنة ائتين وسبعمائة وفتح ملطية

في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفتح أناس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وخربها ثم عمرها الارمن فأرسل اليها جيشاً فأخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقام بها نائباً من أمراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد أن دثرت وضربت السكة باسمه في شوال سنة احدى وأربعين وسبعمائة. قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الامير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له أيضاً في أرتنا ببلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد ابن قرمان وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم يعرف ممالك أبيه وممالك الأمراء بأسمائهم ووقائعهم وله معرفة تامة بالخيال وقيمها مع الحشمة والسيادة لم يعرف عنه قط أنه شتم أحداً من خاق الله ولا سقه عليه ولا كلفه بكلمة سيئة وكان يدعو الأمراء أرباب الاشغال بألقابهم وكانت همته عليّة وسياسته جيدة وحرمة عظيمة الى الغاية ومعرفة بمهانة الملوك لامرهم وراؤها يبذل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثرة فكان كتابه ينفذ أمره في سائر أقطار الارض كلها وهو مع ما ذكرنا مؤيد في كل أموره مظفر في جميع أحواله مسعود في سائر حركاته ماعنده أحد أو أضمر له سوءاً الا وندم على ذلك أو هلك واشتهر في حياته بديار مصرانه ان وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فتمعه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمأنينة والا من وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت في كل ما يجب ويختار الى أن أتاه الموت

* (الجامع بالمشهد النفيسى) *

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر في شهر سنة أربع عشرة وسبعمائة وولى خطابته علاء الدين بن نصر الله بن الجوهري شاهد الخزانة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر أمير المؤمنين المستكن بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والامير كهرداس متولى شد العمار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواقاته والفسقية المستجدة وقيل ان جميع المصروف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسى وما يدخل اليه من التذوور من الفتوح

* (جامع الامير حسين) *

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة أنشأه الامير حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومى قدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة مكيّة وصار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لاصحابه

وأنشأ أيضاً القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين على خايج القاهرة وفتح الخوخة في
 سور القاهرة بجوار الوزيرية وجري عليه من أجل فتحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ
 من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع
 * (جامع الماس) *

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناء الأمير سيف الدين الماس الحاجب وكمل في
 سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس أحد ممالك الناصر محمد بن قلاوون فرقه الى أن صار
 من أكبر الامراء ولما أخرج الأمير أرغون الى نيابة حلب وبقي منصب النيابة شاغرا
 عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيابة الا انه لم يسم بالنائب ويركب الامراء الا كبار والا صغر
 في خدمته ويجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه
 ومبارح على ذلك حتى توجه السلطان الى الحجاز في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فتركه
 في القلعة هو والأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك والأمير أقبغا عبد الواحد والأمير
 طشتمر حمص أخضر هؤلاء الاربعة لا غير وبقية الامراء اما معه في الحجاز واما في اقطاعهم
 وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز فلما قدم من الحجاز نغم عليه وأمسكه في
 صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه أسباب منها انه لما اقام في غيبة
 السلطان بالقلعة كان يرسل الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويودده وبدت منه في
 مدة الغيبة أمور فاحشة من معاشرت الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا
 وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعاده فموى شابا من ابناء الحسينية يعرف بعمير وكان
 ينزل اليه ويجمع الاوراثية ويحضر الشباب ويشرب خمر ذلك عليه ما كان ساكنا ويقال
 ان السلطان لما مات الأمير بكتمر الساقى وجد في تركته جزدان فيه جواب الماس الى بكتمر
 الساقى انني حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما اعتمده فلما وقف السلطان على ذلك أمر
 النشوبن هلال الدولة وشاهد الخزانة بايقاع الخوطة على موجدته فوجد له ستمائة ألف
 درهم فضة ومائة ألف درهم فلو سا وأربعة آلاف دينار ذهباً وثلاثين حياصة ذهباً كاملة
 بكفتياتها وخلعها وجواهر وتحفا وأقام الماس أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا بمحبسه
 في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وحمل من القلعة الى جامع فدفن به
 وأخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاماً فاخر الى الغاية وكان اسمر طوالاً
 غتمياً لا يفهم شيئاً بالعربي سادجا يجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رخام
 كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

* (جامع قوصون) *

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتداء عمارته الأمير قوصون في سنة ثلاثين

وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش
نميلة ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصلي فأخذها من ولده وهدمها وتولي
بناءه شاد العمار واستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من بلاد توريز بناء فبنى مئذنتي هذا
الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جانبه بمدينة
توريز وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب
يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه
الملك الناصر بغلة بخلمة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يستقر في خطابته فولى نحر
الدين شكر * (قوصون) الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر
صحبة خوند ابنة أربك امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشر ربيع الآخر سنة
عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصي وطما ونحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيه فطاف
بذلك في أسواق القاهرة وتحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فاتفق في بعض الايام انه دخل
الى الاصطبل السلطاني ليبيع مامعه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صبيبا جميلا طويلا له من
العمر ما يقارب الثماني عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاقى الى أن رآه السلطان فوقع منه
بموقع فسأل عنه فعرف بأنه يحضر لبيع مامعه وان بعض الاوشاقية تولع به فأمر باحضاره
اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة الممالك السلطانية فنزله من جملة السقاة وشغف به
وأحبه حبا كثيرا فأسلمه للامير بكتمر الساقى وجعله أمير عشرة ثم اعطاه امرة طليخاناه
ثم جعله أمير مائة مقدم ألف ورقاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضر
اخوته سوسون وغيره من أقاربه وامر الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل أحد عنده
مائاله وزوجه بابنته وتزوج السلطان أخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده وعهد
لابنته أبي بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون في أسباب السلطنة وخلع أبا بكر المنصور
بعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص ببلاد الصعيد ثم قتله وأقام كحك ابن السلطان وله
من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من حاشيته
وأقاربه ستين أميرا وأكثر من العطاء وبذل الاموال والاعانم فصار أمر الدولة كله بيده
هذا وأحمد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة السكر نخافه قوصون وأخذ في التدبير
عليه فلم يتم له ما أراد من ذلك وحرك على نفسه ما كان ساكنا فطلب أحمد الملك لنفسه وكاتب
الامراء والنواب بالملك الشامية والمصرية فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير أيذغمش
والامير آل ملك وقمارنى والماردانى وغيرهم فتخيل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض
عليهم فعملوا بذلك وخافوا الفوت فركبوا الحرب وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه
في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة ونهبت داره وسار دور

حواشيه وأسبابه وحل الى الاسكندرية بحبة الامير قبلاى فقتل بها وكان كريما يفرق في كل سنة للاضيحة ألف رأس غنما وثلاثمائة بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهبيا ويفرق كل سنة عدة أملاك فيها ما يبلغ ثمنه ثلاثين ألف درهم وله من الآثار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه بباب القرافة والجامع نجاها وداره التي بالرميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون

* (جامع المارداني) *

هذا الجامع بجوار خض التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر أهل القاهرة ثم عمر أما كن فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة أخذت الاماكن من أربابها وتولى شراءها النشو فلم ينصف في أثمانها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حل اليه من الاختساب والرخام وغيره من جهة السلطنة وأخذما كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجاء من أحسن الجوامع وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرى رمضان سنة أربعين وسبعمائة وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجمبري ولم يتناول معلوما * (الطنبغا المارداني الساقى) أمره الملك الناصر محمد بن قلاون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وشي بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فتحيل قوصون وخلع أبا بكر وقتله بقوص هذا مع أن الطنبغا كان قد عظم عند المنصور اكثر مما كان عند ابيه فلما أقيم الاشرف كجك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشعب الامراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم زل الى الامير أيدغمش أميراً خور واتفق معه على ان يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذله عن الحركة طول الليل والامراء الكبار المشايخ غنده وما زال يساهره حتى نام وكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقدم المارداني وقبض على سيفه ولم يجسر غيره على ذلك فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمرناشى وهو اغاثه فشق ذلك عليه وكنم في نفسه الى أن ملك الصالح اسماعيل فتمكن حينئذ التمرناشى وصار الامر له وعمل على المارداني فلم يشعر بنفسه الا وقد أخرج على خمسة رؤس من خيل البريد الى نياية حماء في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فسار اليها وبقي فيها نحو شهرين الى أن مات أيدغمش نائب الشام ونقل طقزدر من نياية حلب الى نياية دمشق فقتل المارداني من نياية حماء الى نياية حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير يلغا اليحيوي الى نياية حماء فأقام المارداني يسيرا في حلب ومرض ومات مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان شابا طويلا رقيقا حلوا الصورة لطيفاً معشوقاً الخطرة كريما صائب الحدى عاقلا

الى دمشق لما توجه الطنبغا الى حلب ليطرد طشتمر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق وامسكها وأنا أحفظ لك غزة وقام في هذه الواقعة قيساما عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وحمل الى السكرك وحلف الناس للناصر أحمد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين وقوى عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اق سنقر الى غزة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحمد طشتمر النائب وتوجه به الى السكرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشر النيابة وأحمد في السكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد فأقره على النيابة وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع أحدا شيئا طلبه كاشئا من كان ولا يرد سائلا يسأل ولو كان ذلك غير ممكن فارتزق الناس في أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتي كان الناس يطلبون مالا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبيقر أمير جندار وأولاجا الحاجب وقرابا الحاجب من أجل أنهم نسبوا الى الممالأة والمداخلة مع الناصر أحمد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن بيقر وأولاجا وقرابا في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة

* (جامع آل ملك) *

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك وكل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادي الاولى سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته عامرة بالمساكن وقد خربت * (آل ملك) الأمير سيف الدين أصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب الاباستين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وسبعمائة وصار الى الأمير سيف الدين قلاون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الأمير على وما زال يترقي في الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ رؤس المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهما من مصر الى السكرك فأعجب الناصر عقله وتأنييه وسير من السكرك يقول للمظفر لا يعود يجيء الى رسولا غير هذا فلما قدم اناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبيرا موقرا مبجلا فلما ولي الناصر أحمد السلطنة أخرجه الى نيابة حماه فأقام بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على حاله الى أن أمسك الأمير اق سنقر السلاري نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشدد في الحجر الى الغاية وحد شاربها وهنم خزانة البتود وأراق خورها ونفي بها مسجدا وحكرها للناس فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وأمسك الزمام

زمانا وكان يجلس للحكم في الشباك بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسأم وتروح أرباب الوظائف ولا يبقى عنده الا النقباء البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى أن تولى السكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته الى دمشق نائباً بها عوضاً عن الأمير طقزدمر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه به الى صفد نائباً بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل الحضور الي مصر فرسم له بذلك فلما توجه ووصل الى غزة أمسكه نائبها ووجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين تخفق بها وكان خيراً فيه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصالح وتمتد بركته وخرج له أحمد بن أبيك الدمياطي مشيخة وحدث بها وقرئت عليه مرات وهو جالس في شباك النيابة بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منها وكان بركة من أحسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفة وكان يقول كل أمير لا يقوم رحمه ويسكب الذهب الى أن يساوى السنان ماهو أمير رحمة الله عليه

* (جامع الفخر) *

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة الفيل على النيل ما بين بولاق ومنية السيرج * أما جامع الفخر بناحية بولاق فإنه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولاً عند ابتداء بناءه يعرف موضعه بخط خض السكيلة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المتباعة وقد ذكر ذلك عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب * وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة * وأما الجامع بجزيرة الفيل فإنه كان باقياً الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وصليت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف على النيل تعرف بدار الأمير شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطينة قريباً من الدار الحجازية (والفخر) هذا هو محمد بن فضل الله القاضي نضر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متألهاً ثم أكره على الاسلام فامتنع وهم يقتل نفسه وتغيب أياماً ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحداً منهم وحج غير مرة وتصدق في آخر عمره مدة في كل شهر بثلاثة آلاف درهم نقرة وبني عدة مساجد بديار مصر وأنشأ عدة أحواض ماء للسبيل في الطرقات وبني مارستاناً بمدينة الرملة ومارستاناً بمدينة بلبيس وفعل أنواعاً من الخير وكان حنفي المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرماً وكان اذا خدمه أحد مرة واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجهته عند السلطان واقدامه عليه بحيث لم يكن لاحد من أمراء الدولة عند الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجنسدى

طلب منه اقطاعا لا تطول والله لو أنك ابن قلاون ما أعطاك القاضي نحر الدين حيزا يغل أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم من الايام وهو بدار العدل يا نحر الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها عجوز نحس يريد بذلك بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما ادعت انها حبلى وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب الممالك السلطانية ثم صار من كتابة الممالك الى وظيفة نظر الجيش ونال من الوجاهة ما لم يناله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدير كتفه الى وجه الفخر فعمل عليه الفخر حتى سار للاجيج فقال للسلطان ياخوند ما يقتل الملوك الا الثواب بيدراقتل أخاك الملك الاشرف ولاجين قتل بسبب نائبه منكوتر وخيل للسلطان الى أن أمر بمسير الامير أرغون من طريق الحجاز الى نيابة حلب وحسن للسلطان أن لا يستوزر أحدا بعد الامير الجمالي فلم يول أحدا بعده الوزارة وصارت المماكة كلها من أحوال الجيوش وأمور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصادره على أربعمئة ألف درهم نقرة وولى وظيفة نظر الشيخ قطب الدين موسى ابن شيخ السلامة ثم رضى عن الفخر وأمر باعارة ما أخذ منه من المال اليه وهو أربعمئة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها للسلطان فليبن بها جامعا ونى بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الحلفاء وزار مرة القدس وعبر كنيسة قامة فسمع وهو يقول عند مارأى الضوء بها ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وبشر آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كحاجة ويقول اترك بها ولما مات في رابع عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى الغاية قال السلطان لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعى عمل ما أريد وأوصى للسلطان بمبلغ أربعمئة ألف درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كثير تسلط السلطان الملك الناصر وأخذ أموال الناس والى الفخر تنسب فتطيرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لميدان السلطان بموردة الجيش وفتطيرة الفخر التي على الخليج المجاور للخليج الناصري وأدركت ولده فقيرا يتكفف الناس بعد مال لا يجد كثرة

(جامع نائب الكرك)

هذا الجامع بظاهر الحسينية مما يلي الخليج كان عامرا وعمر ماحوله عمارة كبيرة ثم خرب بخراب ماحوله من عهد الحوادث في سنة ست وثمانمئة عمره الامير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

* (جامع الخطيري ببولاق) *

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديما مقعورا بماء النيل الى نحو سنة سبعمائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقن صار ما قدام المقن وما لا يعملوها ماء النيل الا أيام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعملوها الماء البتة فزرع موضع هذا الجامع بعد سنة سبعمائة وصار منزها يجتمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز القراش دارا تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر الجهات وسكنها فمرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من أنواع المحرمات فاتفق أن النشواناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشترها منه الامير عز الدين أيدير الخطيري وهدمها وبنى مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبلغ في عمارته وتأنق في رخامه فجاء من أجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبرا من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما أنفق في هذا الجامع أربعمئة ألف درهم نقرة وكملة عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة عشري جمادى الآخرة فلما خالص ابن الازرق من المصادرة حضر الى الامير الخطيري وادعى انه باع داره وهو مكره فدفع اليه منها مرة ثانية ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بجملة كثيرة من المال ورعى قدام زريته ألف مكره مملوءة بالحجارة ثم انهدم بعد موته وأعيدت زريته * (أيدير الخطيري) الامير عز الدين مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيري الامير مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتي صار أحد أمراء الالوف بعد ما حبسه بعد مجيئه من الكرك الى مصر مدة ثم أطلقه وعظم مقداره الى أن بقي يجلس رأس الميسرة ومعه امرة مائة وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره بالقاهرة فينزل اليها بكرة ويطالع الى القلعة بعد العصر كذا أبدا فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منور الشيبة كريما يحب التزوج الكثير والفخر بحيث انه لما زوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب دينارين وزنهما أربعمئة مثقال ذهباً وعشرة آلاف درهم فضة برسم نقوط امرأته في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقيل له مرة هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما يضر أن يعمل غير مكرر فقال لا يعمل الا مكررا فانه يبقى في نفسى انه غير مكرر وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا يدع أحدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشأ بجانب هذا

الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس في سكنائه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بترتبه خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للتنزه فيه على النيل ويرغب كل أحد في السكنى بجواره وبافت الاماكن التي بجواره من الاسواق والدور الغاية في العمارة حتى صار ذلك الخط أعمر أخطاط مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تجاه جامع الخطيري وصار رملة لا يعلوها الماء الا في أيام الزيادة وتكثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض بعد ما كان الماء تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الآن عامر الا ان الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار النيل عما قبائله قلت واتضع حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الامور

* (جامع قيدان) *

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقي ظاهر باب الفتوح مما يلي قناطر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجدا قديم البناء لجده الطواشي هاء الدين قراقوش الاسدي في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد حوض السبيل الذي فيه ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومي عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ماحولة فلما حدث الفلاء في سنة ست وسبعين وسبعمائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي ويدعت أنقاضها وكانت الفرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قناطر الاوز المقابلة لارض البعل يبابا لاعامر له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقيه الى جامع نائب السكر وتعمل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدر آيلة الى العدم ثم جددته مقدم بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين وثمانمائة ثم وسع فيه الشيخ احمد بن محمد الانصارى العقاد الشهير بالازرارى ومات في ثاني عشر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

* (جامع الست حدق) *

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة لثشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

* (جامع ابن غازي) *

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق أنشأه نجم الدين بن غازي دلال المماليك وأقيمت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة احدى وأربعين

وسبعمئة الى اليوم تقام فيه الجمعة وبقية الايام لا يزال مغلق الابواب لقلة السكان حوله

* (جامع التركاني) *

هذا الجامع في المقس وهو من الجوامع المديحة البناء انشاء الامير بدر الدين محمد التركاني وكان ماحوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشي من الوقت الذي كان فيه الغلاء زمس الملك الاشرف شعبان بن حسين. وما برح حاله يمتلئ الى أن كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمئة تخرب معظم ما هنا لك وفيه الى اليوم بقايا عامرة لاسيما بجوار هذا الجامع * (التركاني) محمد وينعت بالامير بدر الدين محمد ابن الامير نخر الدين عيسى التركاني كان أولا شادا ثم ترقى في الخدم حتى ولى الجزيرة وتقدم في الدولة الناصرية فولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون شاد الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلي نظر الدولة تلك الايام كرم الدين الصغير فقص به وما زال يدبر عليه حتى اخبره السلطان من ديار مصر وعمله شاد الدواوين بطرابلس فأقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعة تنكز نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم اعطي امرة طبلخاناه وأعطى الى امرة عشرة وولده ابراهيم أيضا امرة عشرة وكان مهابا صاحب حرمة باسطة وكلة ومات عن سعادة طائلة بالمقس في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة وهو أمير

* (جامع شيخو) *

هذا الجامع بسوقة منم فيما بين الصليبة والرميلة تحت قلعة الجبل انشاء الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصري رأس نوبة الامراء في سنة ست وخمسين وسبعمئة وورق بالناس في العمل فيه واعطاهم أجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وأقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الحنفى شيخهم ثم لما عمر الخانقاه تجاه الجامع نقل حضور الاكمل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر * (شيخو) الامير الكبير سيف الدين أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون حظي عند الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون وزادت وجاهته حتى شفع في الامراء وأخرجهم من سجن الاسكندرية ثم انه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المشورة وفي آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بحضرة السلطان في ايام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فساسها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الثوب على الآخر فمظلم شأنه الى أن رسم السلطان بامساك الامير يلغا روس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج منصيدا الى ناحية طنان بالقربية فلما كان يوم السبت رابع عشرى شوال سنة احدى وخمسين وسبعمئة امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامراء لنفسه وكتب تقليد شيخو بناية طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فسار اليه وسفره

من برافوصل الى دمشق ليلة الثلاثاء رابع ذي القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو
في دمشق على اقطاع الامير بيليك السالمى وبجهيز بيليك الى القاهرة فخرج بيليك من دمشق وأقام
شيخو على اقطاعه بها فما وصل بيليك الى القاهرة الا وقد وصل الى دمشق مرسوم بامسك
شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقييد مماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فأمسك وجيز مقيدا
فما وصل الى قطيا توجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى أن خلع السلطان الملك
الناصر حسن وتولى أخوه الملك الصالح صالح فافرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة
من الامراء فوصلوا الى القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وازل
في الاشرفية بقلعة الجبل واستمر على عادته وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة يلغا
روس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون السكالمى خلف يلغا روس وعاد مع
السلطان الى القاهرة وصمم حتي امسك يلغا روس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا
الى بلاد الروم وحزت رؤسهم وأمسك أيضا ابن دغاار واحضر الى القاهرة ووسط وعلق
على باب زويلة ثم خرج بنفسه في طلب الاحمد بن الذي خرج بالصعيد وتجاوز في
قوص وأمسك عدة كثيرة ووسطهم حتي سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر
اربع وخمسين وأول سنة خمس وخمسين ثم خلع الملك الصالح وأقام بدله الملك الناصر حسن
في ثاني شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب نائبها ومعه اخوته وصارت الامور كلها
راجعة اليه وزادت عظمتهم وكثرت أمواله واملاكهم ومستأجراته حتي كاد يكثر أمواج البحر
بما ملك وقيل له قارون عصره وعزيز مصره وأنشأ خلفا كثيرا ففوى بذلك حزبه وجعل
في كل مملكة من جهته عدة امراء وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه
حتى قيل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه واملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر
مبلغ مائتي ألف درهم نفقة واكثر وهذا شيء لم يسمع بمثله في الدولة التركية وذلك سوى
الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل على ولاية
الاعمال وجامعه هذا وخالقاه التي بخط الصليبية لم يعمر مثلهما قبلهما ولا عمل في الدولة التركية
مثل أوقافهما وحسن ترتيب المعاليهما ولم يزل على حاله الى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة
ثمان وخمسين وسبعمائة فخرج عليه شخص من الممالك السلطانية المرجعة عن الامير منجك
الوزير يتال له باي خفاء وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارمجت
القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى مات من الناس جماعة من الزحمة وركب من الامراء
الكبار عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج القاهرة ثم أمسك باي خفاء وقرر
قلم يعترف بشيء على أحد وقال أنا قدمت اليه قصة لينقلني من الجلمكية الى الاقطاع فاقضى
نصفني فأخذت في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو

عليلا من تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشرى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ودفن بالخانقاه الشيخونية وقبره بها بقراعه القرآن دائما
 * (جامع الجاكي) *

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحسكر في ر الخليج الغربى أصله مسجد من مساجد الحسكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم انهمندار وجملة جامعا وأقام فيه منبرا في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة فصار أهل الحسكر يصلون فيه الجمعة الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمئة تخرب الحسكر وبيعت أقاض معظم الدور التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله واقامة الصلاة لحراب ماحوله فحكم بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتره شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب جامع الزاهد بخط المقس وهدمه وأخذ أنقاضه فعملها في جامعها الذى بالمقس في أول سنة سبع عشرة وثمانمئة

* (جامع التوبة) *

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكن أهل الفساد وأصحاب الرأى فاعا انشأ الامير الوزير علاء الدين مغلطاي الجمالى خانقاه المعروفة بالجمالية قربا من خزانة البنود بالقاهرة كره مجاورة هذا الماكن لداره و خانقاه فأخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة فمرف بذلك الى اليوم وهو الآن تقام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام معانق الابواب لخلوه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من أما كن

* (جامع صاروجا) *

هذا الجامع مطل على الخليج الناصرى بالقرب من ركة الحاجب التي تعرف ببركة الرطلى كان خطة تعرف بجامع العرب فأنشأ بها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الامير صاروجا نقيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبعمائة وكانت تلك الخطة قد عمرت عمارة زائدة وأدركت منها بقية جيدة الى أن دثرت فصار كيانا وتقاء الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

* (جامع الطباخ) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جملة الزهري أنشأه الامير جمال الدين أقوش وجده الحاج على الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمساحلهم من ماله مدة ثم انه صودر في سنة ست وأربعين وسبعمائة فتمطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم

فيه تلك المدة الصلاة * (على بن الطباخ) نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو بمدينة السكر فلما قدم الى مصر جملة خوان سلاسله وسلمه المطبخ السلطاني فكثرت ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائلة وذلك أن الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمماليك والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى أمرها هو بمفرده فما اتفق له في عمل مهم ابن بكشمر الساقى على ابنة الامير تسكز نائب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج على اعمل لي الساعة لونا من طعام الفلاحين وهو خروف رميس يكون ملهوج فولى ووجهه معبس فصاح به السلطان ويلك مالك معبس الوجه فقال كيف ما عبس وقد حرمته الساعة عشرين ألف درهم نقرة فقال كيف حرمتك قال قد تجمع عندى رؤس غنم وبقر وكارح وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقت من المهم وأريد أقعد وأبيع وقد قلت لى اطبخ وبيننا افرغ من الطيبح تلف الجميع فقبسم السلطان وقال له رح اطبخ وضمان الذي ذكرت على وأمر باحضار والى القاهرة ومصر فلما حضر الزمهما بطلب أرباب الزفر الى القلعة وتفرقة مناب الطباخ من المهم عليهم واستخراج ثمنه فلما حال حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة وهذا مهم واحد من ألوف مع الذى كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان يحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستمرار مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده أحمد مبلغ ثمانمائة درهم نقرة فلما تحدث النشوفي الدولة خرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلاما وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الاشرف كجك والملك الناصر أحمد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصادره في سنة ست وأربعين وسبعمائة وأخذ منه مالا كثيرا ومما وجد له خمس وعشرون دارا مشرفة على النيل وغيره فتفرقت حواشي الملك الكامل املاكه فأخذت أم السلطان ملكة الذى كان على البحر وكانت دارا عظيمة جدا وأخذت انقاض داره التي بالمحمودية من القاهرة وأقيم عوضه بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أحمد

(جامع الاسيوطي) *

هذا الجامع بطرف جزيرة النيل مما يلي ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامرا بماء النيل فلما انحسر عن جزيرة النيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطي ناظر بيت المال ومات في سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم جدد عمارته بعد ماتهدهم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف

باب البارزى الحموى كاتب السر وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى
جداى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثمانائة نجاء في أحسن هندام وأبدع زى وصلى فيه
السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة في أول جادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانائة
* (جامع الملك الناصر حسن) *

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة
الفيل وكان موضعه بيت الأمير يلغا اليحياوي الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ
السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأوسع دورده وعمله في أكبر قالب وأحسن
هندام وأضخم شكل فلا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع
أقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوماً واحداً وارصد لمصروفها في كل يوم عشرون
ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً * ولقد أخبرني الطواشى مقبل الشامى انه سمع
السلطان حسناً يقول انصرف على القالب الذى بني عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف
درهم نفرة وهذا القالب مما رمى على السكبان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان
يقول لولا أن يقال ملك مصر عجز عن اتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة
ماصرف عليه وفي هذا الجامع عجائب من البنيان منها أن ذراع ايوانه الكبير خمسة وستون
ذراعاً في مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمداين من العراق بخمسة أذرع
ومنها القبة العظيمة التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر
الرخام الذى لا نظير له ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التي بدور قاعة الجامع
الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبني أربع منابر يؤذن عليها فتمت ثلاث منابر
الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة
التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل
الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة أطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة
وبناء نظيرتها وتأخر هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم ولما سقطت المنارة المذكورة لهجت
عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر زوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين أبو حامد أحمد بن
على بن محمد السبكي في سقوطها

أبشر فسمعتك يا سلطان مصر آتى * بشيريه بمقال سار كالمثل
ان المنارة لم تسقط لمنقصة * لكن لسرخي قد تبين لي
من تحتها قرى القرآن فاستمعت * فالوجد في الحال أداها الى الميل
لو أنزل الله قرآنا على جبل * تصدعت رأسه من شدة الوجع
تلك الحجارة لم تنقص بل هبطت * من خشية الله للضعف والحال

وغاب سلطانها فاستوحشت وورمت * بنفسها اجوى في القلب مشتمل
 قالمه لله حظ العين زال بما * قد كان قدره للرحن في الازل
 لايمتري البؤس بعد اليوم مدرسة * شيدت بانيها بالعلم والعمل
 ودمت حتي ترى الدنيا بما امتلات * علماً فليس بمصر غير مشغول

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوماً ومات السلطان قبل أن يتم
 رخام هذا الجامع فأتمه من بعده الطواشي بشير الجندار وكان قد جعل السلطان على هذا
 الجامع أوقافاً عظيمة جداً فلم يترك منها الا شيء يسير وأقطع أكثر البلاد
 التي وقفت عليه بديار مصر والشام اجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضد
 لقاعة الجبل فلما تكون فتنة بين أهل الدولة الا ويصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه
 ويصير الرمي منه على القاعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التي
 كان يصعد منها الى المنارتين والبيوت التي كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى
 السطح الذي كان يرمي منه على القاعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التي كانت بجانب
 هذه البسطة التي كانت قدام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء
 الباب النحاس الذي لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبابيك أحد مدارس هذا
 الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضاً عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه
 باب القاعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج
 هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر في يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة
 ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار باب زويلة اشترى هذا الباب
 النحاس والتتور النحاس الذي كان معلقاً هناك بخمسمائة دينار ونقل في يوم الخميس سابع عشرين
 شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق التتور تجاه المحراب فلما
 كان في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المئذنتين
 كما كان وأعيد بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذي أخذه المؤيد واستمر الامر
 على ذلك * (الملك الناصر أبو المعالي الحسن بن محمد بن قلاوون) * جالس على تحت الملك
 وعمر ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة
 بعد أخيه الملك المظفر حاجي وأركب من باب الستارة بقاعة الجبل وعليه شعار السلطنة
 وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدبرو الدولة يومئذ الامير يابغاروس
 والامير أليغيا المظفرى والامير شيخو والامير طاز وأحمد شاد الشرابخاناه وأرغون الاسماعيلي
 نفلع على يابغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الحاج ارقطاي وقرر
 أرقطاي في نيابة السلطنة بحاج وخاع على الامير سيف الدين منجك اليوسفي واستقر في

الوزارة والاستادارية وقرر الأمير أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة
تسع وأربعين كثر انكشاف الاراضى من ماء النيل بالبر الشرقى فيما يلي نولاق الى مصر
فأهزم الامراء بسد البحر مما يلي الجزيرة وفوض ذلك الأمير منجك فجمع مالا كثيرا وأنفق
على ذلك فلم يقد فقبض على منجك في ربيع الاول وحدث الوفاء العظيم في هذه السنة
وأخرج أحمد شاد الشرايخانة لنيابة صغد والجبيغا لنيابة طرابلس فاستمر الجبيغا بها الى
شهر ربيع الاول سنة خمسين فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير مرسوم فأنكر عليه
وأمسك وقتل بدمشق * وفي سنة احدى وخمسين سار من دمشق عسكر عدته أربعة
آلاف فارس ومن حاب الفارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة كثيرة من التركان فحصروها
مدة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بأمره وقبض على منجك
ويبلغاروس وقبض بمكة على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحمل الى القاهرة فأطلق
ثم سجن بقلعة الكرك فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على
السلطان وهم طاز واخوته وبلغا الشمسى وبيقوا ووقفوا تحت القلعة وصعد الأمير طاز
وهو لابس الى القامة في عدة وافرة وقبض على السلطان وسجنه بالدور فكانت مدة ولايته
ثلاث سنين وتسعة أشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح صالح فأقام السلطان حسن محمدا
على الاشتغال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة لابي هقي الى يوم الاثنين ثانى
شوال سنة خمس وخمسين وسبع مائة فأقامه الأمير شيخو العمري في السلطنة وقبض على
الصالح وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامساك الأمير
طاز واخراجه لنيابة حلب * وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من
ناحية الغرب من أول النهار الى آخر الليل اصفر منها الجو ثم احترق اسود فتلقت منها شئ كثير
* وفي شعبان سنة تسع وخمسين ضرب الأمير شيخو بعض المماليك بسيف فلم يزل عليلا
حتى مات * وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد فعزل كل فلس زنة مثقال
وقبض على الأمير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حاب الأمير
منجك اليوسفى وأمسك الأمير صرغتمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين مماليكه
ومماليك السلطان انتصر فيها المماليك السلطانية وقبض على عدة أمراء فأثم السلطان على
مملوكه يلبغا العمري الحاصبى بتقديمه ألف عوضا عن تمكيد الماردانى أمير مجلس بحكم
وفاته * وفي سنة ستين فر منجك من حلب فلم يوقف له على خبر فأقر على نيابة حلب
الامير بيدمر الخوارزمي وسار لعزو سويس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس والمصبصة
وعدة بلاد وأقام بها نوابا وعاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدى السلطان الى ر الجزيرة وأقام
بناحية كوم برا مدة طويلة لوباء كان بالقاهرة فتذكر الحال بينه وبين الأمير يلبغا الى ليلته

الاربعاء تاسع جمادى الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير يلبغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام وكن يمكن وهو لابس في جماعة فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به يلبغا فانكسر عن معه وفر يريد قلعة الجبل فتبعه يلبغا وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه أيدير الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الازكشى أمير حاجب فبعث في الحال الى الامير يلبغا يعلمه بمجيء السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير أيدير ومن حيثئذ لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة فخص أتباعه وحواشيه عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدة ولايته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما مهابا شجاعا صاحب حرمة وافرة وكلية نافذة ودين متين حلف غير مرة انه ملاط ولا شرب خمر ولا زنى الا انه كان يبخل ويعجب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطائهن المال وعادى في دولته أقباط مصر وقصد اجتثاث أصلهم وكره الممالك وشرع في اقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان أشقر أنف وقل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

(* جامع القرافة *)

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المغافر وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن موريع يعرف بمسجد القبة * قال القضاعى كان القراء يحضرون فيه ثم بني عليه المسجد الجامع الجديد بنته السيدة المغزية في سنة ست وستين وثلثمائة وهى أم العزيز بالله تزار ولد المعز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسى المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غربيه وصهرج وبابه الذى يدخل منه ذوا المصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالى الذى عليه مصفح بالحديد الى حضرة المحراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مطبوعة الابواب قدام كل باب قطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو منككج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والحنايا والعقود التي على العمدة مزوقة بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبني المعلم المزوقين شيوخ الكتامى والنازوك وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قطرة قوس مزوقة في منحني حافتيها شاذروان مدرج بدرج وآلات سود ويض وجر وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شألا رأسه اليها ظن أن المدرج المزوق كأنه خشب كالمقرنص واذا أتى الى أحد قطرى

القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذي توهمه مسطحا لا تنوفيه وهذه من آخر الصنائع عند المزوقين وكانت هذه القنطرة من صنعة في المعلم وكان الصنائع يأتون اليها ليعملوا مثلها فما يقدررون وقد جرى مثل ذلك للقصير وابن عزيز في أيام البازوري سيد الوزراء الحسن بن علي بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يحرض بينهما ويفرى بعضهما على بعض لانه كان أحب مالىة كتاب مصور أو النظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فأفسده وكان قد آتى به في محاربة القصير لان القصير كان يشتط في أجرته ويلحقه عجب في صنعته وهو حقيق بذلك لانه في عمل الصورة كابين مقلدة في الخط وابن عزيز كابين البواب وقدمعن شرح ذلك في الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء التبراس وأنس الجلاس في أخبار المزوقين من الناس وكان البازوري قد أحضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن انها خارجة من الحائط فقال القصير لكن أنا أصورها فاذا نظرها الناظر ظن انها داخلة في الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرها أن يصنعا ما وعدا به فصور اصورة راقصتين في صورة خنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخلة في الحائط وتلك ترى كأنها خارجة من الحائط فصور القصير راقصة بثياب بيض في صورة خنية دهنها اسود كأنها داخلة في صورة الخنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمراء في صورة خنية صفراء كأنها بارزة من الخنية فاستحسن البازوري ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب * وكان بدار النعمان بالقرافة من عمل الكتامي صورة يوسف عليه السلام في الحب وهو عريان والحب كله أسود اذا نظره الانسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الحب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعظون بهذا الجامع على كرسى في الثلاثة أشهر فتمر لهم مجالس مبهجة تروق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجلة اذا توسط أحدهم في الوعظ ويقول

وتصدق لاتأمني أن تسألني * فاذا سألت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فيلقى له في الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فرق على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقي ونزل عن الكرسي وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالى الصيف للحديث في القعر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيمه القاضي أبي حفص الاشربة والحلوي وغير ذلك * قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة حدثني الامير أبو على تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشي قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامراء بنو معز الدولة وصالح وحاتم وراحم وأولادهم (١٦م - خطط م)

وغلمانهم وجماعة ممن يلوذ بنا كبن الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي
 الفصل روزة وأبي الحسن الرضيع فعملما سماطاً وجلسنا واستدعينا بمن في الجامع وأبي
 حفص فأكلنا ورفعنا الباقي إلى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمازنا وكانت ليلة
 باردة فمنا عند المنبر وإذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع من عابري السبيل
 قد قام قائماً وهو يلطم على رأسه ويصيح واملاؤه واملاؤه فقلنا له ويلك ماشاك وما الذي
 دهاك ومن سرقك وما سرق لك فقال ياسيدي أنا رجل من أهل طرا يقال لي أبو كريت
 الحاوي أمسى على الليل ونمت عندي وأكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي جمعة أجمع في
 ساتي من نواحي طرا والحي الكبير والعجل كل غريبة من الحيات والافاعي مالم يقدر عليه قط
 حاو غري وقد انفتحت الساعة السلة وخرجت الافاعي وأنا نائم لم اشعر فقلت له ايش
 تقول فقال اى والله يالانجيدات فقلنا يا عدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان وأطفال ثم انا نهبنا
 الناس وهربنا إلى المنبر وطلعنا وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمدة فتساق وبقي
 واقفاً وأخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطاء ثم يفتح
 السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الغلاني والغلانية
 من الثعابين والحيات وهي معه بأسماء ويقول أبو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه إلى أن
 قال بس انزلوا ما بقي على هم ما بقي بهمكم كبير شيء قلنا كيف قال ما بقي الا ابتراء وأم رأسين
 انزلوا فما عليكم منهما قلنا كذا عليك ائمة الله يا عدو الله لانزلنا للصباح فالمرور من تفره
 وسحنا بالقاضي أبي حفص القيم فلو قد الشمعة وابس صبغات الخطيب خوفاً على رجله وجاء
 فنزلنا في الضوء وطلعنا المئذنة فمنا إلى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي
 القيم عياله ثاني يوم وأدخلوا عصياً تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شيء وبلغ
 الحديث إلى القرافة ابن شعلة السكتامي فأخذ الحاوي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه
 وقال ما أخليه الا إلى السلطان وكان الوزير اذ ذاك يانس الارمني * وهذه القضية تشبه
 قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن حزاية وذلك انه كان
 يهوى النظر إلى الحيات والافاعي والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجري هذا الجرى من
 الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخة فيها سلال الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواة
 ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو في مصر وأعمالها يصيد
 ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من أجناسها وفي السكار وفي الغريبة
 المنظر وكان الوزير يشيهم على ذلك أو في ثواب ويبذل لهم الجمل حتى يجتهدوا في تحصيلها
 وكان له وقت مجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في
 السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه

فلما كان ذات يوم انفذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدير السكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه ووديوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها شعر الشيخ الجليل أدام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجارى بها العادات انساب الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعدعناء ومشقة وبجملته بذلناها للحواة ونحن تأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة لاخذها وردها الى سلها فلما وقف ابن المدير على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته نما أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله في الدار والسلام * وفي سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالأجل المأمون البطايحي وكيه أبا البركات محمد بن عثمان برم شعث هذا الجامع وأن يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويتباع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجمله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يوامي بين الضعفاء ويحمل عنهم كلفة طحس أقواتهم ويؤدي الامانة فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق في السنة التي احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة أربع وستين وخمسمائة عند نزول مري ملك الفرنج على القاهرة وحصارها كما تقدم ذكره عند ذكر خراب الفسطاط من هذا السكاتب وكان الذي تولى إحراق هذا الجامع ابن سمانه بإشارة الامتاذ مؤتمن الخلافة جوهر وهو انذى أمر المذكور بحريق جامع عمرو بمصر وسئل عن ذلك فقال لا يخطب فيه ابني العباس ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى الحراب الاخضر وكان مؤذن هذا الجامع في أيام المستنصر ان بقاء المحدث ابن بذت عبدالغنى بن سعيد الحافظ ثم جددت عمارة هذا الجامع في أيام المستنصر بعد حريقه وأدركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكاثرية وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث والحن في سنة ست وثمانمائة قل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طول الايام مغلقا وربما أقيمت فيه الجمعة

* (جامع الجزيرة) *

بناه محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثمانمائة بأمر الامير على بن عيسى الله بن الاخشيذ فتقدم كافور الى الخازن ببنائه فانه كان قد هدمه النيل وسقط في سنة أربعين وثمانمائة وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجزيرة يصلون الجمعة في مسجد جامع همدان وهو مسجد مزاحف بن عامر بن بكتل وقيل ان عقبه بن عامر في امرته على مصر أمرهم أن يجمعوا فيه قال التميمي وشارف بناء جامع الجزيرة مع أبي بكر الخازن أبو الحسن بن

جعفر الطحاوى واحتاجوا الى عمد للجامع فضى الخازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجيزة فقلع عمدها ونصب بدلها أركاناً وحمل العمدة الى الجامع فترك أبو الحسن بن الطحاوى الصلاة فيه منذ ذلك تورعاً * قال التميمي وقد كان يعني ابن الطحاوى يصلى في جامع الفسطاط القديم وبعض عمدته أواكثرها ورخامه من كنائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء قرة ابن شريك عامل الوليد بن عبد الملك

* (جامع منبجك) *

هذا الجامع يعرف موضعه بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير أنشأه الأمير سيف الدين منبجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة احدى وخمسين وسبعمائة وصنع فيه صهيحاً فصار يعرف الى اليوم بصهرنج منبجك ورتب فيه صوفية وقرر لهم في كل يوم طعاماً ولحماً وخبزاً وفي كل شهر معلوماً وجعل فيه منبراً ورتب فيه خطيباً يصلى بالناس فيه صلاة الجمعة وجعل على هذا الموضع عدة أوقاف منها ناحية ببقينة بالغربية وكانت مرصدة برسم الحاشية فقومت بخمسة وعشرين ألف دينار فاشترها من بيت المال وجعلها وقفاً على هذا المكان * (منبجك) الأمير سيف الدين اليوسفي لما امتنع أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بالسكرك وقام في مملكة مصر بعده أخوه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل وكان من محاصرته بالسكرك ما كان الى أن أخذ فتوجه اليه وقطع رأسه وأحضرها الى مصر وكان حينئذ أحد السلاحدارية فأعطى امرأه بديار مصر وتنقل في الدول الى أن كانت سلطنة الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون فأخرجته من مصر الى دمشق وجعله حاجباً بها موضع ابن طغرل فلما قتل الملك المظفر وأقيم بعده أخوه الملك الناصر حسن أقيم الأمير سيف الدين يلبغاروس في نيابة السلطنة بديار مصر وكان أخاً منبجك فاستدعاه من دمشق وحضر الى القاهرة في ثامن شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة فرسم له بامرة مقدمة ألف وخلع عليه خلع الوزارة فاستقر وزيراً وأستاداراً وخرج في دست الوزارة والأمراء في خدمته من القصر الى قاعة صاحب بالقلعة فجلس بالشباك ونفذ أمور الدولة ثم اجتمع الأمراء وقرأ عليهم أوراقتهم ماعلى الدولة من المصروف ووفر من جامكية الممالك مبلغ ستين ألف درهم في الشهر وقطع كثيراً من جوامك الخدم والجواري والبيوتات السلطانية ونقص رواتب الدور من زوجات السلطان وجواريه وقطع رواتب الاغاني وعرض الاسطبل السلطاني وقطع منه عدة أمير اخورية وسراخورية وسواس وغلمان ووفر من راتب الشعيبر نحو الخمسين أردباً في كل يوم وقطع جميع السكلازية وكانوا خمسين جوقة وأبقى منهم جوقتين ووفر جماعة من الاسري والعناتين والمستخدمين في العمائر وأبطل العمارة من بيت السلطان وكانت الحوائج بخانه تحتاج في كل يوم الى احدى وعشرين ألف

درهم نقرة فاقتطع منها مبلغ ثلاثة آلاف درهم وبقي مصروفها في اليوم ثمانية عشر ألف
 درهم نقرة وشرع ينكت على الدواوين ويحيط على القاضي موفق الدين ناظر الدولة وعلى
 القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخواص ورسم أن لا يستقر في المعاملات سوى شاهد
 واحد وعامل وشاهد بغير معلوم وأغلظ على السكتاب والدواوين وهددهم وتوعدهم تخافوه
 واجتمع بعضهم ببعض واشتوروا في أمرهم والتفقوا على مال يتوزعون به بينهم على قدر حال
 كل منهم وحملوه الى منجك سرا فلم يمض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار السكتاب
 وأرباب الدواوين أحياء وأخلاء وتمكنوا منه أعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ
 الاموال فطلب ولاية الاقاليم وقبض على أقبا والى الغربية والزمه بحمل خمسمائة ألف درهم
 نقرة وولى عوضه الامير استدمر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطليجا مملوك بكتمر واستقر
 باستدمر القلنجي في ولاية القاهرة وأضاف له التحديث في الجهات وولى البحرية لرجل من
 جهته وولى قوص لآخر وواقع الحوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوص وأخذ
 جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضاً عن علاء الدين على بن السكوراني
 وولى ابن المزوق قوص وأعمالها وولى مجد الدين موسى الهدباني الاشمونين عوضاً عن ابن
 الازكشى وتسامعت الولاية وأرباب الاعمال بأن الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرع
 الناس اليه من جهات مصر والشام وحلب وقصدوا بابه ورتب عنده جماعة برسم قضاء
 الاشغال فأتاهم أصحاب الاشغال والحوائج وكان السلطان صغيراً حظه من السلطنة أن يجلس
 بالايوان يومين في الاسبوع ويجتمع أهل الحل والعقد مع سائر الامراء فيه فاذا انقضت خدمة
 الايوان خرج الامير منكليغا الفخري والامير بيغرا والامير يلبغا تتر والمجدي وارلان
 وغيرهم من الامراء ويدخل الى القصر الامير يلبغا روس نائب السلطنة والامير سيف الدين
 منجك الوزير والامير سيف الدين شيخو العمري والامير الجيغا المظفري والامير طيبرق
 ويتفق الحال بينهم على ما يرونه هذا الوزير أخو النائب متمكن تمكننا زائد اقدم من دمشق
 جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن الساموس وصالح الدين بن المؤيد وابن الاجل
 وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في أغراضهم فسعى لهم حتى تقرر
 فيما عينوا ولما دخلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامراء انه لما ولى الوزارة
 لم يجد في الاهراء ولا في بيت المال شيئاً وسأل أن يكون هذا بمحضر من الحكام فرسم
 للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الاهراء بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين
 وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الامير منجك لما بشر الوزارة لم يكن بالاهراء ولا بيت
 المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على السلطان والامراء فلما كان بعد ذلك
 توقف أمر الدولة على الوزير فشكا الى الامراء من كثرة الرواتب فاتفق الرأي على قطع

نحو ستين سواقا فقطعهم ووفر لحومهم وعليقهم وسائر ما باسهم من الكساوى وغيرها وقطع من العرب الركابة والنجابة ومن أرباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جملة في اليوم أحد عشر ألف درهم وقبح باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات بالمال فحصل من ذلك مالا كثيراً وحكم على أخيه نائب الساطنة بسبب ذلك وصار الجندى يبيع اقطاعه لكل من أراد سواء كان النزول له جندياً أو عامياً وبلغ ثمن الاقطاع من عشرين ألف درهم الى مادونها وأخذ يسمى أن تضاف وظيفة نظر الخاص الى الوزارة واكثر من الحط على ناظر الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الأمير شيخو فنع شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك واقتربا عن غير رضا فتغير بلبغا روس النائب على شيخو رعاية لاختيه وسأل أن يعفى من النيابة ويعفى منجك من الوزارة واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل حفر البحر وأن يستقر استدمر العمرى المعروف بزلان يصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من الكشف وألبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منجك قد عزل من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى أمر شد البحر فحصى من الاجناد من كل مائة دينار درهما ومن التجار والمتعيشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم الى درهم ومن أصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اصطبل درهما وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمشد على المستخرج الأمير يلك فحصى مال كبير وأما استدمر فان أحوال الدولة توقفت في أيامه فسأل في الاعفاء فأعفى وأعيد منجك الى الوزارة بعد أربعين يوماً وقد تمتع تمتعاً كبيراً ولما عاد الى الوزارة فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل وأخذ في ذلك مالا كثيراً فيقال انه أخذ من الأمير مازان لما نقله من المنوفية الى الغربية ومن ابن الغساني لما نقله من الاشمونين الى البهنسارية ومن ابن سلمان لما ولاه متوف ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شادالدواوين وجعله باسم الممالك السطانية ووفر جوامكهم ورواتبهم وشرع أو باش الناس في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بمال وأتوه من البسلاد فقصى أشغالهم ولم يرد أحداً طلب شيئاً ووقع في أيامه الفناء العظيم فانحلت اقطاعات كثيرة فاقتضى رأى الوزير أن يوفر الجوامك والرواتب التى للحاشية وكتب لسائر أرباب الوظائف وأصحاب الاشغال والممالك السطانية مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لأرباب الصدقات فأخذ جماعة من الاقباط ومن الكتاب ومن الموقعين اقطاعات في نظير جوامكهم وتوفر في الدولة مال كبير عن الجوامك والرواتب * ولما دخلت سنة خمسين رسم الأمير منجك الوزير لمتولى

القاهرة بطلب أصحاب الارباع وكتابة جميع املاك الخارات والازقة وسائر أخطاط مصر
والقاهرة ومعرفة أسماء سكانها والفحص عن أربابها ليعرف من توفر عنه ملك بموته في
الفناء فطالبوا الجميع وأمعنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والزقاق الواحد ما
يزيد على عشرين دارا خالية لا يعرف أربابها فحتموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفنادق
والخانات والمحازن حتى يحضر أربابها * وفي شعبان عزل ولاية الاعمال وأحضرهم الى
القاهرة وولى غيرهم وأضاف الى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الناس
سائر جهات القاهرة ومصر بحيث انه لا يتحدث أحد معه من المقدمين والدواوين والشادين
وزاد في المعاملات ثلثمائة ألف درهم وخاع عليه ونودي له بمصر والقاهرة فاستد ظلمه
وعسفه وكثرت حوادثه * فلما كانت ليلى عيد الفطر عرف الوزير الامراء أن سباط العيد
ينصرف عليه جملة ولا ينتفع به أحد فأبطله ولم يعمل تلك السنة * وفي ذي القعدة توقف
حال الدولة ووقف ممالك الساطان وسائر المعاملين والحوائجكشية وانزعج السلطان
والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكثرة الكلف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال
ان الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الحوائج خزانة في أيام الملك الناصر محمد
ابن قلاوون في اليوم ينصرف فيها مبالغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها اثنان
وعشرون ألف درهم فيكتب أوراق بمحصل الدولة ومصرفها وبمحصل الخاص ومصرفه
نجات أوراق الدولة ومحصلها عشرة آلاف ألف درهم وكانها أربعة عشر ألف ألف
درهم وستمائة ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من البلاد زيادة على
اقتطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جملة من الغلال وان الذي
استجد على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذي الحجة سنة احدى وأربعين الى مستهل
الحرم سنة خمسين وسبعمائة وكانت جملة الانعامات والاقتطاعات بنواحي الصعيد والفيوم
وبلاد الملك والوجه البحري وما أعطى من الرزق للخدام والجواري سبعمائة ألف ألف
وألف ألف وستمائة ألف معينة بأسماء أربابها من أمير وخدام وجارية وكانت النساء قد أسرفن في عمل
القمصان والبالطيق حتى كان يفضل من القميص كثير على الارض وسعة الكم ثلاثة أذرع
ويسمينه البهطلة وكان يغرم على القميص ألف درهم وأكثر وبلغ ازار المرأة الى ألف
درهم وبلغ الخف والسر موزة الى خمسمائة درهم وما دونها الى مائة درهم فأمر الوزير
منجك بقطع أحكام النساء وأخرق بهن وأمر الوالي بتتبع ذلك ونودي بمنع النساء من عمل
ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور القاهرة صور نساء عابن تلك القمصان
بهيمة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فانككفن عن لبسها ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف
المشمة ونودي في القياس من باع ازار حرير ماله للسلطان فنودي على ازار ثمنه سبعمائة

وعشرون درهما فبلغ ثمانين درهما ولم يحسر أحد أن يشتريه وبلغ الوزير في الفحص عن ذلك حتى كشف دكاكين غسالى الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء من لبس ما أحدثه من تلك المنكرات ولما عظم ضرر الفار أيضاً من كثرة شكاية الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير قولاً وقام في أمره الأمير مغلطاي أمير اخور فاستوحش منه الوزير واتفق أنه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في محمل كبير بلغ علق جمالاً في اليوم مائتي عليقة ولما قدم في الحرم مع الحاج أهدى للنائب وللوزير وللأمير طاز وللأمير صرغتمش هدايا جميلة ولم يهد للأمير شيخو ولا الأمير مغلطاي شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك أهدى بعد عدة أيام للأمير شيخو هدية فردها عليه ثم أنه أنكر على الوزير في مجلس السلطان ما فعله ولاية البر وما عليه مقدم الدولة من كثرة المال وأغظ في القول فرسم بعزل الولاية والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن زيد فلم يسمع الوزير غير السكوت فلما كان في رابع عشر شوال سنة إحدى وخمسين قبض على الوزير منجك وقيده ووقعت الحوطة على سائر حواصله فوجدت له زردخاناه حمل خمسين جملاً ولم يظهر من النقد كثير مل فأمر بمقبوخته فلما خوف أقر بصندوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يحصل لى من النقد كنت اشتري به أملاكاً وضياعاً وأصناف المتاجر فأحيط بسائر أمواله وحمل إلى الاسكندرية مقيماً واستقر الأمير بلبان السناني نائب البيرة أستاذاراً عوض منجك بعد حضوره منها وأضيفت الوزارة إلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخصاص فلم يزل منجك مسجوناً بالاسكندرية إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة أخوه الملك الصالح صالح فأمر بالأفراج عن الأمير شيخو والأمير منجك فحضرا إلى القاهرة في رجب سنة اثنين وخمسين ولما استقر الأمير منجك بالقاهرة بعث إليه الأمير شيخو خمس رؤس خيل وألفى دينار وبعث إليه جميع الأمراء بالتقدم وأقام بطالا يجاس على حصير فوقه ثوب سرج عتيق وكلما أتاه أحد من الأمراء يبيكي ويتوجع ويقول أخذ جميع مالى حتى صرت على الحصير ثم كتب فتوى تتضمن أن رجلاً مسجوناً في قيد هدد بالقتل أن لم يبيع أملاكه وأنه خشى على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يصح بيع المكره ودار على الأمراء وما زال بهم حتى تحدثوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه فعارضهم الأمير صرغتمش ثم رضى أن يرد عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على مماليكه فاسترد عدة أملاك وأقام إلى أن قام يلغاروس بجلب فاختنق منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من أخفاء وألزم عربان العائد باقتفاء أثره فلم يوقف له على خبر وكبس عليه عدة أماكن بالقاهرة ومصر وفتش عليه حتى في داخل الصهرجج الذى بجامعه فأعفي أمره وأدرك السلطان السفر لحرب يلغاروس

فشرع في ذلك الى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الامير طاز بن ممة * وفي يوم الاثنين
سابعه عرض الامير شيخوخو والامير صرغتمش اطلاقهما وقد وصل الامير طاز الى بليس
فحضر اليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير اليه وأحضره وقتشه فوجد معه
كتاب منجك الى أخيه يلقي روس وفيه أنه محتف عند الحسام الصفدي استداره فبعث
السكرتاب الي الامير شيخوخو فوافاه والاطلاب خارجة فاستدعى بالحسام وسأله فأنكر فعاقبه
الامير صرغتمش فلم يعترف فركب الى بيت الحسام بجوار الجامع الازهر وجمعه فاذا بمنجك
ومعه مملوك فكشف وساربه مشهورا بين الناس وقد هرعوا من كل مكان الى القلعة فسجن
بالاسكندرية الى أن شفع فيه الامير شيخوخو فأفرج عنه في ربيع الاول سنة خمس وخمسين
ورسم أن يتوجه الى صفد بطالا فصار اليها من غير أن يعبر الى القاهرة فلما خلع الملك الصالح
صالح وأعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من صفد وأنعم عليه بناية طرابلس
عوضا عن ايمش الناصري فصار اليها وأقام بها الى أن قبض على الامير طاز نائب حلب في
سنة تسع وخمسين فولى منجك عوضا عنه ولم يزل بحلب الى أن فر منها في سنة ستين فلم
يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة احدى وستين لحمل
الى مصر وعليه بشت صوف على وعلى رأسه مئزر صوف فلم يؤاخذ السلطان واعطاه
امرة طبلخاناه ببلاد الشام وجعله طرخانه يقيم حيث شاء من البلاد الاسلامية وكتب له بذلك
فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي في
جمادي الاولى سنة اثنين وستين خاصر الامير بيدمر نائب الشام على الامير يلقي العمرى
القائم بتدبير دولة الملك المنصور ووافقه جماعة من الامراء منهم الامير منجك فخرج الامير
يلقي بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل الى البلاد الشامية فوافي دمشق ومشى الناس بينه
وبين الامير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الامير يلقي أنه لا يؤذي بيدمر ولا منجك فنزلا
من قلعة دمشق وقيدما وبعث بهما الى الاسكندرية فسجن بها الى أن خلع الامير يلقي
المنصور وأقام بدله الملك الاشرف شعبان بن حسين وقتل الامير يلقي فأفرج الملك الاشرف عن
منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضا عن الامير على المارداني في جمادي الاولى سنة
تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق الى أن حضر الى السلطان زائرا في سنة سبعين بتقدم
كثيرة جليلة وعاد الى دمشق وأقام بها الى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين
الى مصر وفوض اليه نيابة السلطنة بديار مصر وعمله اتاك العساكر وجعل تدبير المملكة
اليه وأن يخرج الامهات للبلاد الشامية وأن يولى ولاية اقليم مصر والسكشاف ويخرج
الاقطاعات بمصر من عبرة ستمائة دينار الى مادونها وكانت عادة النواب قبله أن لا يخرج من
الاقطاعات الا ما عبرته أربع مائة دينار فما دونها فعمل النيابة على قلب جائر وحرمة وافرة

الى أن مات حتف أنفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبعمائة وله من العمر نيف وستون سنة وشهد جنازته سائر الاعيان ودفن بترته المجاورة لجامعه هذا وله سوي الجامع المذكور من الآثار بديار مصر خان منجك في القاهرة ودار منجك برأس سويدة العزى بالقرب من مدرسة السلطان حسن وله بالبلاد الشامية عدة آثار من خانات وغيرها رحمه الله

* (الجامع الاخضر) *

هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الحور عرف بذلك لان بابه وقبته فيهما نقوش وكتابات خضر والذي أنشأه خازن دار الامير شيخو واسمه (٣)

* (جامع البكجري) *

هذا الجامع بمحجر البكجري قريبا من الدكة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات * (جامع السروجي) *

هذا الجامع بمحجر (٣)

* (جامع كرجي) *

هذا الجامع بمحجر أقوش

* (جامع الفاخري) *

هذا الجامع بسويقة الخدام الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم الممالك السلطانية ومات في سابع ذى الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذامها به واخلاق حسنة مع سطوة شديدة ولهم بلبان الفاخري الامير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وستائة وولى نقابة الجيش بعد طيبرس الوزيري وكان جوادا عارفا بأمر الاجناد خيرا كثير الترف * (جامع ابن عبد الظاهر) *

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخذق أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زنباع الجذامي بجوار قبر أبيه وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين وستائة وكان يومها مشهودا لكثرته من حضر من الاعيان * ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستائة وسمع من ابن الجميز وغيره وحدث وكتب في الانشاء وساد في دولة المنصور قلاون بعقله ورأيه وحمته وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ماهر في الانشاء والكتابة بحيث كان من جملة من يصرفهم بأمره ونهيه وكان الملك المنصور يعتمد عليه ويشق به ولما ولي القاضي فخر الدين ابن لقمان الوزارة قال له الملك المنصور من يلي عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين

ابن عبد الظاهر قولاً: كتابة السر عوضاً عن ابن لقمان وتمكن من السلطان وحظي عنده حتى أن الوزير نضر الدين بن لقمان ناول السلطان كتاباً فأحضر ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فتأخر الوزير ثم إن ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد إلى ديوان الانشاء فتأدب معه فلما ولي وزارة الملك الأشرف خليل بن قلاوون شمس الدين بن السلجوس قال لفتح الدين اعرض على كل يوم ماتكته فقال لاسبيل لك إلى ذلك ولا يطلع على أسرار السلطان إلا هو فان اخترتم والا عينوا عوضاً فلما باع السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على حاله إلى أن مات وأبوه حي بدمشق في النصف من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فوجد في تركته قصيدة مرثية قد عملها في رفيقه تاج الدين أحمد بن سعيد بن محمد بن الأثير لمسا مرض وطال مرضه فاتفق أن عوفي ابن الأثير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال يسيرة ومرض ومات فرتاه ابن الأثير بعد موته وولي وظيفة كتابة السر عوضاً عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيذاً في صناعة الانشاء إلا أنه دبر الديوان وباشره أحسن مباحرة ومن شعره

إن شئت تنظرني وتنظر حالي * فالظر إذا هب النسيم قبولا

فتراه مثلي رقة ولطافة * ولاجل قلبك لا أقول عليلاً

فهو الرسول إليك مني ليقني * كنت اتخذت مع الرسول سبيلاً

ولم يزل هذا الجامع عامراً إلى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة واختلت القرافة لخراب ماحوله وهو اليوم قائم على أصوله

(* جامع بساتين الوزير التي على بركة الحبش) *

(* جامع الخندق) *

هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامراً بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشي أمره ونقلت منه الجمعة وبقي معطلاً إلى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الأمير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانته ومنازله وهي باقية وعمما قليل تدثر كما دثر غيرها مما حولها

(* جامع جزيرة الفيل) (٣) *

(* جامع الطواشي) *

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب البحر أنشأه الطواشي جوهر السجرتي اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم إنه تأمر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

* (جامع كراى) *

هذا الجامع بالريدانية خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين كراى المنصوري في سنة احدى وسبعمائة لكثرة ما كان هناك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تمطل هذا الجامع وهو الآن قائم وجميع ماحوله دائر وعمّا قليل يدثر

* (جامع القلعة) *

هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان أولا مكانه جامع قديم وبجوار المطبخ السلطاني والحوائجخانه والطشتخانه والفراشخانه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئا كثيرا وعمر فيه قبة جلييلة وجعل عليه مقصورة من حديد بديمة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء فخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذنوا وقرأ القراء فاختار الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيبا بهذا الجامع واختار عشرين مؤذنا رتبهم فيه وجعل به قراء ودرسا وقارئ مصحف وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل جوامع مصر وأعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة قاضي القضاة الشافعي

* (جامع قوصون) *

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خانقاه قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاه والجامع وهوابق الى يومنا

* (جامع كوم الريش) *

هذا الجامع عمارة دولاته شاه

* (جامع الجزيرة الوسطى) *

أنشأه الطواشي مثقال خادم تذكارية الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

* (جامع ابن صارم) *

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب البحر

* (جامع الكيمختي) *

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنينة وهو بجانب موضع الكيمخت على شاطئ الخليج

من جملة أرض الطبالة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيمياء وكان يعرف بالحوي وعملها جامعا فضمن المعلم بعده رجل يعرف بالرومي فوقف عليه مواضع وجدد له مئذنة في جمادى الاولى سنة اثنين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبعمائة وعمر بجانبه مساكن وهو الآن عامر بعمارة ماحوله

(جامع الست مسكة)

هذا الجامع بالقرب من قنطرة أق سنقر التي على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأه الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وسبعمائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

(جامع ابن الفلك)

هذا الجامع بسوقة الجيزة من الحسينية خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك (٣)

(جامع التكرورى)

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرورى وهذه الناحية من جملة قرى الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرورى فانه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى وكان يعتقد فيه الخير وجربت بركة دعائه وحكمت عنه كرامات كثيرة منها ان امرأة خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وفتحوا القلع فحرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من في المركب يطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناولوه لأمه وكان بمصر رجل دباغ آناه عقص فأخذه منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعا ربه فرد الله عليه عقصه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لاتسكن المدينة فيقول اني أشم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن أسعد الجواني جمع له جزأ في مناقبه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جدد ووسعه الأمير محسن الشهابي مقدم المماليك وولى مقدمة المماليك عوضاً عن العلواشي عنبر السحرتي أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ومات في (٣) ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فيما بعد سنة تسعين وسبعمائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن نخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقربهما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

* (جامع البرقية) *

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاي الفخري أخوالامير الماس الحاجب وكل في الحرم سنة ثلاثين وسبعمائة وكان ظالما عسوفاً متكبراً جباراً قبض عليه مع أخيه الماس في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وقتل معه

* (جامع الحراني) *

هذا الجامع بالقرب من القرافة الصغرى في بحرى الشافعى عمره ناصر الدين بن الحراني الشرايشى في سنة تسع وعشرين وسبعمائة

* (جامع بركة) *

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بحدرة ابن قتيبة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يباشر أستاذية الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

* (جامع بركة الرطلي) *

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة الفول من جملة أرض الطبالة فلما عمرت ببركة الرطلي كما تقدم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقاً قصير السقف وفيه قبعة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خدام الشيخ عبد العال وتوفي في الحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناء هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة * وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتي ولى نظر الدولة الى أن قتل الامير جمال الدين يوسف الاستادار فاستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الاولى سنة اثنى عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمعرفته الحساب والكتابة الا انها كانت أيام محن احتاج فيها الى وضع يده وأخذ الاموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الاولى سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بالقرب من هذا الجامع عامر بعمارة ماحولة

* (جامع الضوء) *

هذا الجامع فيما بين الطبائخاناه السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوء أنشأه الامير الكبير شيخ الحمودى لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج وإقامة الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباسي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبد بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعا وخانقاه وصارت الجمعة تقام به

* (جامع الحوش) *

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فصار يصلي فيه الخدام وأولاد المملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج

* (جامع الاصطبل) *

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره (٣)

* (جامع ابن التركماني) *

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

* (جامع ٣) *

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطال على بركة قارون أنشأه (٣)

* (جامع الباسطي) *

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مطال على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض الفقهاء يعرف ٣ في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* (جامع الحنفي) *

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة

* (جامع ابن الرفعة) *

هذا الجامع خارج القاهرة بحكر الزهري أنشأه الشيخ نضر الدين عبدالحسين بن الرفعة ابن أبي المجد العدوي

* (جامع الاسماعيلي) *

أنشأه الامير أرغون الاسماعيلي على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

* (جامع الزاهد) *

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد أحمد ابن (٣) المعروف بالزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة مساجد قد خرب ماحولها وبني بأنقاضها هذا الجامع وكان ساكننا مشهوراً بالخير يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطائفة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه الاخير مات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه

* (جامع ابن المغربي) *

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مغل على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بديار مصر وبني بجانبه قبة دفن فيها وعمل به درسا وقراء ومنبرا يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامرا بعمارة ماحولة فلما خرب خط بركة قرموط تطل وهو آيل الى أن ينقض ويباع كما بيعت أنقاض غيره.

* (جامع القمخري) *

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بدار بهادر الاعسر المجاورة لقبو الذهب من خط بين السورين فيما بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل اليه أيضاً من درب العداس المجاور لحارة الوزيرية أنشأه الأمير نحر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق ابن أبي الفرج الاستادار في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارنباري الشافعي ثم تركه تنزهاً عنه وفي يوم الاحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله البرماوي الشافعي للتدريس وأضيف اليه مشيخة التصوف وقرر قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي في تدريس الحنفية وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقدار المالكي وحضر البرماوي وظيفة التصوف بعد عصر يومه فمات الأمير نحر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

* (الجامع المؤيدي) *

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يستخف أرباب الجرائم وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة وقيسارية بهاء الدين ارسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الممودة الظاهري فهو الجامع الجامع لحاسن البنيان الشاهد بفخامة أركانه وضخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان يحترق الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وابوان كسرى أنو شروان ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورنق وقصر غمدان ويعجب من عرف أوليته من تبديل الابدل وتنقل الامور من حال الى حال ينال هو سجن ترهق فيه النفوس ويضام الجهود اذ صار مدارس آيات وموضع عبادات ومحل سجود فالله يعمره بقاء منشه ويعلى كلمة الايمان بدوام ملك بانيه

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم قبائل سن البنيان
أو ماترى الهرمين قد بقيا وكم * ملك محام حوادث الازمان
ان البناء اذا تعظم قدوه * أنحني يذل على عظيم الشأن

وأول ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع أن رسم في رابع شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بانتقال سكان قيسارية سنقر الاشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من أرباب الدولة في خامسه من قلعة الجبل وابتدئ في الهدم في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هناك في درب الصغيرة وهدمت خزنة شمائل فوجد بها من رمم القتلى ورؤسهم شيء كثير وافرد لنقل ماخرج من التراب عدة من الجمال والحمار بلغت علاقتهم في كل يوم خمسمائة عليقة * وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزنة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على الماليك الظاهرية فحاسب في ليلة من البق والبراغيث شدائد فقدر لله تعالى ان تيسر له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجدا لله عز وجل ومدرسة لاهل العلم فاختر لذلك هذه البقعة وفاء لنذره * وفي رابع جمادى الآخرة كان ابتداء حفر الاساس وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووفيت لهم وللباشريهم أجورهم من غير أن يكلف أحد في العمل فوق طاقته ولا سخر فيه أحد بالقهر فاستمر العمل الى يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول فأشهد عليه السلطان أنه وقف هذا مسجدا لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بديار مصر وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار * وفي شعبان طلبت عمد الرخام والأواح الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشرى شوال نقل باب مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون والتنور النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراها السلطان بخمسمائة دينار وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع وهذا التنور هو التنور المعلق بجاه الحراب وكان الملك الظاهر برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التي كانت قدامه كما تقدم فبقى مصراعا الباب والسد من ورائهما حتى نقلا مع التنور الذي كان معلقا هناك * وفي ثامن عشره دفنت ابنة صغيرة للسلطان في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهي ثانی ميت دفن بها وانهقدت جملة ما صرف في هذه العمارة الى ساخت ذی الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم نزل السلطان في عشري الحرم الى هذه العمارة ودخل خزنة السكتب التي عملت هناك وقد حمل اليها كتب كثيرة في أنواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي بأن يكون خطيبا وخازن السكتب هو ومن بعده من ذريته * وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة من الفعلة مات منهم أربعة وحمل ستة بأسوا حال * وفي يوم الجمعة ثاني جمادى الاولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل منه سوى الايوان القبلي وخطب وصلي بالناس عز الدين عبد السلام المقدسي (م ١٨ - خطط ح)

أحد نواب القضاة الشافعية نيابة عن ابن البارزى كاتب السر * وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار ربع الملك الظاهر بيبرس مما اشتراه الأمير نحر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار ليكمل ميسأة واستمر العمل هناك ولازم الأمير نحر الدين الإقامة بنفسه واستعمل ممالিকে والزامه فيه وجدد فى العمل كل يوم فكملت فى سابعه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع فى بناء حوائت على بابها من جهة تحت الربع ويملوها طباق وبلغت النفقة على الجامع الى أخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الأمير نحر الدين المذكور زيادة على سبعين ألف دينار وتردد السلطان الى النظر فى هذا الجامع غير مرة * فلما كان فى أثناء شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ظهر بالمئذنة التى أنشئت على بدنة باب زويلة التى تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار التفاح فكاتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوقع الشروع فى الهدم يوم الثلاثاء رابع عشره واستمر فى كل يوم فسهط يوم الخميس سادس عشره منها حجر هدم ملكا تجاه باب زويلة هلك تحته رجل فعلق باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الاولى مدة ثلاثين يوما ولم يهدم وقوع مثل هذا قاط من ذنب بيت القاهرة * وقال أدباء العصر فى سقوط المنارة المذكورة شعرا كثيرا منه ماقاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الشافى رحمه الله

لجامع مولانا المؤيد رونق * منارته تزهو من الحسن والزين
تقول وقد مالت عليهم تمهلوا * فليس على جسمى أضر من العين
فمتحدث الناس أنه فى قوله بالعين قصد التورية لتخدم فى العين التى تصيب الاشياء فتتلفها
وفى الشيخ بدر الدين محمود العيتابى فانه يقال له العيني أيضاً
فقال المذكور يعارضه

منارة كهروس الحسن اذ جليت * وهدمها بقضاء الله والقدير
قالوا أصيبت بعين قات ذا غلط * ماوجب الهدم الا خسة الحجر
يعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمودا ناظر
الاجباس والشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له فى المئذنة تعلق حتى تخدم
التورية وأقعد منهما بالتورية من قال

على البرج من باب زويلة أسست * منارة بيت الله والمعهد المنجي
فأخلي بها البرج للعين أمالها * الافاصرخوا ياقوم باللحن للبرج
وذلك أن الذى ولى تدبير أمر الجامع المؤيدى هذا وولى نظر عمارته بهاء الدين محمد
ابن البرجى فخدمت التورية فى البرجى كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

عتبنا على ميل المنار زويلة * وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقال قريني برج نحس أمانني * فلا بارك الرحمن في ذلك البرج
وقال الاديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوجري أحد الشهود
منارة لثواب الله قد بنيت * فكيف هدت فقالوا نوضح الخبر
أصاب العين أحجارا بها انفلقت * ونظرة العين قالوا تغلق الحجرا
وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا * والناس في هرج وفي رهج
أما هذا البرج فمات به * فلغنة الله على البرج

وفي ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل
أحمد بن علي بن حجر في تدريس الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد المجيسي البجائي
المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز بن علي بن الفجر البغدادي في تدريس
الحنابلة وخلع عليهم بمحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالحراب في يوم الخميس ثالث عشره
ونزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في لقاء الدرس ومنعه من القيام فلم يقيم واستمر
فيما هو بصدد وجلس السلطان عنده ملياً ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره
ودرس فيه أيضاً الفخر البغدادي وحضر معهما قضاة القضاة والمشايخ * وفي سابع عشره
استقر بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العيتابي ناظر الاحباس في تدريس
الحديث النبوي واستقر شمس الدين محمد بن يحيى في تدريس البقرة آت السبع * وفي
يوم الجمعة حادي عشر شوال منها نزل السلطان الى هذا الجامع وقد تقدم الى المباشرين من أمسه
بتهيئة السباط العظيم للمدة فيه والسكر الكثير لتلاؤ البركة التي بالصحن من السكر المذاب
والحنوي الكثيره فهي ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب من البركة في الصحن
على تحت واستعرض الفقهاء فقرر من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السباط العظيم
بأنواع المطاعم وملئت البركة بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وارتووا من السكر المذاب
وحملوا منه ومن الحلوي ما قدروا عليه ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد
الديري الحنفي وخلع عليه كماية صوف بفرو سمور واستقر في مشيخة التصوف وتدريس
الحنفية وجلس بالحراب والسلطان عن يمينه ويأيه ابنه المقام الصارمي ابراهيم وعن يساره
قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة ومباشروها فأنتي درساً مفيداً الى أن قرب
وقت الصلاة فدعا بقض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب
السر المنبر فخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيباً وخازن الكتبة وخلع على شهاب
الدين أحمد الأذرعي الامام واستقر في امامة المجلس وركب السلطان وكان يوماً مشهوداً

ولما مات المقام الصارمي ابراهيم ابن السلطان دفن بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتي شهد دفنه في يوم الجمعة ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وأقام حتي صلى به الخطيب احمد البارزى كاتب السر صلاة الجمعة بعدما خطب خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة وأقام القراء على قبره يقرأون القرآن أسبوعا والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالى مشهودة* وفي يوم السبت آخره استقر في نظر الجامع المذكور الامير مقلب الدوادار وكاتب السر ابن البارزى فنزلا اليه جميعا وتفقدوا أحواله ونظرا في أموره فلعمامات ابن البارزى في ثامن شوال منها انفرد الامير مقلب بالتحدث الى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمانمائة فدفن بالقبة الشرقية ولم تكن عمرت فشرع في عمارتها حتي كملت في شهر ذى القعدة منها وكذلك الدرج التي يصعد منها الى باب هذا الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا في شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع لم تعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعدة لسكن الصوفية وغير ذلك فأفرد لعمارتهما نحو من عشرين ألف دينار واستقر نظر هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

* (الجامع الاشرفي) *

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوانيت تعلوها ربايع ومن وراءها ساحات كانت قياسر بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدأ الهدم فيها بعد ما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها فاما عمر الايوان القبلي أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الخوى الواعظ وقد ولي الخطابة المذكورة

* (الجامع الباسطي) *

هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة كان موضعه من جملة أراضي البستان ثم صار مما اختط كجا تقدم ذكره فأنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ولم يستخر أحدا في عمله بل وفي لهم أجورهم حتي كمل في أحسن هندام وأكيس قالب وأبدع زى تراح النفوس لرؤيته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبد الباهي الباهر ابتدئ فيه باقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطابته فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش أحد شهود الحوانيت وموقعي القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام بن داود بن عثمان المقدسى الشافعي أحد نواب الحسك فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للفقراء الصوفية الخبز في كل

يوم والمعلوم في كل شهر وبني لهم مساكن وحفر صهرجاً يملأ من ماء النيل ويسبل في كل يوم فم نفعه وكثر خيره * ثم تجدد في بولاق جامع ابن الجاني وجامع ابن السنيقي وتجدد في مصر جامع الحسنات بنحط دار النحاس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمستجد وجامع الفتح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الساتي * وتجدد في خارج القاهرة بسويقة صفية جامع ابن درهم ونصف وفي خط معدية فرج جامع كزل بغاوفي رأس درب التيدى جامع حارس الطير وفي سويقة عصفور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه المعتقد أبي عبد الله محمد الفارقاني بني في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة وبخط البراذعين ورأس حارة الحرمين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكين مهتار ناظر الحاص * وتجدد في المراغة جامع الشيخ أبي بكر المعروف ببناء الحاج أحمد التماح وأقيمت خطبة بخانكاه الأمير جاني بك الاشرفي خارج باب زويلة وتوفي يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبخط باب اللوق جامع مقدم السقائين قريباً من جامع الست نصرة وبخط تحت الربع خارج باب زويلة جامع * وتجدد بالصحراء قريباً من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان الملك الاشرف برسباي الدقائي * وتجدد في آخر سويقة أمير الحيوش بالقاهرة جامع أنشأه الفقير المعتقد محمد الغمري وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل أن يكمل * وتجدد في زاوية الشيخ أبي العباس البصير التي عند قنطرة الحرق خطبة * وتجدد في حدة السكاجيين من أراضى اللوق خطبة بزاوية مطلة على غيط العدة * وتجدد بالصحراء خطبة في تربة الأمير مشير الدولة كافور الزمام وتوفي في خامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة * وتجدد بنحط الكافورى خطبة أحدثها بنو وفاء في جامع لطيف جداً * وتجدد بمدرسة ابن البقرى من القاهرة أيضاً خطبة في أيام المؤيد شيخ * وتجدد بحارة الديلم خطبة في مدرسة أنشأها الطواشي مشير الدولة المذكور * وتجدد عند قنطرة قدار خطبة أنشأها شاكر البناء وخطبة بالقرب منها في جامع أنشأه الحاج إبراهيم البرددار الشهير بالحصاني أحد الفقراء الاحمدية السطوحية في حدود الثلاثين وثمانمائة

* ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الأئمة رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في ذلك * اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس جميعاً صرح بهم وعجمهم وهم كلهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من أهل الكتاب كان من أمره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتي هاجر من مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يجتمعون اليه في كل وقت مع ما كانوا

فيه من ضئلك المعيشة وقلة القوت ففهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على
نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجدد أدنى فراغ
تأمرهم بسبيله من طاب القوت فإذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم
بحكم أو أمر بشئ أو فعل شيئاً وعاد من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم
ذلك ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفي عليه ماعمله حمى بن مالك بن النابغة
رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه * وكان يفتي في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله
ابن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت
وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضى الله عنهم * فلما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضى الله عنه تفرقت الصحابة رضى الله
عنهم ففهم من خرج لقتال مسيعة وأهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل الشام ومنهم من
خرج لقتال أهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضى الله عنه عدة فكانت
القضية إذا نزلت بأبي بكر رضى الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله أو سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضى الله عنهم عن ذلك فإن وجد
عندهم علماً من ذلك رجيع إليه والا اجتهد في الحكم * ولما مات أبو بكر وولى أمر الأمة
من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه فتحت الامصار وزاد تفرق الصحابة رضى الله عنهم
فما افتتحو من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو غيرها من البلاد فإن كان عند
الصحابة الحاضرين لها في ذلك أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والا اجتهد
أبى تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود
عند صاحب آخر وقد حضر المدني ما لم يحضر المصري وحضر المصري ما لم يحضر الشامي
وحضر الشامي ما لم يحضر البصري وحضر البصري ما لم يحضر الكوفي وحضر الكوفي ما لم
يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مذهب بعض الصحابة عن مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مذهب الذى حضر أمس وحضور
الذى غاب فيدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه ففى الصحابة رضى الله عنهم
على ما ذكرنا ثم خاف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد
التي تقدم ذكرها فأنما تفقهوا مع من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاويهم الا
اليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضى الله عنهم كتابع أهل المدينة
في الأكثر فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وتابع أهل الكوفة في الأكثر فتاوى

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع أهل مكة في الاكثر فتاوى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع أهل مصر في الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم أتى من بعد التابعين رضي الله عنهم فقهاء الامصار كآبي حنيفة وسفيان وابن أبي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام والليث بن سعد بمصر فجزوا على تلك الطريق من أخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عندهم غيرهم * (وأما مذاهب أهل مصر) * فقال أبو سعيد بن يونس ان عبيد بن نجر المغافري يكنى أبا أمية رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال انه كان أول من أقرأ القرآن بمصر * وذكر أبو عمرو السكندري أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة عشرة ومائة وكان أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وذكر عن أبي قبيل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والسترغيب * وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل الفتيا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فأما العربي جعفر بن ربيعة وأما المولىان فيزيد ابن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنبي ان كانت الموالي تسمو بأنفسها صعدا واتم لا تسمون وعن ابن أبي قديد كانت البيعة اذا جاءت للخليفة أول من يبايع عبد الله بن أبي جعفر ويزيد بن أبي حبيب ثم الناس بعد * وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين ابن شفي بن مانع الاصبحي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ماله فقال عمد الى كتابين كان شفي سمعهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والآخر ما يكون من الاحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب مركبين كبيرين من سفن الجسر كانا يكونان عند رأس الجسر مما يلي الفسطاط يحوز من تحتها لكبرهما المراكب * وذكر أبو عمرو والسكندري أن أباسعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر الى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى * وكان حال أهل الاسلام من أهل مصر وغيرها من الامصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثرت الترحل الى الآفاق وتداخل الناس والنقوا وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان أول من دون العلم محمد ابن شهاب الزهري وكان أول من صنف وبوب سعيد بن عروبة والربيع

ابن صديح بالبصرة ومعمّر بن راشد باليمن وابن جريج بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحماد ابن سامة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجريّر بن عبد الحميد بالرى وعبد الله بن المبارك بمرّو وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن التأليف فوصلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده وقامت الحجة على من بلغه شئ منها وجمعت الاحاديث المينة لصحة أحد التأويلات المتأولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ترك عمله وسقط العذر عن خالف ما بلغه من السنن ببلوغه اليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان الصحابة رضى الله عنهم وكثير من التابعين يرحلون في طاب الحديث الواحد الايام الكثيرة يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين * فلما قام هارون الرشيدى الخلافة وولى القضاء أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم أحد أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من أشار به القاضى أبو يوسف رحمه الله واعتفى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسى وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الأوابا وحمل عن ابن وهب وعن ابن القاسم وغيره علما كثيرا وعاد الى الاندلس فقال من الرياسة والحرمة ما لم ينله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعامّة الى بابيه فلم يقد في سائر أعمال الاندلس قاض الا بإشارته واعتناؤه فصاروا على رأي مالك بعد ما كانوا على رأى الاوزاعى وقد كان مذهب الامام مالك أدخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذى يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب مالك الاندلس وكانت أفريقية الغالب عليها السنن والآثار الى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسى بمذهب أبى حنيفة ثم غلب أسد بن القرات بن سنان قاض أفريقية بمذهب أبى حنيفة ثم لما ولى سحنون بن سعيد التنوخى قضاء أفريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في أصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى أن تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما توارث الضياع ثم ان المعز بن باديس حمل جميع أهل أفريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عدا من المذاهب فرجع أهل أفريقية وأهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمي بالعقّه على مذهب مالك فاضطرت العامة الى أحكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب

هناك فشواطبق تلك الاقطار كما فشا مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث ارأى حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أنى العباس أحمد قرر معه استخلاف أنى العباس أحمد بن محمد البارزى الشافعى عن أبى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فأجيب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب أبو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشهر ذلك بخراسان وصار أهل بغداد حزبين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فأناه الحنفية فثارت بينهم وبين أصحاب أبى حامد فتنة ارتفع أمرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة وأخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفراينى أدخل على أمير المؤمنين مداخل أوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على أصول الدخل والحيانة فلما تبين له أمره ووضح عندهم خبت اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكم بالحضرة من الفساد والفتنه والعدول بأمر المؤمنين عما كان عليه أسلافه من ايشار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزى وأعاد الامر الى حقه وأجرأ على تقديم رسمه وحمل الحنفيين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بأن لايلقوا أبى حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على أبى محمد الاكفانى وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثمانئة وأصل ببلاد الشام ومصر* (أول من قدم بعلم مالك) الى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جمع وكان فقيها روى عنه الليث وابن وهب ورشيد بن سعد وتوفي بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن ابن القاسم فاشهر مذهب مالك بمصر أكثر من مذهب أبى حنيفة لتوفر أصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبى حنيفة رحمه الله يعرف بمصر* قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن طبيعة وكان من خير قضائنا غير انه كان يذهب الى قول أبى حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبى حنيفة وكان مذهبه ابطال الاحباس فتقل أمره على أهل مصر وشموه ولم يزل مذهب مالك مشهرا بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس الى مصر مع عبد الله بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من أهل مصر جماعة من أعيانها كبنى عبد الحكم والريع بن سليمان وأبى ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني وأبى يعقوب يوسف بن يحيى البويطى وكتبوا عن الشافعى ما ألفه وعملوا بما ذهب اليه ولم يزل أمر مذهبه يقوى بمصر وذكره ينشتر* قال أبو عمرو الاسكندى في كتاب أمراء مصر ولم يزل أهل مصر على الجهر بالسملة في الجمع المتيق الى سنة ثلاث وخمسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة

مزاحم ابن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين ابن الربيع امام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها أرجون قال وأمر أن تصلي التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلون ست تراويح حتي جعلها أرجون خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التشويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتفليس بصلاة الصبح وذلك أنهم أسفروا بها ومازال مذهب مالكا ومذهب الشافعي رحمهما الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب اليهما أو الى مذهب أبي حنيفة رحمه الله الى أن قدم القائد جوهر من بلاد أفريقيا في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بجيوش مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبني مدينة القاهرة فن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء والفتيا وأنكر ماخلفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك * قال أبو عمرو الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن طيبة انه قال قال يزيد بن أبي حبيب نشأت بمصر وهي علوية فقلبتا عثامية * وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه أسلم فقبل له عبد الله بن سبا وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى أمصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كيد الاسلام وأهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلثين فجعل يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح فأقبل عليه جماعة ومالوا اليه وأعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل اليه فلما حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شئ بلغني عنك اخرج عني فخرج حتي نزل الكوفة فأخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق أن عيسى يرجع ويكذب أن محمدا يرجع وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي بن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أنظلم ممن لم يحجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن علي بن أبي طالب وصيه في الخلافة على أمته واعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدؤا بالظن على أمرائكم فأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبثدعائه وكاتب من مال اليه من أهل الامصار وكتبوه ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب أهل كل مصر منهم الى أهل مصر الآخر بما يضعون حتي ملوا بذلك الارض اذاعة وجاء الى أهل المدينة من جميع الامصار فأتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه ما أرسل به أهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة بن

زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لسكشف سير الاعمال
فرجعوا الى عثمان الاعمارا وقالوا ما نكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بأنه
قد استماله عبد الله ابن السوداء في جماعة فأمر عثمان عماله أن يوافوه بالموسم فقدموا عليه
واستشاروه فكل أشار برأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب
كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه أقاربه ورفعهم لهم على من سواهم وكان المنحرفون عن
عثمان قد تواعدوا يوما يخرجون فيه بأهمصارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهيا لهم الوثوب
وعند مارجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون
وكان امير مصر من قبل عثمان رضى الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما
خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بعده عقبة بن عامر الجهني
في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف على مصر السائب بن هشام
العامري وجعل على الخراج سليم بن عذر التميمي فانزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن
ربيعة بن عبد شمس بن عبيد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عقبة بن عامر
من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان رضى الله عنه واسمر البلاد وحرض على عثمان بكل شيء يقدر
عليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الرواحل
فيضمها ويجعل رجلا على ظهور البيوت ووجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم
تلوح المسافرين ثم يأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون به
الناس ليلقوهم وقد أمرهم اذا لقيهم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب فيجيء
رسول أولئك الذين رس فيذكر مكانهم فيتلقاهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون نتلقى رسل
أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا القوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم
بالمسجد ليقرا عليكم كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا
ليس فيه تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا نشكو الى الله واليهكم ما عمل في الاسلام وما
صنع في الاسلام فيقوم أولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيبكون ثم ينزل عن المنبر
ويتفرق الناس بما قريء عليهم فلما رأت ذلك شيعة عثمان رضى الله عنه اعتزلوا محمد بن
أبي حذيفة ونابدوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسامة بن
مخلد وعمرو بن حزم الحلواني ومقسم بن بجرة وحجرة بن سرح بن كلال وأبو الكنود
سعد بن مالك الأزدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا سامة بن مخزومة التميمي
الى عثمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث عثمان رضى الله عنه سعد بن أبي
وقاص ليصاح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان الكذا والكذا قد
بعث اليكم سعد بن مالك ليفل جماعتكم ويشتمت كلنكم ويوقع التجادل بينكم فانفروا اليه

نفرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فسطاطه وهو قائل فقلبوا عليه فسطاطه وشجوه
وسبوه فركب راحلته وعاد راحما من حيث جاء وقال ضربكم الله بالذل والفرقة وشئت أمركم
وجعل بآسكم بينكم ولا رضاكم بأمر ولا أرضاء عنكم * وأقبل عبد الله بن سعد حتي بلغ
جسر القلزم فاذا بخيل لابن أبي حذيفة فتموه أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على
جندي فأعلمهم بما جئت به فاني قد جئتهم بخير فأبوا أن يدعوه فقال والله لو ددت اني دخلت
عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم مت فانصرف الى عسقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث
جيش الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال من يتشرط في هذا البعث فكثير
عليه من يتشرط فقال انما يكفيننا منكم ستمائة رجل فتشرط من أهل مصر ستمائة رجل على
كل مائة منهم رئيس وعلى جماعتهم عبدالرحمن بن عديس البلوى وهم كنانة بن بشر بن سليمان
التجبي وعروة بن سليم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان
الاصبحي وذرع بن يشكر النافعي وسجن رجال من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن
أرطاة ومعاوية بن خديج فبعث ابن أبي حذيفة الى معاوية بن خديج وهو أرمذ ليكرهه
على البيعة فلما بلغ ذلك كنانة بن بشر وكان رأس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ماكره
ثم قتل عثمان رضى الله عنه في ذى الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر
وهم يرتجزون

هذا اليك واحذرنا يا الحسن * انامر الحرب امرار الوسن * بالسيف كي تخمدنيران القن
فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسنا قتلنا عثمان ولكن الله قتله * فلما رأي ذلك شيعة
عثمان قاموا وعقدوا لمعاوية بن خديج عليهم وبايعوه على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية
الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة فالتقوا بدقناس من كورة الهندا فهزم أصحاب ابن
أبي حذيفة ومضى معاوية حتي بلغ رقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث ابن أبي حذيفة
بجيش آخر عليهم قيس بن حرملة فاقتتلوا فخرستا أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس
وسار معاوية بن أبي سفيان الى مصر فنزل سلمت من كورة عين شمس في شوال فخرج اليه
ابن أبي حذيفة في أهل مصر فتموه أن يدخلها فبعث اليه معاوية انا لا يريد قتال أحد انما
حيثا نسأل القود لعثمان ادفعوا اليها قاتليه عبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر وهما
رأس القوم فامتنع ابن أبي حذيفة وقال لو طابت منا جديا أرطب السرة بعثمان مادفعناه
اليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا
وبينكم حرب فقال ابن أبي حذيفة فاني أرضى بذلك فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر
الحكم بن الصلت بن مخزومة وخرج في الرهن هو وابن عيسى وكنانة بن بشر وأبو
شمر بن ارهة وغيرهم من قتلة عثمان فلما بلغوا لدسجهم بها معاوية وسار الى دمشق

فهربوا من السجن غير أبي شمر بن ابرهة فانه قال لأدخله أسيرا وأخرج منه أبقا وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم وأتبع عبد الرحمن بن عديس رجل من الفرس فقال له عبد الرحمن ابن عديس 'ثق بالله في دمي فإني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحراء كثير فقتله * وقال محمد بن أبي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها عثمان فان يكن القصاص لعثمان فسنقتل من الغد فقتل من الغد وكان قتل ابن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس وكنانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * فلما بلغ على بن أبي طالب رضى الله عنه مصاب اس أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادَةَ الانصارى على مصر وجمع له الخراج والصلات فدخلها مستهل شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخربتنا ودفع اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش على رضى الله عنه الا أهل خربتنا الخارجية بها * فلما ولى على رضى الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوى الراى جهد معاوية ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها فامتنع عليهما بالدهاء والمكيدة فلم يقدرآ على أن ياجا مصر حتى كاد معاوية قيسا من قبل على رضى الله عنه فكان معاوية يحدث رجلا من ذوى رأى قریش فيقول ما ابتدعت من مكيدة قط أعجب الى من مكيدة كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قات لاهل الشام لاتبوا قيسا ولا تدعوا الى غزوه فان قيسا لنا شيعة تأييدنا كتبه ونصيحته سرا ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازين عنده بخربتنا يجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم ويؤمن سرهم ويحسن الى كل راكب يأتيه منهم * قال معاوية وطفقت اكتب بذلك الى شيعتي من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس على بالعراق فأنهوا اليه محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر فأتهم قيسا وكتب اليه يأمره بقتال أهل خربتنا وبخربتنا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب الى على رضى الله عنه أنهم وجوه أهل مصر وأشرفهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا منى بأن أو من سرهم واجرى عليهم اعطياتهم وأرزاقهم وقد عمت أن هواهم مع معاوية فليست بكائدهم بأمر أهون على وعاليك من الذى أقبل هم وهم أسود العرب منهم بسر بن اوطاة وسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج فأبى عليه الا قتالهم فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب الى على رضى الله عنه ان كنت تنهني فاعزلني وابعث غيرى وكتب معاوية رضى الله عنه الى بعض نبي أمية بالمدينة الى أن جزى الله قيس بن سعد خيرا فانه قد كف عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتبوا ذلك فأبى أخاف أن يعزله على ان بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ عليا رضى الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بدل قيس وتحول فقال على ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا تعزله فانه

قد بدل فلم يزالوا به حتي كتب اليه اني قد احتجت الى قربك فاستخاف على عملك واقدم
 * فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمسكت به مكر ايدخل عليه
 بيته فولها قيس بن سعد الى أن عزل عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف الخمس خلون من
 رجب سنة سبع وثلاثين ثم وليها الاشتر مالك بن الحارث بن عبد يغوث التخيمي من قبل أمير
 المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه وذلك ان عبدالله بن جعفر كان اذا أراد أن لا يمنعه
 على شيئاً قال له بحق جعفر فقال له أسألك بحق جعفر الا بعثت الاشتر الى مصر فان ظهرت
 فهو الذي تحب والا استرحت منه ويقال كان الاشتر قد ثقل على علي رضى الله عنه وأبغضه
 وقلاه فولاه وبعثه فلما قدم قازم مصر لقي بما ياتي العمال به هناك فشرب شربة عسل فأت
 فلما أخبر على بذلك قال لا يدين وللفم وسمع عمرو بن العاص يموت الاشتر فقال ان لله
 جنودا من عسل أو قال ان لله جنودا من العسل * ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديق من
 قبل على رضى الله عنهم وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة
 سبع وثلاثين فلقية قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعي نصحي لك عزله اياي ولقد عزاني عن
 غير وهن ولا عجز فاحفظ ما أوصيك به يدم صلاح حالك دع معاوية بن خديج ومسلمة بن
 مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم عن رأيهم فان أتوك ولم يفعلوا
 فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فأت أولى بهم منى فأت
 لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم
 وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم وأزل الناس من بعد على قدر منازلهم فان استطعت أن
 تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر
 الحيلة وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفيك فعمل محمد بخلاف ما أوصاه
 به قيس فبعث الى ابن خديج والخارجة معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى دور
 الخارجة فهدمها ونهب أموالهم وسجن ذراريهم فقصبوا له الحرب وهموا بالتهوض اليه فلما
 علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر
 أنقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون القسطنطينية ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما أجمع على رضى الله
 عنه ومعاوية على الحكمين اغفل على أن يشترط على معاوية أن لا يقاتل أهل مصر *
 فلما انصرف على الى العراق بعث معاوية رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى الله عنه في
 جيوش أهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل
 الشام القسطنطينية وتقيب محمد بن أبي بكر فأقبل معاوية بن خديج في رهط ممن يمينه على من
 كان يمشى في قتل عثمان وطلب ابن أبي بكر فدلته عليه امرأة فقال احفظوني في أبي بكر
 فقال معاوية بن خديج قتلنا ثمانين رجلا من قومي في عثمان وأتركك وانت صاحبه فقتله

ثم جعله في حيفة حمار ميت فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة أشهر ومقتله
لاربعة عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين * ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده
فاستقبل بولايته هذه اثنتان شهر ربيع الاول وجعل اليه الصلات والحراج وكانت مصر قد
جعلها معاوية له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة
واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقتل خارجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر
فأقام بها وتعاهد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس يزيد على قتل علي رضي الله عنه وعمرو
ومعاوية رضي الله عنهما وتواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين فضى كل منهم الى صاحبه
فلما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل
شوكتها عمانية وكثير من أهلها علوية فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان على
مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه
والتكبر عليه منذ ولاء يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع وستين ودعا عبد الله
ابن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في أمره وأظهروا دعوته وكانوا يحسبونه على
مذهبهم وأوفدوا منهم وفدا اليه فسار منهم نحو الالفين من مصر وسألوه أن يبعث اليهم بأمير
يقومون معه ويوازرونه وكان كريب بن أبرهة الصباح وغيره من أشراف مصر يقولون
ماذا نرى من العجب أن هذه الطائفة الماكثمة تأمر فينا وتنهى ونحن لانستطيع أن نرد
أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر * وكان أول من قدم مصر برأي الخوارج
حجر بن الحارث بن قيس المذحجي وقيل حجر بن عمرو ويكنى بأبي الورد وشهد مع
علي صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحورية النهران فخرج وصار الى مصر برأي
الخوارج وأقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في اماره مسلمة بن مخلد الانصاري على
مصر * فلما مات يزيد بن معاوية وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد
الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طائفة من الخوارج فوئبوا على سعيد بن يزيد فاعتزلهم
واستمر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم من مكة فأظهروا في مصر التحكيم
ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بني أمية منهم
كريب بن أبرهة ومقسم بن بجرة وزباد بن حنيفة التميمي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار
أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف علوية وعمانية وخوارج * فلما بويع مروان بن الحكم
بالشام في ذي القعدة سنة أربع وستين كانت شيعة من أهل مصر مع ابن جحدم فكان يهوه
سراً حتى أتى مصر في أشراف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان في جيش الى ايلة
ليدخل من هناك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحفر الحندق في شهر وهو الحندق
الذي بالقرافة وبعث بمراكب في البحر ليخالف الى عيالات أهل الشام وقطع بعثا في البر

وجهز جيشاً آخر إلى أيلة لمتع عبد العزيز من المسير منها ففرقت المراكب ونجس بعضها
 وانهمزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج إليه ابن جحدم في أهل مصر فتجاروا
 واستنجر القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة وعابس بن سعيد وزياد
 بن حنطة وعبد الرحمن بن موهب المغافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان
 قم ودخل مروان إلى القسطنطينية سنة خمس وستين فمكثت ولاية ابن
 جحدم تسعة أشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الا نفرأ من المغافر قالوا لانخاع بيعة ابن الزبير
 فقتل منهم ثمانين رجلاً قدمهم رجلاً رجلاً فغضب أعناقهم وهم يقولون انا قديمان ان الزبير
 طائعين فلم نكن لننكث بيمينه وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيد ظلم وشيخه وحضر
 هو وأبوه ففتح مصر وكان ممن ثار إلى عثمان رضى الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم
 يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفاً وخشى مروان
 وأغلق باباً به حق أنه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداءه وقال للجند انصرفوا أنا له جار فما
 عطف أحد منهم وانصرفوا إلى منازلهم وكان للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات
 عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته إلى المقبرة لشغب الجند على
 مروان ومن حينئذ غلبت العثمانية على مصر فتظاهروا فيها بسب علي رضى الله عنه وانكفت
 السنة العلوية والحوارج * فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد
 ابن عبد الملك في سنة تسعين خرج إلى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة
 من الحوارج بالاسكندرية على التملك به وكانت عدتهم نحواً من مائة ففقدوا لرئيسهم
 المهاجر بن أبي المثني التجيبي أحد بني فهم عليهم عند منارة الاسكندرية وبالقرى منهم رجل
 يكنى أبا سليمان فبلغ قرة ما عزموا عليه فأتى لهم قبل أن يتفرقوا فأمر بحبسهم في أصل منارة
 الاسكندرية وأحضر قرة وجوه الجند فسألهم فأقروا بقتلهم ومضى رجل من كان يرى
 رأيهم إلى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب إذا أراد أن يتكلم بشيء فيه تقية من
 الساطان تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان * فلما
 قام عبد الله بن يحيى الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم إلى
 مصر داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من تحبيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عطاءية صاحب
 الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثة بن سهيل الباهلي أمير مصر من قبل مروان بن محمد
 فلما قتل مروان وانقضت أيام بني أمية بنى العباس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة خمدت
 جمة أصحاب المذهب الروائي وهم الذين كانوا يسبون علي بن أبي طالب ويتبرؤون منه
 وصاروا منذ ظهر بنو العباس يخافون القتل ويخشون أن يطاع عليهم أحد الا طائفة كانت
 بناحية الواحات وغيرها فانهم أقاموا على مذهب الروائية دهرًا حتى قتلوا ولم يبق لهم الآن

بديار مصر وجود البتة * فلما كان في اماره حميد بن قحطبة علي مصر من قبل أبي جعفر المنصور قدم الى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب داعية لانيه وعمه فذكر ذلك لحميد فقال هذا كذب ودس اليه أن تغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فعزل حميدا وسخط عليه في ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومائة وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وهو أول علوى قدم مصر وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن ربيعة بن حبيش الصدي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة علي بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان رضى الله عنه فاستشار خالد أصحابه الذين بايعوا له فأشار عليه بعضهم أن يبيت يزيد ابن حاتم في العسكر وكان الامراء قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي بني خارج الفسطاط من شماليه كاذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يحوز بيت المال وأن يكون خروجهم في الجامع فكره خالد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشي على النهاية وخرج منهم رجل قد شهد أمرهم حتي اتي الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على الفسطاط فخبره أنهم الليلة يخرجون فضى عبد الله الى يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من أمرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فأنزموا ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين في ذي الحجة من السنة المذكورة الى مصر ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وحمل علي بن محمد الى أبي جعفر المنصور وقيل أنه اختفى عند عسامة بن عمرو بقرية طرفة فرض بها ومات فقبّر هناك وحمل عسامة الى العراق فحبس الى أن رده المهدي محمد بن أبي جعفر الى مصر وما زالت شيعة علي بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يأمرفيه بأخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق فأخرجهم اسحاق بن يحيى الخنزي أمير مصر وفرق فيهم الاموال ليتجمعوا بها وأعطى كل رجل ثلاثين دينارا والمرأة خمسة عشر دينارا فخرجوا لعشر خلون من رجب سنة ست وثلاثين ومائتين وقدموا العراق فأخرجوا الى المدينة في شوال منها واستتر من كان بمصر على رأى العلوية حتى أن يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلا من الجند في شيء وجب عليه فأقسم عليه بحق الحسن والحسين الا عفا عنه فزاده ثلاثين درة ووقع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندي مائة سوط فضر بها وحمل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتبع يزيد الروافض فحملهم الى العراق ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه بوبع له فأحرق الموضع الذي كان به وأخذته فأقر على جمع من

الناس بايعوه فضرِب بعضهم بالسياط وأخرج العلوي هو وجمع من آل أبي طالب إلى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المستنصر فورد كتابه إلى مصر بأن لا يقبل علوي ضيعة ولا يركب فرسا ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بدينه وكتب إلى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام المستعين فأخرج يزيد ستة رجال من الطالبين إلى العراق في رمضان سنة خمسين ومائتين ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة إحدى وخمسين وأخرج جابر بن الوليد المدلجي بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين واجتمع إليه كثير من بني مدح فبعث إليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندرية فهزمهم وظفر بما معهم وقوى أمره وأتاه الناس من كل ناحية وضوى إليه كل من يوحى إليه بشدة ونجدة فكان ممن أتاه عبدالله المريبسي وكان لصا خبيثا ولحق به جريح النصراني وكان من شرار النصاري وأولى بأسهم ولحق به أبو حرملة فرج النوبي وكان فاتكا فعقد له جابر على سنهور وسخا وشرقيون وبنا فضى أبو حرملة في جيش عظيم فأخرج العمال وجبى الخراج ولحق به عبدالله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الذي يقال له ابن الارقط فقوده أبو حرملة وضم إليه الاعراب وولاه بنا وبوصير وسمند فبعث يزيد أمير مصر يجمع من الأتراك في جمادى الآخرة فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم ثبتوا له فانهزم وقتل من أصحابه كثير وأسر منهم كثير ولحق ابن الارقط بأبي حرملة في شرقيون فصار إلى عسكر يزيد فانهزم أبو حرملة وقدم مزاحم بن خاقان من العراق في جيش فخارب أبا حرملة حتى أسر في رمضان واستأمن ابن الارقط فأخذ وأخرج إلى العراق في ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين ففر منهم ثم ظفر به وحبس ثم حمل إلى العراق في صفر سنة خمس وخمسين ومائتين بكتاب ورد على أحمد بن طولون ومات أبو حرملة في السجن لاربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وأخذ جابر بعد حروب وحمل إلى العراق في رجب سنة أربع وخمسين وأخرج في امرأة أرجون التركي رجل من العلويين يقال له بغا الأكبر وهو أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن طباطبا ابن اسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسين بن علي بالصعيد فخاربه أصحاب أرجون وفر منهم فمات ثم خرج بغا الأصغر وهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرقة في جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائتين والأمير يومئذ أحمد بن طولون وسار في جمع إلى الصعيد فقتل في الحرب وأتى برأسه إلى الفسطاط في شعبان وأخرج ابن الصوفي العلوي بالصعيد وهو إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن

أبى طالب ودخل اسنا في ذى القعدة سنة خمس وخسين ونهبها وقتل أهلها. فبعث اليه ابن طولون بجيش فخار يوه فهزمهم في ربيع الاول سنة ست وخسين بهو فبعث ابن طولون اليه بجيش آخر فالتقى باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي وترك جميع مامعه وقتلات رجاله فأقام ابن الصوفي بالواح سنتين ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة تسع وخسين وسار الى اسوان لمحاربة أبى عبدالرحمن العمري فظفر به العمري وبجميع جيشه وقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفي باسوان فقطع لاهلها ثلثمائة ألف نخلة فبعث اليه ابن طولون بعثا فاضطرب أمره مع أصحابه فتركهم ومضى الى عيذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وحمل الى ابن طولون فسجنه ثم أطلقه فصار الى المدينة ومات بها * وفي اماره هارون ابن خارويه بن احمد بن طولون انكر رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العامة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين * وفي اماره ذكا الاعور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثمانمائة الى دار ذكا يتشكرونه على ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فنهب قوم وجرح آخرون ومحي ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس في المسجد والاسواق وافطروا الجند يومئذ وما زال أمر الشيعة يقوى بمصر الى أن دخلت سنة خمسين وثمانمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب السودان على الرعية فيكانوا اذا لقوا أحدا قالوا له من خلاك فان لم يقل معارية والا بطشوا به وشلحوه ثم كثر القول معاوية خال علي وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعامة معاوية خالى وخال المؤمنين وكاتب الوحي وورديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يقولونه والا فقد كانوا يقولون معاوية خال علي من هاهنا ويشيرون الى أصل الاذن ويقولون أبا جعفر مسلما الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصيح دائما معاوية خال علي فقتل بتيس أيام القائد جوهر * ولما ورد الخبر بقيام بني حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا كافور الاخشيدي بالميدان ظاهر مدينة مصر وضجوا وصاحوا معاوية خال علي وسألوه أن يبعث لنصرة الحاج على الطالبيين * وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخسين وثمانمائة أخذ رجل يعرف بابن أبى الايث المملطي ينسب الى التشيع فضرب مائتي سوط ودرة ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودرة وجعل في عنقه غل وحبس وكان يتفقد في كل يوم اثلا يحفف عنه ويبصق في وجهه فمات في محبسه فحمل ليلا ودفن فمضت جماعة الى قبره لينبشوه وبلغوا الى

القبر فتمهم جماعة من الاخشيدية والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضى فثارت فتنة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتي تفرق الناس * وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على لمساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الاستاذ كافور الاخشيدى بازالته فخذته جماعة في اعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما حدث في أيامي ما لم يكن وما كان في أيام غيري فلا أزيله وما كتب في أيامي أزيله ثم أمر من طاف وازاله من المساجد كلها * ولما دخل جوهر القائد بمساكر المعز لدين الله الى مصر وبني القاهرة أظهر مذهب الشيعة وأذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها حي على خير العمل وأعلن بتفضيل على بن أبي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكا اليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر عجوز عمياء تنشد في الطريق فأمر بها فخبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال على وخال المؤمنين فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى أيها الناس أقلوا القول ودعوا الفضول فانما حبسنا المعجوز صيانة لها فلا ينطقن أحد الا حلت به العقوبة الموجهة ثم أطلق المعجوز * وفي ربيع الاول سنة اثنتين وستين عزز سامان بن عمرو المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال على بن أبي طالب فهم جوهر أن يحرق رحبة الصيارفة لكن خشى على الجامع وأمر الامام بجامع مصر أن يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية وأمر في المواريث بالرد على ذوى الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جسد ولا ابن أخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر أو الانثى الا الزوج أو الزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الام الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت وأخ وانه كان حكم قديما لابنت بالنصف وللأخ بالباقي فقال لا أفعل فلما ألح عليه قال ياقاضى هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجع به بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على حساب لهم فأشار الشهود على القاضى أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال لان الصوم والفطر على الرؤية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضى وغيره مع القائده جوهر كما يصوم وافطروا كما يفطرون * ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية أمر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فككتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام * وفي صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة جلس على بن التعمان القاضى بجامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وأمر مختصر ابيه في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاقتصار وكان جمعا عظيما وأثبت أسماء الحاضرين

ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزیز بالله نزار بن المعز رتب في داره العلماء من الادباء
والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى لجمعهم الارزاق وألف كتابا في الفقه ونصب له مجلسا
وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل وتجرى بينهم المناظرات
وكان يجلس أيضاً في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء
والقراء والنحاة واصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود فاذا انقضى المجلس من القراءة
قام الشعراء لانشاد مدائحهم فيه وجعل للفقهاء في شهر رمضان الاطعمة وألف كتابا في الفقه
يتضمن ماسمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزیز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون
قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه الطائفة الاسماعيلية
وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعوامهم
وسائر الفقهاء والقضاة والادباء وأفتي الناس به ودرسوا فيه بالجامع العتيق وأجرى العزیز
بالله جماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقا تكفيهم في كل شهر وأمر لهم
ببناء دار الى جانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة تحلقوا فيه بعد الصلاة الى أن تصلى
صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضا صلة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلا
وخلع عليهم العزیز بالله في يوم عيد الفطر وحامهم على بغال * وفي سنة اثنين وسبعين
وثلاثمائة أمر العزیز بن المعز بقطع صلاة التراوج من جميع البلاد المصرية * وفي سنة احدى
وثمانين وثلاثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من اجل انه وجد عنده كتاب
الموطأ لمالك بن أنس رحمه الله * وفي شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة جلس
القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم
المتقدم له ولاخيه بمصر ولايه بالمغرب فأت في الزحمة أحد عشر رجلا * وفي جمادى
الاولى سنة احدى وتسعين وثلاثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لأعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان
قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المصرية ومصر والشامات والحرمين والمغرب
وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسألوه فأقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وانه
نبي مرسل وسئل عن علي بن أبي طالب فقال لأعرفه فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر
باحضاره فخلف به ورفق في القول له فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن أبي طالب فطولع
الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فضرِب عنقه وصلب * وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قبض
على ثلاثة عشر رجلا وضربوا وشهروا على الجمال وحبسوا ثلاثة أيام من اجل أنهم صلوا
صلاة الضحى * وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قري سجن في الجوامع بمصر والقاهرة
والجزيرة بأن تلبس النصاري واليهود الغيار والزنار وغيارهم السواد غيار العاصين العباسيين

وأن يشدوا الزنار وفيه وقوع وخش في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقرئ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحببة كانت لمعاوية بن أبي سفيان ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة لعائشة رضي الله عنها ومن المتوكلية المنسوبة الى المتوكل والمنع من عجين الخبز بالرجل والمنع من أكل الدليس ومن ذبح البقر الا اذا عاهة ماعدا أيام النحر فانه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للنجاسين متى باعوا عبدا أو أمة لذمي وقرئ سجل آخر بأن يؤذن لصلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرئ أيضاً سجل بالمنع من عمل الفقاع وبيعه في الاسواق لما يؤثر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفقاع وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بمئزر ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير مئزر فضربوا وشهروا * وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الحوانيت والحجر وعلى المقابر والصحراء سب السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على أبواب الدور والقياسر واكره الناس على ذلك وتسارع الناس الى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد العزيز بن محمد بن النعمان فقدموا من سائر النواحي والضياح فكان لرجال يوم الاحد وللنساء يوم الاربعاء وللأشراف وذوى الاقدار يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من الرجال والنساء * ولما وصلت قافلة الحاج مر بهم من سب العامة وبطشهم مالا يوصف فانهم ارادوا حمل الحاج على سب السلف فأبوا فخل بهم مكروه شديد * وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها القراء وحملت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء والمتجمعون والنحاة وأصحاب اللغة والأطباء وحصل فيهما من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعاً وأجرى على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنوية وجعل فيها ما يحتاج اليه من الخبر والاقلام والحبار والوزق * وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة وأعان بسب السلف فيه قبض على رجل نودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلي الله عليه وسلم ومعه من الرعاع مالا يقع عليه حصروه هم يسبون السلف فلما تم النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة بيوم الاربعاء فخرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ بيوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السباكين ومن الطبائخين وكبت الحمامات فأخذ عدة ممن وجد بغير مئزر فضرب الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا

وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بمحو ما كتب على المساجد وغيرها من سب
السلف وطاف متولى الشرطة وألزم كل أحد بمحو ما كتب على المساجد من ذلك ثم قرئ
سجل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثمالة بأن لا يحمل شيء من التيبذ والمزر ولا
يتظاهر به ولا بشيء من الفقاع والدلنس والسمك الذي لا قشر له والترمس العفن وقرئ
سجل في رمضان علي سائر المنابر بأنه يصوم الصائمون علي حسابهم ويفطرون ولا يعارض
أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ويفطرون صلاة الخمس الذين فيها جاءهم فيها يصلون
وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا يمنع لهم منها ولا هم عنها يدفعون بخمس في التكبير علي
الجنائز الخمسون ولا يمنع من التربع عليها المربعون يؤذن بحى علي خير العمل المؤذنون
ولا يؤذى من بها لا يؤذنون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب علي الواصف فيهم بما
وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده والى الله ربه معاده عنده
كتابه وعليه حسابه * وفي صفر سنة أربعمئة شهر جمعة بعد ماضربوا بسبب بيع الفقاع
والملوخيا والدلنس والترمس * وفي تاسع عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان
يؤخذ من الخمس والزكاة والفطرة والتجوي وأبطل قراءة مجالس الحكمة في القصر وأمر
برد التثويب في الاذان وأذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر المؤذنين بأسرهم
في الاذان بأن لا يقولوا حي علي خير العمل وأن يقولوا في الاذان للفجر الصلاة خير من
النوم ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمئة باعادة قول حي علي خير
العمل في الاذان وقطع التثويب وترك قولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى
وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة وأعيدت قراءة المجالس بالقصر علي ما كانت وكان بين
المنع من ذلك والاذن فيه خمسة أشهر وضرب في جمادى من هذه السنة جماعة وشهروا
بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتبع السكرى فضيق علي
* وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى وأربعمئة وقع قاضي القضاة ملاك بن
سميد الفارقي الي سائر الشهود والامناء بخروج الامر المعظم بأن يكون الصوم يوم الجمعة
والعيد يوم الاحد * وفي شعبان سنة اثنتين وأربعمئة قرئ سجل يشدد فيه التكير علي بيع
الملوخيا والفقاع والسمك الذي لا قشر له ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن اتباع
الجنائز وأحرق الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزبيب الذي وجد في مخازن التجار وأحرق
ما وجد من الشطرنج وجع صيادى السمك وحلقهم بالايان المؤكدة أن لا يصطادوا سمكا
بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأحرق في خمسة عشر يوما ألفين وثمالة وأربعين
قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسمئة دينار ومنع من بيع العنب الا أربعة ارطال فادونها
ومنع من اعتصاره وطرح عنبا كثيرا في الطرقات وأمر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر

بشيء من العنب في الاسواق واشتد الامر فيه وغرق منه ما حل في النيل وأحصى ما بالجيزة من الكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك تحت أرجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في أربعة أيام خمسة آلاف جرة واحدة وخمسين جرة فيها العسل وغرق من عسل النحل قدر احدى وخمسين زيراً * وفي جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعمائة اشتد الإنكار على الناس بسبب بيع الفقع والزبيب والسبك الذي لا قشر له وقبض على جماعة وجد عندهم زبيب فضربت أعناقهم وسجنت عدة منهم وأطلقوا * وفي شوال اعتقل رجل ثم شهر ونودي عليه هذا جزاء من سب أبا بكر وعمر ويشير الفتن فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغاثوا لاطاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخالفة الحشوية من العوام ولا صبر لنا على ماجرى وكتبوا قصصاً فصروا ووعدوا بالجنى في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا وضجوا فخرج اليهم قائد القواد غين فنهاهم وأمرهم عن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يمضوا الى معايشهم فانصرفوا الى قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه فتهرب من ذلك فمضوا وفيهم من يسب السلف ويعرض بالناس فقرئ سجل في القصر بالترحم على السلف من الصحابة والنهي عن الخوض في ذلك وركن مرة فرأى لوحاً على قيسارية فيه سب السلف فانكره وما زال واقفاً حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة وقرئ سجل بتتبع الألواح المنصوبة على سائر أبواب القياسر والخوانيت والدور والحنات والارباع المشتملة على ذكر الصحابة والسلف الصالح رحمهم الله بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره وتغية أثره ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة وازالة جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها أثر في جدار ولا نقش في لوح وحذر فيه من المخالفة وهدد بالعقوبة ثم انتقض ذلك كله وعاد الامر الى ما كان عليه الى أن قتل الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي منصور بن المستمل بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد ونار أبو علي أحمد الملقب كشيقات بن الافضل شاهنشاه بن أمير الحيوش واستولى على الوزارة في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن الحافظ لدين الله أبا الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد ابن الخليفة المستنصر بالله وأعان بمذهب الامامية والدعوة الامام المنتظر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الامام محمد ورتب في سنة خمس وعشرين أربعة قضاة اثنان أحدهما امامي والآخر اسماعيلي واثنان أحدهما مالكي والآخر شافعي فحكم كل منهما بمذهبه وورث على مقتضاه وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وأبطل من الادان حتى على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في المحرم سنة ست وعشرين عاد الامر الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عساكر الملك العادل نور الدين محمود بن

زنى من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبى
 محمد عبد الله ابن الأمير يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام فى الوزارة بعده ابن أخيه
 السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أبوب فى جمادى الآخرة سنة أربع وستين
 وخمسمائة وشرع فى تغيير الدولة وإزالتها وحجر على العاضد وأوقع بأمراء الدولة
 وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف
 قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارائى الشافعى
 فلم يستتب عنه فى إقليم مصر الا من كان شافعى المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب
 مالك والشافعى واحتفى مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر
 كلها وكذلك كان السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنى بن أبق
 سنقر حنيفيا فيه تعصب فقتل مذهب أبى حنيفة رحمه الله ببلاد الشام ومنه كثرت الحنيفية
 بمصر وقدم اليها أيضا عدة من بلاد الشرق ونفى لهم السلطان صلاح الدين يوسف بن
 أبوب المدرسة السيوفية بالقاهرة ومازال مذهبهم ينتشر ويقوى وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام
 من حينئذ * وأما العقائد فان السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة الشيخ أبى
 الحسن علي بن اسماعيل الأشعرى تلميذ أبى على الجبائى وشرط ذلك فى أوقافه التى بديار
 مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعى من القرافة والمدرسة الناصرية التى عرفت
 بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة بالقمحجية بمصر وخانكاه
 سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الأشعرى بديار مصر وبلاد الشام وأرض
 الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لادخال محمد بن تومرت رأى الأشعرى اليها حتى انه
 صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عقبيه والامر على ذلك
 الى اليوم ولم يكن فى الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب أبى حنيفة واحمد بن حنبل
 ثم اشتهر مذهب أبى حنيفة واحمد بن حنبل فى آخرها * فلما كانت ساطنة الملك الظاهر
 بيبرس البندقدارى ولى بمصر والقاهرة أربعة قضاة وهم شافعى ومالكي وحنفى وحنبل
 فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمئة حتى لم يبق فى مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف
 من مذاهب أهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الأشعرى وعملت لاهلها
 المدارس والخوانك والزوايا والربط فى سائر ممالك الاسلام وعوادي من تمذهب بغيرها
 وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس
 أحد مالم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وأفتى فقهاء هذه الامصار فى طول هذه المسدة
 بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بينا الحال
 فى سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على

مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف
عقائد أهل الاسلام منذ كان الى أن التزم الناس عقيدة الشيخ أبي الحسن الاشعري
رحمه الله ورضى عنه

(ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها) *

اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن أقر
بها * فأما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف * الاولى الدهرية * والثانية أصحاب
العناصر * والثالثة التنوية وهم المجوس ويقولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور
هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقولون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيوسمرية
أصحاب كيوسمرت الذي يقال انه آدم والزروانية أصحاب زروان الكبير والزرادشتية أصحاب
زرادشت بن بيورشت الحكيم والتنوية أصحاب الانئين الازليين والممانوية أصحاب ماني الحكيم
والمزركية أصحاب مزرك الحارجي واليحصانية أصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية
القائلون بالاصلين وان الشر خرج على أبيه وانه تولد من فكرة فكراها في نفسه فلما
خرج على أبيه الذي هو الاله يزعمهم عجز عنه ثم وقع الصالح بينهما على يد التدمت وهم
الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون
أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل * والطائفة الرابعة الطبايعيون * والطائفة الخامسة
الصائبة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم أصناف
وبينهم وبين الخلفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة المطلية ومنهم
أصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب وأصنامها التي عملت على تماثلها والخلفاء هم القائلون
بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فما هو بالقوة يحتاج الى من
يوجده بالفعل ويقولون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمة أصحاب كاظم بن تارح
ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام
ومنهم البيدانية أصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن
النبوة من أسرار الالهية ومنهم القنطارية أصحاب قطار بن ارغشند وقرر بنبوة نوح ومن
فرق الصائبة أصحاب الهياكل ويرون أن الشمس اله كل اله والحرائية ومن قولهم المعبود
واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأي الغين وهي المديرات السبع من الكواكب
والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة * والطائفة السادسة اليهود * والسابعة النصارى * والثامنة
أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية وأحكام
وضعها السلم أعظم حكمهم والمهندم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة أصحاب برهام أول من
أنكر نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يهجرون اللذات الطبيعية

وأصحاب الرياضة التامة وأصحاب التناسخ وهم أقسام الروحانية والبهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية أهل الجبل ومنهم الطبيعيون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى إن منهم من يجاهد نفسه حتى يسلمها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان * والطائفة التاسعة الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة * والعاشرة الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلية فيلسوف معناها محب الحكمة فإن فيلو محب وسوف حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في أربعة أنواع الطبيعي والمدني والرياضي والالهي والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهي والذي يطلب فيه كفيات الاشياء هو الطبيعي والذي يطلب فيه كميات الاشياء هو الرياضي ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها ورتبها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبيعيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً ويطلق أيضاً على العرب بوجه أنقص وحكمتهم ترجع الى أفكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقولون بالنبوات وهم أضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات فتنهم أساطين الحكمة وهم أقدمهم ومنهم المشاؤون وأصحاب الرواق وأصحاب أرسطو وفلاسفة الاسلام * فن فلاسفة الروم الحكماء السبعة أساطين الحكمة أهل ملطية وقونية وهم ثاليس المايطي وانكساغورس وانكسمالس وابنادقيس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون * ودون هؤلاء فلوطس وبقرط وديمقراطيس وأسرو والنساس * ومنهم حكماء الاصول من القدماء ولهم القول بالسيمياء ولهم أسرار الحواص والحيل والسكيميا والاسماء الفاعلة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

* (القسم الثاني فرق أهل الاسلام) * الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفرق أممي ثلاثاً وسبعين فرقة ثمان وسبعون هلكة وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتقت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرق أممي على ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحاكم وابن حبان في صحيحه بنحوه فأخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمر وعن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روى عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة وانفقاً جميعاً على الاحتجاج بالفضل ابن

موسى وهوثقة * واعلم أن فرق المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد اختلفت كل فرقة منها على فرق فأكثر اختلف أهل السنة في الفتيا ونبذ ابن يسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان مما فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعهم فقط وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ومحمد بن كرام وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين النجار وبشر بن غياث المريسي وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح ابن حنبل وأبعدهم الامامية وأما الغالية فليدسوا بمسلمين واسكنهم أهل ردة وشرك وأقرب فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي وأبعدهم الازارقة وأما البليخية ومن جحد شيئاً من القرآن أو فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فكفار باجماع الامة وقد انحصرت الفرق الهاشمية في عشر طوائف

* (الفرق الاولى المعتزلة) * الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وأن المعارف كلها عقلية حصولها ووجوبها قبل الشرع وبعده واكثرهم على أن الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة * احداها الواصلية * أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال مولى نبي ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة ولقي أبا هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري وأكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته ف قيل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتي عابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لآخر عنده فلما برع واصل قال عمرو ربما اخطأت الفراسة وكان يبالغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً على الكلام قد أخذ بمجوامعه فلذلك أمسكته أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتساب الحروف صعب جدا لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء أحد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفتيا وكتاب التوحيد وعنه أخذ جماعة وأخباره كثيرة ويقال لهم أيضاً الحسنية نسبة الى الحسن البصري وأخذ واصل العلم عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله على أربع قواعد هي نفي الصفات والقول بالقدر والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ الحسن البصري عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك أن عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفر معه فسماهم قنادل المعتزلة القاعدة الرابعة القول بأن احدي الطائفتين من

أصحاب الجمل وصفين مخطئة لابعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك * والثانية العمروية * أصحاب عمرو ومن قوله ترك قول علي بن أبي طالب وطاحه والزبير رضى الله عنهم وقال ابن منه اعتزل عمرو بن عبيد وأصحاب له الحسن فسموا المعتزلة * والثالثة الهذلية * أتباع أبي الهذيل محمد بن الهذيل المصنف شيخ المعتزلة أخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطوائف من الفرائض والنوافل إيمان وانفرد بعشر مسائل وهي أن علم الله وقدرته وحياته هي ذاته وأثبت ارادات لا محل لها يكون البارى مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محمل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كمنهجه الجبرية وقال تنتهي مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شئ ولا على افناء شئ ولا احياء شئ ولا امانة شئ وتقطع حركات أهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستعانة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين أعمال القلوب وأعمال الجوارح وقال تجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بنحو عشرين * والرابعة النظامية * أتباع ابراهيم بن سيار النظام بتشديد الظاء المعجمة زعيم المعتزلة وأحد السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وأفعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد وأحدث القول بالطفرة وقال الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت وزعم أن الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر أن يكون الاجماع حجة وطعن في الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقال قبحه الله أبو هريرة أ كذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة وأوجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى والرياء وقال لا تجوز صلاة التراويح ونهى عن ميقات الحج وكذب بانشقاق القمر وأحال رؤية الجن وزعم أن من سرق مائتي دينار فما دونها لم يفسق وان الطلاق بالكتابة لا يقع وان كان بنية وان نام مضطجعا لا يتنقض وضوؤه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوات اذا فانت * والخامسة الاسوارية * أتباع أبي عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر أن يفعل ما علم أنه لا يفعله * والسادسة الاسكافية * أتباع أبي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم المقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والحجائين وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والمطائير وان كان هو الذى خلق أجسامها * والسابعة الجعفرية * أتباع

جعفر بن حرب بن ميسرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى
والجوس وأنقطع الحد عن شارب الخمر وزعم أن الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلمها في
الثار وأن رجلا لو بعث رسولا الى امرأة ليخطبها فجاءته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه
حد ويكون وطؤه اياها طلاقا لها * والثامنة البشرية * أتباع بشر بن المعتز ومن قوله
الطعم واللون والرائحة والادرا كانت كلها من السمع يجوز أن تحصل متولدة وصرف الاستماع
الى سلامة البنية والجوارح وقال لو عذب الله الطفل الصغير لكان ظالماً وهو يقدر على ذلك
وقال ارادة الله من جملة أفعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال باللعنف المخزون
وأن الله لم يخلفه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها
لا تنفع الا بدم الوقوع في الذی وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى * والتاسعة
المزدارية * أتباع أبي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدار تلميذ بشر بن المعتز وكان
زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها قوله ان الله قادر على أن يعظم ويكذب
ولا يعظم ذلك في الربوبية وجوز وقوع الفعل الواحد من فاعلين على سبيل التولد وزعم
أن القرآن مما يقدر عليه وأن بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل يقدرون على الاتيان بمثلها
وأحسن منها وهو أصل المعتزلة في القول بخلق القرآن وقال من أجاز رؤية الله بالبصار
بلا كيف فهو كافر والشاك في كفره كافر أيضاً * والعاشر الهشامية * أتباع هشام بن عمرو
القوطي الذي بالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من الافعال حتي انه أنكر أن يكون
الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وانه يحب الايمان للمؤمنين وانه أصل الكافرين
وعائد مافي القرآن من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة
والار غير مخلوقتين ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل
وقال لو أسبغ أحد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القرية لله تعالي والعزم على اتمامها وركع
وسجد مخلصا في ذلك كله الا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها فان أول صلاته ممصية ومنع
أن يكون البحر اتفاق لموسى وأن عصاه انقلبت حية وأن عيسى أحيي الموتى باذن الله وأن
القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيراً من الامور التي تواترت كحصر عثمان بن
عفان رضى الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شريعة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه
فلا يدري قاتله وقال ان طاحنة والزبير وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم ماجأوا للقتال في
حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أتباع الفريقين في ناحية أخرى وان الامة اذا
اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فأما اذا عصت وفجرت وقتلت
واليها فلا تنعقد الامامة لاحد ونى على ذلك أن امامة علي رضى الله عنه لم تنعقد لانها
كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو أيضاً مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمرو بن

عبيد وأنكر اقتضاض الابكار في الجنة وأنكر أن الشيطان يدخل في الانسان واما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكافر جميعاً وأنكر أن يكون في أسماء الله الضمار النافع * والحادية عشر الحائطية * أتباع أحمد بن حائط أحد أصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها أن لخالق الهين أحدهما خالق وهو الاله القديم والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم أن المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم علي صورته أن معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر انما أراد به عيسى وزعم أن في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتنازع وزعم أن الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال أن أبذر الغفاري انك وأزهد منه قبحه الله وزعم أن كل من نال خيراً في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرض أو آفة فبذنب كان منه وزعم أن روح الله تناسخت في الأئمة * والثانية عشر الحمارية * أتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبهم أن الممسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر أوجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع أوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعاً من الحيوانات بطريق التعفين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة * والثالثة عشر المعمرية * أتباع معمر بن عباد السامي وهو أعظم القدريه غلوا وبالع في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها أن الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا هريض ولا ذي لون وتأليف وحركة ولا حال ولا تمكن وأن الانسان شيء غير هذا الجسد وهو حي عالم قادر مختار وليس هو بمنحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحياة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وأن الاعراض لا تنهاى في كل نوع وأن الارادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك أخذ من قدم يقدم فهو قديم * والرابعة عشر النمامية * أتباع ثمامة بن اشرس

الغبرى وجمع بين النقائص وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس
 بمأمورها وهو كالبهايم ونحوها وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا
 كالبهايم لاثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذهم غير مضطرين الى معرفة
 الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لافاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الحوارح
 وان العقل هو الذي يحسن ويقبح فتجب معرفة الله قبل ورود الشرع وأن لافعل للانسان
 الا الارادة وما عداها فهو حدث * والخامسة عشر الجاحظية * أتباع أبي عثمان عمرو بن
 بحر الجاحظ وله مسائل تميزها عن أصحابها منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شئ من
 ذلك من أفعال العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يخلدون
 في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل أحدا النار وانما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها
 وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد
 المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يفاط ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل
 العدم على الجواهر من الاجسام * والسادسة عشر الخياطية * أصحاب أبي الحسين بن أبي
 عمرو الخياط شيخ أبي القاسم الكبي من معتزلة بغداد زعم أن المعدوم شئ وانه في العدم
 جسيم ان كان في حدونه جسيما وعرض ان كان في حدونه عرضا * والسابعة عشر الكيمية *
 أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الباخي المعروف بالكبي من معتزلة بغداد انفرد
 بأشياء منها أن ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر لذاته لولا ارادته حادثة في محل
 وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك أيضا وأنكر الرؤية وقال اذا
 قلنا انه يرى المرات فانما ذلك يرجع الى علمه بها وتمييزها قبل أن توجد * والثامنة عشر
 الجبائية * أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة انفرد بمقالات منها
 أن الله تعالى يسمى مطيعا للعباد اذا فعل ما أراد العبد منه وأن الله محبل للنساء بخلق الولد
 فهن وأن كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من
 مكانه الاول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل علي على أبي بكر وفضل أبي بكر على
 علي ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان *
 والتاسعة عشرة البهشية * أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد بدع في مقالاته
 منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر منا يجوز أن يخلو عن الفعل والترك
 وأن القادر المأمور المنهى اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يـكون عاصيا مستحق العقاب والذم
 لا على الفعل لانه لم يفعل ما أمر به وان الله يعذب الكافرين والمعصاة لا على فعل مكتسب
 ولا على محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر يعاصه أو يعتقده
 قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة

الزاني بعد ضعفه عن الجماع لاتصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وإنما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهر أو إن الطهارة تجزئ بالماء المتصوب ولا تجزئ الصلاة في الأرض المتصوبة وزعم أن الزنج والترك والهنود قادرون على أن يأتوا بمثل هذا القرآن وقال أبو علي وابنه أبو هاشم الإيمان هو الطاعات المفروضة * والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية * أتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شاركت كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلموا بوجود معتزلي الأ وهو رافضى إلا قليلاً منهم انفرد بظلمة وهي أن الله لا يعلم الشيء إلا ما قدره وأرادته وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعلمه ولو كان عالماً بأفعال عباده لاستحال أن يتخبرهم ويختبرهم وللمعتزلة أسام منها الثنوية سموا بذلك لقولهم الحبر من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والناكتية والاحمدية والوهمية واليثرية والواسطية والواردية سموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وإنما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق إلا مرة والمفنية القائلون بفناء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في خالق القرآن ومنهم اللفظية القائلون ألعاط القرآن غير مخلوقة والملتزمة القائلون الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار عذاب القبر

* (الفرقة الثانية المشبهة) * وهم يقولون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق * الهشامية * أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضاً الحكيمية ومن قولهم الإله تعالى كنور السبيكة الصافية بتلاً من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الإنسان وهو طويل عريض عميق وإن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذو لون وطعم ورائحة وهو سبعة أشبار بشبر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل * والجولنية * أتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة أيضاً ومن شذيع قوله أن الله تعالى على صورة الإنسان نصفه الأعلى مجوف ونصفه الأسفل مصمت وله شعر أسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الإنسان ويد ورجل وفم وعين وأذن وشعر أسود لا الفرج واللاحية * والبيانبة أتباع بيان بن سمان القائل هو على صورة الإنسان ويهلك كله إلا وجهه لظاهر الآية كل شيء هالك إلا وجهه * والمغيرية أتباع مغيرة ابن سعيد المجلى وهو أيضاً من الروافض ومن شئاعه قوله أن أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم أنه رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب بأصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يخلو عنه مكان * والمنهالية أصحاب منهال بن ميمون * والزرارية أتباع زرارة بن أعين * واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى ومنهم أيضاً الساسية (م ٢٢ - خطط م)

ابن عمر وانفرد بأشياء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة ابن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلمهم كفار وزعم أن الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة المجبرة البطيخية أتباع اسماعيل البطيخى والصباحية أتباع أبي صباح بن معمر والفكرية والخوفية

* (الفرقة الخامسة المرجئة * الارزاء اما مشتق من الرزاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة أو يكون مشتقاً من الارزاء وهو التأخير لأنهم أخرؤا حكم أصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرجئة أنهم الغلاة في اثبات الوعد والرزاء ونفى الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة أصناف * صنف جمعوا بين الرزاء والقدر وهم غيلان وأبو شعر من بنى خنيفة * وصنف جمعوا بين الارزاء والجبر مثل جهن بن صفوان * وصنف قال بالارزاء المحض وهم أربع فرق * البونسية أتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمى الرافضى زعم أن الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثل شئ * والفسانية أتباع غسان بن أبان الكوفي المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي خنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس * والثوبانية أتباع ثوبان المرجى ثم الخارجي المعتزلى وكان يقال له جامع انقائص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل مايجب في العقل فعلة فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الفسانية واينوسية في ذلك * والثؤمنية أتباع أبي معاذ الثؤمى الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن هذه الخصال التي تكون جعلها ايماناً فواحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نبياً كفر لا لاجل القتل بل لاستخفافه به وبغضه له * ومن فرق المرجئة الرئيسية أتباع بشر بن غياث المريشى كان عراقى المذهب في الفقه تلميذاً للقاضى أبي يوسف يعقوب الخضرى وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية بذلك وزعم أن أعمال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم أن الايمان هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربوبدى ولما ناظره الشافى في مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك كافر لقولك بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لفيه الصفات وقوله بخلق القرآن * ومن فرق المرجئة الصالحية

أتباع صالح بن عمرو بن صالح والجحدرية أتباع جحد بن محمد التيمي والزيادة أتباع محمد ابن زياد الكوفي والشبكية أتباع محمد بن شبيب والناقضية والبهشية * ومن المرجئة جماعة من الأئمة كسعيد بن جبيرة وطاق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وحماد ابن سليمان وابي مقاتل وخالموا القدرية والخوارج والمرجئة في أنهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها في النار ولا سبوا أحدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم * وأول من وضع الأرجاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده أربعة أنواع الأول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعو الى الأرجاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول بزوالها وقال ابن قتيبة أول من وضع الأرجاء بلجعة حسان بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم أن أول من وضع الأرجاء أباسلت السمان ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

* (الفرقة السادسة الحرورية) * الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار فمذهب الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار وانفقوا على أن الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر ألفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر ألفا

* (الفرقة السابعة النجارية) * أتباع الحسن بن محمد بن عبد الله النجار أبي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من أهل قم كان من جملة المجبرة ومتكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفضه النظام وقال له قم أخزى الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم فانصرف محموما واعتل حتى مات وهم أكثر معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة أبي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة

* (الفرقة الثامنة الجهمية) * أتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون أهل السنة في

مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية ويقولون بخاق القرآن
وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المعطلة المجبرة

* (الفرقة التاسعة الروافض) * الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر
وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسعوا رافضة
لان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما وقال هما وزيرا جدي محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال
لانهم رفضوا رأى الصحابة رضى الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما *
وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه أبو
بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية والربوذية أتباع أبي هريرة الربوذي وقيل أتباع
أبي العباس الربوذي هو العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو أحق
من ابن العم وقال الثمانية وبنو أمية هو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذهب آخرون الى
غير ذلك وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتي
بلغت فرقهم ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة * الزيدية والصباحية افروا امامة
أبي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لانص في امامة علي رضى الله عنه واختلفوا في امامة عثمان
رضي الله عنه فأنكرها بعضهم وأقر بعضهم أنه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ليكن قالوا على أفضل من أبي بكر وامامة المفضل جائزة وقال الغلاة هو علي بالنص ثم
الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شوري وقال بعضهم لم يرد النص الا بامامة
علي فقط وقال آخرون نص علي علي بالوصف لابائهم والاسم وقال بعضهم قد جاء النص
على امامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي * الامامية وهم يختلفون في
الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم اكثرهم أن الامامة في علي بن أبي طالب
وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وان الصحابة كاهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن
والحسين وأباذر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة * وأول من تكلم في مذهب الامامية
علي بن اسماعيل بن هيثم التمار وكان من اصحاب علي بن أبي طالب وذهبت القطعية منهم
الى أن الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي
ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسموا
القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى
وقالت الناروسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية أتباع مبارك الامام
بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل وقالت الشميطية أتباع يحيى
ابن شميطة الاحمسي كان مع الخمار قائدا من قواده فأنفذه اميرا على جيش البصرة يقبلي

مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده وقالت المعيرية أتباع
 معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده ويقال لهم الفطحية لان عبد الله
 ابن جعفر كان افطاح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو
 حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسماوا الواقفية لوقرفهم علي امامة موسى وقالت الزرارية
 أتباع زرارة بن اعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يحكمه
 الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعد ابيه وقالت المفضلية أتباع المفضل
 ابن عمر والامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى
 وقالت المفوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه خلق
 العالم وتديره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن أبي طالب * والفرقة الثانية من فرق
 الروافض الكيسانية أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد بن الحنفية وقيل
 بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاختار الحسين رضى الله عنه زعموا ان
 الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه أعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين أوصي اليه
 عند خروجه الى الكوفة ثم اختافوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر
 بعده الى أولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
 وقالت الكربية أتباع أبي كرب بأن ابن الحنفية حي لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول
 الكيسانية أن البدا جائز على الله وهو كفر صريح * والفرقة الثالثة الخطابية أتباع أبي الخطاب
 محمد بن أبي ثور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق
 وهو أيضا من المشبهة وأتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده
 كلهم أنبياء وانه لا بد من رسولين لسكل أمة أحدهما ناطق والآخر صامت فكان محمد
 ناطقا وعلى صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب
 الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقيهم وزعموا أنهم علمون بما هو كائن الى يوم
 القيامة وقالت المعيرية منهم الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا أن الدنيا
 لا تنفي وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك وأباحوا شرب
 الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالناسخ وان الناس لا يموتون وانما
 ترفع أرواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد الهوليس هو الذي يراه الناس
 وانما تشبه على الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأن منهم من هو خير من جبريل
 وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكرة وعشيا وقالت المعيرية
 منهم أتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك كله وخالفوهم في أن الناس لا يموتون وافترت الخطابية
 بعد قتل أبي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان العجلي

ومقاتلهم كقالة البريغية الا أن هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمته على كناسة الكوفة
يجمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمر فصلب عمير بن بيان في
كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد الهفطرده
ولعنه وزعمت الخطابية باجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جليدا يقال له جفر فيه
كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى ان الله
يأمركم أن تذبحوا بقرة معناه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وأن الحمر والميسر أبو بكر
وعمر رضى الله عنهما وأن الجبث والطاغوت معاوية بن أبي سفيان ومهرو بن العاص رضى
الله عنهما * والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضى الله عنهم القائلون بإمامته وإمامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة
وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنه حسنيا أو حسينيا ومنهم من زاد
صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في أصولهم كلها الا في مسألة
الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر
مع القول بإمامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن
المنذر العبدى زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالترسمية
وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضى الله عنه والحسن والحسين وأولادها والجارية
أتباع سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل اخطأوا بتركه افضل
وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا أنهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث
التي احدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصار الامر من بعده شوري ومنهم البترية
أتباع الحسن بن صالح بن كثير الابتر وقولهم ان عليا افضل واولى بالامامة غير ان ابا
بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف
فيه ومنهم يعقوبية أتباع يعقوب وهم يقولون بأمامة ابي بكر وعمر ويتبرؤون ممن تبرأ
منهما ويتكفرون رجمة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرؤون ممن دان بها الا أنهم
متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من غير تفضيلهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما
ولا الطعن على احد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين * والفرقة الخامسة السبائية
أتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان من اليهود
ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي لم يموت وانه
في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبضه الله
* والفرقة السادسة الكاملية أتباع أبي كامل ا كفر جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفر
عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الأئمة * (والفرقة السابعة البيانية) * أتباع

بيان بن سمران زعم أن روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية
ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن سمران
يعني نفسه لعنه الله * والفرقة الثامنة المغيرة أتباع مغيرة بن سميذ العجلي مولى خالد
ابن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج علي خالد بن
عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا فعضطوا به فقال خالد اطعموني ماء وهو
على المنبر فعير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم أن معجزته
علمه بالاسم الاعظم وأنه يحيي الموتى وزعم أن الله ما أراد أن يخلق العالم كتب بأصبعه أعمال عباده
فغضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر
العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب * والفرقة التاسعة الهاشمية وهم صنفان أحدهما
أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجوافي وهما يقولان لا يجوز المعصية على الامام
وتجوز على الانبياء وأن محمدا عصي ربه في أخذ القداء من أسرى بدر كذباً لعنه الله وهما
أيضاً مع ذلك من المشبهة * والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في
الرفض يزعم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الازل عالماً ولا قادراً حتى اكتسب لنفسه
جميع ذلك قبجه الله * والفرقة الحادية عشر الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ذي
الجناحين ابن أبي طالب وزعم أنه اله وأن العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكفاة وأن روح الاله
دارت في الانبياء كما كانت في علي وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استجلال الحر والميتة
ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتناولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم
الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية
وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي
والحسن والحسين وأولادهم * والثانية عشر المنصورية أتباع أبي منصور العجلي أحد الغلاة
المشبهة زعم أن الامامة انتقلت إليه بعد محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي
ابن أبي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معبوده مسح بيده على رأسه
وقال له يابني بلغ عني آية السكف الساقط من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفا من
السماء ساقطاً يقولوا سحب مركوم الآية وزعم أن أهل الجنة قوم يحب موالاتهم مثل علي
ابن أبي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم يحب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية
رصى الله عنهم * والثالثة عشر الغرابية زعموا لعنه الله أن جبريل أخطأ فانه أرسل الى علي
ابن أبي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا أن يقولوا

العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة * والرابعة عشر الذمية بفتح
الذال المعجمة زعموا أخذهم الله أن علي بن أبي طالب بعثه الله نبيا وأنه بعث محمدا صلى
الله عليه وسلم ليظهر أمره فادعي النبوة لنفسه وأرضى عليا بأن زوجه ابنته وموله ومنهم
العلانية أتباع علي بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي صلى الله
عليه وسلم ويزعم أن عليا بعث محمدا وكان لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم لزعمه أن
محمدا بعث ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه ومن العلانية من يقول باهية محمد وعلي جميعا
ويتدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم من قال باهية خمسة وهم أصحاب الكساء
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمستهم شيء واحد والروح حالة فيهم بالسوية
لافضل لواحد منهم على الآخر وكروها أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

توليت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

* والخامسة عشر اليونسية أتباع بوس بن عبد الله القمي أحد القلاة المشبهة * والسادسة
عشر الرزامية أتباع رزام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بعد علي بن أبي طالب إلى ابنه
محمد بن الحنفية ثم إلى ابنه أبي هاشم ثم إلى علي بن عبد الله بن عباس الوصية ثم إلى ابنه
محمد بن علي فأوصى بها محمد إلى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب
الجاهل بحقوق أهل البيت * والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق
وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد بأعظم الكفر قاتله الله وهو أنه زعم
أن الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه * والثامنة عشر البسائية وهم
من الراوندية زعموا أن الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي وأولاده
الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت
منه إلى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته إليه ثم إلى أبي العباس السفاح ثم إلى أبي سلمة
صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من أهل مرو أعور يقال
له هاشم ادّعى أن أبا سلمة كان الها انتقل إليه روح الله ثم انتقل إليه بعده فانتشرت دعوته
هناك واحتجب عن أصحابه واتخذ له وجهاً من ذهب فعرف بالمصيغ ثم إن أصحابه طلبوا
رؤيته فوعدهم أن يريهم نفسه إن لم يحترقوا وعمل تجاه مرآة محرقة تعكس شعاع الشمس
فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد فتنوا واعتقدوا أنه لا تدركه الابصار
ونادوا في حروبهم باهية * والثامنة عشر الجعفرية * والعشرون الصباحية وهم والزيدية
أمثل الشيعة فانهم يقولون بامامة أبي بكر وأنه لانص في امامة علي مع أنه عندهم افضل
وأبو بكر مفضول * ومن فرق الروافض الحلوية والشاعية والشريكية يزعمون أن عليا
شريك محمد صلى الله عليه وسلم والشماسية القائلون أن الارواح تنسخ واللاعنة والمخطئة

الذين يزعمون ان جبريل اخطأ والاسحاقية والخلفية الذين يقولون لا تجوز الصلاة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع علي بن ابي طالب وينتقم من اعدائه والمتربصية الذين يتربصون خروج المهدي والامرية والحبشية والجلالية والكرمية اتباع ابي كريب الضرب والحزنية اتباع عبد الله بن عمرو الحزفي

* (الفرقة العاشرة الخوارج) * ويقال لهم النواصب والحزورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم على علي رضى الله عنه وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي ابن ابي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ولا أجهل منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضى الله عنه وانفصلوا عنه بالجملة وتبرؤا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة * الأولى يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا علي علي رضى الله عنه في صفين وقالوا لاحكم الاله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء ثم الى النهروان وسبب ذلك أنهم حلوه على التحاكم الى من حكم بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين أبي موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وابتدوا عليا وقالوا في شعارهم لاحكم الاله ولرسوله وكان امامهم في التحكيم عبد الله بن السكوء * والثانية الازارقة اتباع ابي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطنن عليهما وان دار مخالفيهم دار كفر وان من أقام بدار الكفر فهو كافر وأن أطفال مخالفيهم في النار ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يحسد ويقطع السارق في القليل والكثير * والثالثة النجدات ولم يقل فيهم النجدية ليعرف بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بأمر المؤمنين وبث عطية بن الاسود الى سجستان فآظهر مذهبه بمرور معرفت أتباعه بالمعطوية ومذهبهم أن الدين أمر ان أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحريم دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى جملة وما سوي ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بحملها وانه لا يأتهم المجتهد اذا أخطأ وان من خالف ان يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء أهل الذمة في دار التقية وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خمر من غير أن يصر علي ذلك فهو مؤمن غير كافر * والرابعة الصفيرية اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا الى عبد الله ابن صفار وهو أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة

ابن تميم بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني
صويمر بن مقاعس وقيل سموا بذلك لصفرة علتهم وزعم بعضهم أن الصفرية بكسر الصاد
وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية ايضاً الزيادة
ويقال لهم ايضاً النكار من اجل انهم ينقصون نصف على وثلاث عثمان وسدس عائشة رضى الله
عنهم * والخامسة العجاردة أتباع عبد الكريم بن عجرد * والسادسة الميمونية أتباع ميمون
ابن عمران وهم طائفة من العجاردة وافقوا الازارقة الا في شيئين أحدهما قولهم يجب البراءة
من الاطفال حتي يبلغوا ويصموا الاسلام والثاني استحلال أموال المخالفين لهم فلم تستحل
الميمونية مال أحد خلفهم مالم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيأ الا انهم ازدادوا كفراً على
كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد الاخوات
فقط * والسابعة الشيعية وهم طائفة من العجاردة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة
والمشيئة فان الميمونية مالت الى القدرية * والثامنة الحزبية أتباع حمزة بن أدرك الشامي
الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيشه وفساده ثم قض جوع عيسى
ابن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقاً كثيراً فانهمز منه عيسى الى كابل وآل أمر حمزة
الى أن عرق في كرمان بواد هناك فعرفت أحبابه بالحزبية وكان يقول بالقدر فكفرت الازارقة
بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرت القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم أعدائه
بل يأمر باحراق جميع ما يغنمهم منهم * والتاسعة الحازمية وهم فرقة من العجاردة قالوا في
القدر والمشيئة كقول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا لم يزل الله
تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه * والعاشر المعلومية مع الجهورية تباينا في مسألتين
احدهما قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت الجهورية لا
يكون كافرا والثانية وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيئة والجهورية
وافقت القدرية في ذلك * والحادية عشر الصلتية أتباع عثمان بن أبي الصلت وهم
طائفة من العجاردة اتفردوا بقولهم من أسلم توليناه لكن نتبرأ من أطفاله لانه ليس
للاطفال اسلام حتي يبلغوا * والثانية عشر والثالثة عشر الاحسنية والمعبدية وهما فرقتان
من الثعالبة أتباع ثعلبة بن حامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا في
الاطفال فقال عبد الكريم نتبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا نتبرأ منهم بل نقول نتولى
الصغار فلم تزل الثعالبة علي هذا الى أن خرج رجل عرف بالاخنس فقال نتوقف عن جميع
من في دار التقية الا من عرفنا منه ايمانا فانا نتولاه ومن عرفنا منه كفرا تبرأنا منه ولا
يجوز أن نبدأ أحدا بقتال فتبرأت منه الثعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس منهم أي رجع
عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية اتباع معبد شغلفت الثعالبة في اخذ الزكاة

من العبيد والبهاثم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى * والرابعة عشر الشيبانية أتباع شيمان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه فئبرأت منه الثعالب لمعاونته لأبي مسلم وهو أول من أظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك * والخامسة عشر الشيبية أتباع شيب بن يزيد بن أبي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكيمة الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخاف شيب هذا أمه غزالة فدخلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح بالمسجد الجامع فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران وأخبار شيب طويلة * والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد ويقال لهم أيضاً العشرية من أجل انهم كانوا يأخذون نصف العشر مما سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر ففئبرأت كل فرقة من الاخرى وكفرتها بذلك * والسابعة عشر المكرمية * أتباع أبي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره ترك الصلاة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر السكابر * والثامنة عشر الحفصية أتباع حفص بن المقدم أحد اصحاب عبد الله بن أباض تفرّد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك * والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبد الله بن أباض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى أباض يضم الهمزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكماء * والفرقة العشرون اليزيدية أتباع يزيد بن أبي انيسة وكان اباضيا فانفرد ببدعة قبيحة وهي أن الله تعالى سيعت رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم * ومن فرق الخوارج أيضاً الحارثية والاصومية أتباع يحيى ابن اصوم واليهسية أتباع أبي اليهس الهيصم بن خالد من بني سميد بن ضبة كان في زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب واليعقوبية أتباع يعقوب بن علي السكوني ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشمر اخية أتباع عبد الله بن شمراخ والضحاكية أتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا ألح أو معناه يستشري بالشراة أو من قول الخوارج شربنا انفسنا لدين الله فبحن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريته أي لاحتجته وماريته وقيل شري الرجل غضباً اذا استطار غضباً وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

* (ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الاشعرية) * اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً الى الناس

جميعاً وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قروهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أمر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما لله فيه سبحانه أمر ونهى وكما سألوه صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله انسان منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجمها ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضى الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وانما أثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقاً واحداً وهكذا أثبتوا رضى الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفى مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تمثيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل شيء من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلاسفة ففضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى أن حدث في زمنهم القول بالقدر وأن الامر أئفة أي ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئاً مما هم عليه * وكان أول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهمي وكان بجالس الحسن بن الحسين البصري فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد ينتحله وأخذ معبد هذا الرأي عن رجل من الاساورة يقال له أبو يونس سنسويه ويعرف بالاسواري فاما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وعابه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة وأخذ السلف رحمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن يسار قاضياً يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهمي الى الحسن البصري فيقولان له ان

هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجرى أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنب والخروج على الامام وقتله فظاهرهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورمي جماعة من أئمة الاسلام بأنهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عنه أهله وحدث أيضاً في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك أنكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وأنشد لما رأيت الامر أمر منكراً * اجبت نارى ودعوت قبراً

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبا المعروف بابن السوداء السبائي وأحدث القول بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على أمته من بعده بالنص وأحدث القول برجمة علي بعد موته الى الدنيا وبرجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً وزعم أن علياً لم يقتل وأنه حي وأن فيه الجزء الالهي وأنه هو الذي يحيى في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لا بد أن ينزل الى الارض فيملأها هد لا كما ملئت جوراً ومن ابن سبا هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الامامة موقوفة على أناس معينين كقول الامامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الاسماعيلية بأنها في ولد اسماعيل ابن جعفر الصادق وعنه أيضاً أخذوا القول ببيعة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه أخذوا أيضاً القول بأن الجزء الالهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنهم بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبا هذا هو الذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبا من كتاب التاريخ الكبير الملقب وكان له عدة أتباع في عامة الامصار وأصحاب كثيرون في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضداً للخوارج وما زال أمرهم يقوى وعددهم يكثر * ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فمظمت الفتنة به فانه نفي أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكاً أثرت في الملة الاسلامية آثاراً قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت أتباعه على أقواله التي تؤول الى التعطيل فأكبر أهل الاسلام بدعته وتمالؤا على انكارها وتضليل أهلها

وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهل وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وصفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبت أفعال العباد وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة وأنكروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم وأكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فنبى أئمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من ينتحله ولم يزل أمر المعتزلة يقوي وأتباعهم تكثر ومذهبهم ينتشر في الارض * ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن عراق بن حزابة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحج وقدم الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخمسين ومائتين فدفن بالمقدس وكان هناك من أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التعبد والتقشف سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكن أكثرهم دكان اماما لطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزمتها هذا وأمر الشيعة يفسو في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان الاشعث المعروف بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء أمر قرمط هذا في سنة أربع وستين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهب به بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمدثر والمطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنابي من أهل جنابة وعظمت دولته ودولة بني من بعده حتى أوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على أهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعائهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا الى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى أمور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا اتحلوا القول به بدعا ابتدعوها بأهوائهم فضلوا وأضلوا علما كثيرا * هذا وقد كان المأمون عبد الله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة واثابها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجبر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة بالا

يوصف من البلاء والخنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفر الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلاثين وثلثمائة واستمروا الى سنة سبع وثلاثين واربعمائة واطهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان ولعن من اغضب قاطمة ومن منع الحسن أن يدفن عند جده ومن نفى أبانر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكة بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب بأذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الاذان بحى على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب وجهر وابتدعوا مذهب الاسماعيلية وبشوا دعائهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بمساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والسكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من اقدرية والهمية والمعتزلة والكرامية والخوانسار والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم تبقى مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا* وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدا له فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبدالله بن محمد ابن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتقصيح العقائين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح وأثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شئ وأن النبوات من الجازات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

* (وحقبة مذهب الاشعري) * رحمه الله أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب أهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه فقال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ أبو حامد محمد

ابن محمد بن احمد الغزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام
نحر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبه
وتناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لاتكاد تحصر فانتشر مذهب ابى الحسن
الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك
ابن عيسى بن دربناس المارائي على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة
ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود التيسابوري وصار يحفظها صغار
أولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البناء على مذهب الاشعري وحملوا في أيام دولتهم
كافة الناس على التزامه فتبادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام
مواليهم الملوك من الأتراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رحالات
المغرب الى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب
وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقفها عنه عامتهم ثم مات خلفه بعد موته
عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بأمير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من
بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء
من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم أراقوا بسبب
ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب
التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الاشعري وانتشاره في أمصار الاسلام
بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا أن يكون مذهب
الحنابلة أتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما
كان عليه السلف لا يرون تأويل ماورد من الصفات الى أن كان بعد السبعمائة من سني
الهجرة اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحـكم بن عبد السلام بن
تيمية الحراني قصدي للانتصار لمذهب السلف والبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع
بالتكبير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدى به ويعول
على أقواله ويعمل برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق
يبدعه ويضلله ويصرى عليه بأبانه الصفات وينتقد عليه مسائل منها ماله فيه سلف ومنها
مازعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه
وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة أتباع
بالشام وقليل بمصر * هذا وبين الاشاعرة والماتريدية أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود

الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدو الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنظلي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها في أول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا أن الامر آل آخر إلى الانغضاء ولله الحمد فهذا أعزك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا قد فصلت فيه ما أجمله أهل الاخبار وأجملت ما فصلوا فدونتك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي وأطأت بسببه سهري وكدي في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا ونلت عفو بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمن على من يشاء من عباده * (أبو الحسن) على بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل ابن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقيل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة أربع وعشرين وثلثمائة سمع زكريا الساجي وأبا خليفة الجمحي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى عنهم في تفسيره كثيرا وتلمذ لزوج أمه أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسياً ونادى بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالابصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا تأب مقاع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائلهم ومعائبهم وأخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله ابن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبني علي قواعده وصنف خمسة وخسين تصنيفاً منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب إيضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلداً وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعاية ومزح كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب أبي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكّر الخطيب أنه كان يجلس أيام الجمعات في حلقة أبي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الاشعري فحجزهم في أقماع السماسم * وجملة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدره حي بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وأن صفاته ازلية قائمة

بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لاهي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وإرادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعد وهذه الوجوه راجعة إلى اعتبارات في كلامه لا إلى نفس الكلام والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأبداء دلالات على الكلام الأزلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم أزلي والدلالة هي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وقرئ بين القراءة والمقروء والتلاوة والتلو كإفراق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بنفسه والعبارة دالة على مافى النفس وإنما تسمى العبارة كلاماً مجازاً قال وأراد الله تعالى جميع الكائنات خيراً وشرها ونفعها وضرها ومال في كلامه إلى جواز تكليف ما لا يطابق لقوله أن الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه الباري قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فإن ذلك كله محال وما هية الرؤية له فيها رأيان أحدهما أنه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني أنه إدراك وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين أزليتين هما إدراك وراء العلم وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية أورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والتوعد والسمع والعقل من كل وجه وقال الإيمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالأركان فروع الإيمان فمن صدق بالقلب أي أقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقاً لهم فيما جاءوا به فهو مؤمن وصاحب الكبرية إذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمه إلى الله أما أن يقر له برحمته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أن يعتذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا أقول أنه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لأنه هو الموجب لا يجب عليه شيء أصلاً بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو أدخل الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جوراً ولو أدخلهم الجنة لم يكن حيفاً ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور لأنه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئاً البته ولا يقتضي تحسناً ولا تقييحاً فعرفة الله تعالى وشكر النعم وأتابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لأصلاح ولا أصلح ولا لطف بل الثواب والصالح والطائف والنعم كلها تفضل من

الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر
كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك ويبعث الرسل جائزلا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله
تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للمادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع
منه والامتثال لاوامره والاتباء عن نواهيهِ وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في
القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي
والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال
القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراف وانقسام فريق في الجنة وفريق
في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة ثبت بالاتفاق والاختيار
دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة قال ولا
أقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا أنهم رجعوا عن الخطأ وأقول ان طلحة
والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمر بن العاص لهما بقيا على الامام
الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقاتلهم مقاتلة أهل البغي وأقول ان أهل النهروان
الشراة هم المسارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان علي الحق في جميع أحواله
والحق معه حيث دار * فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جماهير أهل الامصار
الاسلامية والتي من جبر بخلافها أريق دمه والاشاعرة يسمون الصفائية لاثباتهم صفات الله
تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع
واليد والقدم والصورة والجنب والمحيي علي فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك علي وجوه
محملة اللفظ وفرقة لم يترضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال هؤلاء الاشعرية الامرية
فصار للمسلمين في ذلك خمسة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت
عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها
حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وحجاج تضمنتها كتب أصول الدين ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
* (فصل) اعلم ان الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون خالق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة
الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس
قبل انزال الشرائع بجمعة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن
سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا
التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل أصلا فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين

احداهما المعرفة التي تقتضيها الأدلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات
الالهية وأن برد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي
أراد الله تعالى من غير تأويل بفكره ولا تحكم فيه برأيه وذلك أن الشرائع انما أنزلها
الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله
وأنى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها علماً برأيه من الاوضاع
الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه
المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقاً لما أنزله سبحانه على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر
بأفكارها فأنها مقيدة بأوطارها فتزيهها كذلك مقيد بحسبها وبموجب أحكامها وآثارها الا
إذا خلت عن الهوى فأنها حينئذ يكشف الله لها الغطاء عن بصائرهما ويهديها الى الحق فتزده
الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالأفكار العادية وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز رواية
الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل
الحق منهم على أن هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابة الخلق لقول الله تعالى ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير ولقول الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفواً أحد وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى
الله عليه وسلم شأنها ورغب أمته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من أجل أنها
شاهدة بتنزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها
على اخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق وأما الكاف التي في قوله
تعالى ليس كمثله شيء فأنها زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب آتيا للتشبيه فجمعهما
الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت إجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث
ونقلها مع إجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي
التمطيل لكون أعداء المرسلين سموار بهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العلاء فقال قوم من
الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في أسمائه سبحانه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العلاء ونقلها
عنه أصحاب البررة ثم نقلها عنهم أئمة المسلمين حتي انتهت اليها وكل منهم يرويها بوصفها من
غير تأويل لشيء منها مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير ففهمنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم
من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامته أن ينص بها في
حلق الكافرين وأن يكون ذكرها نكسة في قلب كل ضال معطل مبتدع يقفوا أثر المبتدعة

من أهل الطوائع وعباد الملل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بما صح عنه ونبت فدل على أن المؤمن إذا اعتقد أن الله ليس كمثل شئ وهو السميع البصير وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد كان ذكره لهذه الأحاديث تمكين الأثبات وشجاً في حلوق المعطلة وقد قال الشافعي رحمه الله الأثبات أمكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه الأحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن أن تضرب له الامثال وأنه اذا نزل القرآن بصفة من صفات الله تعالى كقوله سبحانه يد الله فوق أيديهم فإن نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى بل يدها مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم إياه الى البخل فقال تعالى بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء فإن نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وايضاً فإن تأويل هذه الأحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن علي العرش استوى الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الأمير على البلد وأنشدوا قد استوى بشر على العراق فلزمهم تشبيه الباري تعالى ببشر وأهل الأثبات نزهوا جلال الله عن أن يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازاً وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقهم وتخرجوا أن يقولوا مشتركة لأن الله تعالى لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئاً من أحاديث الصفات مع علمنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجاهل من مشابقتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكور والانثى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكركم فيه علم سبحانه . يخطر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطراً تماظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفادوا شنيس والمقفع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خدasha وأبو مسلم السروح فرأوا أن كيده علي الحيلة أنجمع فأظهر قوم منهم الاسلام واستألوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستبشاع ظلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق المهدي فقوم أدخلوهم الى القول بأن رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذلا يجوز أن يؤخذ

الدين عن كفار اذ نسبوا أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجيا صفريا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي الاسلام ليكيد أهله فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضى الله عنه وأحرق علي رضى الله عنه منهم طوائف أعلنوا بالهتية ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة * والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سر تحته وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه ولم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطاع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم على شئ من الشريعة كتبه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالغ الجبري في مقاباته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالغ المشبه في مقابله فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجئ في سلب العقاب وبالغ المعتزلي في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الها وبالغ السني في تقديم أبي بكر رضى الله عنه وبالغ الرافضي في تأخيريه حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى أقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان أحدهم اذا بالغ في أمر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الآخر من طرفي التقابل لكنهم أبوا الا ما قدمنا ذكره من التساير والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

(* ذكر المدارس *)

قال ابن سيده درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة ودارسه من ذلك كأنه عاوده حتى انتقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذاكرتهم وحكى درست أى قرئت وقرئ درست ودرست أى هذه أخبار قد عفت وانمحت ودرست أشد مبالغة والدراس المدارس وقال ابن جنى ودرسته إياه وأدرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدرس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي

أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما وقيل قدم بعد بدر يسير فنزل دار القراء ولما أراد الخليفة المعتض بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله أني أحمد طاحنة بن المتوكل على الله جعفر بناء قصره في الشامية ببغداد استزاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسئل عن ذلك فذكر أنه يريد إيبي فيه دوراً ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ويجري عليهم الأرزاق السنوية ليقتصد كل من اختار علماً أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه * والمدارس مما حدث في الإسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وإنما حدث عملها بعد الأربعمائة من سني الهجرة وأول من حفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور فبنت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضاً الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أيضاً المدرسة السعيدية وبنى بها أيضاً مدرسة رابعة وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول مدرسة قرر بها للفقهاء معالم وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة ودرس فيها الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الفيروزبادي صاحب كتاب التنبية في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ورحمه فاقدى الناس به من حيثئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر * وأما مصر فأنها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مخالف لهذه الطريقة وإنما هم شيعة اسماعيلية كما تقدم وأول ما عرف إقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن كلس فعمل ذلك بالجامع الأزهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضاً مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الإمام الشافعي ومذهب الإمام مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فإنه بنى بدمشق وحلب وأعماهما عدة مدارس للشافعية والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر * وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع أيضاً ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة ثم اقتدى بالسلطان

صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرها من أعمال مصر والبلاد الشامية والجزيرة
أولاده وأمراؤه ثم هذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمراءهم وأتباعهم
الى يومنا هذا وسأذكر ما بدير مصر من المدارس وأعرف بحال من بناها على ما اعتدته في
هذا الكتاب من التوسط دون الاسهاب وبالله استعين

* (المدرسة الناصرية) *

بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله * هذه المدرسة عرفت أولا بالمدرسة
الناصرية ثم عرفت بابن زين التجار وهو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي
المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في
ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسة مئة ثم عرفت بالمدرسة الشريفة وهي الى الآن تعرف
بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي أنها خطة قيس بن سعد بن عبادة
الابصاري وعرفت بدار الفلفل وقال ابن عبد الحكم كانت فضاء قبل ذلك وقيل كانت
هي والدار التي الى جانبها لنافع بن عبد الله بن قيس الفهري فأخذها منه قيس بن سعد
وسميت دار الفلفل لأن أسامة بن زيد التنوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن
وردان فلاناً بعشرين ألف دينار لهدية الى صاحب الروم تخزنه فيها ولما فرغ عيسى بن
يزيد الجلودي من بناء زيادة الجامع في هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم
صارت سجنًا تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في أول الحرم
سنة ست وستين وخمسة مئة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان حينئذ يتولى وزارة
مصر للخليفة العاضد وكان هذا من أعظم ما نزل بالدولة وهي أول مدرسة عملت بدير مصر
ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شيء يسير قرأت عليها
اسم الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضاً قرية تعرف (٣) وأول من ولي التدريس بها
ابن زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعده ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين
أحمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين
ابن محمد الحنفي قاضي العسكر الارموي فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده الى
اليوم ولولا ما تناوله الفقهاء من المعلوم بها لخربت فان السكبان ملاصقة لها بعد ما كان حولها
أعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

* (المدرسة القمحية) *

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل وهو قيسارية
يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء
المالكية وكان الشروع فيها للنصف من الحرم سنة ست وستين وخمسة مئة ووقف عليها قيسارية
(م ٢٥ - خطط م)

الوراقين وعلوها بمصر وضبعة بالفيوم تعرف بالخبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف الا بالمدرسة القمحية الى اليوم وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يحصل منها للفقهاء لدرت * وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الملك الاشرف برسباي الدقاق ناحيتي الاعلام والخبوشية وكاننا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة وانعم بها على مملوكين من مماليكه ليكونا اقطاعا لهما

*** (مدرسة يازكوج) ***

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها (٣)

*** (مدرسة ابن الارسوقي) ***

هذه المدرسة كانت بالبرازين التي تجاور خط النخالين بمصر عرفت بان الارسوقي التاجر العسقلاني وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الارسوقي مات بمصر في يوم الاثنين حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

*** (مدرسة منازل العز) ***

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنتها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لنزهة الخلفاء وممن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان الى أن قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جملة حقوقها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف أنزل في منازل العز الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فسكنها مدة ثم اشترى لها الحمام والاصطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأ فندقين بمصر بخط الملاحين وأنشأ ربعا بجوار أحد الفندقين واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما اراد أن يخرج من مصر الى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاصطبل فدقا عرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضى القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة بعمارة ماحولها * الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان هو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قدم الى القاهرة في (٣) واستتابه السلطان على دمشق في المحرم سنة احدى وسبعين ثم نقله الى نيابة حماه وسلم اليه سنجار لما أخذها في ثاني رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها ولحق السلطان على حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة

تسع وسبعين فأقام الى أن بعثه الى القاهرة نائباً عنه بديار مصر عوضاً عن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالفيوم وأعمالها مع القبايات وبوش وأتى عليه مدينة حماء ثم خرج بعساكر مصر الى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لاجل أخذ الكرك من الفرنج فسار اليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان الى دمشق وعاد الى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلاً له وقائماً بتدبير دولته فلم يزل على ذلك الى جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فعصره السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر ففضض الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجزيرة يريد المسير الى بلاد المغرب وللحاق بعلامه بهاء الدين قراقوش التقوي فبلغ السلطان ذلك فكتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشرى شعبان فأقره على حماء والمعة ومنبج وأضاف اليه ميفارقين فلاحق به أصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزيا فإنه سار الى بلاد المغرب وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له مواقف عديدة في الحرب مع الفرنج وآثار في المصافات وله في أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احدهما للاشافية والاخرى للمالكية وبني مدرسة بمدينة الرها وسمع الحديث من السلفي وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جواداً شجاعاً مقداماً شديد البأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحي خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسائة ونقل الى حماء فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

(مدرسة العادل) *

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلي من مدينة مصر الذي وقف على الشافعي عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين أبو علي الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الفقيه جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشار بن عبد الله بن محمد بن شاس فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهي عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهي للمالكية

(مدرسة ابن رشيق) *

هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر كان السكاتم من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع وأربعين وستائة قاصدين الحج دفعوا للقاضي علم الدين بن رشيق مالا بناها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور سمعة عظيمة وكانوا يبعثون اليها في غالب السنين المال

* (المدرسة الفارسية) *

هذه المدرسة في مصر بخط (٣) أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستمائة ودرس بها القاضي محي الدين عبد الله ابن قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي القضاة صدر الدين موهوب الجزري وهي للشافعية

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سوية صاحب بداخل درب الحريري وكانت هي والمدرسة السيفية من حقوق دار الديباج التي تقدم ذكرها وأشأ هذه المدرسة الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني في سنة سبعين وخمسمائة وجمعها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

* (المدرسة السيوفية) *

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب على الخنفية وقرر في تدريسها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الحيتي ورتب له في كل شهر احد عشر ديناراً وباقي ربيع الوقف يصرفه على ما يراه اصابة الخنفية المقررين عنده على قدر طبقتهم وجعل النظر لاجلهم ومن بعده الى من له النظر في امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهي الآن تجاه سوق الصناديق وقدهم القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الراهرة في خطط المعزة القاهرة مدرسة السيوفية وهي للخنفية وقفها عز الدين فرحشاد قريب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجود قد وقفت عليه وحصت منه ما ذكرته وفيه أن واقفها السلطان صلاح الدين وخطه على كتب الوقف رنصه الحمد لله وبه توفيق وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر شعبان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقها اثنين وثلاثين خانوتاً بخط سوية أمير الحيوش وباب الفتوح وحارة رجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من المدول في الشهادة والقضاء على اخطائه بما تضمنه المسطور فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم المسلمين على صحة هذا الوقف بعد مخاصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وامضاء اكنه لم يذكر في الكتاب اسجال الباضي بثبوت بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم على بن ابراهيم بن نجيب بن غنائم الانصاري لدهشقي والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قریش

الحزومي وموسى بن حكر بن موسك الهذباني في آخرين * وهذه المدرسة هي أول مدرسة
وقفت على الحنفية بديار مصر وهي باقية بأيديهم
(المدرسة الفاضلية) *

هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي
البيسان بجوار داره في سنة ثمانين وخمسائة ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية
وجعل فيها قاعة للاقراء أقرأ فيها الامم أبو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية ثم تلميذه أبو عبد
الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه
المذهبين الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف بهذه المدرسة جملة
عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل
ذهابها أن الطلبة التي كانت هناك لما وقع الغلاء بمصر في سنة أربع وتسعين وستائة والسلطان
يومئذ الملك العادل كتبها المنصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى
ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت أيدي الفقهاء عليها بالعارية ففرقت وبها
الى الآن مصحف قرآن كبير التقدر جدا مكتوب بالخط الاول الذي يعرف بالكوفي تسميه
الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار
على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وهو في خزانة مفردة له بجانب
الحراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة والى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه
المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد تلاشت خراب ماحولها * (عبد الرحيم)
ابن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضي الفاضل محي الدين أبو علي ابن
القاضي الاشرف الاخميمي العسقلاني البيسانى المصرى الشافعى كان أبوه يتقلد قضاء مدينة
بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى الآخرة
سنة تسع وعشرين وخمسائة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب
ديوان الانشاء في أيام الخافض لدين الله وعنه أخذ صناعة الاشياء ثم خدم بالاسكندرية مدة
فلما قام بوزارة مصر العادل رزىك بن الصالح طلائع بن رزىك خرج أمره الى والى
الاسكندرية بتسميته الى الباب فلما حضر استخدمه بحضرته وبين يديه في ديوان جيش فلما
مات الموفق بن الجلال في سنة ست وستين وخمسائة وكان القاضي الفاضل ينوب عنه في ديوان
الانشاء عينه الكامل بن شاوور سمي له عند أبيه الوزير شاوور بن مجير فأقره عوضا عن ابن
الجلال في ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج الى كاتب فأحضره وأعجبه
إسائه وسمته ونصحه فاستكتبه الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخاضه وحسن
اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من إزالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره

ومشيره بحيث كان لا يصدر أمرا الا عن مشورته ولا ينفذ شيئا الا عن رأيه ولا يحكم في قضية الا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استمر على ما كان عليه عند ولده الملك العزيز عثمان في الميكنة والرفعة وتقليد الامر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودير أمره عمه الافضل كان معهما على حاله الى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات منكوبا أحوج ما كان الى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترتبه من القرافة الصغرى * قال ابن خلكان وزر للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتمكن منه غاية التمكّن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطاعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادى دخلنا عليه فرأيت شيخاً ضئيلاً كلاً رأس وقلب وهو يكتب ويملئ على اثنين ووجهه شفتهاء تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بمجمله أعضائه وكان له غرام في الكتابة وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقوى والمواظبة على أوراد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم التمجّد ويشغف بعلوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئاً الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره * وحكي لى ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستنصر بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكاتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطابهم واصطلاحهم فأوغر الى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحتفل وجاء بها مفضوضة ليقرأها الفاضل متبجحاً بها فقال لا أحتاج أن أقف عليها وأمر بختمها وتسليمها الى النجيب والعماد يبصر قال ثم أمرني أن ألحق النجيب ببليس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بإرسالها الى أربابها مع التجنب وكان متقللاً في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن أحداً أن يصحبه ويكثر زيارة القبور وتشجيع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية وأكثر أوقاته يفطر بعد مايتهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حدة يعطيهما الطيلسان وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضر أحداً به ولاصحاب الادب عنده نفاق يحسن اليهم ولا يمن عليهم ويؤثر أرباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالاحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان

دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياع خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرها وكان يقتني الكتب من كل فن ويحتلبها من كل جهة وله نسخ لا يفترون ومجلدون لا يبتالون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عددها قد بلغ مائة الف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بعشرين سنة * وحكى لي ابن صورة الكتبي أن ابنه القاضي الاشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحماسة ليقراها فاعلمت القاضي الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار ينفذ نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى آتني على الجميع وقال ليس فيها ما يصالح للصبيان وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار

* (المدرسة الارزكية) *

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسوق أمير الحيوش بناها الأمير سيف الدين أياز كوج الاسدي مملوك أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلاطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على الفقهاء من الخفية فقط في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان أياز كوج رأس الأمراء الاسدية بديار مصر في أيام السلاطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الأمير فخر الدين جهار كس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الأمير نحر الدين بن قزل

* (المدرسة الفخرية) *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سوق الصاحب ودرب العداس عمرها الأمير الكبير نحر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل البارومي أستاذار الملك السكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيرا يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاد الدواوين ومولد الأمير نحر الدين في سنة احدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتقل في الخدم حتى صار أحد الأمراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك السكامل وصار أستاذاره واليه أمر المملكة وتديرها الى أن سافر السلاطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فأت بحران بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان خيرا كثير الصدقة يتفقد أرباب البيوت وله من الآثار سوى هذه المدرسة المسجد الذي تجاهها وله أيضاً رباط بالقرافة والى جانبه كتاب سيل وبنى بمكة ورباطا

* (المدرسة السيفية) *

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البندقيين وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة القطبية فسكنها شيخ الشيوخ

يعني صدر الدين محمد بن حموية وبنت في وزارة صفي الدين عبد الله بن علي بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يعني ابن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طفتكين بن أيوب * (طفتكين) ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الايوبي سيره أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة فملكها واستولى على كثير من بلادها وكان شجاعا كريما مشكور السيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة يستمطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن غنين ومدحه بعدة قصائد بدیعة فأجزل صلاته وأكثر من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والساطان اذ ذاك الملك المعز عثمان بن صلاح الدين ألزمه أرباب ديوان الزكاة بدفع زكاة ما معه من المتجر فعمل

ماكل من يتسمى بالعزير لها * اهل ولاكل برق سحبه غدقه

بين العزيرين فرق في فعائلها * هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

وتوفي سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمسورة وهي مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى

(المدرسة العاشورية)

هذه المدرسة بحارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورحبة كوكاي قال ان عبد الظاهر كانت دار اليهودى ابن جميع الطيب وكان يكتب لقراقوش فاشترتها منه الست عاشوراء بنت ساروح الاسدي زوجة الامير أيازكوج الاسدي ووقفها على الخففة وكانت من الدور الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فانها في زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم في النسب

(المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة في أول حارة زويلة برحبة كوكاي عرفت بالست الجميلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدار اقبال العلاني ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وشقيقة الملك الافضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستمائة ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري أحاديث ثمانيات حدث بها وكانت عاقلة دينة فصيحة لها أدب وصدقات كثيرة وتركت مالا جزيلا وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء ويشترى لها وقف يغل فبنت هذه المدرسة وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية وقراء وهي الى اليوم عامرة

* (المدرسة الخروبية) *

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قبله على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي ألطف من مدرسة أخيه وبجانبها مكتب سبيل ووقف عليهم أوقافا وجعل بهامدرس حديث فقط ومات بمكة في آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة

* (مدرسة المحلي) *

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين إبراهيم بن عمر بن علي المحلي ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتمي في نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وأنفق في بنائها زيادة على خمسين ألف دينار وجعل بجوارها مكتب سبيل لسكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي ثاني عشر ربيع الاول سنة ست وثمانمائة عن مال عظيم أخذ منه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبعمائة ولم يكن مشكور السيرة في الديانة وله من المآثر تجديد جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارةه حتى عاد قريبا مما كان عليه شكر الله له ذلك

* (المدرسة الفارقانية) *

هذه المدرسة بابها شارع في سوقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستمائة وبها درس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية أنشأها الامير شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلاحدار كان مملوكا للامير نجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقي عنده في الخدم حتى صار أحد الامراء الاكار وولاه الاستدارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه علي العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حازما صاحب دراية بالامور وخبرة بالاحوال والتصرفات مدبرا للدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركة قان ولائيا بالسلطنة بديار مصر بعد موت الامير بدر الدين يلبك الخازندار فأظهر الحزم وضم اليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطليغا الرومي وسيف الدين قليشج البغدادى وسيف الدين بيجو البغدادى وسيف الدين شعبان أمير شكار وبكشمر السلاحدار وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا مع ممالك يلبك الخازندار علي القبض عليه وتحدثوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتي قبضوا عليه بمساعدة الامير سيف الدين كوندك الساقى لهم وكان قد ربي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد

(م ٢٦ - خطط م)

باب القلعة من القلعة الا وقد سحب وضرب وتفت لحيته وجر وقد ارتكب في اهانتة أمر
شفيح الى البرج فسجن به ليالى قليلة ثم أخرج منه ميتا في أثناء سنة ست وسبعين وستمائة
وجعل قبره

(المدرسة المهدية) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قارى بناها الحكيم
مذهب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن
أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانياً متقدماً في صناعة الطب
فأسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرأت أمه وهي حامل به قائلاً
يقول هيئوا له حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن أمه تنقب اذنه وتوضع
فيها الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاهدت أمه أباه أن لا يقلعها من اذنه فكبر وجاءته أولاد
وكلهم يموت فولد له ابنه مذهب الدين أبو سعيد فعلم له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره
بأبي حليقة أن الملك الكامل محمد بن العادل أمر بعض خدامه أن يستدعى بالرشيد الطيب
من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة
نفرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وستمائة

(المدرسة الخروية) *

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسي الجسر أنشأها كبير الخرابية
بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمها
ثم وأساكنة بعدها بآه موحدة ثم ياء آخر الحروف التاجر في مطابخ السكر وفي غيرها
بعد سنة خمسين وسبعمائة وجعل مدرس الفقهاء الشيخ بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن
ابن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنتين وستين وسبعمائة وأنشأ أيضاً
ربيع بن خط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل وربيع مقابل المقياس بالقرب من مدرسته
ولبدر الدين هذا أخ من ابيه أسن منه يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي
عاش بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم أولاداً نجباء وكان أولاد قليل المسال ثم تمول
وأنشأ تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة الليث بن سعد مقابل السرويتين
وجددتها حفيده نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف اليها مطهرة حسنة
ومات سنة تسع وستين وسبعمائة وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلي بها أحد من العجم
وظيفة من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم
جهز مرة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

* (المدرسة الخروبية) *

هذه المدرسة بخط الشون قبلي دار النحاس من ظاهر مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي وهي أكبر من مدرسة عمه بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ونشأ في دنيا عريضة رحمه الله تعالى

* (المدرسة الصاحبية الهائية) *

هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة أربع وخمسين وسبعمائة وكان اخذ ذلك زقاق القناديل أعمر أخطاط مصر وإنما قيل له زقاق القناديل من أجل أنه كان سكن الاشراف وكانت أبواب الدور يملق على كل باب منها قنديل * قال القضاة ويقال أنه كان به مائة قنديل توقد كل ليلة على ابواب الاكابر * وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم ياء آخر الحروف بعدها ميم ابن حنا بجاء مهملة مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها ألف الوزير صاحب بهاء الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وسبعمائة وتقلت به الاحوال في كتابة الدواوين الى أن ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نهضته ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وسبعمائة بعد القبض على صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وفوض اليه تدبير المملكة وأمور الدولة كلها ففزل من قلعة الجبل بخانق الوزاره ومعه الامير سيف الدين بلبان الرومي الدوادار وجميع الاعيان والاكابر الى داره واستبد بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجودة رأى وقام بأعباء الدولة من ولايات العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الامور ومصدرها عنه ومنشأ ولايات الخطط والاعمال من قلعه وزواها عن أربابها لا يصدر الا من قبله وما زال على ذلك طول الايام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة قان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه في حياة والده فقدر الامور وساس الاحوال وما تعرض له أحد بمداوة ولا سوء مع كثرة من كان يناوئه من الامراء وغيرهم الا وصده الله عنه ولم يجد ما يتماق به عليه ولا ما يباغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسعاً وصلاته وكفاه للامراء والاعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته تخرج عن الحد في الكثرة وتجاوز القدر في السعة مع حسن ظن بالفقراء وصدق العقيدة في اهل الخير والمصالح والقيام بمعوتهم وتفقد أحوالهم وقضاء أشغالهم والمبادرة الى امثال أوامرهم والنفقة عن الاموال حتي انه لم يقبل من أحد في وزارته هدية الا أن تكون هدية فقير أو

شيخ معتقد يتبرك بما يصل من أثره وكثرة الصدقات في السر والعلانية وكان يستعين على ما ألزمه من المبرات ولزمه من السكاف بالمتاجر وقد مدحه عدة من الناس فقبل مديحهم وأجزل جوائزهم وما أحسن قول الرشيد الفارقي فيه

وقائل قال لي نبه لنا عمرا * فقلت ان عليا قد تنبه لي

مالي اذا كنت محتاجا الى عمر * من حاجة فليمن حسبي انباء على

وقول سعد الدين بن مروان الفارقي في كتاب الدرج المختص به أيضاً

يم عليا فهو بحر الندي * وناده في المضلع للمضلل

فرفده بحر على مجذب * ووفده مفض الى مفصل

يسرع ان سيل نداء وهل * أسرع من سيل اتى من على

الا أنه أحدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس أراضى الاملاك بمصر والقاهرة وأخذ عايتها مالا وصادر أرباب الاموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوالى الذمة مضاعفة ورزى بفقد ولديه صاحب نحر الدين محمد والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما بأولادهما فاما منهم الانجيب صدر رئيس فاضل مذكور وما مات حتى صار جدد وهو على المسكنة وافر الحرمة في ليلة الجمعة مستهل ذى الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بترتبه من قرافة مصر ووزر من بعده صاحب برهان الدين الحضر بن حسن بن على السنجاري وكان بينه وبين ابن حنا عداوة ظاهرة وباطنة وحقود بارزة وكامنة فأوقع الحوطة على صاحب تاج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك السعيد بها وأخذ خطه بمائة ألف دينار وجهزه على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن أخيه زين الدين أحمد وابن عمه عز الدين تكملة ثلثمائة ألف دينار وأحيط بأسبابه ومن يلوذ به من أصحابه ومعارفه وغلمانة وطولبوا بالمال * وأول من درس بهذه المدرسة صاحب نحر الدين محمد ابن بانيها الوزير صاحب بهاء الدين الى أن مات يوم الاثنين حادى عشرى شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليها من بعده ابنه محيى الدين أحمد بن محمد الى أن توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة فدرس فيها بعده صاحب زين الدين أحمد بن صاحب نحر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين الى أن مات فى يوم الاربعاء سابع صفر سنة أربع وسبعمائة فدرس بها ولده صاحب شرف الدين وتوارثها أبناء صاحب يلون نظرها وتدرسها الى أن كان آخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد ابن محمد بن أحمد بن صاحب بهاء الدين وليها بعد أبيه عز الدين ووليها عز الدين بعد بدر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن صاحب بهاء الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن صاحب ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض نواب

القضاة يده على ما بقى لها من وقف وأقامت هذه المدرسة مدة أعوام معطلة من ذكر الله وأقام الصلاة لآبائها أحد لخراب ماحولها وبها شخص يبيت بها كي لا يسرق ما بها من أبواب ورخام وكان لها خزانة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن صاحب وصارت تحت يده الى أن مات ففرقت في أيدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فمات قبل ذلك * ولما كان في سنة اثني عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عمدة الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدهل دعائم تحمل السقوف الى أن كانت أيام الملك المؤيد شيخ وولى الأمير تاج الدين الشوبكي دمشق ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشهد العمائر السلطانية فهدم هذه المدرسة في أخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة وكانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر يتنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها ويتشاحنون في سكني بيوتها حتي يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ثم تلاتي أمرها حتي هدمت وسيجهل عن قريب موضعها ولله عاقبة الامور

* (المدرسة الصاحبية) *

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة صاحب كان موضعها من جملة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جملة دار الدباج أنشأها صاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفاً على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب وما زالت بيد أولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون واستجد فيها منبراً فصار يصلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا تصلى فيها الجمعة * (عبد الله بن علي بن الحسين) بن عبد الحسائق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفى الدين أبو محمد الشيبى الدميرى المالكى المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة إحدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فتزوجت أمه بالقاضى الوزير الاعز نحر الدين قدام ابن القاضى الاجل أبى العباس أحمد بن شكر المالكى فرباه ونوه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقيل له ابن شكر وسمع شكر وسمع صفى الدين من الفقيه أبى الظاهر اسماعيل بن مكى ابن عوف وأبى الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة ودمشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتاباً في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظاً وافراً وقصد بذلك أن يتشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة كانت بداية أمره أنه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لآخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب وأفرد له من الابواب

الديوانية الزكاة بمصر والجليس الحيوشي بالبرين والنطرون والحراج وما معه من ثمن القرض وساحل السط والمراكب الديوانية واسنا وطنبدي استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الصفي بن شكر هذا وكان ذلك في سنة سبع وثمانين وخسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة ست وتسعين وخسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنمية بن التجار فحل عنده محل الوزراء الكبار والعلماء المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعاضم وصادر كتاب الدولة واستصفي امواهم فقر منه القاضي الاشرف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجليش والقاضي الاسعد اسعد بن مماتي صاحب ديوان المال والتجرا الى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا وصادر بني حمدان وبني الحباب وبني الجليش وأكابر الكتاب والسultan لا يعارضه في شيء ومع ذلك فكان يكثر التفضيل على السلطان ويحجى عليه وهو يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وثمانية وحلف أنه مابق يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضاً عنه القاضي الاعز نغر الدين مقدم بن شكر وأخرجه من مصر بجميع أمواله وحرمه وغلمانه وكان نقله على ثلاثين جملاً وأخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنوا له أن يأخذ ماله فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئاً وسار الى آمد فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات الملك العادل في سنة خمسين وثمانية فطلبه الملك الكامل محمد ابن الملك العادل لما استبدت بساطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال الفرنج على دميياط حين رأى أن الضرورة داعية لحضوره بعد ما كان يعاديه فقدم عليه في ذى القعدة منها وهو بالمنزلة العادلة قريباً من دميياط فلقاه وأكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة الفرنج ومخالفة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب أرض مصر بشورة العربان وكثرة خلافهم فشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدير الامور وسار الى القاهرة فوضع يده في مصادرات أرباب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك ما لا وأحدث حوادث كثيرة وجمع مالا عظيماً أمده به السلطان فكثير تمكنه منه وقويت يده وتوفرت مهاسبه بحيث انه لما انقضت نوبة دميياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اثنتين وعشرين وثمانية وكان بعيد الغور جاعاً للمال ضابطاً له من الاتفاق في غير واجب قد ملأت هيبتة الصدور وانقاد له على الرغم والرضا الجمهور وأخذ جرات الرجال وأضرهم رماداً لم يخطر أيقاده على بال وباع عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بابنيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي

بكر ليزوراه في يوم عيد فقاما على رأسه قياما وانشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القصيدة زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

لو لم تقم لله حق قيامه * ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملتها أربعمائة ألف دينار في السنة وتسارع أرباب الخواص والاطماع ومن كان يخافه الى بابه وملؤا طرقاته وهو يهينهم ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم وأوقع بالرؤساء وأرباب البيوت حتى استأصل شأفتهم عن آخرهم وقدم الاراذل في مناصبهم وكان جلدا قويا حل به مرة دوسطاريا قوية وأزمنت فيئس منه الاطباء وعند ما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بمشيرة من وجوه الكتتاب كانوا في حبسه وقال أنتم في راحة وأنا في الألم كلا والله واستحضر المعاصير وآلات العذاب وعذبهم فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الألم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب وكان يقول كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون اليساني لم تفرغ شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم اليساني فانه مات قبيل وزارته وكان دري اللون تعلوه حمرة ومع ذلك فكان طلق الحيا حلوا لسان حسن الهيئة صاحب دهاء مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفرطة وحقد لا تخبو ناره ينتقم ويظن انه لم ينتقم فيعود وكان لا ينأ عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الرؤساء كلهم أعداء ولا يرضى لعدوه يدون الهلاك والاستئصال ولا يرحم احدا اذا انتقم منه ولا يبالي بمأقبة وكان له ولاه كلمة يرونها ويعملون بها كما يعمل بالاقوال الالهية وهي اذا كنت دقاقا فلا تكن وتدواوكان الواحد منهم يعيدها في اليوم مرات ويجعلها حجة عند انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب والحاجب والقراش عليهم عيون له لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفا منه وكان أكبر أغراضه اباده أرباب البيوت ومحو آثارهم وهدم ديارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من مال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا لاح له مال عظيم احتججه وبلغ اقضاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عمى فأخذ يظهر جلدا عظيما وعسدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون الفسلاني للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يبنى أموره في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابر فيها دوائر الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزر يعون الدين بن هيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه أهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لحظ شخصا لا يقع له الا بكثرة الغنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يقع في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

إذا حقرت امرأة فأحذر عداوته * من يزرع الشوك لم يحصد به غنبا
وينشد كثيرا

تود عدوى ثم تزعم اني * صديقك ان الرأي عنك لعازب

وأخذه مرة مرض من حمى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ
الاشغال فما تأثر ولا ألتى جنبه الى الارض حتى ذهبت وهو كذلك وكان يتعزز على الملوك
الجبابرة وتقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعل والشمع وعند الصباح
يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما أن يرفع رأسه الى السماء تها وأما أن يهرج الى طريق
غير التي هم بها وأما أن يأمر الجنادة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه
ويكون الرجل قد وقف على بابه طول الليل اما من أوله أو من نصفه بغلمانه ودوابه
فيطرد عنه ولا يرام وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يهينهم إهانة مفرطة
وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها ديناران برسم الفقاع وثلاثة دنانير برسم الخلوى
وكسوة غلمانه ونفقائه عليه أيضاً ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت الصاحب
قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محيي الدين أبو المظفر بن الجوزي ومعه خالصة
الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخالصة للصاحب صفي الدين فلبسها نحر الدين سليمان كاتب
الانشاء وقبض الملك الكامل على أولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وحبسهما
وأوقع الخوطة على سائر موجوده رحمه الله وعفا عنه

(المدرسة الشريفة)

هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير
الشريف نحر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة نحر العرب ثعلب بن يعقوب
ابن مسلم بن أبي جميل دحية بن جعفر بن موسي بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن
محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه الجعفري الزيني أمير
الحاج والزائرين وأحد أمراء مصر في الدولة الايوبية وتمت في سنة اثنى عشرة وستمائة
وهي من مدارس الفقهاء الشافعية * قال ابن عبد الظاهر وحري له في وقفها حكاية مع
الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبا بكر يعني ابن أيوب
لما ملك مصر وكان قد دخلها على انه نائب للملك المنصور محمد بن العزيز عثمان بن صلاح
الدين يوسف فتقوى عليه وقصد الاستبداد بالملك فأحضر الناس للحلف وكان من جملة
الفقيه ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الحلف قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الحلف
بالامس حلفتم للمنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة
فهذه باطلة فقال الصاحب صفي الدين بن شكر للعادل أفسد عليك الامور هذا الفقيه

وكان الفقيه لم يحضر الى ان شكر ولا سلم عليه فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود
الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد مرسماً عليه فيه لانه كان مسجده فأقام مدة سنين
على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجيد غرة من المترسمين فحضر الى دار الوزارة
بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله اني لاحتلك ولا أبرأتك
أنت تتقدمني الى الله في هذه المدة وأنا بعدك أطالبك بين يدي الله تعالى وتركه وعاد الى
مكانه فحضر الشريف نحر الدين بن ثعلب الى الملك العادل فوجده متأثماً حزينا فسأله فعرفه
فقال يا مولانا ولم تجرد السم في نفسك فقال خذ كل ملوقة الحوطة عليه وكل ما استخرج
من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فانه أصبح وحضرت اليه جماعة
من الطلبة للقراءة عليه فقال لهم رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون
فرجك على يد رجل من أهل بيتي صحيح النسب فبينما هم في الحديث واذا بغيرة ثارت
من جهة القرافة فانكشف عن الشريف بن ثعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عرفه
الجماعة المنام فقال ياسيدي اشهد على أن جميع ما أملاكه وقف وصدقة شكراً لهذه الرؤيا
وخرج عن كل ما أملاكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لانها كانت مسكنه ووقف عليها
أملاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يحال الفقيه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك
ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن ثعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب
سنة ثلاث عشرة وستمائة

* (المدرسة الصالحية) *

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير
الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب
هاتين المدرستين فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة
سنة تسع وثلاثين وستمائة وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين
ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الأربعة في سنة احدى وأربعين وستمائة
وهو أول من عمل بديار مصر دروساً أربعة في مكان ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف
بباب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الخنابلة الآن ثم اختط ما وراء هذه المدارس في سنة
بضع وخمسين وستمائة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية وأول من درس بها من الخنابلة
قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور
المقدسي الخنيلي الصالحى وفي يوم السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان وأربعين وستمائة اقام
الملك المعز عز الدين أيوب التركمانى الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى الصالحى في نيابة
السلطنة بديار مصر فواظب بالجلوس بالمدارس الصالحية هذه مع نواب دار العدل واتصّب
(م ٢٧ - خطط م)

الكشف المظالم واستمر جلوسه بها مدة ثم ان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهاها وأما كن بالقاهرة وبمدينة المحلة الغربية وقطع أراضي جزائر بالاعمال الجبزية والاطفيحية على مدرسين أربعة عند كل مدرس معيدان وعدة طلبة وما يحتاج اليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك ونبت وقف ذلك على يد قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين الشافعي ونفذه قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكى وذلك في سنة سبع وسبعين وستائة وهى جارية في وقفها الى اليوم فلما كان في يوم الجمعة حادى عشر ربيع الاول سنة ثلاثين وسبعمائة رتب الامير جمال الدين أقوش المعروف بنائب السكرك جمال الدين الغزاوي خطيبا بباوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل له في كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفا جاريا فاستمرت الخطبة هناك الى يومنا هذا * (قبة الصالح) هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والدة حاييل شجرة الدر لاجل مولاهما الملك الصالح نجم الدين ايوب عند مامت وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وستائة فكتمت زوجته شجرة الدر موته خوفا من الفرنج ولم تعلم بذلك أحد اسوي الامير نحر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتمتا موته عن كل أحد وبقيت أمور الدولة على حالها وشجرة الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادما يقال له سهيل فلا يشك أحد في أنه خط السلطان وأشاعت أن السلطان مستمر المرض ولا يمكن الوصول اليه فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان الى أن انفذت الى حصن كيفا وأحضرت الملك المعظم توران شاه بن الصالح وأما الملك الصالح فان شجرة الدر أحضرته في حراقة من المنصورة الى قلعة الروضة بجاء مدينة مصر من غير أن يشعر به أحد الا من ايمنته علي ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة الى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستائة فنقل الى هذه القبة بعد ما كانت شجرة الدر قد عمرتها على ما هي عليه وخلعت نفسها من سلطنة مصر ونزلت عنها لزوجها عز الدين أيك قبل نقله فقله الملك المعز أيك ونزل ومعه الملك الاشرف موسى ابن الملك المسعود وسائر المماليك البحرية والجدارية والامراء من قاعة الجبل الى قلعة الروضة وأخرج الملك المصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر الامراء وأهل الدولة قد ابسوا البياض حزنا عليه وقطع المماليك شعور رؤسهم وساروا به الى هذه القبة فدفن ليلة السبت فأصبح السلطانان ونزلا الى القبة وحضر القضاة وسائر المماليك وأهل الدولة وكافة الناس وغلقت الاسواق بالقاهرة ومصر وعمل عزاء للملك الصالح بين القصرين بالدقوف مدة ثلاثة أيام

آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سناجق السلطان وبقعة وتركاه وقوسه ورتب عنده القراء على ما شرطت شجرة الدر في كتاب وقفها وجمعت النظر فيها للصاحب بهاء الدين على بن حنا وذريته وهي بيدهم الى اليوم وما أحسن قول الاديب جمال الدين أبي المظفر عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن تميم الواسطي المعروف بابن السيرة الشاعر لما مر هو والامير نور الدين تكريت بالقاهرة بين القصرين ونظر الى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فانشد

بنيت لارباب العلوم مدارس * لتتجوها من هول يوم الممالك

وضاقت عليك الارض لم تاتي منزلا * تحبل به الا الى جنب ممالك

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لايوان الفقهاء المالكية المنتهين الى الامام مالك بن أنس رضي الله عنه فقصده التورية بمالك الامام المشهور ومالك خازن النار اعادنا الله منها

* (المدرسة الكاملية) *

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي ابن مروان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان أول من بنى دارا على وجه الارض الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربع الذي يجرارها على باب الخرنشف ويمتد الى درب المقابل للجامع الاقمر وهذا الربع من انشاء الملك الكامل وكان موضعه من جملة القصر الغربي ثم صار موضعا يسكنه القماحون وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودارا تعرف بابن كستول * وأول من ولى تدريس الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم أخوه أبو عمرو عثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المتذري ثم الرشيد العطاس وما برحت بيد أعيان الفقهاء الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة فتلاشت كما تلاشي غيرها وولى تدريسها صبي لا يشارك الانامي الا بالصورة ولا يمتاز عن البهيمه الا بالنطق واستمر فيها دهرآ لا يدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسي دروسها ولا حول ولا قوة الا بالله * (الملك الكامل) ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الكردى الايوبي خامس ملوك بني أيوب الاكراد بديار مصر ولد في خامس عشر ربيع الاول سنة ست وسبعين وخمسمائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل

الى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسة ونصبه أبوه نائباً عنه بديار مصر وأقطعه الشرقية وجملة ولى عهده وحاف له الامراء وأسكنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزارة بالقاهرة وصار يحكم بديار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بمفرده فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمملكة مصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وهو على محاربة الفرنج بالمنزلة العادلية قريباً من دمياط وقد ملكوا البر الغربي فثبت لقتالهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وئارت العربان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الامير عماد الدين أحمد ابن الامير سيف الدين أبي الحسين على بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكان أجل الامراء الاكابر وله لفيف من الاكراد الهكارية يريد خلع الملك الكامل وتمليك أخيه الملك الفاضل ابراهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من الامراء فلم يجد الكامل بداً من الرحيل في الليل جريده وسار من العادلية الى أشعوم طناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يرج واحد منهم على آخر وتركوا أنفأهم وسائر مامعهم فاغتنم الفرنج الفرصة وعبروا الى بر دمياط واستولوا على جميع مآثره المسامون وكان شيئاً عظيماً وهم الملك الكامل بمفارقة أرض مصر ثم ان الله تعالى ثبته وتلاحقت به العساكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق بأشعوم فاشتد عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر الى الشام ثم أخرج الفاضل ابراهيم الى الملوك الايوبية بالشام والشرق يستنفرهم لجهاد الفرنج وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستحثه على الحضور وصدر المكتوبة بهذه الايات

يا مسعدى ان كنت حقاً مسعياً * فانفض بغير تلبث وتوقف
واحث قلوبك مرقلاً وموجفاً * تجشم في سيرها وتعسف
واطو المنازل ما استطعت ولا تنح * الاعلى باب الملك الاشرف
واقر السلام عليه من عبده * متوقع لقدومه متشوق
واذا وصلت الى حماء بقل له * عني بحسن توصل وتلف
ان تأت عبداً عن قليل تلقه * ما بين كل منهذ ومثقف
أو تبط عن انجاده فلتأوه * بك في القيامة في عراض الموقف

وجد الكامل في قتال الفرنج وأمر بالتفير في ديار مصر وأنته الملوك من الاطراف فقدر الله أخذ الفرنج لدمياط بعد ما حاصروها ستة عشر شهراً وأثنى وعشرين يوماً ووضعوا السيف في أهلها فرحل الكامل من أشعوم ونزل بالمنصورة وبعث يستنفر الناس وقوى الفرنج حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف راجل وعشرة آلاف فارس وقدم عامة أهل أرض

مصر وأتت النجيدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين ألفاً وكانت بين الفريقين خطوط الت الى وقوع الصلح وتسلم المسلمون مدينة دمياط في تاسع عشرى رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعد ما أقامت بيد الفرنج سنة وأحد عشر شهراً تنقص ستة أيام وسار الفرنج الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وأخرج كثيراً من الامراء الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وفرق أخبارهم على مماليكهم ثم تخوف من أمرائه في سنة إحدى وعشرين بيلهم الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكاتب أخاه الملك الاشرف في موافقته على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج من القاهرة لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر بذلك سروراً كثيراً وتحالفاً على المعاضدة وسافر من القاهرة قال مع المعظم فتجبر الكامل في أمره وبعث الى ملك الفرنج يستدعيه الى عكا ووعد به بأن يمكنه من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين الحواري وبث يستنجد به على الكامل وابطال الخطبة للكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته في رمضان سنة أربع وعشرين وسار الى العباسية ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامراء ومماليك أبيه لمساكنتهم المعظم وأنفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في سابع ذي القعدة وقيام ابنه الملك الناصر داود بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل المواعدة فبعث اليه خلعة سنوية وسنجقا سلطانياً وطلب منه أن ينزل له عن قاعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوقعت المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب وأركبه بشعار السلطنة وأنزله بدار الوزارة وخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق فأخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وساروا الى الكامل بطابان منه الصالح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف وأقام بها الناصر وسار الاشرف والمجاهد الى الكامل فأدركاه بتل المعجوز فأكرهما وقرر مع الاشرف انتزاع دمشق من الناصر واعطاها للاشرف على أن يكون للكامل ما بين عقبة أفيق الى القاهرة وللأشرف من دمشق الى عقبة أفيق وأن يمين بجماعة من ملوك بني أيوب فاتفق قدوم الملك الانبرطور الى عكا باستدعاء الملك الكامل له فتجبر الكامل في أمره لعجزه عن محاربته وأخذ يلاطفه وشرع الفرنج في عمارة صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف للكامل عاد من نابلس الى دمشق واستعد للحرب فسار اليه الاشرف من تل المعجوز وحاصره بدمشق وأقام الكامل بتل المعجوز وقد تورط مع الفرنج فلم يجد بدا من اعطائهم القدس على أن لا يجدد سورده وأن

تبقى الصخرة والاتصى مع المسلمين ويكون حكم قري القدس الى المسلمين وأن القرى التي
فما بين عكا ويافا وبين لد والقدس للفرنج وانعقدت الهدنة على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة
أشهر وأربعين يوما أولها ثامن ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودى في القدس بخروج
المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان أمرا مهولا من شدة البكاء والصراخ وخروجوا
بأجمعهم فصاروا الى مخيم الكامل وأذنوا على بابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك وأخذ
منهم الستور وتناديل الفضة والآلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فمعظم على
المسلمين هذا وكثر الانكار على الملك الكامل وشنت المقالة فيه وعاد الانبرطور الى بلاده
بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وسير الكامل
الى الآفاق بتسكين قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورحل من تل العجوز
يريد دمشق والاشرف على محاصرتها فجد في القتال واشتد الامر على الناصر الى أن ترامى
في الليل على الملك الكامل فأكرمه وأعادته الى قامة دمشق وبعث من تسلمها منه وعوضه
عن دمشق الكرك والشوبك والصلوات والبقاء والاغوار ونابلس وأعمال القدس ثم ترك
الشوبك للكامل مع عدة مما ذكر وتسلم الكامل دمشق في أول شعبان وأعطاهما للاشرف
وأخذ منه مائة من بلاد الشرق وهى حران والرها وسروج وغير ذلك ثم سار الكامل
فأخذ حماه وتوجه منها فقطع الفرات ثم سار الى جعبر والركة ودخل حران والرها ورتب
أمورها وأتمه الرسل من ماردين وآمد والموصل وأربل وغير ذلك وأقيمت له الخطبة
بماردين وبعث يستدعى عساكر الشام لقتال الخوارج وهو بخلاط ثم رحل الكامل من
حران لأمور حدثت وسار الى مصر فدخلها في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تفسر
على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخاعه من ولاية العهد وعهد الى ابنه الملك العادل
أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحفر بحر النيل
فما بين المقياس وبر مصر وعمل فيه بنفسه واستعمل فيه الملوك من أهله والأمراء والجند
فصار الماء دائما فيما بين مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجيزة في أيام احتراق
النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام في آخر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين واستخاف
على ديار مصر ابنه العادل وأسكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح معه فدخل دمشق من طريق
الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران فرحل التتر
عن خلاط ثم رحل الى الرها وسار الى آمد ونازلها حتى أخذها وأنعم على ابنه الصالح بمحس
كيفما وبهته اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الأمراء ثم خرج في سنة احدى
وثلاثين الى دمشق وسار منها ودخل الدربند وقد أعجبته كثرة عساكره فانه اجتمع معه ثمانية
عشر طلبا لثمانية عشر مائكا وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على

النهر الازرق بأول بلد الروم وقد نزلت عساكر الروم وأخذت عليه رأس الدبريندو ومنعوه فتجهر
لقلعة الاقوات عنده ولاختلاف ملوك بني أيوب عليه ورحل الى مصر وقد فسد ما بينه وبين
الاشرف وغيره وأخذ ملك الروم الرها وحران بالسيف فتجهز الكامل وخرج بعساكره
من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الرها ونازلها حتى أخذها وهدم قلعها وأخذ
حران بعد قتال شديد وبعث بمن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة
على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج الى ديسر وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها
في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل على دمشق وقد امتنعت عليه
فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها بعلبك وبصري وغيرها
في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقاهرة وأخذ يتجهز لاخذ حلب وقد نزل به زكام
فدخل في ابتدائه الحمام فاندفعت المواد الى معبته فتورم وثارت فيه حتى فناء الأطباء عن
القيء وحذروه منه فلم يصبر وتقيأ فمات لوقته في آخر نهار الاربعاء حادي عشر رجب سنة
خمس وثلاثين وستمائة عن ستين سنة منها ملكة أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد
موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما وكان يحب العلم وأهله ويؤثر مجالستهم
وشغف بسماع الحديث النبوي وحدث وبنى دار الحديث الكاميكية بالقاهرة وكان يناظر
العلماء ويمتحنهم بمسائل غريبة من فقه ونحو فمن أجاب عنها حظي عنده وكان يبيت عنده
بقاعة الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسامروه وكان للعلم والادب عنده
نفاق فقصده الناس لذلك وصار يطابق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهابا حازما
سديد الرأي حسن التدبير عفيفا عن الدماء وكان يباشر أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد
على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر أحدا
وانما كان ينتدب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويمحاسبهم بنفسه واذا
ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامراء لعمالها فاذا انتهى عمل الجسور
خرج ثانيا وتفقدها بنفسه فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها أشد العقوبة فعمرت أرض
مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموات التي تجبي من الناس سهمي
الفقراء والمساكين ويعين مصرف ذلك لمستحقه شرعا ويفرز منه معالم الفقهاء والصلحاء
وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا لأهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة
حسن الإدارة وأقام على كل طريق خفراء لحفظ المسافرين الا انه كان مفرما بجميع المال
مجتهدا في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سبها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله
ربحه الله تعالى

إذا تحققتم ما عنيد صاحبكم * من الغرام فذاك القدر يكفيه

انتم سكنتم قوادى وهو منزلكم * وصاحب البيت أدري بالذى فيه
وقال له الطبيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبي حليقة في اليوم الذى مات فيه
كيف نوم السلطان في ليلته فأشرد

يا خليلي خبرانى بصدق * كيف طعم الكرى فانى نسيت
ودفن أولا بقاعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بنى أمية وقبره هناك رحمه الله تعالى
*) (المدرسة الصيرمية)

هذه المدرسة من داخل باب الجملون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش
فما بينها وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شوخ بن صيرم أحد
أمرأه الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب وتوفى في تاسع عشر صفر سنة ست
وثلاثين وستائة

*) (المدرسة المسروية)

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد
خدام القصر فحملت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها
من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضى كمال الدين خضر
ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه
على حلقاته ولم يزل مقدما الى الايام الكمالية فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات
ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة
فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصفدي وله ربيع بالشارع

*) (المدرسة القوصية)

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا أنشأها الأمير
الكردي والى قوص

*) (مدرسة بحارة الديلم) (٣)

*) (المدرسة الظاهرية)

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير
يعرف بقاعة الخيم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر ومما دخل في هذه المدرسة باب الذهب
المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الحوطة على القصور
والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضى كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصر وكيل بيت المال
وقوم قاعة الخيم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد إبراهيم المقدسى شيخ
الحنابلة ومدرس المدرسة الصالحية النجمية ثم باعها المذكور للسلطان فأمر بهدمها وبناء

موضعها مدرسة فابتدئ بعمارها في ثلثي ربيع الآخر سنة ستين وستمائة و فرغ منها في سنة اثنتين وستين وستمائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بما رتبته الى الامير جمال الدين بن يغمور وان لا يستعمل فيها أحدا بغير أجره ولا ينقص من أجرته شيئا فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستمائة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرسهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والحنفية بالايوان البحري ومدرسهم الصدر مجد الدين عبد الرحمن بن الصاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وأهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرسهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والقراء بالقراآت السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين الحلبي وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فأكلوا وقام الاديب أبو الحسين الجزار فانشد

الا هكذا يبني المدارس من بني * ومن يتغالي في الثواب وفي التنا
انقد ظهرت لظاهر الملك همة * بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا
تجمع فيها كل حسن مفرق * فراقت قلوبا للانام وأعينا
ومذ جاورت قبر الشهيد فنفسه النسيبة منها في سرور وفي هنا
وما هي الا جنة الخلد أزلفت * له في غد فاختار تعجيبا هنا
وقال السراج الوراق أيضا قصيدة منها

ملك له في العلم حب وأهله * قلله حب ليس فيه ملام
فشيدها للعلم مدرسة غدا * عراق اليها شيق وشام
ولا تذكرن يوما نظامية لها * فليس يضاهي ذا النظام نظام
ولا تذكرن ملكا فيبرس مالاك * وكل مليك في يديه غلام
ولما بناها زعزت كل بيعة * متى لاح صبح فاستقر ظلام
وقد برزت كالروض في الحسن انبأت * بأن يديه في النوال غمام
ألم تر محرابا كان أزاهرا * تفتح عنهم الغداة كمام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الحشاش

قصيد الملوك حماك والخلفاء * فانخر فان محلك الجوزاء
أنت الذي أمراؤه بين الورى * مثل الملوك وجنده أمراء
ملك تزيت الممالك باسمه * وتجملت بمدح الفصحاء
وترفعت لعلاه خير مدارس * جلت بها العلاء والفضلاء

يبقى كباقي الزمان وملكه * باق له ولحاسديه قنا
 كم للفرنج وللتتار ببابه * رسل منها العفو والاعفاء
 وطريقه لبلادهم موطوءة * وطريقهم لبلاده عذراء
 دامت له الدنيا ودام مغلدا * ما قبل الاصباح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوما مشهودا وجعل
 بها خزانة كتب تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتبا لتعليم أيتام
 المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف عليها ربيع السلطان
 خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب الفرج ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط
 تحت الربع وكان ربعا كبيرا سكنه خرب منه عدة دور فلم تعمّر وتحت هذا الربع عدة
 حوانيت هي الآن من أجل الاسواق وللناس في سكنها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها
 تنافسا يرتفعون فيه الى الحكم وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقدم
 عهدا فرئت وبها الى الآن بقية صالحة ونظرها تارة يكون بيد الحفية وأحيانا بيد الشافعية
 وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه ولله عاقبة الامور

(المدرسة المنصورية) *

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة
 أنشأها هي والقبّة التي تجاورها والمارستان الملك المنصور قلاوون الانفي الصالح على يد الأمير
 علم الدين سنجر الشجاعى ورتب بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرسا للطب
 ورتب بالقبّة درسا للحديث النبوى ودرسا لتفسير القرآن الكريم وميعادا وكانت هذه
 المدارس لا يلبس الا أجمل الفقهاء المعتبرين ثم هي اليوم كما قيل

تصدر للتدريس كل مهوس * بليد يسمي بالفقيه المدرس

حق لاهل العلم أن يمتلوا * بيت قديم شارع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدامن هزالها * كلاها وحتى سامها كل مفلس

(القبّة المنصورية) هذه القبّة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب
 المارستان المنصوري وهي من أعظم المباني الملوكة وأجلها قدرا وبها قبر تضمن الملك المنصور
 سيف الدين قلاوون وابنه الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل
 ابن محمد بن قلاوون وبها قاعة جليلة في وسطها فسقية يصل اليها الماء من فوارة بديعة الزى
 وسائر هذه القاعة مفروش بالرخام الملون وهذه القاعة معدة لاقامة الخدام الملوكة الذين
 يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشي واحدهم طواشى وهذه لظفة تركية أصلها بلغتهم
 طابوشى فتلاعبت بها العامة وقالت طواشى وهو الخصى ول هؤلاء الخدام في كل يوم مايكفيهم

من الخبز النقي واللحم المبطوخ وفي كل شهر من المعاليق الوافرة ما فيه غنية لهم وأدركتهم
ولهم حرمة وافرة وكلة نافذة وجانب مرعى ويعد شيخهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة
وبقية الخدام في مجالسهم لا يبرحون في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة أكابر
خدام السلطان ويقومون عنهم نوابا يواظبون الإقامة بالقبة ويرون مع سعة أحوالهم وكثرة
أموالهم من تمام نحرهم وكل سيادتهم ائتماءهم الى خدمة القبة المنصورية ثم تلاشى الحال
بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدام في هذه القاعة
التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهو الى اليوم
لا يمكنون أحدا من الدخول الى القبة الا من كان من أهلها ولله دريحي بن حكم البكري
الجاني المغربي الملقب بالغزال لجماله حيث يقول

أري أهل الثراء اذا توفوا * بنوا تلك المقابر بالصخور

أبوا الامساهاة وتيها * على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك
ان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون قصد عمارة مدرسة فاخترته المنية
دون بلوغ غرضه فقام الامير ارغون العلاني زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهمشا الحمام
من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فأنبته بطريق الوكالة عنها ورتب ما كان الملك
الصالح اسماعيل قرره في حياته لو أنشأ مدرسة وجعل ذلك الامير ارغون مرتبا لمن يقوم
به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يحصل منه في كل سنة نحو الاربعة آلاف دينار
ذهبا ثم لما كانت الحوادث وخربت الناحية المذكورة تلاشى أمر وقف الصالح وفيه الى
اليوم بقية وكان لايلي تدريس دروسه الاقضاء القضاة فوليه الآن الصبيان ومن لا يؤهل لو
كان الانصاف له * وفي هذه القبة أيضاً قراء يتناوبون القراءة بالشبايك المطلة على
الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة أوقاف فطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل
وطائفة من جهة الوقف السيفي وهو منسوب الى الملك المنصور سيف الدين أبي بكر ابن
الملك الناصر محمد بن قلاون * وبهذه القبة امام راتب يصلي بالخدام والقراء وغيرهم
الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والمحراب يدخل منه من يصلي من الناس ثم
يفلق بعد انقضاء الصلاة * وبهذه القبة خزانة جايلة كان فيها عدة أحوال من الكتب
في انواع العلوم مما وقفه الملك المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرق في ايدي
الناس * وفي هذه القبة خزانة لها ثياب المقبورين بها ولهم فراش معلوم لمعهدهم
وبوضع ما يحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت ايدي الخدام وكانت العادة انه
اذا أمر السلطان أحداً من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه التشريف

والشربوش وتوقد له القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحة بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة المعز ايبك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تحليفه صاحب الحجاب وتمد أسطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الامير ويجلس له في طول شارع القاهرة الى القلعة أهل الاغاني تزفه في نزوله وصموده وكان هذا من جملة منزهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ انقرضت دولة بني قلاوون * ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم أمر بنقل أبيه من القلعة فخرج سائر الامراء ونائب السلطنة الامير بيدرا بدر الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التنوخي وحضروا بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا بأجمعهم قدام تابوت الملك المنصور الى الجامع الازهر وحضر فيه القضاة ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع أمامها الى القبة المنصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشه ثم عاد الوزير والنائب من الدهليز خارج القاهرة الى القبة المنصورية لمعمل مجتمع بسبب قراءة ختمة كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفرق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت أسطة كثيرة وتفرقت الناس اطعمتها حتى امتلأت الايدي بها وكانت احدى الليالى الغر كثر الدعاء فيها للسلطان وعساكر الاسلام بالنصر على أعداء الملة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة الى القبة المنصورية وفرق مالا كثيراً وكان الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مدينة عكا فسار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب أسوارها وكان عبوره الى القاهرة من باب النصر وقد زينت القاهرة زينة عظيمة فعند ما حاذى باب المارستان نزل الى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام نجم الدين محمد بن فتح الدين محمد بن عبد الله بن مهملل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبرا نصب له لجلس عليه وافتتح ينشد قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه اقتتحها بقوله

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت اليهما

فعند ما سمع الاشرف هذا البيت تطير منه ونهض قائماً وهو يسب الامير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال ما وجد هذا شيئاً يقوله سوى هذا البيت فأخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار له عن ابن العنبري بأنه قد انفرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا نظير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصنع السلطان الى قوله وسار فانفض المجلس

على غير شئ وصعد السلطان الى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف المارستان وأحب أن يجد له وقفاً من بلاد عكا التي افتتحها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به من ذلك فرغموه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقفها على مصالح المدرسة والقبعة المنصورية ما يحتاج اليه من ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكلفة الساقية وعلى خمسين مقرباً يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبعة وامام راتب يصلي بالناس الصلوات الخمس في محراب القبعة وستة خدام يقيمون بالقبعة وهي السكابة وتل الشيوخ وكردانة وضواحيها من عكا ومن ساحل صور معركة وصدفين وكتب بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلوس فلما تم ذلك تقدم بعمل مجتمع بالقبعة لقراءة ختمة كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذى القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والوعاظ والمشايخ والفقراء والقضاة لذلك وخلع على عامة أرباب الوظائف والوعاظ وفرقت في الناس صدقات حجة وعمل مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالاً زائداً وبات الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة والامير الوزير شمس الدين محمد بن السلوس بالقبعة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهم افاض السلطان على الوزير تشريفاً سنياً وفي يوم الخميس حادى عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والاعيان بالقبعة المنصورية لقراءة ختمة شريفة ونزل السلطان الملك الاشرف وتصدق بمال كثير وآخر من نزل الى القبعة المنصورية من ملوك بني قلاوون السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في سنة احدى وستين وسبعمائة وحضر عنده بالقبعة مشايخ العلم وبحثوا في العلم وزار قبر أبيه وجده ثم خرج فنظر في أمر المرضي بالمارستان وتوجه الى قلعة الجبل

* (المدرسة الناصرية) *

هذه المدرسة بجوار القبعة المنصورية من شرقها كان موضعها حماماً فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعها فابتدى في عمائها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض الى نحو الطراز المذهب الذي بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر بأكملها فأكملت في سنة ثلاث وسبعمائة وهي من أجل مباني انقاهرة وبابها من أعجب ما عملته أيدي بني آدم فانه من الرخام الابيض البديع الزى الفائق الصائغ ونقل الى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الاشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في سابع عشر جمادى الاولى سنة تسعين وستمائة اقام الامير علم الدين سنجر الشجاعى لهدم أسوارها

وتخريب كنائسها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كنائس عكاوهي من رخام قواعدها وأعضادها وعمدها كل ذلك متصل ببعضه ببعض فحمل الجميع الى القاهرة وأقام عنده الى أن قتل الملك الأشرف وتمادى الحال على هذا أيام سلطنة الملك الناصر محمد الاولى فلما خلع وتملك كتبغا أخذ دار الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الأمير بيدرا فانها كانت قد انتقلت اليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل اتمامها والاشهاد بوقفها وولى شراءها وصيه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جميلة لسكرتها دون قبة أبيه ولما كملت نقل اليها أمه بنت سكبای بن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشرايشين من القاهرة والربع الذى يعلوها وكان يعرف بالدهيشة ووقف عليها أيضاً حوائط بخط باب الزهومة من القاهرة ودار العلم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه انوك من الخانن طغاي في يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وقفاً يختص بها وهو باق الى اليوم يصرف لقراء وغير ذلك * وأول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرانى ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقي والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرر عند كل مدرس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المعاليم ورتب بها اماماً يؤم بالناس في الصلوات الخمس وجعل بها خزانة كتب جليلة وأدركت هذه المدرسة وهي محترمة الى الغاية يجلس بدهايزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب أن يصعد اليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر في كل شهر لكل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى في كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان بها من التاموس وهى اليوم عامرة من أجل المدارس

* (المدرسة الحجازية) *

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها باباً من أبواب القصر يعرف بباب الزمرذ أنشأتها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون زوجة الأمير بكتمر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درساً للفقهاء الشافعية قررت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان الباينى ودرساً للفقهاء المالكية وجعلت بها منبراً ينحطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها

اماما راتباً يقيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانة كتب وانشأت بجوارها قبة من داخلها لتدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً وانشأت به منارا عاليا من حجارة ليؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من أيتام المسلمين ولهم مؤدب يعلمهم القرآن الكريم ويجري عليهم في كل يوم لكل منهم من الخبز النقي خمسة أرغفة ومبالغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوتي الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة أوقاف جليسة يصرف منها لارباب الوظائف المعاليم السنية وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكناك وفي عيد الاضحي اللحم وفي شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم في كل شهر وهي من المدارس الكيسة وعهدى بها محترمة الى الغاية يجالس بها عدة من الطواشية ولا يمكنون أحدا من عبور القبة التي فيها قبر خوند الحجازية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة * وافق مرة أن شخصا من القراء كان في نفسه شئ من أحد رفقائه فأتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلانا دخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعد ذلك ذنبا عظيما فعلا محذورا وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراءة لولا ما حصل من شفاعته الناس فيه وكان لايلي نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكابر ثم صار يليها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبعمائة ولما ولي الامير جمال الدين يوسف البحاسي وظيفة أستاذارية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يحبس في المدرسة الحجازية من يصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالسجونين والاعوان المرسمين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك التاموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستادارية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجننا ومع ذلك فهي من أبهج مدارس القاهرة الى الآن

(* المدرسة الطيرسية *)

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من الشاهرة وهي غربيه مما يلي الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازنداري نقيب الجيوش وجعلها مسجدا لله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقرر بها درسا للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها مبخضة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهيب سقفها حتى جاءت في أبداع زي وأحسن قالب وأهيج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال الحاريب وبلغت الفقة عليها جملة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبعمائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة بأشكال

المحارب أيضاً وفيها خزانة كتب ولها امام راتب * (طيرس) بن عبد الله الوزيرى كان في ملك الأمير بدر الدين بيلبك مملوك الخازن دار الظاهري نائب السلطنة ثم انتقل الى الأمير بدر الدين بيدرا وتنقل في خدمته حتى صار نائب الصببية ورأى مناما للمنصور لاجين يدل على انه يصير سلطان مصر وذلك قبل أن يتقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة أن يقدمه وينوه به فلما تملك لاجين استدعاه وولاه نقابة الحيش بديار مصر عوضاً عن بلخان الفاخري في سنة سبع وتسعين وستمائة فباشر النقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمه وأداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ماعرف عنه أنه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنى الواسع وله من الآثار الجليلة الجامع والخانقاه بأراضى بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة وهو أول من عمر في أراضى بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البديعة الزري وله على كل من هذه الاماكن أوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الحيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبر بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جداً وأوصى الى الأمير علاء الدين علي الكوراني وجعل الناظر على وصيته الأمير أرغون نائب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشره حساب مصروفه فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لانحاسب عليه ولهذا المدرسة شبابيك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتي الفقهاء فيه فأفتوه بجواز فعله وقد تداولت أيدي نظار السوء على أوقاف طيرس هذا فخرّب أكثرها وخرّب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله يذكره

* (المدرسة الاقبائية) *

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير البحري وهي تشرف بشبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الأمير الكبير عز الدين أيمن الحلبي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميضأة للجامع فانشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة وهي أول مثذثة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وانما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفي رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع المارديني خارج باب زويلة وبني مثذثته أيضاً وهي مدرسة مظاهرة ليس عليها من بهجة المساجد ولا من سيوت العبادات

شئ البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة بأن أقرض ورثة ايدمر الحلي مالا وأهل حتي تصرفوا فيه ثم أعسفهم في الطالب وألجأهم الى أن أعطوه دارهم فهدمها وبني موضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف وأخذ قطعة من سور الجامع حتي ساوى بها المدرسة الطيرسية وحشر لعمالها الصناع من البنائين والتجارين والحجارين والمرمخين والفعلة وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يوما في كل أسبوع بغير أجره فكان يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجره وعاليهم مملوك من ممالك ولاه شد العماره لم ير الناس أظلم منه ولا أعنى ولا أشد بأسا ولا أقسى قلبا ولا أكثر عنتا فلقى العمال منه مشقات لا توصف وجاء مناسبا لمولاه وحمل مع هذا الى هذه العماره سائر ما يحتاج اليه من الامتعة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجات من الحجر والخشب والرخام والدهان وغيره من غير أن يدفع في شئ منه ثمن البتة وإنما كان يأخذ ذلك اما بطريق الغصب من الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان فانه كان من جملة ما يده شد العمائر السلطانية وناسب هذه الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العماره الا وضرب فيها من الصناع عدة ضربا مؤلما فيصير ذلك الضرب زيادة على عمله بغير أجره فيقال فيه كلمت خصالك هذه بعماري فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء وجميع القضاة وكان الشريف شرف الدين علي بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف ومحتسب القاهرة حينئذ يؤمل أن يكون مدرسا وسعي عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ورشاه بها ففرشت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن أن الشريف يلي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لم حضر لا أولى في هذه الايام أحدا وقام فتفرق الناس وقرر فيها درسا للشافعية ولي تدريسه (٣) ودرسا للحنفية ولي تدريسه (٣) وجعل فيها عدة من الصوفية ولهم شيخ وقرر بها طائفة من القراء يقرؤن القرآن بشبا كها وجعل لها اماما راتبا ومؤذنا وفراشين وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر وشرط في كتاب وقفه أن لا يلي النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوائت خارج باب زويلة بخط تحت الربيع وقرية بالوجه القبلي وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها الميضاة وأضيفت الى ميضاة الجامع لتقلب بعض الامراء بمواطاة بعض النظار على إثر الساقية التي كانت برسمها * (أقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتره منه الملك الناصر محمد بن قلاوون واقبغه باسم تاجره الذي أحضره فخطى عنده وعمله شاد العمائر فنهض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه

حتى عمله أستاذار السلطان بعد الامير مغايطى الجمالى في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وولاه مقدم المماليك فقويت حرمة وعظمت مهابته حتى صار سائر من في بيت السلطان يخافه ويخشاه وما برح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين ساخ المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وأمسك أيضا ولديه وأحيط بآله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيغا المجسدى وبيع موجوده من الخيل والجمال والجوارى والقماش والاسلحة والاولاى فظهر له شئ عظيم الى الغاية من ذلك انه بيع بقلمة الخيل وبها كانت تعمل حلقات مبيعة سراويل اسراته بمبلغ مائتى ألف درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له أيضا قبقاب وشرموزة وخف نسائي بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار وبيعت بدلة مقانع بمائة ألف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه شاد الدواوين يعرفه انه اقسم بترية الشهيد يعنى أباه انه متى لم يعط هؤلاء حقهم والاسمرتك على جبل وطفت بك المدينة فشرع اقبغا في استرضائهم واعطاهم نحو المائتى ألف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن سرور المعروف بوزر بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لمطالبته بالمال فأخذوا منه لؤلؤا وجواهر نفيسة وصعدا بها الى السلطان وكان سبب هذه التسكة انه كان قد تحكم في أمور الدولة السلطانية وأرباب الاشغال أعلاهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فراش غضب عليه وأوجمه ضربا فانصرف من عنده وخدم في دار الامير أبى بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعى بالفراش اليه فتمعه منه أبو بكر وأرسل اليه مع أحد مملوكه يقول له انى اريد أن تهني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة اشتد حنقه وسبه سبا فاحشاً وقال له قل لاساذك يسير الفراش وهو جيد له وكان قبل ذلك اتفق أن الامير أبى بكر خرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الامير اقبغا قد بطلح مملوكا وضربه فوقف أبو بكر بنفسه وسأل اقبغا في العفو عن المملوك وشفع فيه فلم يانفت اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فنجعل أبو بكر من الناس اسكونه وقف قائماً بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استمر قاعدا وأبو بكر واقف على رجليه ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبلغه كلام اقبغا بسبب هذا الفراش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن مات أبوه الملك الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا وليضربنه بالمقارع وقال للفراش اقم في بيتى واذا حضر أحد لآخذك عرفت ما أعمل معه وأخذ اقبغا يترقب الفراش وأقام اناسا للقبض عليه فلم يتهيا له مسكه فلما أفضى الامر الى أني بكر استدعى الامير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعرفه ما التزمه

من القبض على أقبغا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولعدة من الامراء ما جرى له منه وكان لقوصون بأقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبة المال فاذا فرغ ماله يفعل السلطان ما يختاره وأراد بذلك تطاول المدة في أمر أقبغا فقبض عليه ووكّل به رسل ابن صابر حتى انه بات ليلة قبض عليه من غير أن يأكل شيئاً وفي صبيحة تلك الليلة تحدث الامراء مع السلطان في نزوله الى داره محتفظاً به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيئاً بعد شيء فنزل مع المجدي وباع ما يملكه وأورد المال فقام القبض على الحاج ابراهيم ابن صابر وأقيم ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت أقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الامير قوصون فنع منه وشنع على السلطان كونه أمر بضربه بالمقارع وأمر بمراجمته فحق من ذلك واطاق لسانه على الامير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سكت على مضض وكان قوصون يدبر في انتقاض دولة أبي بكر الى أن خلعه وأقام بعده أخاه الملك الاشرف كيچك بن محمد بن قلاون وعمره نحو السبع سنين وتحكم في الدولة فأخرج أقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة أمراء الدولة بالشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة على حيز الامير مسعود بن خطير بدمشق ومعه عياله فأقام بها الى أن كانت فتنة الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وعسيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاون فاتهم أقبغا بأنه بعث مملوكاً من مملكته الى السكرك وأن الناصر أحمد خلع عليه وضربت البشار بقلمه السكرك وأشاع أن أمراء الشام قد دخلوا في طاعته وحافوا له وأن أقبغا قد بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فاما وصل الى الملك الصالح كتاب عساف اخي شطى بذلك وصل في وقت ورود كتاب نائب الشام الامير طقز دمر يخبر فيه بأن جماعة من أمراء الشام قد كاتبوا أحمد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جملتهم أقبغا عبد الواحد فرسم بحمله مقيداً فحمل من دمشق الى الاسكندرية وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاضم على جانب كبير وجمع من الاموال شيئاً كثيراً وأقام جماعة من أهل الشر لتبعية أولاد الامراء وتعرف أحوال من افتقر منهم أو احتاج الى شيء فلا يزالون به حتى يعطوه دلا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق المال اعسفه في الطالب والجبأه الى بيع ماله من الاملاك وحامها ان كانت وقفاً بمنايته به وعين لعمل هذه الحيل شخصاً يعرف بان القاهرة وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجد بدا من موافقته * ومن غريب ما يحكى عن طمع أقبغا أن مشد الحاشية دخل عليه وفي أصبعه خاتم بنفس أحمر من زجاج له بريق فقال له أقبغا ايش هو هذا الخاتم فأخذ يعظمه وذكر أنه من تركه أبيه فقال بكم حسبوه عليك فقال بأربعمائة درهم

فقال أرنيه فنأوله اياد فأخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة أن نأخذ خاتمك ولكن خذه انت وهات ثمنه ودفعنا اليه وألزمه باحضار الاربعمائة درهم فما وسعه الا أن أحضرها اليه فعاقبه الله بذهاب ماله وغيره وموته غربياً

(المدرسة الحسامية) *

هذه المدرسة بنحط المسطاح من القاهرة قريباً من حارة الوزيرية بناها الامير حسام الدين طرناي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وهي في وقتنا هذا اتجاه سوق الرقيق ويسلك منها الى درب العباس والى حارة الوزيرية والى سويقة صاحب وباب الخوخة وغير ذلك وكان بجانبها طبقة لحياط فطلبت منه بثلاثة أمثال ثمنها فلم يبعها وقيل لطرناي لو طلبته لاستحي منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لاشوش عليه * (طرناي) بن عبد الله الامير حسام الدين المنصوري رباه الملك المنصور قلاوون صغيراً ورقاه في خدمه الى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير عز الدين ايبك الافرم الصالحى وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وسبائة فباشر ذلك مباشرة حسنة الى أن كانت سنة خمس وثمانين نخرج من القاهرة بالعساكر الى السكر وفيها الملك المسعود نجم الدين خضروا أخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار اليها فوافاه الامير بدر الدين الصوائى بعساكر دمشق في ألفى فارس ونازلا السكر وقطعا الميرة عنها واستفسدا رجال السكر حتى أخذوا خضرا وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم الامير عز الدين ايبك الموصلى نائب الشوبك مدينة السكر واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الامير طرناي بالبشارة الى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم بابني الظاهر نخرج السلطان الى لقائه في ثاني عشر ربيع الاول وأكرم الامير طرناي ورفع قدره ثم بعثه الى أخذ صهيون وبها سنقر الاشقر فسار بالعساكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل اليه سنقر بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة نخرج السلطان الى لقائه وأكرمه ولم يزل على مكاته الى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقاعة الجبل وبقي ثمانية أيام بعد قتله مطروحاً بحبس القاعة ثم أخرج في ليلة الجمعة سادس عشر ذي القعدة وقد لف في حصير وحمل على جنوية الى زاوية الشيخ أبى السعود بالقرافة ففسله الشيخ عمر السعودى شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية ليلاً وبقي هناك الى سلطنة العادل كتبنا فأمر بنقل جثته الى تربته التي أنشأها بمدرسته هذه وكان سبب القبض

عليه وقتله أن الملك الأشرف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان يطرح جانبه في أيام أبيه وبغض منه ويهين نوابه ويؤذي من يخدمه لانه كان يميل الى أخيه الملك الصالح علاء الدين علي بن قلاوون فلما مات الصالح علي واستقلت ولاية العهد الى الأشرف خليل بن قلاوون مال اليه من كان يحرف عنه في حياة أخيه الاطرنطاي فانه ازداد تماديا في الاعراض عنه وجري على عادته في أذى من ينسب اليه وأغري الملك المنصور بشمس الدين محمد بن السبعوس ناظر ديوان الأشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والأشرف مع ذلك يتأكد حنقه عليه ولا يجد بدا من الصبر الى أن صار له الأمر بعد أبيه ووقف الأمير طرنطاي بين يديه في نيابة السلطنة على عارته وهو منحرف عنه لما اسلفه من الاساءة عليه وأخذ الأشرف في التدبير عليه الى أن نقل له عنه أنه يتحدث سرا في افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه وانه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب في الميدان الاسود الذي تحت قامة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتمل ذلك وعندها سير أربعة ميادين والأمير طرنطاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى الى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفي الظن أنه يعطف الى باب سارية ليكمل التسيير على العادة فعطف الى جهة القلعة وأسرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الأمير طرنطاي عند ما عطف السلطان وساق فيمن معه ليدركوه فقاتلهم وصار بالاصطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو الا أن نزل الأشرف من الركوب فاستدعى بالأمير طرنطاي فمنعه الأمير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له والله اني أخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبة تعلم انهم يمتعونك منه ان وقع أمر تكرهه فلم يرجع اليه وغره أن أحدا لا يجسر عليه لمهابته في القلوب ومكانته من الدولة وأن الأشرف لا يبادره بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نائما ماجسر خليل ينهني وقام ومشى الى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته بادر اليه جماعة قد أعدهم السلطان وقبضوا عليه فأخذوه اليكم من كل جانب والسلطان يعدد ذنوبه ويذكر له اساءته وبسبه فقال له ياخوند هذا جميعه قد عماتمه معك وقد مدت الموت بين يدي ولكن والله لتتدمن من بعدى هذا والايدي تتناوب عليه حتى ان بعض الخاصكية قلع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش اعمل ويكررها فأدركه الطالب وقبض عليه أيضا ثم آل أمر كتبغا بعد ذلك الى أن ولي سلطنة مصر وأوقع الأشرف الحوطة على أموال طرنطاي وبعث الى داره الأمير علم الدين سنجر الشجاعى فوجد له من العين ستمائة ألف دينار ومن الفضة سبعة عشر ألف رطل ومائة مصرى عنها زيادة على مائة وسبعين قطارا فضة سوى الاواني ومن العدد والاسلحة والاقشة والآلات والحيول والممالك ما يتعذر احصاء قيمته ومن الغلات والاملاشئ كثير جدا ووجد له من البضائع

والاموال المسفرة على اسمه والودائع والمقارضات والقنود والاعسال والابقار والاغنام
والريق وغير ذلك شيء يحل وصفه هذا سوى ما أخفاه مباشرة بمصر والشام فلما حملت
أمواله الى الاشرف جعل يقلبها ويقول

من عاش بعد عدوه * يوما فقد بلغ المني

واتفق بعد موت طرناي أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما
وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان أعشى ثم مديده وبكى وقال شيء لله وذكر
أن لاهله أياما ما عندهم مايا كونه فرق له وأفرج عن أملاك طرناي وقال تباعوا بريمها
فسبحان من بيده القبض والبسط

(المدرسة المنكوتمية) *

هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتر
الحسامي نائب السلطنة بديار مصر فكمات في صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة وعمل بهادرسا
لامالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي
المالكي ودرسا للحنفية درس فيه (٣) وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام
وهي اليوم بيد قضاة الحنفية يتولون نظرها وأمرها متلاش وهي من المدارس الحسنة *
(منكوتر) هو أحد ممالك الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري ترقى في خدمته
واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي مملكة مصر بعد كتبغا في سنة ست وتسعين وستمائة
فجعله أحد الامراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس
الدين قراسنقر المنصوري يوم الاربعاء النصف من ذي القعدة فخرج سائر الامراء في خدمته
الى دار النيابة وباشر النيابة بتعظيم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة الوافرة والمهابة
التي تخرج عن الحسد وتصرف في سائر أمور الدولة من غير أن يعارضه السلطان في شيء
البتة وباغت عبرة اقطاعه في السنة زيادة على مائة ألف دينار * ولما عمل الملك المنصور
الروك المعروف بالروك الحسامي فوض تفرقة منالات اقطاعات الاجناد له فجلس في شبك
دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل مقدمة منالات فلم يجسر أحد
أن يتحدث في زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حمقه وتقي أياما في تفرقة المنالات
والناس على خوف شديد فان أقل الاقطاعات كان في أيام الملك المنصور قلاون عشرة آلاف
درهم في السنة وأكثره ثلاثين ألف درهم فرجع في الروك الحسامي أكثر اقطاعات الحلقة
الى مبلغ عشرين ألف درهم وما دونها فشق ذلك على الاجناد وتقدم طائفة منهم ورموا
منالاتهم التي فرقت عليهم لان الواحد منهم وجد ناله بحق النصف مما كان له قبل الروك
وقالوا لمنكوتر اما أن تعطينا مايقوم بكلفنا والا فخذوا أخباركم ونحن نخدم الامراء أو نصير

بطلين فغضب منكوتر وأخرق بهم وتقدم الى الحجاب فضر بوجههم وأخذوا سيوفهم وأودعوهم
السجون وأخذ يخاطب الامراء بفحش ويقول ايما قواد شكنا من خسرته ويقول تقول
للسلطان فعلت به وقعت ايش يقول للسلطان ان رضى يخدم والا الى لعنة الله فشق ذلك
على الامراء وأسروا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين
يسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فخردهم الى سيس واصبح وقد خلاله
الجو فلم يرض بذلك حتى تحدث مع خوشداشيتيه بأنه لا بد أن ينشئ له دولة جديدة ويخرج
طفجي وكرجي من مصر ثم انه جهز حمدان بن صلفاي الى حلب في صورة انه يستعجل
العساكر من سيس وقرر معه القبض على عدة من الامراء وأمر عدة أمراء جعلهم له عدة
وذخرا وتقدم الى صاحب نجر الدين الخليلي بأن يعمل أوراقا تتضمن أسماء أرباب الرواتب
ليقطع أكثرها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام
من منكوتر وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالامير طغا الى نيابة طرابلس فتصل طغا
من ذلك فلم يعفه السلطان منه وألح منكوتر في اخراجه وأغلظ للامير كرجي في القول وحط
على سلاروبييرس الجاشنكير وأنظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن
سريع الغضب فهم غير مرة بالفتك بمنكوتر وطفجي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب
الامراء والعساكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن بن احمد بن الحسن الرومي الخفي
الى منكوتر يحذنه في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال أنا مالي حاجة
باليابة أريد أخرج مع الفقراء فلما بلغ السلطان عنه ذلك استدعاه وطيب خاطره ووعد به
طفجي بعدم أيلام ثم القبض على كرجي بعه فقتل هذا الامراء فتحالفوا وقتلوا السلطان كما
قد ذكر في خبره وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكوتر فقام الى شباك
النيابة بالقلمة فرأى باب القلة وقد انفتح وخرج الامراء والشموع تقد والضجة قد ارتفعت
فقال والله قد فعلوها وأمر ففلقت أبواب دار النيابة وأبلس بمالكة آلة الحرب فبعث الامراء
اليه بالامير الحسام أستاذار قعره بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود الوسط
بمئذيل وسار به الى باب القلة والامير طفجي قد جلس في مرتبة النيابة فتقدم الى طفجي
وقبل يده فقام اليه وأجلسه بجانبه وقام الامراء في أمر منكوتر يشفعون فيه فأمر به الى الحب
وأزلوه فيه وعند ما استقر به أدليت له القفة التي نزل فيها وتصيحوا عليه بالصعود فطلع
عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عدة من المماليك السلطانية فأخذ يسب
منكوتر ويهينه وضربه بلبت الفاء وذبحه بيده على الحب وتركه وانصرف فكان بين
قتل أستاذاه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة
ثمان وتسعين

* (المدرسة القراسنقرية) *

هذه المدرسة تجاه خانقاه الصلاح سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خانقاه بييرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الامير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبعمائة وبني بجوار بابها مسجدا معلقا ومكتبا لاقراء آيات المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التي بجارة ماء الدين وغيرها ولم يزل نظر هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وثمانمائة ثم انقرضوا وهي من المدارس المليحة وكنا نعهد البريدية اذا قدموا من الشام وغيرها لا يتزلون الا في هذه المدرسة حتى يتنهي سفرهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبعمائة * (قرا سنقر بن عبد الله) الامير شمس الدين الجوكندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقي في خدمته الى أن ولاه نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشقردى فلم يزل فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاون فلما توجهه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قرا سنقر عن نيابتها وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطناحي وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر في عدة من الامراء لقتال أهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى أن ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فر قرا سنقر ولا جين في نصف المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة واختفيا بالقاهرة الى أن استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة الامير زين الدين كتبغا فظهرا في يوم عيد الفطر وكانا عند فراهما يوم قتل بيدرا أطلما الامير بيحاص الزيني مملوك الامير كتبغا نائب السلطنة على حاطما فأعلم استأذنه بأمرهما وتلطف به حتى تحدث في شأنهما مع السلطان فعفا عنهما ثم تحدث مع الامير بككتاش الفخري الى أن ضمن له التحدث مع الامراء وسعي في الصالح بينهما وبين الامراء والمماليك حتى زالت الوحشة وظهرها من بيت الامير كتبغا فأحضرهما بين يدي السلطان وقبلا الارض وأفيضت عليهما التشاريف وجعلهما امراء على عادتتهما ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامراء ماجرت العادة به من التقدّم فلم يزل قرا سنقر علي امرته الى أن خلع الملك الناصر محمد بن قلاون من السلطنة وقام من بعده الملك العادل زين الدين كتبغا فاستمر على حاله الى أن ثار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بديار مصر على

الملك العادل كتبغا بمنزلة العوجاء من طريق دمشق فركب معه قرا سنقر وغيره من الامراء الى أن فر كتبغا واستمر الامر لحسام الدين لاجين وتلقب بالملك المنصور فلما استقر بقلعة الجبل خلع على الأمير قرا سنقر وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وستمائة فباشير النيابة الى يوم الثلاثاء للنصف من ذى القعدة فقبض عليه وأحيط بموجوده وحواصله ونوابه ودواوينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة السلطنة بعده الامير منكوتغر وعد الساطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الحمايات وتحصيل الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكايه الناس من مماليكه ومن كاتبه شرف الدين يعقوب فانه كان قد تحكم في يده تحكما زائدا وعظمت نعمته وكثرت سعادته وأسرف في اتخاذ المماليك والخدم وانهمك في اللعب الكثير وتعدي طوره وقرا سنقر لا يسمع فيه كلاما وحده السلطان بسببه وأغلظ في القول وألزمه بضره وتأديبه وأخراجه من عنده فلم يعبأ بذلك وما زال قرا سنقر في الاعتقال الى أن قتل الملك المنصور لاجين وأعيد الملك الناصر محمد ابن قلاون الى السلطنة فأفرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له نيابة الصبيبة فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة الامير بيبرس الجاشنكير والامير سلا رثم نقل من نيابة حماه بعد ملاقة التتر الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه الامير زين الدين كتبغا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وستمائة وشهد وقعة شقحب مع الملك الناصر محمد بن قلاون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلع الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيبرس الجاشنكير وصاحب الناصر في السكر فلما تحرك لطلب الملك واستدعى نواب الممالك أجابه قرا سنقر وأعانه برأيه وتديره ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيئا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه بقامة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعمائة وخرج اليها فصار الى غزة في عدة من النواب وقبضوا على المظفر بيبرس الجاشنكير وسار به هو والامير سيف الدين الحاج بهادر الى الخطارة فتلقاهم الامير استدمر كرجي فقتل منهم بيبرس وقيده وأركبه بغلا وأمر قرا سنقر والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قرا سنقر تقييد بيبرس وتوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا كثيرا وألقى كلوته عن رأسه الى الارض وقال لفراسه الدنيا فانية ياليتنا متنا ولا رأينا هذا اليوم فترجل من حضر من الامراء ورفعوا كلوته ووضعوها على رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية الشام وقد ندم على تشييع المظفر بيبرس فجذ في سيره الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه لم يحضر مع بيبرس وكان قد أراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القبحاق أميرا بالشام ليكون له عينا على الامير قرا سنقر ففطن قرا سنقر لذلك وشرع نوغاي يحدث في حق

قرا سنقر بما لا يليق حتي ثقل عليه مقامه فقبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسؤاله وذلك في المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائة وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك لكثرة ماضبط قرا سنقر أموره ولازمه عند قدومه عليه بتقليد نيابة حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكان الاوقرا سنقر معه فكثير الحديث بدمشق أن أرغون انما حضر لمسك قرا سنقر حتى بلغ ذلك الامراء وسمعه قرا سنقر فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قرا سنقر بلغني كذا وهأنا أقول ان كان حضر معك مرسوم بالقبض على فلا حاجة الى فتته أنا طائع السلطان وهذا سيفي خذه ومد يده وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قرا سنقر لا يمكن من نفسه اني لم احضر الا بتقليد الامير نيابة حلب بمرسوم السلطان وسؤال الامير وحاشا لله أن السلطان يذكر في حق الامير شيئاً من هذا فقال قرا سنقر غدا ركب ونسافر وانفض المجلس فبعث الى الامراء أن لا يركب أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفرق ما عنده من الخواص ومن الدراهم على مماليكه ليتحملوا به على أوساطهم وأمرهم بالاحتراس وقدم غلمانهم وحواشيه في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت عدة مماليكه ستائة مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات وأركب أرغون الى جانبه وسار على غير الجادة حتى قارب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم وأعاد أرغون بعد ما أنعم عليه بألف دينار وخاتمة وخيل ونحف وأقام بمدينة حلب خائفاً يترقب وشرع بعمل الحيلة في الخلاص وصادق العربان واختص بالامير حسام الدين منها أمير العرب وبابنه موسى وأقدمه الى حلب وأوقفه على كتب السلطان اليه بالقبض عليه وأنه لم يفعل ذلك ولم يزل به حتى أفسد ما بينه وبين السلطان ثم انه بعث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك وظن انه يسفره يتم له التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراس الكبير وأذن له في السفر وبعث اليه بألف دينار مصرية نخرج من حلب ومعه أربعمائة مملوك معدة بالفارس والجندب والهجن وسار حتى قارب الكرك فبلغه أن السلطان كتب الى الثواب وأخرج عسكرياً من مصر اليه فرجع من طريق السماوة الى حلب وبها الامير سيف الدين قرطاي نائب القبية فتمعه من العبور الى المدينة ولم يمكن أحداً من مماليك قرا سنقر أن يخرج اليه وكانت مكاتبة السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل حينئذ الى منها أمير العرب واستجار به فأكرمه وبعث الى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعة منها وخير قرا سنقر فيما يريد ثم أخرج عسكرياً من مصر والشام لقتال منها وأخذ قرا سنقر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب الى السلطان يسأله في صرخة وقصد بذلك المطاولة فأجابه الى ذلك ومكنه من أخذ حواصله التي بحلب وأعطى مملوكه

ألف دينار فلما قدم عليه لم يطمئن وعبر الى بلاد الشرق في سنة ثلثي عشرة وسبعمائة في عدة من الامراء يريد خربندا فلما وصل الى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شيء من أمواله وخبوله وأمواله الى السلطان بمصر ليعتذر من قصده خربندا ورحل بمن معه الى ماردين فتلقاء المغل وقام له نواب خربندا بالاقامات الى أن قرب الاردوا فركب خربنداليه وتلقاه واكرمه ومن معه وأنزلهم منزلا يابقهم وأعطى قراسنقر المراغة من عمل اذربيجان وأعطى الامير جمال الدين أقوش الافرم همدان وذلك في أوائل سنة ثلثي عشرة وسبعمائة فلم يزل هناك الى أن مات خربندا وقام من بعده أبو سعيد بركة بن خربندا فشق ذلك على السلطان وأعمل الخيلة في قتل قراسنقر والافرم وسير اليهما الفداوية فجرت بينهم خطوب كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة يوم السبت سابع عشر شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان موته في حادي عشر ذي القعدة عند ورود الخبر اليه قال ما كنت اشتهى يموت الا من تحت سبفي وأكون قد قدرت عليه وبلغت مقصودي منه وذلك انه كان قد جهز اليه عددا كثيرا من الفداوية قتل منهم بسببه مائة وعشرون فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف له على خبر وكان قراسنقر جسيما جليلا صاحب رأى وتدير ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئا مع حسن الشاكلة وعظم المهابة والسعادة الطائفة وبلغت عدة ممالكه ستائة مملوك مامنهم الا من له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من الآثار بالقاهرة هذه المدرسة بدار جليلة بخارة بهاء الدين فيها كان سكنه

* (المدرسة الغزنوية) *

هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسوقة أمير الحيوش تجاه المدرسة الياز كوجية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين أبوب والد الملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادي المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فمرفت به وكان اماما في الفقه وسمع على الجافظ السلفي وغيره وقرأ بنفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام فرواد عنه جماعة وجمع كتابا في الشيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن السخاوي وأبو عمرو بن الحاسب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الحنفية

* (المدرسة البوكرية) *

هذه المدرسة بجوار درب العباسي قريبا من حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف

الدين اسدغا ابن الامير سيف الدين بكتمر البوبكرى الناصرى ووقفها على الفقهاء الحنفية وبني بجانبها حوض ماء للصيد وسقاية ومكتبا للايتام وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وسبع مائة وبني قبالتها جامعات قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طرناطى المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك انشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة جدد بهذه المدرسة منبرا وصار يقام بها الجمعة * (اسدغا) ابن بكتمر الامير (٣)

* (المدرسة البقرية) *

هذه المدرسة فى الزقاق الذى تجاه باب الجامع الحاكمي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية المعطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزير تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى وأصله من قرية تعرف بدار البقر احدى قرى الغربية نشأ على دين النصارى وعرف الحساب وياشر الحراج الى أن أقدمه الامير شرف الدين بن الاز كشي أستاذار السلطان ومشير الدولة فى أيام الناصر حسن فاسلم على يديه وخطبه بالقاضى شمس الدين وخلع عليه واستقر به فى نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حيثئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظر الاوقاف والاملاك السلطانية ورتبه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحدث سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة فى أهدع قالب وأبهج ترتيب وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية وقرر فى تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعى ورتب فيها ميعادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميرى الشافعى وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبا بكر بن الشهاب أحمد النحوى وكان الناس يرحلون اليه فى شهر رمضان لسماع قراءته فى صلاة التراويح لشجا صوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفته بالقرآت السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فأبعد عنه من يلوذ به من النصارى وأحضر الكمال الدميرى وغيره من أهل الخير فزالوا عنده حتى مات وهو يشهد شهادة الاسلام فى سنة ست وسبعين وسبع مائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة فى غاية الحسن وولى نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجد فى هذه المدرسة منبر وأقيمت بها الجمعة فى تاسع جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمانمائة بإشارة علم الدين داود الكوبر كاتب الشر

* (المدرسة القطبية) *

هذه المدرسة بأول حارة زويلة مما يلي الحرنشفي في رحبة كوكاي عرفت بالست الجليية عصمة الدين خاتون مؤنسة القطبية المعروفة بدار اقبال العلائي ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي وكان وقفها في سنة خمس وستمائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قرآت وفقهاء يقرؤون

* (مدرسة ابن المغربي) *

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سويقة المسعودي وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن (٣) ابن المغربي رئيس الأطباء تجاه داره ومات قبل اكملها فدفن بمعد موته في قبة تجاه جامعته المطال على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكمال الى أن هدمها بمض ذريته في سنة أربع عشرة وثمانمائة وباع أنقاضها فصار موضعها طاحونة

* (المدرسة البيدرية) *

هذه المدرسة برحبة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدر الايدمرى

* (المدرسة البديرية) *

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من جملة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وأنشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها أحد والعباسي هذا من قرية بطارف الرمل يقال لها العباسية وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة مليحة

* (المدرسة الملكية) *

هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين الملك الجوكندار تجاه داره وعمل فيها درسا للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وحمل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

* (المدرسة الجمالية) *

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب

سيف الدولة نادر بناها الامير الوزير علاء الدين مغلاطى الجمالى وجعلها مدرسة للحنفية وخلفاء للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركمانى الحنفى وتداولها ابنه قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى الحنفى وابنه قاضى القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركمانى الحنفى ثم قريتهم حميد الدين حمادوي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبيرا يسكنها أكابر فقهاء الحنفية وتعد من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وطواهرها وفي البلاد الشامية وقد تالاشى أمر هذه المدرسة لسوء ولاة أمرها وتخريبهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة * (مغلاطى) بن عبد الله الجمالى الامير علاء الدين عرف بنجرز وهى بالتركية عبارة عن النديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون ونقله وهو شاب من الجامة الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمي نقيب الممالك السلطانية المعروف بزر الامرة فى صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان ينتدبه في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلعه على سره ثم بعثه أمير الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين رمية بن أبى نغمي صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فأُنكر عليه السلطان سرعة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة فى الاسراع بهم ثم أنه جعل استأدار السلطان لما قبض على القاضي كريم الدين عبد الكريم ابن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها لاحتضار شمس الدين غبريال فيوم حضر خلع عليه وجعل استأدارا عوضاً عن الامير سيف الدين بكتمر العلائى وذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف اليه الوزارة وخلع عليه فى يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضاً عن صاحب أمين الملك عبد الله بن الغنام بعد ما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غنى فلم يعفه السلطان وقال أنا أخلى من يباشر معك ويعرفك ماتعمل وطاب شمس الدين غبريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رقيقا للوزير الجمالى فرفعت قصصة الى السلطان وهو فى القصر من القاعة فيها الخط على السلطان بسبب تولية الجمالى الوزارة والماس حاجبا وانه بسبب ذلك أضاع أو ضاع المملكة وأهانها وفرط فى أموال المسلمين والجيش وان هذا لم يفعله أحد من الملوك فقد وليت الحجابة لمن لا يعرف يحكم ولا يتكلم بالعربى ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشاب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف فى أمور المملكة ولا فى الاموال الديوانية الا أرباب الافلام فانهم يأكلون المال ويحيلون على الوزير فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي نحر

الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطلين
من انقطع رزقه وكثر حسده وقرر مع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص
باحضار أوراق في كل يوم تشتمل على أصل الحاصل وما حمل في ذلك اليوم من البلاد
والجبهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد شيء البتة الا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر
الوزير الجمالى أنكر عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلعب بك وأمر فأحضر التاج
اسحاق وغبريال ومجد الدين بن لعينة وقرر معهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل
والمصرف وقد فصلت بأسماء ما يحتاج الى صرفه والى شرائه وبيعه فصاروا يحضرون كل
يوم الاوراق الى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يختار ويوقف ما يريد ورسم أيضاً أن
مال الجيزة كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شيء ثم لما كانت الفتنة بثغر الاسكندرية
بين أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بعث بالجمالى اليها فصار من
القاهرة في أثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ودخل اليها فجلس بالحلس واستدعى
بوجوه أهل البلد وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع أيدي جماعة وأرجلهم
وصادر أرباب الاموال حتى لم يدع أحدا له ثروة حتى ألزمه بمال كثير فباع الناس حتى
نياب نسأهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئاً كثيراً مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه
من الكتب بسفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التي كانت بالثغر مرصدة برسم
الجهاد فبلغت ستة آلاف عدة ووضعها في حواصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد
عشرين يوماً وقد سفك دماء كثيرة وأخذ منها مائتي ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة
فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين
ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وتبقى الجمالى على
وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها
فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تقديمه لمحمد بن لعينة فانه كان قد
استقر في نظر الدولة والصحبة والبيوت وتحكم في الوزير وتسلم قياده فكثرت مرافقات
في الوزير وأنه أخذ مالا كثيراً من مال الجيزة فخرج الامير أيتش المجدى بالكشف عليه
وهم السلطان بايقاع الحوطة به فقام في حقه الامير بكتمر الساقى حتى عفى عنه وقبض على
كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفى بسطح عقبة ايلة في يوم الاحد
سابع عشر المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فصر وحمل الى القاهرة ودفن بهذ الخانقاه
في يوم الخميس حادى عشرى المحرم المذكور بعد ماضى عليه بالجامع الحاكمي وولى السلطان
بعده الاستادارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجمالى في الاستادارية العنتقش
مملوك الافرم نقله اليها من ولاية النمرقية وكان الجمالى حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة

الحشمة ومما شكر عليه في وزارته انه لم يخل على أحد بولاية مباشرة وإنشأ ناسا كثيرا وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فخلت له الدنيا وجمع منها شيئا كثيرا وكان اذا أخذ من أحد شيئا على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه قد اكتسب قدر ما وزنه له ولو أكثر عليه في السعي فاذا عرف انه أخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر أحدا ولا اختلس مالا وكانت أيامه قليلة الشر الا انه كان يعزل ويولى بالمال فتريد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصاحين

* (المدرسة الفارسية) *

هذه المدرسة بنحط الفهادين من أول العتوفية بالقاهرة كان موضعها كنيسة تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبعمئة هدمها الأمير فارس الدين البكي قريب الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبني هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج اليه

* (المدرسة السابقية) *

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من حمة القصر الكبير الشرقى الذي كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بنحط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضاً من باب القصر المعروف بباب الريح من خط الركن الخلق وموضعه الآن قيسارية الأمير جمال الدين يوسف الاستادار بني هذه المدرسة الطواشي الأمير سابق الدين مثقال الأنوكي مقدم الممالك الساعمانية الاشرفية وجعل بها درسا للفقهاء الشافعية قرر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن علي الانصارى المعروف بابن الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قراآت وخزانة كتب وكتبا يقرأ فيه أيتام المسلمين وبني بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسيل هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاستادار لما بني داره المجاورة لهذه المدرسة وولى سابق الدين مقدمة الممالك بعد الطواشي شرف الدين مختص الطغتمرى في صفر سنة ثلاث وستين وسبعمئة ثم تسكر عليه الأمير يلغا الخاصكى القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضربه ستمائة عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الأمير يلغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف طه-ير الدين مختارا المعروف بشاذروان عن التقدمة وأعاده اليها فاستمر الى أن مات سنة ست وسبعين وسبعمئة

* (المدرسة القيسرانية) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة الصاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين باب الخوخة

كانت دارا يسكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقفي
الدست بالقاهرة فوقها قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخمسين
وسبعمائة وتوفي سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة وكان حشما كبير الهمة سعى بالامير سيف الدين
بهادر الدمرداشي في كتابة السر بالقاهرة مكان علاء الدين على بن فضل الله العمري فلم يتم
ذلك ومات الامير بهادر فانحط جانبه وكانت ذنياه واسعة جدا وله عدة ممالك يتوصل بهم
الى السعى في أغراضه عند أمراء الدولة وكان ينسب الى شح كبير

* (المدرسة الزمامية) *

هذه المدرسة بخط رأس البندقيين من القاهرة فيما بين البندقيين وسوقه صاحب
بناها الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الآدر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق
في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وجعل بها درسا وصوفية ومنبرا يخطب عليه في كل جمعة
وبينها وبين المدرسة الصاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من صلى بالموضعين تكبير الآخر
وهذا وأنظاره بالقاهرة من شنيع ماحدث في غير موضع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم على ازالة هذه المبتدعات

* (المدرسة الصغيرة) *

هذه المدرسة فيما بين البندقيين وطواحين الملحجين ويعرف خطها ببیت محب الدين
ناظر الجيوش ويعرف أيضاً بخط بين العواميد بنتها الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين
بكجا الناصري في سنة احدى وخمسين وسبعمائة

* (مدرسة تربة أم الصالح) *

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفيسي فيما بين القاهرة ومصر
موضعها من جملة ما كان بستانا أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر
الشجاعى في سنة اثنتين وثمانين وستمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين على ابن الملك المنصور
قلاوون فلما كمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح على وتصدق عند قبرها
بمال جزيل ورتب لها وقفا حسنا على قراء وفقهاء وغير ذلك وكانت وفاتها في سادس عشر
شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة

* (مدرسة ابن عرام) *

هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بحكر جوهر التوبي من بر الخليج الغربى خارج
القاهرة أنشأها الامير صلاح الدين خليل بن عرام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة
الاسكندرية وكتب تاريخا وشارل في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية ثارت
ممالكه على الامير الكبير برقوق حنقا لقتله فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس

النوروزي دوا داره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احداهن في رأسه فاتهم ابن عرام بقتله من غير اذن له في ذلك فأخرج بركة من قبره وكان بشابه من غير غسل ولا كفن وغسله وكفنه وأحضر ابن عرام معه فسجن بخزانة شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصر وأخرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من خزانة شمائل وأمر به فسمر عريان بعد ما ضرب عند باب القلعة بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الامير قطلودمر الحازندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما أنزل من القلعة وهو مسمر على الجمل أنشد

لك قلبي تجله قدمي لم تجله
لك من قلبي المكا ن فلم لا تجله
قال ان كنت مالكا فلي الامر كله

وما هو الا أن وقف بسوق الخليل تحت القلعة واذا بمالك بركة قد أكتبت عليه تضربه بسيفها حتى تقطع قطعاً وحز رأسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت ايديهم فأخذ واحد أذنه وأخذ واحد رجله واشترى آخر قطعة من لحمه ولا كما ثم جمع ما وجد منه ودفن بمدرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدأت أجزاء عرام خليل * مقطعة من الضرب الثقيل
وأبدت أبجر الشعر المراني * محررة بتقطيع الخليل

*(المدرسة الحمودية) *

هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه أن موضعها كان في القديم من جملة الحارة التي كانت تعرف بالمنصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ورتب بها درساً وعمل فيها خزانة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لاحد منها كتاب الا أن يكون في المدرسة وبهذه الخزانة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر * (محمود) بن علي بن اصفر عينه الامير جمال الدين الاستادار ولي شد باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرنج بها في سنة سبع وستين وسبعمائة وهو مشدد فيقال ان ماله الذي وجد له حصلة يومئذ ثم انه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدم استاداراً عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين الى أن مات الامير بهادر المنجيكي استادار السلطان فاستقر عوضاً عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسة واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان

الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخصاص المتعلق بنظر الخواص وعظم أمره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الأمير يلبغا الناصري نائب حلب في يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبعمائة بعساكر الشام الى القاهرة واختفى الظاهر ثم أمسكه هرب هو وولده فهبت دورته ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جمادى الآخرة وقدم للامير يلبغا الناصري مالا كثيرا فقبض عليه وقيده وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة يلبغا الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فيمن قبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزا بذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بخزانة الخصاص في يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة في عدة من الامراء والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من السكرك ومسيره الى دمشق فكانت جملة ماحمله الامير محمود من الذهب العبن للامير يلبغا الناصري وللأمير منطاش ثمانية وخمسين قنطارا من الذهب المصري منها ثمانية عشر قنطارا في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ففرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرعاس الطشتمري بعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشر صفر سنة أربع وتسعين وسبعمائة واستقر نائب السلطنة بشعر الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فنار عليه المماليك السلطانية بسبب تأخر كسوتهم ورموه من أعلى القلعة بالحجارة وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولا أن الله أغاثه بوصول الخبر الى الامير الكبير ايتمش وكان يسكن قريبا من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفرق عنه المماليك وسار به الى منزله حتى سكنت الفتنة ثم شيعه الى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الامير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس زابع عشره وخلع على الامير محمود قباء بطرزا ذهب واستقر على امرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايماز بامرة طبلخاناه فجدد بشعر الاسكندرية دار ضرب عمل فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ احتل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر الى القاهرة

في يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعمائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوماً مشهوداً فلما عاد السلطان الى قلعة الجبل حدث منه تغير على الامير محمود في يوم السبت ثالث عشرين ربيع الاول وهم بالابقاع به فلما صار الى داره بعث اليه الامير علاء الدين على بن الطبلاوي يطلب منه خمسمائة ألف دينار وان توقف يحيط به ويضربه بالمقارع فنزل اليه وقرر الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على العادة الى القلعة في يوم الاثنين خامس عشرين فسيب المماليك السلطانية ورجوه ثم ان السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره بنخل فولى السلطان الامير صلاح الدين محمد ابن الامير ناصر الدين محمد ابن الامير تنكز أستاذارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين على بن الطبلاوي في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المتجر السلطاني فوقع بينه وبين الامير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوي بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة فألزم السلطان محموداً بحمل مائة وخمسين ألف دينار فحملها وخلع عليه عند تكميله حملها في يوم الاحد تاسع عشرين رمضان وخلع أيضاً على ولده الامير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي ثم ان محموداً وعك بدنه فنزل اليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشرين ذي القعدة يعود له فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان الى الامير محمود الطواشي شاهين الحسيني فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ مالا وقاشا على حمالين وصار بهما الى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الامير ناصر الدين محمد ابن محمود وحمله الى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الامير الى باي الخازندار في يوم الاحد سابعه وأخذاً من ذخيرة بدار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس حادى عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الامير سيف الدين قطلوبك العلاني أستاذار الامير الكبير ايتش وقرر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوي على عداوة محمود والسعي في اهلاكه وسلم ابن محمود الى ابن الطبلاوي في تاسع عشر ربيع الاول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي والطواشي شاهين الحسيني في ثالث عشرين ومعهما ابن الطبلاوي فأخذاً من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبيرين وخمسة ازار صغاراً وجد فيها ألف ألف درهم فضة فحملت الى القلعة ووجد أيضاً بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الاخرى أربعة آلاف درهم فضة وخمسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة

على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى في داره
وأخذ ماله واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث ممالك صغار وظهرت أموال محمود
شيئا بعد شيء ثم سلم الى الامير فرج شاد الدواوين في خامس جمادى الآخرة
فقتله الى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم نقل في شعبان الى دار ابن الطبلاوى فضربه
وسمطه وعصره فلم يعترف بشيء وحكى عنه انه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشيء
من المال وظهر منه في هذه الحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه
كان يسب ابن الطبلاوى اذا دخل اليه ولا يرفع له قدرا ثم ان السلطان استدعاه الى ماين
يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشافه بكل
سوء ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمر بمعاقبته حتى يموت فأُزيل
الى بيت الامير حسام الدين حسين ابن أخت الفرس شاد الدواوين وكان أستاذار محمود
فلم يزل عنده في العقوبة الى أن نقل من داره الى خزانة شمائل في ليلة الجمعة ثالث جمادى
الاولى وهو مريض فمات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن
من الغد بمدرسته وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة مواظبا على قيام
الليل الا أنه كان شحيحا مسيكا شرها في الاموال رمى الناس منه في رماية البضائع بدواه
اذا نسبت الى ماحدث من بعده كانت عافية ونعمة وأكثر من ضرب الفلوس بديار مصر
حتى فسد بكثرتها حال أقليم مصر وكان جملة ماحمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قطار
ذهبا وأربعين قطارا عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم
فضة وأخذ له من البضائع والفلال والقنود والاعسال ما قيمته ألف ألف درهم واكثر
*(المدرسة المهدية) *

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مهذب الدين
محمد بن أبى الوحش المعروف بابن أبى حليقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصر ولى
رياسة الاطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة واستقر مدرس الطب
بالمارستان المنصوري

*(المدرسة السعدية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع السلوك فيه من حوض
ابن هنس الى الصليبية وهي فيما بين قاعة الجبل وبركة الفيل كان موضعها يعرف بخط بستان
سيف الاسلام وهي الآن في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قاعة الجبل بناها
الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الممالك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعمائة
وفيها أيضا رباطا للنساء وكان شديد الرغبة في العمائر محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنى

وهو الذي عمر القرية التي تعرف اليوم بالبحريرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة

***(المدرسة الطفجية) ***

هذه المدرسة بخط حدره البقر أيضاً أسأها الامير سيف الدين طفجى الاشرفي ولها وقف جيد (طفجى) الامير سيف الدين كان من جملة مماليك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جملة أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طفجى في المماليك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طفجى من أكابر الامراء واستمر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبة مدة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتيبة وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكه الامير سيف الدين منكوتر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يواحش أمراء الدولة بسوء تصرفه واتفق أن طفجى حج في سنة سبع وتسعين وسبعمائة فقرر منكوتر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرج به الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعند ما قدم طفجى من الحجاز في صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة رسم له نيابة طرابلس فثقل عليه ذلك وسمي باخوته الاشرفية حتى أعفاه السلطان من السفر فسخط منكوتر وابى الاسفر طفجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقادا لمنكوتر لايخالفه في شىء فتواعد طفجى وكرجى مع جماعة من المماليك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجى وخرج فاذا طفجى في انتظاره على باب القلعة من قاعة الجبل فسر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منكوتر في تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقم كرجى في نيابة السلطنة ففعله الامراء وكان الامير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستمهلوه بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقى الامراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله ويعد سباط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الامراء نزل طفجى والامراء الى لقائهم بعد ما امتنع امتناعا كثيرا وترك كرجى يحفظ القلعة بمن معه من المماليك الاشرفية وقد نوى طفجى الشر للامراء الذين قد خرج الى لقائهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده في القلعة فاستعدوا له وسار هو والامراء الى ان لقوا الامير بكتاش ومعه من الاشرفية أربع مائة فارس تحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعند ما وافاه بقبة النصر وتعاقا أعامه بقتل السلطان فشق عليه ولوقت جرد الامراء سيوفهم وارتفعت الضجة فساق طفجى من الحلقة والامراء

وراءه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف ألقاه عن فرسه الى الارض ميتا
ففر كرجي ثم أخذ وقتل وحمل طفجي في مزبلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته
هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول
سنة ثمان وتسعين وستمائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين ومنكوتر

*(المدرسة الجاولية) *

هذه المدرسة بجوار الكباش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر
الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وعمل بهادرسا وصوفية ولها الى هذه الايام عدة
أوقاف (سنجر) بن عبد الله الامير علم الدين الجاولي كان مملوك جاولي أحد أمراء الملك
الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون وخرج في أيام الاشرف
خليل بن قلاون الى الكرك واستقر في جملة البحرية بها الى أيام العادل كتبها فحضر من عند
نائب الكرك ومعه حواشيخاؤه فرفعه كتبها وأقامه على الخوשיخاؤه السلطانية وصحب
الامير سلار وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي أستاذارا صغيرا في أيام بيبرس وسلار فصار
يدخل على السلطان الملك الناصر ويخرج ويراعى مصالحه في أمر الطعام ويتقرب اليه
فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نائبا في جمادى الاولى سنة احدى عشرة وسبعمائة
عوضا عن الامير سيف الدين قطلو أقتمر عبد الخالق بعد امساكه وأضاف اليه مع غزة
الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد من
مماليكه اقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا وعمل نيابة غزة على القالب الجائر الى أن
وقعت بينه وبين الامير تنكر نائب الشام بسبب دار كانت له تجاه جامع تنكر خارج دمشق
من شهاها أراد تنكر أن يبتاعها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون
فأمسكه في ثامن عشري شعبان سنة عشرين وسبعمائة واعتقله نحو من ثمان سنين ثم أفرج
عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه امرة أربعين ثم بعد مدة أعطاه امرة مائة وقدمه على
ألف وجعله من أمراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى غسله ودفنه
فلما ولي الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة حماه فأقام
بها مسدة ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها وأقام بها نحو ثلاثة أشهر أيضا ثم
أحضره الى القاهرة وقرره على ما كان عليه وولى نظر المارستان بعد نائب الكرك عند ما
أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحمد بن محمد بن قلاون وهو ممتنع في
الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحمد من قلعة الكرك وسبه وشيخه فقال له
الجاولي نعم أنا شيخ نحس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ النحس ونقل المنجنيق
الى مكان يعرفه ورعى به فلم يخط القلعة وهدم منها جانبا وطلع بالسكر وأمسك أحمد

وذبحه صبرا وبعث برأسه الى الصالح اسماعيل وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكبش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة الى الغاية قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة وكان خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك كفوا لما وليه من الثيابات وغيرها لا يزال يذكر أصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم اذا حضروا عنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الآثار الجميلة الفاضلة جامع بمدينة غزة في غاية الحسن وله بها أيضاً حمام مايدح ومدرسة للفقهاء الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدن غزة وبنى بها أيضاً مارستانا ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافا جليلة وجعل نظره لنواب غزة وعمر بها أيضاً الميدان والقصر وبنى ببلد الخليل عليه السلام جامعاً سقفه منه حجر نقر وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقرية الكتيب والقناطر بقابة أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ودارا بالقرب من باب النصر داخل القاهرة ودارا بجوار مدرسته على الكبش وسائر عمائر طريفة آيقة محكمة متقنة مليحة وكان يتبعي الى الامير سلار ويحل ذكره

* (المدرسة الفارقانية) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدة البقر وصليبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام الفارقاني تجاه البندقداري ينساها والحمام المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس الفارقاني وهو غير الفارقاني المنسوب اليه المدرسة الفارقانية بحارة الوزيرية من القاهرة

* (المدرسة البشيرية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بحكر الخازن المطل على بركة الفيل كان موضعها مسجداً يعرف بمسجد سنقر السعدى الذى بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشى سعد الدين بشير الجندار الناصرى وبنى موضعه هذه المدرسة فى سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفة

* (المدرسة المهندارية) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقاعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني خارج الدرب الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمينه من سلك من الدرب الاحمر طالبا جامع المارداني ولها باب آخر في حارة اليانسية بناها الامير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي المهندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخانقاه وجعل طلبة درسها من الفقهاء الحنفية وبنى الى جانبها القيسارية والربع الموجودين الآن

* (مدرسة الجاي) *

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزى أنشأها الأمير الكبير سيف الدين الجاي في سنة ثمان وستين وسبعمائة وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية ودرساً للفقهاء الحنفية وخزانة كتب وأقام بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتبرة الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين البناني الحنفي وكانت سكنه (الجاي) بن عبد الله اليوسفي الأمير سيف الدين متقل في الخدم حتى صار من جملة الأمراء بديار مصر فلما أقام الأمير الاستدمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الأمير يلبغا الخاصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة قبض على الجاي في عدة من الأمراء وقيدهم وبعث بهم إلى الاسكندرية فسجنوا إلى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الأشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه امرأة مائة وتقدمة ألف وجعله أمير سلاح براني ثم جعله أمير سلاح أتاك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضاً عن الأمير منكلتي بغا الشمسي في سنة أربع وسبعين وسبعمائة وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الأشرف فعمظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحكما زائداً إلى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فركب يريد محاربة السلطان بسنب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها فركب السلطان وأمرأؤه وبات الفريقان ليلة الأربعاء على الاستعداد للقتال إلى بكرة نهار الأربعاء فواقع الجاي مع أمراء السلطان إحدى عشرة وقعة انكسر في آخرها الجاي وفر إلى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل من عند الجبل الأحمر إلى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فبعث إليه خلة بنبابة حماء فقال لا أتوجه إلا ومعي ممالئكي كلهم وجميع أموالى فلم يوافقه السلطان على ذلك وبات الفريقان على الحرب فانسلا أكثر ممالك الجاي في الليل إلى السلطان وعند ماطلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الجاي بقبة النصر فلم يقاتلهم وولى منهزماً والطلب وراءه إلى ناحية الخرقانية بشاطئ النيل قريباً من قليوب فتحير وقد أدركه العسكر فالتقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة إلى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلص الفرس وهلك الجاي فوقع النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار ممالئكه فأمسك منهم جماعة وبعث السلطان الفطاسين إلى البحر تتطلبه فقبضوه حتى أخرجوه إلى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحمل في تابوت على لباد أحمر إلى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان مهابة جباراً عسوقاً غنياً تحدث في الاوقاف فشدد على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروفاً بالاقدام والشجاعة.

* (مدرسة أم السلطان) *

(م ٣٢ - خطط م)

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالنبانة وموضعها كان قديما مقبرة لاهل القاهرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الاشرف بعد قتله * (بركة) الست الجليلة خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها وحجت في سنة سبعين وسبعمائة بتجمل كثير وبرج زائد وعلى محفها العصائب السلطانية والكؤوسات تدق معها وسار في خدمتها من الامراء المقدمين بشتاك العمرى رأس نوبة وبها در الجملالى ومائة مملوك من الممالك السلطانية أرباب الوظائف ومن حملة ما كان معها قطار جمال محملة محائر قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يحل وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين وسبعمائة خرج السلطان بمساركه الى لقائها وسار الى البويب في سادس عشر المحرم وتزوجت بالامير الكبير الجاى اليوسفى وبها طال واستطال ماتت في ثامن عشر ذى القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف معروف تحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان لها من الافعال الجليلة في تلك المشاهد السكرية وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدها ووجد وجددا كبيرا اكثرته حبه لها وافق أنها لما ماتت أنشد الاديوب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدى

في ثامن العشرين من ذى قعدة * كانت صبيحة موت أم الاشرف
 فآله يرحمها ويعظم أجره * ويكون في عاشور موت اليوسفى
 فكان كما قال وغرق الجاى اليوسفى كما تقدم ذكره في يوم عاشوراء
 * (المدرسة الايتشية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قلعة الجبل برأس النبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايتش البجاسى ثم الظاهرى في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها قديما كبيرا يعلوه ربع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل ورعا وهي مدرسة طريفة * (ايتش) بن عبد الله الامير الكبير سيف الدين البجاسى ثم الظاهرى كان أحد المماليك البغاوية
 * (المدرسة المحمدية الخليلية) *

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام محمد الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبى على الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي

الدارى فتمت في شهر ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستائة وقرر فيها مدرسا شافعيًا ومعيدين وعشرين نفرا طلبة وامامًا راتبًا ومؤذنا وقيما أسكنسها وفرشها ووقود مصايحها وإدارة ساقيتها وأجرى الماء إلى فسقيتها ووقف عليها غيظا بناحية بارنبار من أعمال المزاحيتين وبستانا بمحلة الأمير من المزاحيتين بالغربية وغيظا بناحية نطوبس وربيع غيظ بظاهر نجر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس وربعا بمدينة مصر * ومجد الدين هندا هو والد الصاحب الوزير نجر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة الصاحب نجر الدين إلى حين وفاته وتوفي مجيد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وستائة وكان مشهورا بالصلاح

* (المدرسة الناصرية بالقرافة) *

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادریس الشافعي رضي الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتب بها مدرسا يدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين دينارا معاملة صرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم وعن معلوم النظر في أوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراويتين من ماء النيل وجعل فيها معيدين وعدة من الطلبة ووقف عليها حماما بجوارها وفراجا تجاهها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الأكابر الأعيان ثم خلت من مدرس ثلاثين سنة واكتفى فيها بالمعيدين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستائة ولى تدريسها قاضي القضاة تقي الدين محمد بن رزين الحموي بعد عزله من وظيفة القضاء وقرر له نصف المعلوم فلما مات وليها الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد برع المعلوم فلما ولى الصاحب برهان الدين الخضر السنجاري التدريس قرر له المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

* (المدرسة المسلمية) *

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيوريين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد ابن مسلم بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد اللام بالاسي الاصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسير بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهملة ثم باء آخر الحروف بعدها راء ومات في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل أن تم فوصى بتكملتها وأفرد لها مالا ووقف عليها دورا وأرضا بناحية قلوب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومؤدب أطفال وغير ذلك فأكملها مولاه ووصيه الكبير كافور الحضي الرومي بعد وفاة أستاذه وهي الآن عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه

أحد من أدركناه بحيث انه جاء نصيب أحد أولاده نحو مائتي ألف دينار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء مقترًا على نفسه الى الغاية وله أيضا مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص ونفعها كبير وله أيضا دار جميلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجراً سفاراً بعد ما كان حملاً فصار ابن بسير ورزق محمداً هذا من ابنته فنشأ على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة وفي العبيد فكان يبعث أحدهم بمال عظيم الى الهند ويبعث آخر بمثل ذلك الى بلاد التكرور ويبعث آخر الى بلاد الحبشة ويبعث عدة آخرين الى عدة جهات من الارض فما منهم من يعود الا وقد تضاعفت فوائده ماله أضعافاً مضاعفة

(مدرسة اينال)

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة أوصي بعمارته الأمير الكبير سيف الدين اينال اليوسفي أحد المماليك اليلغاوية فابتدأ بعملها في سنة أربع وتسعين وفرغت في سنة خمس وتسعين وسبع مائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره فانه لما مات في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبع مائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل اليها ودفن فيها و (اينال) هذا ولي نيابة حلب وصار في آخر عمره أنابك العساكر بديار مصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

(مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار)

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها قيسارية يعلموها طباق كل ما وقف فأخذها وهدمها وابتدأ بشق الأساس في يوم السبت خامس جمادى الأولى سنة عشرين وثمان مائة وجمع لها الآلات من الاحجار والاشباب والرخام وغير ذلك وكان بمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت بالصوة تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من أنواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ونقلها الى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة أشبار الى خمسة في عرض يقرب من ذلك أحدها بخط ياقوت وآخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن معمولة في أكياس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال جميعها مكتوب في أوله الاشهاد على الملك الاشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة

وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الأمير جمال الدين القضاة والاعيان وأجلس الشيخ
 همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف
 ومدرس الشافعية ومد سماطاجيلا أكل عليه كل من حضر وملاً البركة التي بوسط المدرسة
 ماء قد أذيب فيه سكر مزج بماء الليمون وكان يوماً مشهوداً وقرر في تدريس الحنفية
 بدر الدين محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الحرزباني وفي تدريس المالكية شمس
 الدين محمد بن البساطي وفي تدريس الحنابلة فتح الدين أبو الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن
 الباهلي وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر وفي تدريس التفسير
 شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجلس من ذكرنا
 واحداً بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسك الختام وما منهم
 الا من يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقرر عند كل من المدرسين الستة
 طائفة من الطابة وأجرى لكل واحد ثلاثة أرطال من الحيز في كل يوم وثلاثين درهماً فلوساً
 في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم في كل شهر ورتب بها اماماً وقومة ومؤذنين
 وفراشين ومباشرين وأكثر من وقف الدور عليها وجعل فائض وقفها مصرفاً لذريته
 نجاءت في أحسن هندام وأتم قالب وأخف زى وأبدع نظام الا انها وما فيها من الآلات وما
 وقف عليها أخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصنائع بأنحس أجرة مع العنف الشديد فلما
 قبض عليه السلطان وقتله في جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة واستولى على أمواله
 حسن جماعة للسلطان أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رخاها فانه غاية في الحسن وأن
 يسترجع أوقافها فان متحصلها كثير قال الى ذلك وعزم عليه فكره ذلك للسلطان الرئيس
 فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع أن يهدم بيت بني علي اسم الله يمان فيه بالاذان خمس
 مرات في اليوم والليلة وتقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره في عصر كل يوم
 مائة وبضعة عشر رجلاً يقرؤن القرآن في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه وتحلق به
 الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه
 الائمة الاربعة ويعلم فيه أيتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجري على هؤلاء المذكورين
 الارزاق في كل يوم ومن المال في كل شهر ورأى ان ازالة مثل هذاوصمة في الدين فتجرد
 له وما زال بالسلطان يرغبه في إبقائها على أن يزال منها اسم جمال الدين وتنسب اليه فانه من
 الفتن هدم مثلها ونحو ذلك حتي رجع الى قوله وفوض أمرها اليه فدير ذلك أحسن
 تدبير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وفقاً على بعض التراب فاستبدل به جمال الدين أرضاً
 من جملة أراضي الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم بصحة
 الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل

بها الى أن قتل جمال الدين وأُحيط بأمواله فدخل فيما أحيط به هذه الارض المستبدل بها
وادعى السلطان أن جمال الدين اقتات عليه في أخذ هذه الارض وأنه لم يأذن في بيعها
من بيت المال فأفتى حينئذ محمد شمس الدين المدني بالملكى بأن بناء هذه المدرسة الذى وقفه
جمال الدين على الارض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يصح وأنه باق على ملكه الى حين
موته فندب عند ذلك شهود القيمة الى تقويم بناء المدرسة فقوموها باثني عشر ألف دينار
ذهبا وأثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل المبلغ الى أولاد جمال الدين حتى تسلموه
وباعوا بناء المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور وأشهد عليه أنه وقف
أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفى بصحة الاستبدال ثم وقف البناء
الذى اشتراه وحكم بصحته أيضاً ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ولخصه ثم مزقه
وجدد كتاب وقف يتضمن جميع ماقرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف
وما لهم من الحيز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر وأبطل ماكان لأولاد جمال الدين
من فائض الوقف وأفرد هذه المدرسة بما كان جمال الدين جعله وقفا عليها عدة مواضع
تقوم بكفاية مصروفها وزاد في أوقافها أرضاً بالجيزة وجعل ما بقى من أوقاف جمال الدين
على هذه المدرسة بعضه وقفا على أولاده وبعضه وقفا على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك
الظاهر برقوق خارج باب النصر وحكم القضاة الاربعة بصحة هذا الكتاب بعد ما حكموا
بصحة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه ثم لما تم ذلك محي من هذه المدرسة
اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بداراً محنها من أعلاه
وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها ثم انظر السلطان في كتبها العلمية الموقوفة بها فأقر منها جملة
كتب بظاهر كل سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحمل كثير من كتبها الى قلعة
الجيل وصارت هذه المدرسة تعرف بالناصرية بعد ما كان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك
حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة واستولى على أمور الدولة فتوصل شمس الدين
محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لشرف الدين أبي بكر بن العجمي موقع الاستادار الامير
شيخ حتى أحضر قضاة القضاة وحكم الصدر علي بن الادمي قاضي القضاة الحنفى برداً وأوقاف
جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهور فيه وجازف ولذلك
أسباب منها غناية الامير شيخ بجمال الدين الاستادار فانه لما انتقل اليه اقطاع الامير بحاس
بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر جمال الدين استاداره كما كان استادار بحاس فخدمه
خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر في نيابة طرابلس ثم في نيابة
الشام وخدمة جمال الدين له ولخاشيته ومن يلوز به مستمرة وأرسل مرة الامير شيخ
من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين

حينئذ عزز مصر فأنزله وأكرمته وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكتابة السر بدمشق وأعادته اليه ومازال معنيا بأموال الأمير شيخ حتى انه اتهم بأنه قد ملأه على السلطان قبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر واستولى الأمير شيخ على الامور بديار مصر وولى قضاء الحنفية بديار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور وولى أستاذاره بدر الدين حسن ابن محب الدين الطرابلسي أستاذار السلطان نخدم شرف الدين أبو بكر بن المعجمي زوج ابنة أخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى اتحن جراحة عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعد ما تسلطن واستعان أيضاً بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فإنه كان عشيره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزي موقع الأمير الكبير شيخ فقسم الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين حتى أعيد الى مشيخة خانكاه ببيرس وغيرها من الوظائف التي أخذت منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتحذثوا مع الأمير الكبير في رد أوقاف جمال الدين الى أخيه وأولاده فان انناصر غصبها منهم وأخذ أموالهم وديارهم بظلمه الى أن فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى حركوا منه حقدا كامنا على الناصر وعلموا منه عصيته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح الدين والايقاع به فإنه ثقل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الأمير الكبير بمقد مجلس حضره قضاة القضاة والامراء وأهل الدولة عنده بالحراقة من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر شهر رجب سنة خمس عشرة وتقدم أخو جمال الدين ليده على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك ووكل بدر الدين حسنا البرديني أحد نواب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فعند ما جالس البرديني للمحاكمة مع أخي جمال الدين نهره الأمير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعى عليه فلم يجد بدا من جلوسه فما هو الا أن ادعى عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضي القضاة صدر الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته الى مانص عليه جمال الدين ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعثه الملك الناصر اليها وفرقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف المدرسة زادوا فيه أن جمال الدين اشترط النظر على المدرسة لآخيه شمس الدين المذكور وذريته الى غير ذلك مما لفقوه بشهادة قوم استمالوهم قالوا ثم اثبتوا هذا الكتاب على قاضي القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذه بقية القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان الختلق والافتك المقتري مدة ثم نأر بعض صوفية هذه المدرسة وأثبت

محضرا بأن النظر لسكاتب السر فلما ثبت ذلك نزع يد أخيه جمال الدين عن التصرف في المدرسة وتولى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت قصة هذه المدرسة من أعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بإبطال ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما بطلوه كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب شهادتهم ويسألون

* (المدرسة الصرغتمشية) *

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صار عسدة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش الناصري رأس نوبة الثوب وهدمها وأبدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين وسبع مائة وانتهت في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جاءت من أبداع المباني وأجائها وأحسنها قلبا وأبهجها منظرا فركب الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمري مدير الدولة والامير طاشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توقيتى الدوادار وعامة أمراء الدولة وقضاة القضاة الاربعة ومشايخ العلم ورتب مدرس الفقه بها قوام الدين أمير كاتب بن امير عمر العميد بن العميد أمير غازى الاتقانى فألقى القوام الدرس ثم سد سباط جليل باهمة الملوكة ومائت البركة التى بها سكرأ قد أذيب بالماء فأكل الناس وشربوا وأيسج مابق من ذلك للعامة فانتبهوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقفا على الفقهاء الحنفية الآفاقية ورتب بها درسا للحديث النبوى وأجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبهم ولم وقال أدباء العصر فيها شعرا كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفى

لهنك يا صرغتمش ما بنيت به * لا خراك في دنياك من حسن بختيار
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة * قللة من زهر والله من باني
وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنية وأركبه بغلة رائعة وأجازته بعشرة آلاف درهم على أبيات مدحه بها في غاية السهاجة وهي

أرايتم من حاز الرتبنا * وآتى قربا ونفى ربنا
فبدا علما وسما كرما * ونما قدما ولقد غلبا
بتقى وهدى وندا وحيدا * فعدا وسدى وجي وحبا
بدى سننا أحبي سننا * حلّى زمننا عند الادبا
هذا صرغتمش قد مكبت * أيام امارته السحب

وأزال الجذب الى خصب * والفضنك الى رغد قلبا
 باعانة جبار ربي * ذى العرش وقدينتك النشبا
 ملك فطن ركن لس * حسن حسن ربي الادبا
 ملك الكبرا ملك الامرا * ملك العالم ملك الادبا
 بحر طام غيث هام * قد رسام حامى الغربا
 ببشاشته وسماحته * وجمالته بجلى الكربا
 وديانته وصيانه * وأمانته حاز الرتبا
 ابهى أصلا اسنى نسلا * اعطى فضلا ما وى الغربا
 نعم المأوى مصر لما * شملت قوما نبلا نجيا
 فتمت نورا وسميت نورا * وعلت دورا وأرت طربا
 نسقت دررا وسقت دررا * ودعت غررا وحوت أدبا
 وخطابته افتخرت وعلت * وسمت وزرت وحوت أدبا
 جدد درسا ثم اجن جني * منها ومنى ففى طلبا
 من نازعى نسي علنا * فاراب لنا نعمت نسبا
 كنون أبا الخيفة نسبهم قوام الدين بدالقا
 عش في رجب لى عجا * من متعجب عجب عجا

* (صرغتمش) الناصري الامير سيف الدين رأس نوبة جليلة الخواجا الصواف فى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة فاشترى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون بمائتي ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف مثقال ذهباً وخلع على الخواجا تشريفاً كاملاً بحياصة ذهب وكتب له توقيعا بمساحة مائة ألف درهم من متجره فلم يعأ به السلطان وصار فى أيامه من جملة الجمليريقا وحكى عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر الخاص ان السلطان أنعم على صرغتمش بهذه المشروبات اديم طائفى فلما جاء الى النشو تردد اليه مرارا حتى دفعها اليه ولم يزل يحضه الى اللذة كرا الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاون فبعشه مسفرا مع الامير نحر الدين اياز السلاح دار لما استقر فى نيابة حلب فلما عاد من حلب ترقى فى الخدمة وتمكن عند المظفر وتوجه فى خدمة الصالح بن محمد بن قلاون الى دمشق فى نوبة يلبغا روس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض فى أمره الامير شيخو والامير طاز ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاون فلما أخرج الامير شيخو انفراد صرغتمش بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذت

كلمته فمزل قضاة مصر والشام وغير الزواب بالممالك والساطان يحقد عليه الى أن امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخسين وقبض معه على الامير طشتمر القاسمي حاجب الحجاب والامير ملكشتمر الحمدي وجماعة وحملهم الى الاسكندرية فسجنوا بها وبها مات صرغتمش بعد شهرين واثني عشر يوما من سجنه في ذى الحجة سنة تسع وخسين وسبع مائة وكان مديح الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ونبالغ في التعصب لمذهبه وبقرب المعجم ويكرمهم ويجلهم اجلالا زائدا ويشدو طرفا من النجوى وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن أحد يركب خيل البريد الا بمرسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قماشاً ودراهم على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرته ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئاً كثيراً ياكل عنه الوصف

* (ذكر المارستانات) *

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقوش بن اشمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم ومناقوش هذا هو الذي بني مدينة اخميم وبني مدينة سنترية * وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن ايوقليدس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بمداواتهم وسماه اصدولين أي يجمع المرضى وأول من بني المارستان في الاسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بناء جامع ابن طولون وعمل في مؤخره ميسأة وخزانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعلمها خدماً وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة

* (مارستان ابن طولون) *

هذا المارستان موضعه الآن في أرض العسكر وهي السكيان والصحراء التي فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجراح وفيما بين قنطرة السد التي على الخليج ظاهر مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد دثر هذا المارستان في جملة مآثر ولم يبق له أثر * وقال أبو عمر السكندري في كتاب الامراء وأمر أحمد بن طولون أيضاً ببناء

المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين * وقال جامع السيرة الطولونية
وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر
مارستان ولما فرغ منه حبس عليه دار الديوان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوق
الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندي ولا مملوك وعمل حمامين للمارستان
احدهما للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جىء بالعليل
تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثيابا ويقرش له ويغدى عليه ويراح
بالادوية والاغذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فروجا ورغيفا أمر بالانصراف وأعطى
ماله وثيابه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في
الجبل الذى يسمى بتور فرعون وكان الذى انفق على المارستان ومستغله ستين ألف دينار
وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزائن المارستان وما فيها والاطباء وينظر الى
المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فناداه واحد
منهم مغلول أيها الامير اسمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسى شهوة
رمانة عريشية اكبر ما يكون فأمر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم
غافل أحمد بن طولون ورعى بها في صدره ففضحت على ثيابه ولو تمكنت منه لالت على
صدره فأمرهم أن يحتفظوا به ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

(مارستان كافور) *

هذا المارستان بناه كافور الاخشيدي وهو قائم بتدبير دولة الامير أبي القاسم أنوجور
ابن محمد الاخشيدي بمدينة مصر في سنة ست وأربعين وثمانمائة
(مارستان المغافر) *

هذا المارستان كان في خطة المغافر التي موضعها ما بين العامر من مدينة مصر وبين
مصرى خولان التي بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد
بادأه

(المارستان الكبير المنصوري) *

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله زار بن المعز لدين
الله أبي تميم معد ثم عرف بدار الامير نحر الدين جهاركس بعد زوال الدولة الفاطمية
وبدار موسك ثم عرف بالملك المفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب
وصار يقال لها الدار القبطية ولم تزل بيد ذريته الى أن أخذها الملك المنصور قلاوون الاني
الصالح من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقبطية وعوضت عن ذلك قصر
الزمرذ برحبة باب العيد في ثامن عشر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وستمائة بسفارة

الامير علم الدين سنجر الشجاعى مدير الممالك ورسم بعمارتها مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعى أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض فى أسرع مدة وهى أحد عشر شهرا وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخائر جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مثاقيل وكان الشروع فى بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الى غزاة الروم فى أيام الظاهر بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالجها الاطباء بأدوية أخذت له من مارستان نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر ان آتاه الله الملك أن يبني مارستانا فلما تسلمن أخذ فى عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية وعوض أهلها عنها قصر الزمرذ وولى الامير علم الدين سنجر الشجاعى أمر عمارته فأتى القاعة على حالها وعملها مارستانا وهى ذات ايوانات أربعة بكل ايوان شاذروان وبدورقاتها فسقية يصير اليها من الشاذروانات الماء وافترق أن بعض الفعلة كان يحفر فى أساس المدرسة المنصورية فوجد حق أشنان من نحاس ووجد رفيقه قمما نحاسا محتوما برصاص فأحضرا ذلك الى الشجاعى فاذا فى الحلق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد فى القمم ذهبا كان جملة ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله الى أسعد الدين كوهيا الناصرى العدل فرفعه الى السلطان ولما تجرت العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم فى كل سنة رتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استدعى قدحا من شراب المارستان وشربه وقال قد وقفت هذا على مثلي فن دونى وجعلته وقفا على الملك والمملوك والجندى والامير والكبير والصغير والحر والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها فى المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موقعا فجعل أوأوين المارستان الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها وأفرد قاعة للرمدى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا للمبرودين ينقسم بقسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجرى فى جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا لطبخ الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاحال والشفافات ونحوها ومواضع يخزن فيها الحواصل وجعل مكانا يفرق فيه الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رؤس الاطباء لالقاء درس طب ولم يخص عدة المرضى بل جعله سيلا لكل من يرد عليه من غني وفقير ولا حدد مدة لاقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بداره سائر ما يحتاج اليه ووكل

الامير عز الدين أيبك الاقرم الصالحى أمير جندار فى وقف ماعينه من المواضع وترتيب
أرباب الوظائف وغيرهم وجعل المضر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لاولاده ثم من بعدهم
لحاكم المسلمين الشافعى فضمن وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين
وسمائه ولما قرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعى ما رأيت خط الاسعد كاتى مع خطوط
القضاة أبصر ايش فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه أن هذا مما لا يكتب
عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل
سوى السكر ورتب فيه عدة ماين أمين ومباشر وجعل مباشرين الادارة وهم الذين يضبطون
مايشترى من الاصناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف
ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقرر فى القبة خمسين
مقرئا يتناوبون قراءة القرآن ليلا ونهارا ورتب بها اماما راتبا وجعل بها رئيسا للمؤذنين
عند مايؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصراجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير
القرآن فيه مدرس وميدان وثلاثون طالبا ودرس حديث نبوى وجعل بها خزانة كتب
وسنة خدام طواشيه لايالون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبا ومتصدرا لاقراء القرآن
ودروسا أربعة للفقهاء على المذاهب الاربعة ورتب بكتب السبيل معلمين يقرئان الايتام ورتب
للايتام رطلين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الامير
جمال الدين أقوش نائب الكرك نظر المارستان انشا به قاعة للامضى ونحت الحجارة المبني
بها الجدر كلها حتى صارت كأنها جديدة وجدد تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل
خيمه تظل الاقفاص طولها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضا
حوض ماء كان برسم شرب البهائم من جانب باب المارستان وأبطله لتأذى الناس بنتن رائحة
مايجتمع قدامه من الاوساخ وانشا سيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور
وقد تورع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان
لكثرة عسف الناس فى عمله وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطيية
مارستانا ندب الطواشى حسام الدين بلالا المغيبي للكلام فى شرائها فساس الامر فى ذلك حتى
أنعمت مؤنسة خاتون ببيعها على أن تعوض عنها بدار تلمها وعياها فموضت قصر الزمرذ
برحبة باب العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الامير سنجر
الشجاعى لاعماره فأخرج النساء من القطيية من غير مهلة وأخذ ثلثمائة أسير وجمع صناع
القاهرة ومصر وتقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطيية ومنهم أن يعملوا لاحد فى
المدينتين شغلا وشدد عليهم فى ذلك وكان مهايا فلازموا العمل عنده ونقل من قلعة الروضة
ما احتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير

ذاك وصار يركب إليها كل يوم وينقل الانقاض المذكورة على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لايتوانوا في عملهم وأوقف ممالكة بين القصرين فكان اذا مر أحد ولو جل الزموه أن يرفع حجرا ويلقيمه في موضع العمارة فينزل الجندي والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك فتترك أكثر الناس المرور من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف فتبا صورتها مايقول أئمة الدين في موضع أخرج أهله منه كرها وعمر بمسحطين يسفون الصناع وأخرب ماعمره الغير ونقل اليه ماكان فيه فعمر به هل تجوز الصلاة فيه أم لا فيكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فإزال المجد عيسى بن الحشاش حتى أوقف الشجاعى على ذلك فشق عليه وجمع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية وأعلمهم بالفتيا فلم يجبه أحد منهم بشئ سوى الشيخ محمد المرحاني فانه قال أنا افتيت بمنع الصلاة فيها وأقول الآن انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانفض الناس واتفق أيضا أن الشجاعى مازال بالشيخ محمد المرحاني يباح في سؤاله أن يعمل ميعاد وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمنع شديد فحضر الشجاعى والقضاة وأخذ المرحاني في ذكر ولاية الامور من الملوك والامراء والقضاة وذم من يأخذ الاراضى غصبا ويستحث العمال في عمائره وينقص من اجورهم وختم بقوله تعالى ويوم بعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ياوياتي ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا وقام فسأله الشجاعى الدعاء له فقال يا علم الدين قد دعا لك ودعا عليك من هو خير منى وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولى من أمر أمي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعى من ذلك في قاق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان انما أراد محاكاة نور الدين الشهيد والافتداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدح فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين أسر بعض ملوك الفرنج وقصد قتله ففدى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه فسأت في طريقه قبل وصوله مملكته وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستح من أين يا علم الدين تجد ما لامل هذا المال وسلطانا مثل نور الدين غير أن السلطان له نيته وأرجو له الخير بعمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الاجر وان كان لاجل أن يعلم أستاذك علو همتك فما حصلت على شئ فقال الشجاعى الله المطلع على النيات وقرر ابن دقيق العيد في تدريس القبة * (قال مؤلفه) ان كان التخرج من الصلاة لاجل أخذ الدار القطبية من أهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بعسف واستعمال أنقاض القلعة بالروضة فاعمرى ماتلك بني أيوب الدار القطبية وبنائهم قلعة الروضة واخراجهم

أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا
 كأخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنسة وعياها
 من الدار القطبية وأنت ان امنت النظر وعرفت ماجرى تبين لك أن ما لقوم الا سارق
 من سارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير
 الرجال فشيء آخر بالله عرّفني فاني غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السبيل غير
 أن بعضهم أظلم من بعض وقد مدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين
 البوصيري فقال

ومسدرسة ود الخورنق انه * لديها حظير والسدير غدير
 مدينة علم والمدارس حوطها * قرى أو نجوم بدرهن منير
 تبدت فأخفى الظاهرية نورها * وليس بظهر للنجوم ظهور
 بناء كأن التحل هندس شكله * ولأنت له كالشمع فيه صخور
 بناها سعيد في بقاع سعيدة * بها سعدت قبل المدارس نور
 ومن حيث أوجعت جهك نحوها * تلتفتك منها نضرة وسرور
 اذا قام يدعوا الله فيها مؤذن * فما هو الا للنجوم سمير

* (المارستان المؤيدي) *

هذا المارستان فوق الصورة تجاة طبخاناه قامة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان
 ابن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المسدرسة الا انه
 ضيق عما كان * أنشأه المؤيد شيخ في مدة أولها جمادي الآخرة سنة احدى وعشرين
 وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت
 مصارفه من جملة أوقاف الجامع المؤيدي المجاور لباب زويلة فلما مات الملك المؤيد في ثامن
 المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلا ثم سكنه طائفة من المعجم المستجدين في ربيع الاول
 منها وصار منزلا للرسل الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب
 وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين
 وثمانمائة فاستمر جامعا تصرف معالم أرباب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدي

* (ذكر المساجد) *

قال ابن سيده المسجد الموضع الذي يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو
 مسجد الا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وقوله
 عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه المعنى على هذا المذهب انه
 من أظلم ممن خالف قبة الاسلام وقد كان حكمه أن لا يحجى على مفعل لان حق اسم المسكان

والصادر من فعل يفعل أن يحجى ، على مفعول ولكنه أحد الحروف التي شذت فحسبأت على مفعول * قال سيديويه وأما المسجد فانهم جعلوه اسما للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق انه اسم لا يجلود يعني انه ليس على الفعل ولو كان على الفعل ل قيل مدق لانه آلة والآلات تحجى ، على مفعول كمخزن ومكنس ومكسح والمسجدة الحجر المسجود عليها وقوله تعالى وأن المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الانسان الجهة واليدان والركبتان والرجلان * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب التقيط على الخطط عن القاضي أبي عبد الله القضاعى انه كان في مصر الفسطاط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد * وقال السيحى فى حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد التي لا غلة لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها طفيح وطوخ علي القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى ملء المصانع والمارستان وفي ثمن الا كفان * وذكر ابن المتوج أن عسدة المساجد بمصر في زمنه أربعمائة وثمانون مسجدا ذكرها

* (المسجد بجوار دير البعل) *

قد تقدم (٣) في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل وأنه يعرف بدير الفطير ولما كان في سنة خمس وسبعين وستمائة خرج جماعة من المسلمين الى دير البعل فرأوا آثار محاريب بجوار الدير فعرفوا صاحب بهاء الدين بن حنا ذلك فسير المهندسين لكشف ما ذكر فعادوا اليه وأخبروه انه آثار مسجد فشاور الملك الظاهر ببيرس وعمره مسجدا بجانب الدير وهو عامر الى الآن وبنت به وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف جيد ومرتب يقوم به نصارى الدير

* (مسجد ابن الجياس) *

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجياس بحجيم وباء موحدة بعدها ألف وسين مهلة القرشى العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ كان فاضلا صالحا زاهدا عابدا مقرئا كتب بخطه كثيرا وسمع الحديث النبوى ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة ووفاته (٣)

* (مسجد ابن البناء) *

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من (٣) (قوله قد تقدم الخ) فيه انه لم يتقدم ذلك وانما أخبار الكنائس والديارات سيأتي ذكرها في آخر الكتاب اهـ مصححه

مختلفاتهم التي لا اصل لها وانما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح لعله لم يدخل أرض مصر البتة فان الله سبحانه وتعالى لما نجى نبيه نوحا من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة وهم سام وحام وياث ومن هذه الثلاثة ذرا الله سائر بني آدم كما قال تعالى وجمنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الارض بين أولاده الثلاثة * فصار لسام بن نوح العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين والدوو وبار والدهناء وسائر أرض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي أرض مصر مغربا الى المغرب الاقصى ومن نسله الحبشة والزنج والقبط سكان مصر وأهل النوبة والافارقة أهل افريقية وأجناس البربر * وصار لياث ابن نوح بحر الحزر مشرقا الى الصين ومن نسله الحقالبة والفرنج والروم والغوط وأهل الصين واليونانيون والترك * وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجدا وتزعم اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم الى الآن يحلفون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرتني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبيد الكافي الداودي العمانى وليس هذا بأول شيء اختلقته العامة * (وابن البناء) هذا هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن النساء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلى وأبى عبد الله الكيزاني وغيره وحدث وأقرأ القرآن وانتفع به جماعة وهو منقطع هذا المسجد وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقفايين ثم هو الآن يعرف بخط الضيبيين وباب القوس * ومات ابن البناء هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة وافترق الى عند هذا المسجد أمر عجيب وهو أتى مررت من هناك يوما أعوام بضع وثمانين وسبعمائه والقاهرة يومئذ لا يمر الانسان بشارعها حتى يلتقي عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم ركابا ومشاة فعند ما حاذت أول هذا المسجد اذا برجل يمشى أمامي وهو يقول لرفيقه والله يأخى ما مررت بهذا المسكان قط الا وانقطع لعلى فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعله وقدم رجله ليخطو فانقطع تجاه باب المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغرائب الاتفاق

(مسجد الحليين) *

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالبا البندقيين بقي على المسكان الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن عباس الوزير ودفعه تحت الارض فلما قدم طلائع بن رزيك من الاشمونين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له ليأخذ بشار الخليفة وغاب على الوزارة استخرج الظافر من هذا الموضع ونقله الى (م ٣٤ - خطط م)

تربة القصر وبني موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيوفية وقد سد هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى أن انقطع فيه محمد بن أبي الفضل ابن سلطان بن عمار بن تمام أبو عبد الله الحلي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحاً كثير العبادة زاهداً منقطعا عن الناس ورعا وسمع الحديث وحدث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة بقاعة جعبر ووفاته بهذا المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأبهجها

*** (مسجد الكافوري) ***

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن قاتك البطائحي في سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله أبو البركات محمد ابن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو مرخم برخام حسن

*** (مسجد رشيد) ***

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قطرة الحرق بناه رشيد الدين الهائي

*** (المسجد المعروف بزرع النوى) ***

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المنجبية طالبا جامع قوصون والصلية وتزعم العامة انه بني على قبر رجل يعرف بزرع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيضاً من افتراء العامة الكذب فان الذين افردوا أسماء الصحابة رضى الله عنهم كالامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وابن أبي خيثمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ أبي نعيم الاصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر والفقهاء الحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم لم يذكر أحد منهم صحابياً يعرف بزرع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضاً من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو لامين الامناء أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أبا علي منصور بن العزيز بالله خلع عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسمودا وكان قد ظفر بمال يكون عشرات (٣)

وصياغات وأمتعة وطرائف وفرش وغير ذلك في عدة آدر بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جوهى القائد فباع المتاع و اضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالع الحاكم بأمر الله به أجمع لورثة قائد القواد ولم يتعرض منه لشيء وكثرت صلات الحاكم وعطاؤه وتوقيعاته فانطلق في ذلك فاتصل به عن أمين الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأربعمائة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لا أرجو ولا اتقى * الا الهى وله الفضل

جـدى نبى وامامى أبى * ودينى الاخلاص والعدل

ماحمدكم ينفد وما عند الله باق المال مال الله عز وجل والخلق عيال الله ونحن أمناءه في الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام * ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره في جمادى الآخرة من سنة خمس وأربعمائة وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بحارة كتامة خارج القاهرة ضرب رقبته هناك ودفن في هذا الموضع تخميناً واستحضر الحاكم جماعة السكتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم بلزوم دواوينهم وتوفيرهم على الخدمة وكانت مدة نظر ابن الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوماً وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكل

(مسجد الذخيرة) *

هذا المسجد تحت قنعة الجبل بأول الرملة تجاه شبابيك مدرسة الساطعان حسن بن محمد بن قلاون التى تلي بابها الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة * قال ابن المأمون في تاريخه وفي هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبني المسجد الذى ما بين الباب الجديد الى الجبل الذى هو به معروف وسمي بمسجد لا بالله بحكم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفونه ويقولون له لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أو فاعل مقيد وكتبت عليه هذه الابيات المشهورة

بني مسجدا لله من غير حله * وكان بحمد الله غير موفق

كطعممة الايتام من كدفرجها * لك الويل لا تزننى ولا تصدق

(٣) (قوله يكون عشرات) هكذا في النسخ وانظر مامعناه ولعل المراد ما بين تقود

وصياغات الخ كما يؤخذ مما بعد وليحذر اه مصححه

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب قابلي بالامراض
الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييمه والصلاة عليه
وذكر عنه في حالي غسله وحلوله بقبره ما يعيد الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر
مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون

* (مسجد رسلان) *

هذا المسجد بحارة اليانسية عرف بالشيخ الصالح رسلان لاقامته به وقد حكيت عنه
كرامات ومات به في سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يتقوت من أجرة خياطته للشباب
وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان أبو القاسم كان فقيها محدثا مقرئاً مات في سنة سبع
وعشرين وستمائة

* (مسجد ابن الشيخ) *

هذا المسجد بخط الكافوري مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور لدار ابن الشيخ
أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشيخى مهتار السلطان بالاصطبلات
السلطانية وقرر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعادا يجتمع الناس فيه
لسماع وعظه وكان ابن الشيخى هذا حشماً نفوراً خيراً يحب أهل العلم والصلاح ويكرهمهم
ولم تر بعده في رتبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث
وتسعين وسبعمائة

* (مسجد يانس) *

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة * قال ابن المأمون في تاريخه وكان
الاجل المأمون يعني الوزير محمد بن فأنك البطاخي قد ضم اليه عدة من ممالك الافضل بن
أمير الجيوش من جلاتهم يانس وجعله مقدما على صبيان مجلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في
رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسمائة
ما عمل في المسجد المستجد قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات
وما حصل فيه من المثوبات كتب رقعة يسأل فيها أن يفسح له في بناء مسجد بظاهر باب
سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما ثم مانع من عماره المساجد وأرض الله واسعة
وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين وموردة للسقائين وهو مرسى مراكب الغلة والمضرة
في مضايقة المسلمين فيه منه ولو لم يكن المسجد المستجد قبالة باب الخوخة محرسان لما استجد
حتى اننا لم نخرج بساحته الاولى فان أردت أن تبني قبلي مسجد الربى أو على شاطئ الخليج
فالطريق ثم سهلة فقبل الارض وامثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس
المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخدمه في حجة بابه سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى أن

أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته يسيرة فتوفي قبل إتمامه وإكماله فكماله أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الأرميني هذا عند ذكر الحارة اليانسية من هذا الكتاب

(مسجد باب الخوخة)

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب * قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسة وثمانين لما سكن المأمون الأجل دار الذهب ومأمها يعني في أيام النيل للنزهة عند سكن الخليفة الأمر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزيل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجدا وكان الصنيع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى أنه تفطر بعد ذلك واحتجج إلى تجديده

(المسجد المعروف بمعبد موسى)

هذا المسجد بخط الركن الخاق من القاهرة تجاه باب الجامع الأقمر المجاور لحوض السبيل وعلى يمينه من سلك من بين القصرين طالبا رحبة باب العيد أول من اختطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن الخلق قبالة حوض الجامع الأقمر وقريب دير العظام والمصريون يقولون بئر العظيمة فكمه أن يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به والرسم إلى دير بناه في الخندق لأنه كان يقال أنها كانت عظام جماعة من الحواريين وبني مكانها مسجدا من داخل السور يعني سور القصر * وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذي الحجة سنة ستين وستة مائة طهر بالمسجد الذي بالركن الخلق من القاهرة حجر مكتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فجددت عمارته وصار يعرف بمعبد موسى من حينئذ ووقف عليه ربع بجانبه وهو باق إلى وقتنا هذا

(مسجد نجم الدين)

هذا المسجد ظاهر باب النصر أنشأه الملك الأفضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي يعقوب بن مروان الكردي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل إلى جانبه حوض ماء للسبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسة وثمانين ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أسد الدين شيركوه من بلاد الأكراد إلى بغداد وخدم بها وترقى في الخدم حتى صار زدارا بقلعة تكريت ومعه أخوه ثم أنه انتقل عنها إلى خدمة الملك المنصور عماد الدين أتابك زنكي بالموصل فخذه حتى مات فتعلق بخدمة ابنه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فرقاؤه وأعطاها بعلبك وحج من دمشق سنة خمس وخمسة مائة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف

ابن أيوب مع عمه أسد الدين شيركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شيركوه قدم عليه أبوه نجم الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وخمسمائة وخرج العاضد الى لقائه وأنزله بمنظر اللؤلؤة فلما استبد صلاح الدين بسلطنة مصر بعد موت الخليفة العاضد أقطع أباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى أن مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثمان وستين وخمسمائة وقيل في ثامن عشره من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد أيام وكان خيرا جوادا متدينا محبا لاهل العلم والخير وما مات حتي رأى من أولاده عدة ملوك وصار يقال له أبو الملوك ومدحه العماد الاصبهاني بعدة قصائد ورناء الفقيه عمارة بقصيدته التي أوها هي الصدمة الاولى فمن يان صبره * على هول ملقاء تماظم أمره

(* مسجد صواب) *

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبية عرف بالطواشي شمس الدين صواب مقدم المماليك السلطانية ومات في ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينا فیه صلاح (* المسجد بجوار المشهد الحسيني) *

هذا المسجد انتهى في مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار العدل أن مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام والى جانبه مكان من حقوق القصر بيع وحمل ثمنه للديوان وهو ستة آلاف درهم فسأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما بمفرده أو عليهما حائط دائر ف قيل له ان بينهما زرب قصب فأمر برد المبالغ وابق الجميع مسجدا وأمر بعمارة ذلك مسجدا لله تعالى

(* مسجد الفجل) *

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه بيت اليسرى أصله من مساجد خلفاء الفاطميين أنشاء على ما هو عليه الآن الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا المسجد فقط ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العامة مسجد الفجل وتزعم أن النيل الاعظم كان يمر بهذا المكان وأن الفجل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب لا أصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علمت أن النيل كان يمر هناك ابدا وبلغني أنه عرف بمسجد الفجل من أجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف بالفجل والله أعلم

* (مسجد تبر) *

هذا المسجد خارج القاهرة مما يلي الخندق عرف قديماً بالبئر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العامة بمسجد التبر وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريباً من المطرية قال القضاة مسجد تبر بني على رأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنقذه المنصور فسرقه أهمل مصر ودفنوه هناك وذلك في سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البئر والجيزة وقال السكندی في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء الى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره * وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في أيام الاستاذ كافور الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر ثار تبر الاخشيدى هذا في جماعة من الكافورية والاشيدية وحاربه فانهمز بمن معه الى اسفل الارض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب وأقام على الخلاف فسير اليه عسكراً حاربه بناحية صهرجت فانكسر وصار الى مدينة صور التي كانت على الساحل في البحر فقبض عليه بها وأدخل الى القاهرة على قيل فسجن الى صفر سنة ستين وثلاثمائة فاشتدت المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبق في القيود الى ربيع الآخر منها فجرح نفسه وأقام أياماً مريضاً ومات فساخ بعد موته وصلب عند كرسي الجبل * وقال ابن عبد الظاهر انه حشى جلده تبناً وصلب فر بما سمعت العامة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل ان تبراً هذا خادم الدولة المصرية وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

* (مسجد القطية) *

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين والله أعلم.

* (ذكر الخوانك) *

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خونقاء أى الموضع الذي يأكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربعمائة من سني الهجرة وجمعت لتخلي الصوفية فيها لعبادة الله تعالى * قال الاستاذ أبو القاسم عبيد الكريم بن هو ازن القشيري رحمه الله أعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم افاضهم في عصرهم بتسمية علم سوى حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لافضيلة فوقها ففيل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سعى من محب الصحابة التابعين ورأوا ذلك أشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب ففيل خواص خواص الناس ممن لهم شدة غناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي

بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفردخواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه انه كالقلب فلما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذا لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة لا تجيء على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضى هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم * وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمرا الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يسترويه يظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص فقوم من المفتونين لبسوا البسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشيء بل هم في غرور وغلط يتسترون بلبسة الصوفية توقيا تارة ودعوة أخرى ويتتهجون منهاج أهل الاباحة ويزعمون أن ضمايرهم خالصت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر بالمراد والارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاتحاد والزندقة والابعاد والله رد القائل

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف
ولست انحل هذا الاسم غير فتي * صافي وصوفي حتي سمي الصوفي
قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى

ما شربوا الصوفي في عصرنا اليوم سوى سبعة بغير زيادة
وهي نيك العلوق والسكر والسطولة والرقص والغنا والقيادة
واذا ما هذى وأبدى اتحادا * وحلولا من جهله أو اعاده
واتى المنكرات عقلا وشرعا * فهو شيخ الشيوخ ذو السجادة ---
ثم تلاشى الآن حال الصوفية ومشايخها حتي صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والي الله المشتكى * وأول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك

انه عمد الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوما يزورهم فسأل عنهم فإذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضی الله عنه قد دعاهم فأتاه فقل له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقربهم فيشفعوا فأشفعهم ويسألوا فأعطيهم ويشيرون على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأتى الى قوم قد انقطعوا الى الله تعالى فتدنسهم بدنك وتشركهم في أمرك حتى اذا ذهب أديانهم أعرضت عنهم فطاحوا لا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجموا الى مواضعكم فقاموا فأمسك ابن عامر فما نطق بلفظة ذكره أبو نعيم

(*) الخانكاه الصالحية دار سعيد السعداء دويرة الصوفية *

هذه الخانكاه بنحط رحبة باب العبيد من القاهرة كانت أولا دارا تعرف في الدولة الفاطمية بدار سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سابع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى رأسه من القصر ثم صلبت جثته بباب زويلة من ناحية الحرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزك بن الصالح طلائع بن رزك سكنها وفتح من دار الوزارة اليها سردابا تحت الارض لبر فيه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذى بملك مصر بعد موت الخليفة العاضد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الاكراد بعمل هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسمائة وولى عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحبانية بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقيسارية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البنساية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين دينارا فما دونها كانت للفقراء ولا يتعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطي تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وبني لهم حماما بجوارهم فكانت أول خانكاه عملت بديار مصر وعرفت بدويرة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والحزن منسد سنة ست وثمانمئة وانضعت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خانكاه بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجى بركتهم وولى مشيختها الاكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش وتقدمة المساكر ووليها ذو الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن (م ٣٥ - خطط م)

ابن ذى الرياستين الوزير صاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجماعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة يأتون من مصر الى القاهرة ليشاهدوا صوفية خانقاه سعيد السعداء عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكمي كي تحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخانقاه منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حملت على رأس أكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخفر الى باب الجامع الحاكمي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على يسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصورة البسملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبار فيصلى الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دائما وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويشغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم منصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعدها قام قارئ من قراء الخانقاه ورفع صوته بقراءة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخانقاه والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجمل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى أن ولى الامير يلبغا السالمى نظر الخانقاه المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المزلين بها عشرات ممن له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجردين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصار لاسكل مجرد أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخانقاه وظيفة ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثير التكبير على السالمى ممن أخرجهم وزاد الاشلاء فقال بعض أدباء العصر في ذلك

يا أهل خانقة الصلاح أراكم * ما بين شاك للزمان وشاتم
يكفيكم ما قد أصاكم باطلا * من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظر الخانقاه المذكورة أن العادة كانت قديما أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كانت أيام الظاهر برقوق ولى مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالي قدم من البلاد الشامية وصار للامير سودون الشيوخى نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعي له فى المشيخة واستقر فيها بتعيينه سأل أن يتحدث فى النظر اعانة له فتحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثمانية رجل لاسكل منهم فى اليسوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة أرطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل فى مرق ويعمل لهم الحلوى فى كل شهر ويفرق

فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهما فنزل الأمير سودون عندهم جماعة كثيرة عجز ربيع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت الحلوى والصابون والكسوة ثم إن ناحية دهمرو شرقت في سنة تسع وتسعين لقصور ماء النيل فوق العزم على غلق مطبخ الخانقاه وإبطال الطعام فلم تحتمل الصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر برقوق فولى الأمير يلبغا السالمي النظر وأمره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل إلى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى وأوقفه على كتاب الوقف فأفتاه بالعمل بشرط الواقف وهو أن الخانقاه تكون وقفا على الطائفة الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فإن لم يوجدوا كانت على الفقراء من الفقهاء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم إنه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخانقاه بها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فانتدب للسلام رجلان من الصوفية هما زين الدين أبو بكر القمني وشهاب الدين أحمد العبادى الحنفى وارتفعت الاصوات وكثر اللفظ فأشار القضاة على السالمي أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلا منهم المذكوران فأتممض العبادى وغضب من ذلك وشنع بأن السالمي قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه ويدت منه سماجات فقبض عليه السالمي وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفرقوا بينهما فبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادى في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمي فاقتضى الحال تعزيره فمزر وكشف رأسه وأخرج من القلعة ماشياً بين يدي القضاة ووالى القاهرة الى باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى الى دار قاضي القضاة جمال الدين محمود القيصرى الحنفى وضرب بحضرة الأمير علاء الدين على بن الطلائى والى القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصا تحت رجليه ثم أعيد الى الحبس وأفرج عنه فى ثامن عشره بشفاعه شيخ الاسلام فيه ولما جدد الأمير يلبغا السالمي الجامع الاقر وعمل له منبرا وأقيمت به الجمعة فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة أزم الشيخ بالخانقاه والصوفية أن يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى أن زالت أيام السالمي فتركوا الاجتماع بالجامع الاقر ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكمى ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه مثذنة والذى بنى هذه المثذنة شيخ ولى مشيختها فى سنة اضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يمرون فى صحن الخانقاه بنعالمهم فجدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد العثمانى هذا الدرازين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهدها بالخدمة

* (خانقاه ركن الدين بيبرس) *

هذه الخانقاه من جملة دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهي أجل خانقاه بالقاهرة بنيانا وأوسعها مقدارا وأتقنها صنعة بناها الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري قبل أن يلي السلطنة وهو أمير فبدأ في بنائها في سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره ولهذه القبة شبائيك تشرف على الشارع السلوك فيه من رجة باب العيد الى باب النصر من جملتها الشباك الكبير الذي حمله الامير أبو الحارث البساسيري من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسي وأرسل بعمامته وشباكه الذي كان بدار الخلافة في بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر في أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستمر فيها إلى أن عمر الامير بيبرس الخانقاه المذكورة فجعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو بها إلى يومنا هذا وأنه لشباك جليل القدر حشم يكاد يتبين عليه أهبة الخلافة ولما شرع في بنائها رفق بالثناس ولطفهم ولم يعسف فيها أحدا في بنائها ولا أكره صانعا ولا غصب من آلتها شيئا وإنما اشترى دار الامير عز الدين الافرقم التي كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفائزي وأخذما كان فيهما من الانقاض واشترى أيضا دار الانماط التي كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة ونقضها وما حولها واشترى أملاكا كانت قد بنيت في أرض دار الوزارة من ملاكها بغير إكراه وهدمها فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبة نحو فدان وثلاث وعند ما شرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكتاش الفخري أمير سلاح وأراد التقرب لخطاره وعرفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مقارة تحت الأرض كبيرة يذكر أن فيها ذخيرة من ذخائر الخلفاء الفاطميين وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يتعرضوا لشيء مما فيها فسر بذلك وبعث عدة من الأمراء فتحوا المكان فإذا فيه رخام جليل القدر عظيم الهيئة فيه مالا يوجد مثله لعظمه فنقله من المقارة ورخم منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البندقيين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير عهدى أنه تحتزن بالخانقاه وأظنه أنه باق هناك ولما مكملت في سنة تسع وسبعمائة قرر بالخانقاه أربعمائة صوفي وبالرباط مائة من الجنود وأبناء الناس الذين قعد بهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الحلاوى ورتب بالقبة درسا للحديث النبوي له مدرس وعنده عدة من المحدثين ورتب القراء بالشباك الكبير يتناوبون القراءة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع بدمشق وحماه ومنية المخلص بالجيزة من أرض مصر وبالصعيد والوجه البحري والربع والقيسارية بالقاهرة فلما خلع من السلطنة

وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بغلقها فغلقت وأخذ سائر ما كان موقوفا عليها ومحا اسمه من الطراز الذى بظاهرها فوق الشبايك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم أنه أمر بفتحها في أول سنة ست وعشرين وسبعمائة ففتحت وأعاد إليها ما كان موقوفا عليها واستمرت الى أن شرقت أراضي مصر بقصور مد النيل أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبعمائة فبطل طعامها وتعطل مطبخها واستمر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مد النيل في سنة ست وتسعين وسبعمائة بطل الخبز أيضاً وغلق الخبز من الخائقاء وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك الى اليوم وقد أدركتها ولا يمكن بوابها غير أهلها من العبور اليها والصلاة فيها لما في النفوس من المهابة وينع الناس من دخولها حتى الفقهاء والاجناد وكان لا ينزل بها أمر ودفعها جماعة من أهل العلم والخير وقد ذهب ما هنالك فنزل بها اليوم عدة من الصغار ومن الاساكفة وغيرهم من العامة الآن أوقافها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب تقوده مصر ومن حسن بناء هذه الخائقاء أنه لم يحتاج فيها الى رمة منذ بنيت الى وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر وكلها عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد سمعت غير واحد يقول انه لم تبني خائقاء أحسن من بناؤها* (الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى)* اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقاه في الخدم السلطانية الى أن جعله أحد الامراء وأقامه جاشنكيرو عرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خذم ابنه الملك الاشرف خليل الى أن قتله الامير بيدرا بناحية تروجة فكان أول من ركب على بيدرا في طلب نار الملك الاشرف وكان مهايا بين خشداشيته فركبوا معه وكان من نصرتهم على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر ذكره وصار أستاذار السلطان في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقا للامير سلار نائب السلطنة وبه قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس وسلار الى أن أنف من ذلك وصار الى الكرك فأقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبعمائة فاستضعف جانبُه والمحط قدره ونقصت مهابته وتغلب عليه الامراء والمماليك واضطربت أمور المملكة لمكان الامير سلار وكثرة حاشيته وميل القلوب الى الملك الناصر وفي أيامه عمل الجسر من قايق الى مدينة دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى أنه كان يسير عليه ستة من الفرسان معا بجذء بعضهم وأبطل سائر الخنازات من السواحل وغيرها من بلاد الشام وسامع بما كان من المقرر عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكبست أماكن الريب والفواحش بالقاهرة ومصر وأريققت الخجور وضرب أناس كثير في ذلك بالمقارع وتبع

أماكن الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك أحدا من الكتاب ولا من الامراء يخف المنكر وخفي الفساد الا أن الله أراد زوال دولته فسوات له نفسه أن بعث الى الملك الناصر بالركك يطالب منه ماخرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة أغاظ عليه فيها فحق من ذلك وكاتب نواب الشام وأمرء مصر في السر يشكو ما حبل به وترفق بهم وتلطف بهم فرقوا له وامتعضوا لما به ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الحال من بيبرس وأخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شيئا بعد شيء وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة شعبان سنة تسع وسبع مائة فعند ما نزل الكسوة خرج الامراء وعامة أهل دمشق الى لقائه ومعهم شعار السلطنة ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحا كثيرا في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلعة وكاتب النواب فقدموا عليه وصارت ممالك الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجى اليه ما لها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر وأمر بيبرس كل يوم في نقص الى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك بيبرس المملكة ونزل من قلعة الجبل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعامة تصيح عليه وتسبه وترجه بالحجارة عصبية للملك الناصر وحباله حتى سار عن القرافة ودعا الحرس بالقلعة في يوم الاربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيبرس عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوما وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل بيبرس بأطفيح ثم سار منها الى اخميم فلما صار بها تفرق عنه من كان معه من الامراء والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام فقبض عليه شرقي غزة وحمل مقيدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة وأوقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوبا ووبخه ثم أمر به فسيجن في موضع الى ليلة الجمعة خامس عشره وفيها لحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربته بسفح المقطم فقبورها زمانا طويلا ثم نقل منها ثالث مرة الى خانقاهه ودفن بقبورها وقبره هناك الى يومنا هذا وأدركت بالخانقاه المذكورة شيخا من صوفيتها أخبرني أنه حضر نقله من تربته بالقرافة الى قبة الخانقاه وأنه تولى وضعه في مدفنه بنفسه وكان رحمه الله خيرا عفيفا كثير الحياء وافر الحرمة تجليل القدر عظيما في النفوس مهاب السطوة في أيام امرته فلما تلقب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه وطمع فيه وتغلب عليه الامراء والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شيء من تدبيره الى أن انتقضت أيامه وأناخ به حمامه رحمه الله

* (الخانقاه الجمالية) *

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد يسلك اليها من رحبة باب العيد بناها الامير
الوزير مغايطى الجمالى في سنة ثمانين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من
هذا الكتاب

* (الخانقاه الظاهرية) *

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية
أنشأها الملك الظاهر برقوق في سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع
من هذا الكتاب

* (الخانقاه الشرايشية) *

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقمر وحارة برجوان في آخر المنجر الذى كان للخلفاء
وهو يعرف اليوم بدرب الاصفر ويتوصل منها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وبابها
الاصلى من زقاق ضيق بوسط سوق حارة برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين علي
ابن محمد بن محاسن الشرايشى وكان من ذوى الغنى واليسار صاحب ثراء متسع وله عدة
أوقاف على جهات البر والقربات ومات في (٣)

* (الخانقاه المهندارية) *

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة اليانسية وجامع المارديني بناها الامير
شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزى المهندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة وقد ذكرت في المدارس من هذا الكتاب

* (خانقاه بشتاك) *

هذه الخانقاه خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقى تجاه جامع بشتاك
أنشأها الامير سيف الدين بشتاك الناصرى وكان فتحها أول يوم من ذى الحجة سنة ست
وثلاثين وسبعمائة واستقر في مشيختها شهاب الدين القدسى وتقرر عنده عدة من الصوفية
وأجرى لهم الخبز والطعام فى كل يوم فاستمر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لاربابها عوضاً
عن ذلك فى كل شهر مبلغ وهى عامرة الى وقتنا هذا وقد نسب اليها جماعة منهم الشيخ
الاديب البارع بدر الدين محمد بن ابراهيم المعروف باليدر البشتكى

* (خانقاه ابن غراب) *

هذه الخانقاه خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقى بجوار جامع بشتاك
من غربيه أنشأها القاضى الامير سعد الدين ابراهيم بن عبدالرزاق بن غراب الاسكندراني
ناظر الخصاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الالوف الاكابر

أسلم جده غراب وياشر بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك فولى
أيضا نظر الاسكندرية وولد له ماجد و ابراهيم فلما تحكم الامير جمال الدين محمود بن على
في الاموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص بابراهيم وحمله الى القاهرة وهو صبي واعتنى
به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتشكر محمود عليه الامر بدا منه في ماله وهم به
فبادر الى الامير علاء الدين على بن الطبلاوى وترامى عليه وهو يومئذ قد نافس محمودا
فأوصله بالسلطان وأمكنه من سماع كلامه فلما أذنه بذكر أموال محمود وغر صدره عليه
حتى نكبه واستصفي أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب
وولى ابن غراب نظر الديوان المفرد في حادى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وعمره
عشرون سنة أو نحوها وهى أول وظيفة وليها فاخص بابن الطبلاوى ولازمه وملا عينه
بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضا عن سعد الدين أبى الفرج بن تاج
الدين موسى فولىها في تاسع عشر ذى القعدة وغص بمكان ابن الطبلاوى فعمل عليه عند السلطان
حتى غيره عليه وولاه أمره فقبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شعبان في سنة ثمان مائة
ثم أضيف اليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدمايى في تاسع ذى القعدة سنة
ثمان مائة فعنف عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والحشمة والمكارم أمرا كبيرا وقدر الله
موت السلطان في شوال سنة احدى وثمان مائة بعدما جعله من جملة أوصيائه فباطن الامير يشبك
الحازن دار على ازالة الامير الكبير ايتمش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالا
حتى كانت الحرب بعد موت السلطان الملك الظاهر ابن الامير ايتمش وبين الامير يشبك
في ربيع الاول سنة اثنتين وثمان مائة التى انهزم فيها ايتمش وعدة من الامراء الى الشام وتحكم
الامير يشبك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه نحر الدين ماجدا من الاسكندرية وهو
يلبى نظرها الى قلعة الجبل وفوضت اليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور
الدولة الى أن ولى الامير يلغا السالمى الاستدارية فسلط معه عادته من المنافسة وسعى به
عند الامير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستدارية عوضا عن السالمى في رابع عشر
رجب سنة ثلاث وثمان مائة مضافا الى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يفرزى الكتاب وصار
له ديوان كدواوين الامراء ودقت الطبول على بابه وخطبه الناس وكتبوه بالامير وسار في
ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطاء وزيادة الاسمطة والاتساع في الامور والازدياد من الممالك
والخيول والاستكثار من الخول والخواشي حتى لم يكن أحد يضاهيه في شئ من أحواله الى أن
تنازع الاميران حكم وسودون طاز مع الامير يشبك فكان هو المتولى كبر تلك الحروب ثم انه
خرج من القاهرة مغاضيا لامراء الدولة وصار الى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة
الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة فقتل عند جمال الدين يوسف

الاستادار فقام بإصلاح أمره مع الأمراء حتى حصل له الفرض فظهر واستولى على ما كان عليه إلى أن تنكر رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الأمير يشبك بحرب السلطان إلى أن انهزم الأمير يشبك بأصحابه إلى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانمائة وأمدّه ومن معه بالأموال العظيمة حتى صاروا عند الأمير شيخ نائب الشام واستفزز العساكر لقتال الملك الناصر وحرضهم على المسير إلى حربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذکور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخاتمة الناصرية من هذا الكتاب فاختفى الأمير يشبك وطاقته من الأمراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالأمير اينال ياي ابن قچماس وهو يومئذ أكبر الأمراء الناصرية وملاً عينه بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى أمنه ولصيح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظر الحيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الأمير يشبك ومن معه من الأمراء وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا إلى دورهم فقتل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كاتب السر فسعى به حتى قبض عليه وولى مكانه كتابة السر ليتمكن من أغراضه فلما استقر في كتابة السر أخذ في تقض دولة الناصر إلى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر نفلاً به وخيل له وحسن له الفرار فانقاد له وتراحم عليه فأعد له رجلين أحدهما من مماليكه ومعهما فرسان ووقفا بهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه مملوك من مماليكه يقال له بيغوت وركبا الفرسين وسارا إلى ناحية طرا ثم عادا مع قاصدي ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا إلى دار ابن غراب ونزلا عنده وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على تحت الملك عشاء ولقبه بالملك المنصور ودبر الدولة كما أحب مدة سبعين يوماً إلى أن أحس من الأمراء بتغير فأخرج الناصر ليلاً وجمع عليه عدة من الأمراء والمماليك وركب معه بلامة الحرب إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور وانهزموا ودخل الناصر إلى القلعة واستولى على المملكة ثانياً فالتقى مقاتلي الدولة إلى ابن غراب وفوض إليه ما وراء سريره ونظمه في خاصته وجعله من أكابر الأمراء وناط به جميع الأمور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان والأمراء بمن عليهم بأنه أبقى لهم مهجهم وأعاد اليهم سائر ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وأمدهم بماله وقت حاجتهم وفاقهم إليه ويفخر ويتكبر بأنه أقام دولة وأزال دولة ثم أزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة ألجأته إلى شيء من ذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لغلامه وأحد كتابه نغر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقاراً بها ولبس هيئة الأمراء وهي السكوتة والقباء وشدد السيف في وسطه وتحول من داره التي على بركة الفيل إلى دار بعض الأمراء بمحدره البقر فغاضبه

القضاة وكان عند الانتهاء الانحطاط ونزل به مرض الموت فنال في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من أبناء جنسه وصار الامير يشبك ومن دونه من الامراء يترددون اليه وأكثرهم اذا دخل عليه وقف قائماً على قدميه حتى ينصرف الى أن مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الامور المعجبية بمصر لكثرة من شهدها من الامراء والاعيان وسائر أرباب الوظائف بحيث استأجر الناس السقائف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد الى القلعة فدفن خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلاً وأحلاهم منظراً وأكرمهم يداً مع تدين وتمغف عن القاذورات وبسط يده بالصدقات الا أنه كان غداراً لا يتوانى عن طلب عدوه ولا يرضى من نكبته بدون اتلاف النفس فكم ناطح كبشا وتل عرشاً وعالج جيالاً شامخة واقتلع دولاً من اصولها الراسخة وهو أحد من قام بتخريب اقليم مصر فانه مازال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار الى مائتي درهم وخمسين درهماً من الفلوس بعد ما كان بخمسة وعشرين درهماً ففسدت بذلك معاملة الاقليم وقاتل امواله وغلت أسعار المبيعات وساءت أحوال الناس الى أن زالت البهجة وانطوى بساط الرقة وكاد الاقليم يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام بمواراة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان الحنة سنة ست وسنة سبع وثمانمائة وتكفينهم فلم ينس الله له ذلك وستره كما ستر المسلمين وما كان ربك نسياً

* (الخانقاه البندقدارية) *

هذه الخانقاه بالقرب من الصليبية كان موضعها يعرف قديماً بدويرة مسعود وهي الآن تجاه المدرسة الفارقانية وحمام الفارقاني أنشأها الامير علاء الدين ايدكين البندقداري الصالح النجدي وجعلها مسجداً لله تعالى و خانقاه ورتب فيها صوفية وقراء في سنة ثلاث وثمانين وستمائة وفي سنة ثمان وأربعين وستمائة استنابه الملك المعز أيبك فواظب الجلوس بالمدارس الصالحية مع نواب دار العدل والى ايدكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان أولاً مملوكه ثم انتقل منه الى الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف بين الممالك البحرية بيبرس البندقداري وعاش ايدكين الى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة تسع وخمسين وستمائة وكان الغلاء بها شديداً فلم تطل أيامه وفارقها بدمشق بعد محاربة سنقر الاشقر والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة فاقام في النيابة نحو شهر وصرفه الامير علاء الدين طبريز الوزيري فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة وأقام بالطور أعطاه امرة بمصر وطبلخاناه في ربيع الآخر منها ومات في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخانقاه

* (خانقاه شيخو) *

هذه الخانقاه في خط الصليبية خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمئة كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشتراها الامير شيخو من أربابها وهدمها في الحرم من هذه السنة فكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاخطت فيها الخانقاه وحامين وعدة حوانيت يعلوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروساً عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرساً للحديث النبوي ودرساً لاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وأقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه ومدرس الحنفية وجعل اليه النظر في أوقاف الخانقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل وله اقطاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لسكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحسبي والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم وأربت في العمارة على كل وقف بديار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمئة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت الحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصروفها فأخذه الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تنافس حتي صار المعلوم يتأخر صرفه لارباب الوظائف بها عدة اشهر وهي الى اليوم على ذلك

* (الخانقاه الجاولية) *

هذه الخانقاه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة وقد تقدم ذكرها في المدارس

* (خانقاه الحبيغا المظفرى) *

هذه الخانقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وتربة عثمان بن جوشن السعودي أنشأها الامير سيف الدين الحبيغا المظفرى وكان بها عدة من الفقراء يقيمون بها ولهم فيها شيخ ويحضرون في كل يوم وظيفة التصوف ولهم الطعام والخبز وكان يجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكتاب يقرأ فيه أطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن أخرج الامير برقوق أوقافها فتمطلت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها

وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السيل *
 (الحبيفا المظفري) الحاصكي تقدم في أيام الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
 تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون
 في السلطنة أقره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الأمر والنهي فلما
 اختلف أمراء الدولة أخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة وأقام
 بدمشق الى شعبان وسار الى نياية طرابلس عوضاً عن الأمير بدر الدين مسعود بن الخطاري
 فلم يزل على نيايتها الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبعمائة فكتب الى الأمير أرغون
 شاه نائب دمشق يستأذنه في التصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة
 حمص أياما يتصيد ثم ركب ليلا بمن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أول
 النهار وأقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق أرغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض
 عليه وقيده في ليلة الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول وأصبح وهو بسوق الخيل
 فاستدعى الأمراء وأخرج لهم كتاب السلطان بامساك أرغون شاه فاذعنوا له واستولوا على
 أموال أرغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشرية أصبح أرغون شاه مذبوحاً فأشاع الحبيفا
 أن أرغون شاه ذبح نفسه وفي يوم الثلاثاء انكر الأمراء أمره وناروا لحربه فركب وقاتلهم
 وانتصر عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ الأموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فأقام
 بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل موقع والاجتهاد في مسك الحبيفا فخرجت
 عساكر الشام اليه ففر من طرابلس فأدركه عسكر طرابلس عند بيروت وحاربوه حتى
 قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيده وسجن بقلعة دمشق في ليلة السبت سادس عشر
 ربيع الآخر هو ونفر الدين اياس ثم وسط بمرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور
 عساكر دمشق ووسط معه الأمير نخر الدين اياس وعلقا على الخشب في ثامن عشر ربيع
 الآخر سنة خمسين وسبعمائة وعمره دون العشرين سنة فاطر شاربه وكأنه البدر حسنا
 والغصن اعتدالا

* (خاتناه سرياقوس) *

هذه الخاتناه خارج القاهرة من شمالها على نحو بريد منها بأول تيه بني اسرائيل بسماسم
 سرياقوس أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك أنه لما بنى الميدان والاحواش
 في بركة الحب كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر بركة الحب اتفق انه ركب
 على عادته للصيد هناك فأخذه ألم عظيم في جوفه كاد يأتي عليه وهو يتجملد ويكتم مابه حتى
 عجز فنزل عن الفرس والالم يتزايد به فقدر لله ان عافاه الله لينين في هذا الموضع موضعاً
 يعبد الله تعالى فيه يخفف عنه ما يجده وركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم

الفراس مدة أيام ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واحتفظ على قدر ميل من ناحية سرياقوس هذه الخانقاه وجعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي وبني بجانبها مسجد اتقام به الجمعة وبني بها حماما ومطبخاً وكان ذلك في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبعمائة كل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه الامراء والقضاة ومشايخ الخوانك ومدت هناك أسبطة عظيمة بداخل الخانقاه في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة وتصدر قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي لاسماع الحديث النبوي وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد العزيز عشرين حديثاً تساعياً وسمع السلطان ذلك وكان جمعاً موفوراً وأجاز قاضي القضاة الملك الناصر ومن حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعند ما انقضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخانكاه الشيخ مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصرى ولقبه بشيخ الشيوخ فصار يقال له ذلك ولكل من ولى بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خانقاه سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية نخلع على قاضي القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضي القضاة المالكية وعلى الشيخ مجد الدين أبي حامد موسى بن أحمد بن محمود الاقصرى شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوى شيخ خانقاه سعيد السعداء وعلى الشيخ قوام الدين أبي محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازى شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصرى خارج مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخانقاه وبنوا الدور والحوانيت والبخانات حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس وتزايد الناس بها حتى أثنى فيها سوى حمام الخانقاه عدة حمامات وهى الى اليوم بلدة عامرة ولا يؤخذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراماً لمكان الخانقاه ويعمل هناك في يوم الجمعة سوق عظيم ترد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحمر والبقر والغنم والدجاج والاوز واصناف الفلات وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخانكاه من أسنى معلوم بديار مصر يصرف لكل صوفي في اليوم من لحم الضأن السليج رطل قد طبخ في طعم شهى ومن الخبز النقي أربعة أرطال ويعصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهماً فضة عنهاديناران ورطل حلوى ورطلان زيتاً من زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويعصرف له ثمن كسوة في كل سنة وتوسعة في كل شهر رمضان وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبالغ لشراؤها بالخانقاه خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائى والجراحي والكحل ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض لهم قدورهم النحاس ويعطون حتى

الاشنان لفصل الايدي من وضر اللحم يصرف ذلك من الوقف لكل منهم وبالحمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤسهم فكان المتقطع بها لا يحتاج الى شئ غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبعمئة بها حمام أخرى برسم النساء وما برحت على ما ذكرنا الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانئة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من تقدم مصر وهي الآن على ذلك وأدركت من صوفيتها شخصا يعرف بابي طاهر ينام أربعين يوما بلباها لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوما لا ينام في ليلا ولا نهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور عند أهل الخانقاه وأخبرني انه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومه حتى بلغ ما تقدم ذكره ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانئة ومما قيل في الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

سرخوس رفاقوس واتزل بقنا * أرجائها إذا التهي والرشد
تلقى محلا للسرور والهناء * فيه مقام للثقي والزهد
نسيمه يقول في مسيره * تنبهي يا عذبات الرند
وروحه الريان من خليجه * يقول دع ذكر أراضي نجد
(خانقاه ارسلان)

هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جملة أراضي منشأة المهراني أنشأها الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادار * (ارسلان) الأمير بهاء الدين الدوادار الناصري كان أولا عند الأمير سلاور أيام نيابته مصر خصيصا به حظيا عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بعساكر الشام ونزل بالريدانية طاهر القاهرة في شهر رمضان سنة تسع وسبعمئة اطلع ارسلان على أن جماعة قد اتفقوا على أن يهجموا على السلطان ويفتكوا به يوم العيد أول شوال فجاء اليه وعرفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة واملكها فقام السلطان وفتح باب سر الدهايز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له هذه المناصحة ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب خطا مليحا ودربه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه الى كتاب السر عن السلطان في المهمات بعبارة مسددة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه ذكر ولم يشتهر نخر الدين وكريم الدين بعلظمة الا بعده واجتهدا في ابعاده فما قدرا على ذلك وفي أيام توليته الدوادارية السلطانية أنشأ هذه الخانكاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثاء اليها من القلعة ويبعث بها ويحتفل الناس للحضور اليها ويرسل عن السلطان الى منها أمير العرب ونفع الناس نفعا كبيرا وقلدهم منّا جسيمة ومات في ثالث عشرى شهر رمضان سنة

سبع عشرة وسبعمائة فوجد في تركته ألف نوب أطلس ونفائس كثيرة وعدة توابيع
ومناشير معلمة فأنتكر السلطان معرفتها ونسب اليه اختلاسها وأول من ولي مشيختها تقي
الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القنائي الشافعي
جد الشيخ عبد الرحيم القنائي الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيها شافعيما
وكان أبو البقاء هذا عالما عارفا زاهدا قليل التكلف متقللا من الدنيا سمع الحديث وأسمعه
وولد في سنة خمس وأربعين وستمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان
وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة فتداول مشيختها القضاة الاختائية الى أن كانت آخر
بيد شيخنا قاضي القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاختائي فلما مات في سنة
تسع وثمانين وسبعمائة تلقاها عنه عز الدين بن الصاحب ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين
محمد بن الصاحب رحمه الله

* (خاتمه بكتمر) *

هذه الخاتمة بطرف القرافة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش أنشأها الأمير بكتمر
الساقى وأبتدأ الحضور بها في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبعمائة وأول
من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر
مائة درهم وعن معلوم الامامة مبلغ خمسين درهما ورتب معه عشرين صوفيا لكل منهم في
الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من أجل ما بني بمصر ورتب بها صوفية وقراء وقرر لهم الطعام
والخبز في كل يوم والدرهم والحلوى والزيت والصابون في كل شهر وفي بجانبها حماما وأنشأ
هناك بستانا فعمرت تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها
الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وانتقل السكان منها الى
القاهرة وغيرها وخربت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظائفها مبلغ من نقد مصر
وأقام فيها رجل يحرسها وتمزق ما كان فيها من الفرش والآلات النحاس والسكرتير والربعات
والقناديل النحاس المكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفائس الملوكة
وخرب ما حوّلها خلوه من السكان * (بكتمر الساقى) الأمير سيف الدين كان أحد ممالك
الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد بيبرس أخذه
في جملة من أخذ من ممالك بيبرس ورقاه حتى صار أحد الامراء الاكابر وكتب الى الأمير
تنكر نائب السلطنة بدمشق بعد أن قبض على الأمير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا
بكتمر الساقى يكون لك بدلا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوائجك فعظم بكتمر وعلا
محلّه وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية ثم
زوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه احمد وصار السلطان لا يأكل الا في بيت بكتمر

مما تطبخه له أم أحمد في قدر من فضة وينام عندهم ويقوم واعتقد الناس أن أحمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وتقبيله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدموا اليه غرائب كل شيء وأهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا حمل اليه أحد من النواب تقدمه لابد أن يقدم لبكتمر مثلها أو قريباً منها والذي يصل الى السلطان يهب له غالباً فكثرت أمواله وصارت اشارته لاترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب كان بين يديه مائتا عصا نقيب وعمر له السلطان القصر على بركة الفيل ولما مات بطريق الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة خلف من الاموال والقماش والامتنعة والاصناف والزردخانا ما يزيد على العادة والحد ويستحي العاقل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرساً وقال هذه لي ما وهبته اياها وبيع الباقي من الخيل على ما أخذته الخاصكية ثمن بخس بمبلغ ألف ألف درهم فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألف درهم فضة خارجاً عما في الجشارات وأنعم السلطان بالزردخانا والسلاحخانا التي له على الامير قوصون بعد ما أخذ منها سرجاً واحداً وسيفاً القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار وأخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهرات مشتملاً لا تعلم قيمة ذلك وبيع له من الصيفي والكتب والختم والربعات ونسخ البخاري والدوايات الفولاذ والمطعمة والبصم بسقط الذهب وغير ذلك ومن الور والاطلس وأنواع القماش السكندري والبغدادى وغير ذلك شيء كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهور وامتنع القاضي شرف الدين النشو ناظر ائخاص من حضور البيع واستغنى من ذلك فقيل له لاي شيء فعلت ذلك قال ما أقدر أصبر على غبن ذلك لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى الحجاز خرج بجمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقا الناس كلهم وكان ثقله وجاله نظير ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزركش وآلات الذهب ووجد في خزائنه بطريق الحجاز بعد موته خمسمائة تشریف منها هو اطللس بطرز زركش ومادون ذلك من خلع أرباب السيوف وأرباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وتكر السلطان له في طريق الحجاز واستوحش كل منهما من صاحبه فاتفق انهم في العود مرض ولده احمد ومرض من بعده فمات ابيه قبله بثلاثة أيام فحمل في تابوت مغشى بجلد حمل ولما مات بكتمر دفن مع ولده بنخل وحث السلطان في المسير وكان لاينام في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامراء المشايخ كلهم حول البرج بسيوفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس أن احترازه كان خوفاً من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الحجاز فقال له بني وينك الله فقال له كل من فعل شيئاً يلحقه ولما مات صرخت زوجته أم ابنه أحمد وبكت وأعولت الى أن سمعها الناس تنكلم بالقبيح في حق السلطان من جملته أنت تقتل مملوكك أنا ابني ايش كان فقال لها بس تفسرين هاتي مفاتيح صناديقه فأنا أعرف كل شيء

أعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قاعة الجليل
 اظهر الحزن والندامة عليه وأعطى أخاه قارى امرة مائة وتقدمة ألف وكان يقول ما قى
 يحيينا مثل بكتمر وأمر فحمت جثته وجثة ابنه الى خانقاهه هذه ودفنتا بقبها وبدت من
 السلطان امور منكورة بعد موت بكتمر فانه كان يحجر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة
 وكان يتلطف بالناس ويقضى حوائجهم ويسوسهم أحسن سياسة ولا يخالفه السلطان فى شئ
 ومع ذلك فلم يكن له حاية ولا رعاية ولا لعلامه ذكر ومن المغرب يغلق باب اصطبله وكان
 مما له على السلطان من المرتب في كل يوم مخفيتان يأخذ عنهما من بيت المال كل يوم سبعمائة
 درهم عن كل مخفية ثلثمائة وخمسين درهما وكان السلطان اذا أتم على أحد بشئ أو ولاء
 وظيفة قال له روح الى الامير بكتمر وبوس يده وكان جيد الطباع حسن الاخلاق لين
 الجانب سهل الانقياد رحمه الله

* (خانقاه قوصون) *

هذه الخانقاه في شمالي القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الامير
 سيف الدين قوصون وكنات عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقرر في مشيختها
 الشيخ شمس الدين أبى التاء محمود بن أبى القاسم احمد الاصفهانى ورتب له معلوما سنيا من
 الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغاته
 واستقر ذلك في الوقف من بعده لسكل من ولى المشيخة بها وقرر بها جماعة كثيرة من
 الصوفية ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفى الشهر المعلوم من الدراهم ومن
 الحلوى والزيت والصابون وما زالت على ذلك الى أن كانت المح من سنة ست وثمانمائة فبطل
 الطعام والخبز منها وصار يصرف لمستحقها مال من نقد مصر وتلاشى أمرها من بعد ما كانت
 من اعظم جهات البر وأكثرها نفعاً وخيراً وقد تقدم ذكر قوصون عند ذكر جامع من
 هذا الكتاب

* (خانقاه طغاي النجمي) *

هذه الخانقاه بالصحرى خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر أنشأها الامير
 طغاي تمر النجمي فجاءت من المباني الجميلة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ
 برهان الدين الرشيدى وبنى بجانبها حماما وغرس في قباها إستانا وعمل بجانب الحمام حوض
 ماء للسبيل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان الحمام والحوض تعطلا مدة
 فلما ماتت أرزابى زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان وثمانمائة دفنها
 خارج باب النصر وأحب أن يبنى على قبرها ويوقف عليها أوقافا ثم بدا له فنقلها الى هذه
 الخانقاه ودفنها بالقبة التي فيها وأدار الساقية وملا الحوض ورتب لقراء هذه الخانقاه معلوما
 (م ٢٧ - خطط م)

وعزم على تجديد ما تشمت من بنائها وإدارة حمامها ثم بدا له فأنشأ بجانب هذه الخانقاه تربة ونقل زوجته مرة ثالثة إليها وجعل أملاكه وقفا على تربته * (طغاي تمر النجمي) كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون فلما مات الصالح استقر على حاله في أيام أخويه الملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه تقدم في الدول وصارت له وجاهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لعب به اغرلوا فيمن لعب وأخرجه الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزاة وذلك في أوائل جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطفغاي هذا أول دوادار أخذ امرأة مائة وتقدمة ألف وذلك في أول دولة المظفر حاجي ولما كانت واقعة الامير ملكشمر الحجازي والامير آق سنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رمى طغاي تمر سيفه وبقى بغير سيف بعض يوم ثم ان المظفر أعطاه سيفه واستمر في الدوادارية نحو شهر وأخرج هو والامير نجم الدين محمود الوزير والامير سيف الدين بيدمر البدرى على الهجن الى الشام فأدركهم الامير سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق * (خانقاه أم أنوك) *

هذه الخانقاه خارج باب البرقية بالصحرَاء التي أنشأها الخاتون طغاي نجاه تربة الامير طاشمر الساقى فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقرأت ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جوارزها مرتباً يقوم بها * (طغاي الخوند الكبرى) زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وأم ابنه الامير أنوك كانت من جملة امائه فأعتقها وتزوجها ويقال انها أخت الامير أقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال رأت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصل سواها لمثامها ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خوند بعد ابنه توكاى وأكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكز وحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محارطين على ظهور الجمال وأخذها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل الجبن وكان يقلي لها الجبن في الغداء والعشاء وناهيك بمن وصل الى مداومة البقل والجبن في كل يوم وهما أخس مايؤكل فما عساه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يتجلون عند التزول ويمشون بين يدي محقتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة تسع وثمانين وسبعمائة وكان الامير تشكر اذا جهز من دمشق مقدمة الى السلطان لابد أن يكون لخوند طغاي منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى أن ماتت في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوفاء عن ألف جارية وثمانين خادماً خضياً

وأموال كثيرة جداً وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواربها وجعلت على قبرائها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قرأاً ووقفت على ذلك ووقفاً وجعلت من جملة خبزها يفرق على الفقراء ودفت بهذه الخائفة وهي من عمر الاماكن الى يومنا هذا

* (خائفة يونس) *

هذه الخائفة من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي أول مكان بني هناك * أنشأها الامير (يونس النوروزي الدوادار) كان من ممالك الامير سيف الدين جرجي الادريسي أحد الامراء الناصرية وأحد عتقائه فترقي في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جملة الطائفة اليلغاوية فلما قتل الامير يلغا الخاصكي خذم بعسده الامير استدمر الناصري الاتابك وصار من جملة دوادارته وما زال يتنقل في الخدم الى أن قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان ممن أعانه وقاتل معه فرعى له ذلك ورقاه الى أن جعله أمير مائة مقدم ألف وجعله دواداره لما تسلطن فسلك في رياسته طريقة جلية ولزم حالة جميلة من كثرة الصيام والصلاة وأقامة الناموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العبوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واكرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ربما وقيسارية بخط البندقيين وتربة خارج باب الوزير تحت القلعة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خاناً عظيماً خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخائفة مكتبة يقرأ فيه أيتام المسلمين كتاب الله تعالى وبني بها صهر يح ينقل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة ونفوذ كلمته الى أن خرج الامير يلغا الناصري نائب حلب على الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة وجهز السلطان الامير ايتمش والامير يونس هذا والامير جها ركن الخليلي وعدة من الامراء والمماليك لقتاله فلقوه بدمشق وقتلوه فهزمهم وقتل الخليلي وفر ايتمش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذه الامير عياف بن شطى امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة ولم يعرف له قبر بعد ما أعد لنفسه عدة مدافن في غير ما مدينة من مصر والشام

* (خائفة طيرس) *

هذه الخائفة من جملة أراضي بستان الحشاش فيما بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازندار نقيب الجيوش في سنة سبع وسبعمائة بجوار جامع المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقرر بها عدة من الصوفية

وجعل لهم شيخاً وأجري لهم المعاليم ولم تزل عامرة الى أن حدثت الحن من سنة ست
وثمانمائة فابتاع شخص الوكالة والربيعين المعروفين بربع بكتمر والحمامين ونقض ذلك فخر
الخط وصار مخوفاً فلما كان في سنة أربع عشرة وثمانمائة نقل الحضور من هذه الخانقاه الى
المدرسة الطيسرية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصدد أن تدر وتبني آثارها
* (خانقاه أقبا) *

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقفاوية بجوار الجامع الازهر افرده الامير اقبا
عبد الواحد وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف وأقام لهم شيخاً وأفرد لهم وقفاً
يختص بهم وهي باقية الى يومنا هذا وله أيضاً خانقاه بالقرافة
* (الخانقاه الخروية) *

هذه الخانقاه بساحل الجزيرة تجاه المقياس كانت منظره من اعظم الدور وأحسنها أنشأها
زكي الدين أبو بكر بن علي الخروبي كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الخروبي التجار
بمصر فلم تزل بأيديهم الى أن نزلها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب
الفرد سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وأقام بها فاقضي رأيه أن يجعلها خانقاه فاستدعى بابن
الخروبي ليشتريها منه ففبرع بما يخصه منها وصار اليه باقية فتقدم الى الامير سيف الدين أبي
بكر بن المسروق الاستادار بعملها خانقاه وسار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ
الامير أبو بكر في عملها حتى كملت في آخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن
الحق الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ورتب له في كل
يوم عشرة مؤبدية عنها مبلغ سبعين درهماً فلوساً سوى الخبز والسكن وقرر عنده عشرة من
الفقراء لكل منهم مع الخبز مؤيدي في كل يوم فجاءت من أحسن شئ
* (ذكر الربط) *

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل
الجنس فما فوقها والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين
خيله ثم صار لزوم الثغر رباطاً وربما سميت الخيل نفسها رباطاً والرباط المواظبة على
الامر قال الفارسي هو ثان من لزوم الثغر ولزوم الثغر ثان من رباط الخيل وقوله تعالى
وصابروا وربطوا قيل معناه جاهدوا وقيل واطبوا على مواقيت الصلاة وقال أبو حفص
السهروردي في كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل
ثغر يدفع أهله عن وراءهم رباط فالجاهد المرباط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على
طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سامة
ابن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شئ نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا وربطوا

قلت لا قال يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مرابط مجاهد نفسه واجتماع أهل الربط اذا صح على الوجه الموضوع له الربط وتحقق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال ويصحح الاحوال عادت البركة على السلاسل والعباد وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكتساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحبس النفس عن الخاطات واجتناب التبعات ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضاً بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الاوراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات ليكون بذلك مرابطاً مجاهداً * والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم ولشكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد وأحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى * قال مؤلفه رحمه الله ولا تتخذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ لفقراء الصحابة الذين لا يأوون الى أهل ولا مال مكاناً من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة

(رباط الصاحب) *

هذا الرباط مطل على بركة الحبش أنشأه الصاحب نضر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عقاراً بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجريين غير المتأهلين وذلك في ذى الحجة سنة ثمان وستين وستمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه أحد ويستأدى ريع وقفه من لا يقوم بمصالحه

(رباط الفخرى) *

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بنسب الامير عز الدين ايبك الفخرى أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس

(رباط البغدادية) *

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجسأه خانقاه بيبرس حيث كان المنحدر الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليلة تذكار باي خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فأزالتها به ومعها النساء الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف سكانه من النساء بالخير وله دائماً شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقهن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانها أم زينب

فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذى الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد أنافت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قانعة باليسير عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف وانتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر وكان لها قول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بمشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت با عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لمن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحترار والمواظبة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لاتمكن أحدا من استعمال ابريق بربوز وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث الحن بعد سنة ست وثمانمائة تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء المعتدات به وفيه الى الآن بقايا من خير وبلي النظر عليه القاضي القضاة الحنفى

* (رباط الست كليلية) *

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر النفي ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع أصل وقفه الامير علاء الدين البراباه على الست كليلية المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلى السلاحدار الظاهري وجعله مسجداً ورباطاً ورتب فيه اماما ومؤذناً وذلك في ثالث عشرى شوال سنة أربع وتسعين وستائة

* (رباط الخازن) *

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه من قرافة مصر بناء الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذى ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

* (الرباط المعروف برواق ابن سليمان) *

هذا الرواق بحارة الهلالية خارج باب زويلة عرف بأحمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن ابراهيم بن أبى المعالى بن العباس الرحبي البطائحي الرفاعي شيخ الفقراء الاحمدية الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحاً له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينتمي اليه كثير من الفقراء الاحمدية وروى الحديث عن سبط السلفى وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذى الحجة سنة احدى وتسعين وستائة بهذا الرواق

* (رباط داود بن ابراهيم) *

هذا الرباط بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وستين وستائة

* (رباط ابن أبي المنصور) *

هذا الرباط بقرافة مصر عرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور الصوفي المالكي كان من بيت وزارة فتجرد وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الجزار التجيبي المغربي وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكيت عنه كرامات وصنف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذى القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وستمائة

* (رباط المشتهى) *

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسالك (٣) ولله در شيخنا العارف الاديب شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمهوري حيث يقول

بروضة المقياس صوفية * هم منية الخاطر والمشتهى
لهم على البحر أباد علت * وشيخهم ذلك له المنتهى

وقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي

يالية مرت بنا حلوة * ان رمت تشبها لها عبتها
لا يبلغ الواصف في وصفها * حدا ولا يلقي له منتهى

بت مع المعشوق في روضة * ونلت من خرطوم المشتهى

*(رباط الآثار) *

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق * قال ابن المتوج هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نخر الدين محمد ولد صاحب بهاء الدين علي بن حنا بجوار بستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى أن يكمل من ريع بستان المعشوق فاذا كملت عمارته يوقف عليه ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئاً يسيراً وأدركه الموت الى رحمة الله تعالى وشرع صاحب ناصر الدين محمد ولد صاحب تاج الدين في تكملته فعمر فيه شيئاً جيداً انتهى وانما قيل له رباط الآثار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها صاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني ابراهيم أهل ينبع وذكروا أنها لم تزل عندهم موروثه من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا لهذا الرباط بهجة ولناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد اليه أيام كان ماء النيل تحته دائماً فلما انحسر الماء من تجاهه وحدثت الحن من سنة ست وثمانمائة قل تردد

الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعنده عدة من الطلبة ولهم جار في كل شهر من وقف وقفه عليهم وهو باق أيضاً وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله * (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد بن الوزير صاحب بهاء الدين علي ابن سليم بن حنا ولد في سابع شعبان سنة أربعين وستمائة وسمع من سبط السافي وحدث وانتهت اليه رئاسة عصره وكان صاحب صيانة وسودد ومكارم وشاكلة حسنة وبزة فاخرة الى الغاية وكان يتناهى في المطاعم والملابس والمناكح والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدنيا من العز والجاه ما لم يره جده صاحب الكبير بهاء الدين بحيث أنه لما تقلد الوزير صاحب نحر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قاعة الجبل وعليه تشریف الوزارة الى بيت صاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز الى أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرى صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة بعد قتل الوزير الامير سنجر الشجاعى فلم يحجب ونوقفت الاحوال في أيامه حتى احتاج الى احضار تقاوى النواحي المرصدة بها للتخضير واستهلاكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وستمائة بفخر الدين عثمان بن الخليلي وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم يجحج وعزل وسلم مرة للشجاعى فخرده من ثيابه وضربه شديدا واحدا بالمقارع فوق قميصه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبعمائة ودفن في تربتهم بالقرافة وكان له شعر جيد والله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقى اليمسنى حيث يقول في الآثار

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تربه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن ايبك الصفدى فقال

أكرم بآثار النبي محمد * من زاره استوفى السرور مزاره

يا عين دونك فانظري وتمتى * ان لم تربه فهذه آثاره

واقندى بهما في ذلك أبو الحزم الممدنى فقال

يا عين كم ذا تسفحين مداما * شوقا لقرب المصطفى ودياره

ان كان صرف الدهر عافك عنهما * فتمتعى يا عين في آثاره

* (رباط الافرم) *

هذا الرباط بسفح الجرف الذى عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منزهات أهل مصر أنشأها الأمير عز الدين أيبك الافرم أمير خازندار الصالحى النجمى ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه منبرا يخطب عليه للجمعة والعيدى وقرر لهم معالم من أوقاف أرصدها لهم وذلك في سنة ثلاث وستين وستمائة وهو باقى الا انه لم يبق به ساكن لخراب ماحوله وله الى اليوم متصل من وقفه والافرم هذا هو الذى ينسب اليه جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

* (الرباط العلانى) *

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقى الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصلة وهو آيل الى الدثور لخراب ماحوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن علي ابن الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدفنا ووقف عليه بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودور ابجانب الرباط ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم سنة سبع وخمسين وستمائة بجزيرة ابن عمر وكان من الحلقة وسمع الحديث من النجيب الحرافى وابن عرين وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقهاء يوما فى الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم قارئ ميعاد وقراء وكان أولا معمورا بسكنى أهله دائما فيه وفي هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السراق

* ذكر الزوايا *

* (زاوية الدمياطى) *

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة السد خارج مصر الى جانب حوض السبيل المعد لشرب الدواب أنشأها الأمير عز الدين أيبك الدمياطى الصالحى النجمى أحد الامراء المقدمين الاكابر فى أيام الملك الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعاء تاسع شعبان سنة ست وتسعين وستمائة والى الآن يعرف الحوض المجاور لها بحوض الدمياطى

* (زاوية الشيخ خضر) *

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن أبي بكر بن موسى المهراني العدوى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولا قد انقطع بحيل المزة خارج دمشق فعرفه الامير سيف الدين قشتمر المعجمى وتردد اليه فقال له لا بد أن يتسلطن الامير بيبرس البندقدارى فأخبر بيبرس بذلك

فاما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشتمل على اعتقاده وقربه وبني له زاوية بجبل المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بحماه وزاوية بمحصر وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل في السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأنزله بها وصار ينزل اليه في الاسبوع مرة أو مرتين ويطلعه على غوامض أسرارهِ ويستشير في أموره ولا يخرج عما يشير به ويأخذه معه في أسفاره وأطلق يده وصرفه في مملكته فهدم كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بيده وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسى النصارى ويرغمون أن بها رأس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا سماه الخضر فاتى جانبه الخاص والعام حتى الأمير بدر الدين بيلىك الخازندار نائب السلطنة والصاحب بهاء الدين على بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب حماء وجميع الامراء اذا طلب حاجة ماثله الشيخ خضر نياك الحمارة وكان ربع القائمة كثر الاحية يتعمع عسراوى وفي لسانه عجمة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسمطة الفاخرة وكانت أحواله عجبة لانتكيف وأقوال الناس فيه مختلفة منهم من بشت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالعظام وكان يخبر السلطان بأمر تقع منها أنه لما حاصر أرسوف وهى أول فتوحاته قال له متى نأخذ هذه المدينة فعين له يوما يأخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كثر اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الامالك الدنيا بذاك لنا الملاحم تخبر
ولنا دليل واضح كالشمس في * وسط السماء لكل عين تنظر
لما رأينا الخضر يقدم جيشه * أبدا علمنا انه الاسكندر

وما برح على رتبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وستائة فقبض عليه واعتقل بقاعة الحيل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان أعطاء تحفاً قدمت من اليمن منها كرتيمني مليح الى الغاية فأعطاه خضر لبعض المردان فبلغ ذلك الأمير بدر الدين الخازندار النائب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بمحضرة السلطان كأنك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأمره في نفسه وبلغ خبر السكر البيني الى السلطان فاستدعاه وخضر جماعة حاققوه على أمور كثيرة منكرة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له مايكفيه من مأكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها بعد أن أموت أنا بعشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبسه

بقاعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد أناف على التحسين
فسلم إلى أهله وحملوه إلى زاويته هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب بالأفراج عنه
فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر
بعشرين يوماً وهذه الزاوية باقية إلى اليوم

* (زاوية ابن منظور) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بنحط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد
ابن أحمد بن منظور بن يس بن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكتاني العسقلاني
الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف وأتباع ومريدون ومعرفة بالحديث حدث
عن أبي الفتح الجلالى وروى عنه الديماطى والدوادارى وعدة من الناس ونظر فى الفقه
واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة
ووفاته بزاويته فى ليلة الثانى والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة
وكانت هذه الزاوية أولاً تعرف بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادى

* (زاوية الظاهرى) *

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصرى
كانت أولاً تشرف طماقتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر
الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصرى صارت تشرف على الخليج المذكور من بره
الشرقى واتصلت المناظر هناك الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة غفرت حمام
طرغاي وبيعت أنقاضها وأنقاض كثير مما كان هناك من المناظر وأنشئ هناك بستان عرف
أولاً بعبد الرحمن صيرفى الامير جمال الدين الاستادار لانه أولاً انشاء ثم انتقل عنه *
والظاهرى هذا هو أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهرى كان أبوه محمد
ابن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازى وبرع حتى صار اماماً حافظاً وتوفى ليلة
الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بترتبه خارج
باب النصر * وابنه عثمان بن أحمد بن محمد بن عبد الله نحر الدين بن جمال الدين الظاهرى
الحاجى الامام العلامة المحدث الصاخر ولد فى سنة سبعين وستمائة وأسمعه أبوه بديار مصر
والشام وكان مكثراً ومات بزاويته هذه فى سنة ثلاثين وسبعمائة

* (زاوية الجميزة) *

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضى الزهرى وهى الآن خارج باب زويلة بالقرب
من معدية فريج أنشأها الامير سيف الدين جبرك السلاحدار المنصورى أحد أمراء الملك
المنصور قلاون فى سنة اثنين وثمانين وستمائة وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية

* (زاوية الخلاوى) *

هذه الزاوية بمحط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الازهر أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعودى الخلاوى أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبى السعود بن أبى العشاثر الباريقي الواسطى في سنة ثمان وثمانين وستمائة وأقام بها الى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات وصرديات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبد الله ابن الشيخ عمر بن علي ابن الشيخ مبارك الهندى وحدث فسمعنا عليه بها الى أن مات في صفر سنة ثمان وثمانمائة وبها الآن ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة

* (زاوية نصر) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المنبجي الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خايل وغيره وكان قفها معتزلاً عن الناس متخلياً للعبادة يتردد اليه أكابر اناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجششير فيه اعتقاد كبير فلما ولى سلطنة مصر أجل قدره وأكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به في حوائجهم وكان يتعالى في محبة العارف محي الدين محمد بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية مناكرة كبيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها

* (زاوية الخدام) *

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها العلواشى بلال الفراجى وجعلها وقفاً على الخدام الجبش الاجناد في سنة سبع وأربعين وستمائة

* (زاوية تقى الدين) *

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاون بعد سنة عشرين وسبعمائة لسكنى الشيخ تقى الدين رجب بن أشيرك العجمى وكان وجيهاً محترماً عند أمراء الدولة ولم يزل بها الى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزلاً لفقراء المعجم الى وقتنا هذا

* (زاوية الشريف مهدي) *

هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقى الدين المذكور بناها الامير صرغتمش في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

* (زاوية الطراطرية) *

هذه الزاوية بالقرب من موردة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاون بواسطة القاضي

شرف الدين النشو ناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد واحمد المعروفين بالطراطرية في سنة أربعين وسبعمائة وكانا من أهل الخير والصلاح وزلا أولافى مقصورة بالجامع الازهر فعرفت بهما ثم عرفت بعدها بمقصورة الحسام الصفدى والد الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بأخر الرواق الاول مما يلي الركن الغربى ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة وخرب خط زربية قوصون ومافى قبله الى منشأة المهرافى وما فى بحره الى قرب بولاق

* (زاوية القلندرية) *

القلندرية طائفة تنتمى الى الصوفية وتارة تسمى أنفسها ملامتية وحقيقة القلندرية أنهم قوم طرحوا التقيد بأداب المجالسات والمحادثات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شئ من اللذات المباحة واقتصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة والنزمو أن لا يدخروا شيئاً وتركوا الجمع والاستكثار من الدنيا ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبّدوا وزعموا أنهم قد قنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيب القلوب * والفرق بين الملامتى والقلندرى أن الملامتى يعمل فى كتم العبادات والقلندرى يعمل فى تخريب العادات والملامتى يتمسك بكل أبواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا أنه يخفى أحواله وأعماله ويوقف نفسه موقف العوام فى هيئته وملبوسه تستر للرجال حتى لا يظن له وهو مع ذلك متطلع الى المزيد من العبادات والقلندرى لا يتقيد بهيئة ولا يبالى بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف الا على طيب القلوب وهو رأس ماله

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التى فيها الترب والمقابر التى تلي المساكن أنشأها الشيخ حسن الجوالقى القلندرى أخذ فقراء العجم القلندرية على رأى الجوالقة ولما قدم الى ديار مصر تقدم عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فأترى ثراء زائداً فى سلطنة الملك العادل كتبوا وسافر معه من مصر الى الشام فاتفق أن السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب حمام فلما أحضره اليه ألبسه ثمريفا من حرير طرز وخش وكلوة زركش فقدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء فى مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهما حرام على الرجال فأين التزهد وسلوك طريق الفقراء ونحو ذلك فعند ما حضر صاحب حمام الى مجلس السلطان على العادة قال له ياخوند ايش عمت مى الامراء أنكروا على والفقراء تطالبني فأنف عليه بألف دينار فجمع الفقراء والناس وعمل وقتا عظيما بزاوية الشيخ على الحريرى خارج دمشق وكان سمع النفس جميل العشرة لطيف الروح بحلق لحيته ولا يتم ثم انه ترك الحلق وصارت له لحية

وتعم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروعة وعصيبة ومات بدمشق في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وما زالت هذه الزاوية منزلا لطائفة القلندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موفور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون بخانقاه أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومد له شيخ الشيوخ سماطا كان من جملة من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف على شيخ زاوية القلندرية هذه فاستدعاه السلطان وأنكر عليه حلق لحيته واستتابه وكتب له توقيعا سلطانيا منع فيه هذه الطائفة من تحليق لحاهم وأن من تظاهر بهذه البدعة قبول على فعله المحرم وأن يكون شيخا على طائفتيه كما كان مادام وداموا متمسكين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربعمائة سنة وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضعة عشرة وسبعمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القلندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول الى بلاد الشام حتي يترك هذا الزى المتبدع واللباس المستبشع ومن لا يلتزم بذلك يعزر شرعا ويقاع من قراره قلعا فنودي بذلك في دمشق وأرجائها يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة

* (قبة النصر) *

هذه القبة زاوية يسكنها فقراء العجم وهي خارج القاهرة بالعجرا تحت الجبل الاحمر بأخر ميدان القبق من بحريه جدها الملك الناصر محمد بن قلاون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك

* (زاوية الركراكي) *

هذه الزاوية خارج القاهرة في أرض المقس عرفت بالشيخ المعتقد أبي عبد الله محمد الركراكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان فقيها مالكيًا متصديا لاشغال المغاربة يتبرك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وسبعمائة ودفن بها * والركراكي نسبة الى ركراكة بلدة بالمغرب هي احد مراسى سواحل المغرب بقرب البحر المحيط تنزل فيه السفن فلا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء

* (زاوية ابراهيم الصائغ) *

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم تعلل على بركة الفيل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين وسبعمائة وأنزل فيها فقيرا عجميا من فقراء الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين العجمي وكان يعرف صناعة المويسقي وله نعمة لذيدة وصوت مطرب وغناء جيد فأقام بها الى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فغلب عليها الشيخ ابراهيم الصائغ الى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به

* (زاوية الجعري) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب الى الشيخ برهان الدين ابراهيم ابن معضاد بن شداد بن ماجد الجعري المعتقد الواعظ كان يجلس للوعظ فتجتمع اليه الناس ويذكروهم ويروى الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوي وحدث عن البزركي وكان له أصحاب يبالغون في اعتقاده ويغلون في أمره وكان لا يراه أحد الا أعظم قدره وأجله وأثنى عليه وحفظت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به الى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبير وحال ديرومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشرين المحرم سنة سبع وثمانين وستائة والجماعة عدة منهم

* (زاوية أبي السعود) *

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي كان يذكر أنه رأي الشيخ أبا السعود بن أبي العشار وسلك على يديه واتقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا اجابة دعائه وعمر وصار يحمل لجزءه عن الحركة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

* (زاوية الحمصى) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خزائن السلاح والاوسية على شاطئ خليج الذكر من أرض المقدس بجوار الدكة أنشأها الامير ناصر الدين محمد ويدعي طيقوش ابن الامير نحر الدين الطنبغا الحمصى أحد الامراء في الايام الناصرية كان أبوه من أمراء الظاهر بيبرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيوخهم منهم ووقف عليها عدة أما كن في جوارها وحصة من قرية بورين من قري ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ماحولها وارتمد خليج الذكر تعطلت وهي الآن قد عزم مستحقو ريعها على هدمها لكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك اليها مخوفا بعد ما كانت تلك الحطة في غاية العماره وفي جمادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

* (زاوية المغربل) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزراق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد علي المغربل ومات في يوم الجمعة خامس جمادى الاولى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمئة خربت الحكورة وهدم درب الزراق وغيره

* (زاوية القصرى) *

هذه الزاوية بخط المقدس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى عبده

الله بن حسن القصرى الرجل الصالح الفقيه المالكي المغربي قدم من قصر كتامة بالمغرب الى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جميلة من العبادة وطلب العلم الى أن مات بها فى التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وستمائة
 * (زاوية الجاكي) *

هذه الزاوية فى سوق الریش من الحسكورة خارج القاهرة بجانب الخليج الغربى عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن على الجاكي ومات بها فى يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدا وأقام الناس يتبركون بزيارة قبره الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة فأقبل الناس الى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم فى كل يوم ويحملون النذور الى قبره ويزعمون أن الدعاء عنده لا يرد فتنة أضل الشيطان بها كثيرا من الناس وهم على ذلك الى يومنا هذا
 * (زاوية الابناسى) *

هذه الزاوية بخط المقس عرفت بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الابناسى الشافعى قدم من الريف وبرع فى الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الأزهر وغيره وتصدى لاشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ أتابك المساكر حتى يقلده قضاء القضاة بديار مصر فغيب فرارا من ذلك وتنزها عنه الى أن ولى غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المويلح من طريق الحجاز بعد عوده من الحج فى ثامن المحرم سنة اثنين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

* (زاوية اليونسية) *

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحدهم يونسى بضم الياء المعجمة بأثنين من تحتها وبعد الياء واوهم نون بعدها سين مهملة فى آخرها ياء آخر الحروف نسبة الى يونس ويونس المنسوب اليه الطائفة اليونسية غير واحد منهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين وهو الذى يزعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته وان كان هو أقوى منها كالسكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذى يحمل العرش وحملته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضاً فرقة من المرجئة ينتمون الى يونس السموى وكان يزعم أن الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم ان ابليس كان عارفاً بالله غير أنه كفر باستكباره عليه ولهم يونس بن يونس

ابن مساعدا الشيباني ثم المخارق شيخ الفقراء اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا مجذوبا الى طريق الخير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور يزار ويتبرك به واليه تنسب هذه الطائفة اليونسية
* (زاوية الخلطى) *

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنبجي عرفت (٣) وكانت لهم وجهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين على بن محمد بن حسين الخلطى مات في نصف جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها
* (الزاوية المدوية) *

هذه الزاوية بالقرافة تنسب الى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد سجد عسدة من المشايخ كعقيل المنبجي وحامد الدباس وعبد القادر السهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية قال اليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله حتي مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه الى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأنعم عليه بامرة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف ببیت فار على هيئة الملوك من اقتناء الحيول المسومة والممالك والجواري والملابس وعمل الاسمطة الملوكية فافتنت به بعض نساء الطائفة القيمرية وبالت في تعظيمه وبذلت له أموالا عظيمة وحاشيتها تلومها فيه فلا تصغي الى قولهم فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فما زادها ذلك ألا ضللا وقالت أنتم تشكرون هذا عليه انما الشيخ يتدلل على ربه وأناه الامير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لتحليفه في أول دولة الاشرف خليل بن قلاوون الى قريته فاذا هو كالمملك في قلعتة للتحمل الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآنية الذهب والفضة والنصار الصيقي وأشياء تفوت العد الى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما دخلا عليه لم يحتفل بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقم وبقي قائما قدماه يحدته وزين الدين يسأله ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبتيه متادبا بين يديه فلما حلفاه أنعم عليهما بما يقارب خمسة عشر ألف درهم وتحلف من طائفته الشيخ عز الدين أميران وأنعم عليه بامرة دمشق ثم نقل الى امرة بصفد ثم أعيد الى دمشق وترك الامرة وانقطع بالمرّة وتردد اليه الاكراد من كل قطر وحملوا اليه الاموال ثم انه اراد ان يخرج على السلطان بمن معه من الاكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووعد رجاله بنياكات البلاد ونزل بأرض الحاجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب الى الامير
(م ٣٩ - خط ط م)

تذكر نائب الشام بكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودرك على أمير طبر وأختلفت الاخبار فقليل انهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن ففاق السلطان لامرهم وأمره الى أن أمسك الامر تذكره عز الدين المذكور وسجنه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حتي مات وفرق الاكراد ولولم يتدارك لاوشك أن يكون لهم نوبة

* (زاوية السدار) *

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد على بن السدار في سنة سبعين وسبعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

﴿ ذكر المشاهد التي يتبرك الناس بزيارتها ﴾

* (مشهد زين العابدين) *

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وإنما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الحصى * قال القاضي مسعود محرس الحصى بني علي رأس زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حين انقذه هشام ابن عبد الملك الى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقة أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع * وقال الكندي في كتاب الامراء وقدم الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبي الابيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي رضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة واجتمع الناس اليه في المسجد * وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب الجوهر المسكنون في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين السكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة الفيل وهو من الخطاط يعرف بمسجد محرس الحصى ولما صلب كشفوا عورته فنسج العنكبوت فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذرى في الرخ ولم يبق منه الا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فسرقت ودفنت في هذا الموضع الى أن ظهرت وبني عليها مشهد * وذكر ابن عبد الظاهر أن الافضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالنه الا انحراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي حدثني الشريف نضر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدى خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيت وهو هامة وافرة وفي الجهة أثر في سعة الدرهم فضخ وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المشهد وكان

وجدانه يوم الاحد تاسع عشرى ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسة و كان الوصول
 به في يوم الاحد ووجد انه في يوم الاحد * (زيد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب كنيته أبو الحسن الامام الذي تنسب اليه الزيدية احدى طوائف الشيعة سكن المدينة
 وروى عن أبيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن
 أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا بن أبي زائدة وخلق
 ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة وقيل لجعفر بن محمد الصادق عن
 الرافضة انهم يتبرؤن من عمك زيد فقال برئ الله ممن تبرأ من عمي كان والله اقرأنا لكتاب
 الله وافقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله وقال أبو اسحاق
 السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان افضحهم لسانا
 وأكثرهم زهدا وبيانا وقال الشعبي والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا
 أشجع ولا أزهد وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه
 أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وقال الاعمش ما كان
 في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع ولقد
 وفي له من تابعه لافاتهم على المنهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه
 فقال خرج على ما خرج عليه آباؤه وكان يقال لزيد حليف القرآن وقال خيلوت بالقرآن
 ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت ابتغوا من
 فضل الله الا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم
 رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي لقد رأيت به وهو غلام
 حدث وانه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشي عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد الى الدنيا
 وكان نقش خاتم زيد اصبر تؤجر اصدق تسبح وقرأ مرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل
 قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجمعنا
 ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا وكان اذا كلف انسان وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه
 مأثما قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف
 عنه ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه فقيل ان زيد بن علي
 وداود بن علي بن عبد الله بن عباس ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قدموا على خالد
 ابن عبد الله القسري بالعراق فأجازهم ورجعوا الى المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق
 بعد عزل خالد كتب الى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خلافا ابتاع أرضا بالمدينة من
 زيد بمائة ألف دينار ثم رد الارض عليه فكشب هشام الى عامل المدينة أن يسيرهم اليه
 ففعل فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ماسوى ذلك وحلفوا فصدقهم وأمرهم

بالمسير الى العراق ليقابلوا خالدا فصاروا على كره وقابلوا خالدا فصدقهم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري انه أودع زيدا وداود بن علي ونفرا من قریش مالا فكتب يوسف بن عمر بذلك الى الخليفة هشام بن عبد الملك فأجضرهم هشام من المدينة وسيرهم الى يوسف ليجمعهم وخالدا فقدموا عليه فقال يوسف لزيد ان خالدا زعم انه أودع عندك مالا فقال زيد كيف يودعني وهو يشتم أبائي على منبره فأرسل الى خالدا فأجضره في عباءة وقال له هذا زيد قد أنكرك انك أودعته شيئا فنظر خالد اليه والى داود وقال ليوسف أريد أن تجمع ائمتك مع ائمتنا في هذا كيف أودعه وأنا أشتم أباه وأشتمه على المنبر فقال زيد لخالدا مادعاك الى ما صنعت فقال شدد على العذاب فادعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومك فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري هو الذي ادعى أن المال وديعة عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير الى العراق الى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال أنا أكتب اليه بالكف عنكم وألزمهم بذلك فصاروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل ولا كثير فقال له يوسف أنهزأ بأمر المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم أمر بالقرشين فضربوا وترك زيدا ثم استحلقتهم وأطلقهم فاحقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال لهشام لما أمره بالمسير الى يوسف والله ما آمن ان بعثني اليه أن لا يجتمع أنا وأنت حبيبين أبدا قال لا بد من المسير اليه فسار اليه وقيل كان السبب في ذلك أن زيدا كان يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي في وقوف علي (٣) رضى الله عنه فزيد يخاصم عن بنى حسين وجعفر يخاصم عن بنى حسن فكانا يبلغان كل غاية ويقومان فلا يعيدان مما كان بينهما خرفا فلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن فتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن أمة ومع ذلك فقد صبرت أمي بعد وفاة سيدها ولم يصبر غيرها يعنى فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فلما تزوجت بعد أبيه الحسن بن الحسن ثم ان زيدا ندم واستحجى من فاطمة فلما علمته ولم يدخل اليها زمانا فأرسلت اليه يا بني أخى انى لاعلم أن أمك عندك كأمر عبد الله عنده وقالت لعبد الله بثما قلت لام زيد أما والله انهم دخيلة القوم كانت وذكر أن خالدا قال لهما اغدوا علينا غدا فاست ابن عبد الملك ان لم أفصل بينكما فباتت المدينة تغل كالمرجل يقول قائل قال زيد كذا ويقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جلس خالد في المسجد

(٣) - (قوله في وقوف علي الخ) هكذا في النسخ ولعله محرف عن رقوق جمع رق بمعنى

الصحيفة لاشتمالها على حكم ونصائح مثلا وليحررها مصححه

واجتمع الناس فن بين شامت ومهموم فدعا بهما خالد وهو يحب أن يتشاماً فذهب عبد الله
يتكلم فقال زيد لا تمجل يا أبا محمد أنتقي زيد كل ما يملك ان خاصمك الى خالد أبداً ثم
أقبل الى خالد فقال له لقد جمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مر ما كان يجمعهم
عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد أما لهذا السفية أحد فتكلم رجل من الانصار من آل
عمرو بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفية أما ترى لوال عليك حق ولا طاعة
فقال زيد اسكت أيها القحطاني فانا لانحيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك
وخير من أيك وأمي خير من أمك فضاحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب
أفتذهب الاحساب فوالله لينذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم فقام عبد الله بن واقد
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القحطاني فوالله هو خير منك
نفساً وأباً وأماً ومحتداً وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من حصباء وضرب بها الارض وقال
والله انه مالتنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام
لا يأذن له وهو يرفع اليه القصص فكلما رفع قصة يكتب هشام في أسفلها ارجع الى منزلك
فيقول زيد والله لأأرجع الى خالد أبداً ثم انه اذن له يوماً بعد طول حبس فصعد زيد
وكان بادنا فوقف في بعض الدرج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الاذل ثم صعد وقد
جمع له هشام اهل الشام فسلم ثم جلس فرمى عليه هشام طويلة فخفف لهشام على شيء فقال
هشام لأصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يرفع أحداً عن أن يرضي بالله ولم يضع أحداً
عن أن لا يرضي بذلك منه فقال هشام أنت زيد المؤمل للخلافة وما أنت والخلافة لأأم لك
وأنت ابن أمة فقال زيد لأعلم أحداً عند الله افضل من نبي بعثه ولقد بعث الله نبيا وهو
ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم والنبوة أعظم
منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنعه الله من أن جعله أباً للعرب وأباً لخير البشر محمد صلى
الله عليه وسلم وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدهم فاطمة لا تخفى
بأم فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال لحاجبه لا بيت هذا في عسكري أبداً
نفرح زيد وهو يقول ما كره قوم قط جر السيوف الا ذلوا وسار الى الكوفة فقال له
محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكرك الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت أهل الكوفة
فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام
ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى تيس ثقيف يلعب بنا وانشد

بكرت تخوفني الختوف كأنني * أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها أن المنية منزل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
ان المنية لو تمثل مثلث * مثلثي اذا نزولوا بضيق المنزل

فأتى حبالك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقبل
استودعك الله وانى أعطى الله عهدا ان دخلت يدى فى طاعة هؤلاء ماعشت وفارقته
وأقبل الى الكوفة فأقام بها مستخفيا ينتقل فى المنازل فأقبلت الشيعة تختلف اليه تسبيحه
فبايعه جماعة من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه
وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا الفى بين أهله بالسواء
ورد المظالم وأفعال الخير ونصرة أهل البيت أتباعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على
أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤمنن
ببيعتى ولتقاتلن عدوى ولتصحن لى فى السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده
ثم قال اللهم فاشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون ألفا وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل
من يريد أن يفى ويخرج معه يستعد ويتهيا فشاع امره فى الناس هذا على قول من زعم انه
أتى الكوفة من الشام واختفى بها يبايع الناس وأما على قول من زعم انه أتى الى يوسف
ابن عمر لمرافعة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه يزيد بن خالد فانه قال أقام زيد بالكوفة
ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبلت الشيعة تختلف اليه وتأمره بالخروج
ويقولون انا نرجو أن تكون أنت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية فأقام
بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا ويبعث اليه ليسيير فيقول نعم ويعتل
بالوجع فكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف بلسير عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم آل طلحة
ابن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة فأرسل اليه ليوكل وكيلًا ويرحل عنها فلما رأى الجند
من يوسف فى أمره سار حتى أتى القادسية وقيل التعليمية فتبعه أهل الكوفة وقالوا له نحن
أربعون ألفا لم يخاف عنك أحد نضرب عنك بأسياقنا وليس هاهنا من أهل الشام الاعداء
يسيرة وبعض قبائلنا يكفهم باذن الله وحلفوا له بالايمان المغلظة فجعل يقول انى أخاف أن
تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبى وجدى فيحلفون له فقال له داود بن علي لا يفرك يا ابن عمى
هؤلاء أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبى طالب حتى قتل والحسن
من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين
وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان
هذا لا يريد أن تظهر أنت وبزعم انه وأهل بيته أولى بهذا الامر منكم فقال زيد لداود ان
عليها كان يقاتله معاوية بذهبه وان الحسين قاتله يزيد والامر مقبل عليهم فقال له داود انى
أخاف ان رجمت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وأنت أعلم ومضى داود الى المدينة
ورجع زيد الى الكوفة فانه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحقه فأحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكم بايع جدك

قال ثمانون ألفا قال فيكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال جدي قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال أفتقطع أن يبق لك هؤلاء وقد غدر أولئك بمجدك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عنقي وعنقهم قال أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي فأذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبد الله ابن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فان أهل الكوفة نفج العلانية حور السريرة هوج في الرد اجزع في اللقا تقدمهم السنهم ولا تتابعهم قلوبهم ولقد تواترت الى بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم بأسا منهم واطراحا لهم وما لهم مثل الا ما قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ان اهتمم خضتم وان خورتهم خرتهم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجبتم الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويجهز للخروج وتزوج بالكوفة امرأتين وكان يتنقل تارة عند هذه في بني سلمة قومها وتارة عند هذه في الازد قومها وتارة في بني عبس وتارة في بني تغلب وغيرهم الى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فأمر أصحابه بالاستعداد وأخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة تجهز فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ فتعجل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم ابن الصلت في ناس من أهل الشام ويوسف بن عمر بالحيرة فلما علم أصحاب زيد أن يوسف ابن عمر قد بلغه الخبر وأنه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر فقال زيد رحمهما الله وغفر لهما ماسمت أحدا من أهل بيتي يقول فيهما الا خيرا وان أشد ما أقول فيما ذكرتم انا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس أجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا فلم تدعو الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كأولئك هؤلاء ظالمون لي ولا أنفسهم ولكم وانما ندعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن أن تحيى والى البدع أن تطفأ فان اجتمعونا سعدتم وان ايتم فلست عليكم بوكيل ففارقه ونكثوا ببيعتهم وقالوا قد سبق الامام يعنون محمدا الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد أبيه فسيأمرهم زيد الرافضة وهم يزعمون أن المغيرة سيأمرهم الرافضة حين فارقه وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد وأخبروه ببيعتهم فقال بايعوه لهو والله أفضلنا وسيدنا فعداوا وكتموا ذلك وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم عامله على الكوفة يأمره بأن يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيدا فخرج ليلا من دار معاوية بن اسحاق بن زيد

ابن حارثة الانصاري وكان مها ورفعوا النيران ونادوا يامنصور حتي طلع الفجر فلما أصبحوا نادى أصحاب زيد بشعارهم وناروا فأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فأخبره الخبر فأرسل اليه خمسين فارسا ليعرفوا الخبر فصاروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسارت الحيرة بأشراف الناس وبعث ألفين من الفرسان وثلاثمائة رجالة معهم النشاب وأصبح زيد فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحانه الله ابن الناس فقبل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر لمن بايعنا وأقبل فلقية على حيانة الصائدين خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم فيمن معه حتى هزمهم وانتهى الى دار أنس بن عمر الأزدي وكان فيمن بايعه وهو في الدار فوودي فلم يجب فناداه زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما أخلفكم قد فعلتموها الله حبسكم ثم سار ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مائتي رجل فلو قصده زيد لقتله والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام فأخذ زيد في السير حتى دخل الكوفة فصار بعض أصحابه الى الحيانة وواقعوا أهل الشام فأسر أهل الشام منهم رجلا ومضوا به الى يوسف بن عمر فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس اياه قال قد فعلوها حبسني الله وسار وهو يهزم من لقيه حتى انتهى الى باب المسجد فحمل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الباب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من الذل الى العز اخرجوا الى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولا قتت مقامى هذا حتى قرأت القرآن وأتقنت الفرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل وفهمت النسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما تحتاج اليه الامة في دينها مما لا بد لها منه ولا غني لها عنه واني لعلى بينة من ربي فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد فيمن معه وخرج اليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأتاه الريان وقتله وخرج أهل الشام مساء يوم الاربعاء اسوأ شئ ظنا فلما كان من الغد أرسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعيد المزني فلقبهم زيد فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان المشي عبي يوسف بن عمر الحيوش وسرحهم فالتقاهم زيد بن عمر معه وحمل عليهم حتي هزمهم وهو يتبعهم فبعث يوسف طائفة من الماشية فرموا أصحاب زيد وهو يقاتل حتي دخل الليل فرمى بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فرجع أصحابه ولا يظن أهل الشام انهم رجعوا للمساء والليل فأزلوا زيدا في دار وأتوه بطبيب فانزع الاتصال فضج زيد ومات رحمه الله ليلتين خلفا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وعمره اثنان وأربعون سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نظرحه في الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونلقيه في القلى فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في

الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجمل عليه الماء ففعلوا ذلك وأجروا عليه الماء وكان معه مولى سندی فدل عليه وقيل رآهم قصار فدل عليه وتفرق الناس من أصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كربلاء وتبع يوسف بن عمر الجرحي في الدور حتى دل على زيد في يوم الجمعة فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكتناسة ومعه ثلاثة ممن كانوا معه وأقام الحرس عليه فمكت زيد مصلوبا أكثر من سنتين حتى مات هشام ومولى الوليد من بعده وبعث إلى يوسف بن عمر أن أزل زيدا وأحرقه بالنار فأزله وأحرقه وذرى رماده في الرج وكان زيدا لما صلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سوءته ومصر زيد مرة بمعتمد بن الحنفية فنظر إليه وقلل أعينك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال عبيد الله ابن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم ان هشاما رضى بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما في حياته ان شئت والا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقالما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه عضو فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليمسلة القدر فقال لا يابني بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان وثلاثة أيام من شهر رمضان كنت أصوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم أدعو الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى أصلي المغرب وبعد قتل زيد انتقض ملك بني أمية وتلاشى إلى أن أزالهم الله تعالى ببني العباس * وهذا المشهد باق بين كيهان مدينة مصر يتبرك الناس بزيارته ويقصدونه لاسيا في يوم عاشوراء والعامات تسميه زين العابدين وهو وهم انما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل قبره بالقيس وما قتل الامام زيد سودت الشيعة أي لبست السواد وكان أول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم وراثه بقصيدة طويلة وشعره حجة احتج به سيويه توفي سنة تسع وعشرين ومائة

(مشهد السيدة نفيسة) *

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر الحسيني الجواني المالكي في كتاب الروضة الانيسة بفضل مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها * نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمها ام ولد واخوتها القاسم ومحمد وعلي وابراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى واسماعيل واسحاق وأم (م ٤٠ - خطط م)

كاثوم أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فأمهم (٣) أم سلمة واسمها زهنب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وأمها أم ولد تزوج أم كاثوم أخت نفيسة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي وأما علي وإبراهيم وزيد أخوة نفيسة من أبيها فأمهم أم ولد تدعى أم عبد الحميد وأما عبيد الله بن الحسن بن زيد فأمه الزائدة بنت بسطام بن عمير بن قيس الشيباني وأما اسماعيل وإسحاق فهما لامى ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير صاحب صوم ونسك وكان يصوم يوما ويفطر يوما وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهيريات ذكره إن شاء الله تعالى وتزوج نفيسة رضي الله عنها إسحاق بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له إسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضى إسحاق بن جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وبحلب بنو زهرة وولدت نفيسة من إسحاق ولدين هما القاسم وأم كاثوم لم يعقبا * وأما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت بينه وبين عبد الله بن محمد بن الحنفية خصومة وفدا لاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان يأتي الجمعة من ثمانية أميال وكان إذا ركب نظر الناس إليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا جده رسول الله وكتب إليه الوليد بن عبد الملك يسأله أن يبايع لابنه عبد العزيز ويخلف سليمان بن عبد الملك ففرق منه وأجابهم فلما استخلف سليمان وجد كتاب زيد بذلك إلى الوليد فكتب إلى أبي بكر بن حزم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان عرفه فاكتب إلى وإن هو نكل فقدمه فأصب يمينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما كتبه ولا أمر به بخلاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويمشيه حافيا فحبس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد فقال للرسول لا تخرج فان أمير المؤمنين مريض فمات سليمان وأحرق عمر الكتاب * وأما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي كان إلى المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلا أديبا عالما وأمها أم ولد توفي أبوه وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار خلف الحسن ولده أن لا يظل رأسه سقف الاسقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه

(٣) (قوله فأمهم الخ) هكذا في النسخ ولا يخفى ما في هذه العبارة من السقطة والتنافي والظاهر أن فيها سقطا والاصل فأما القاسم ومحمد ويحيى وأم كاثوم فأمهم الخ كما يدل على ذلك قوله فأمهم بالفاء وكذلك بقية العبارة حيث بين فيها أمهات ستة منهم وليحذر اهـ مصححه

في حاجة حتي يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه انه أتى بشاب شارب متأدب
 وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبى مع أبيك
 كما قد علمت قال صدقت فهل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بجمعين ديناراً وقال له
 تزوج بها وعد الى قتات الشاب وكان الحسن بن زيد يجرى عليه النفقة * وكانت نفيسة من
 الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء
 تديم قيام الليل وصيام النهار فقبل لها ألا ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وأمامي
 عقبة لا يقطعها الا الفأزون وكانت تحفظ القرآن وتفسيره وكانت لاتأكل الا فى كل ثلاث
 ليال أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً وقد ذكر أن الامام الشافعي محمد بن
 ادريس كان زارها وهي من وراء الحجاب وقال لها ادعى لى وكان صحبته عبد الله بن
 عبد الحكم وماتت رضى الله عنها بعد موت الامام الشافعي رحمة الله عليه بأربع سنين لان
 الشافعي توفي سابع شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل انها كانت فيمن صلى على الامام الشافعي
 وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها وهو الموضع
 الذي به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزرب وأراد اسحاق بن الصادق
 وهو زوجها أن يحماها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل
 البركة وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وهي أربعة مواضع سجن
 نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وهو الذي بعثوا
 ومشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها والمخدع الذي على يسار المصلى في قبلة مسجد الاقدام
 باقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جئحة يمشون
 الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم بحرب ذلك انتهى * ويقال انها حفرت قبرها
 هذا وقرأت فيه تسعين ومائة ختمة وانما لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في
 حزمها الى قوله تعالى قل لمن مافى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت
 نفسها رحمها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن بن زيد والسيدة نفيسة كان محباب
 الدعوة ممدوحا وان شخصاً وشى به الى أبى جعفر المنصور أنه يريد الخلافة لنفسه فانه كان
 قد انتهت اليه رئاسة بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه ماله ثم انه ظهر له كذب الناقل
 عنه فمن عليه وردة الى المدينة مكرماً فلما قدمها بعث الى الذى وشى به بهدية ولم يعتبه على
 ما كان منه ويقال انه كان محباب الدعوة ففرت به امرأة وهو فى الابطح ومعه ابن لها على
 يدها فاخطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد أن يدعو الله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعا
 ربه فاذا بالعقاب قد أتى الصغير من غير أن يضره بشيء فأخذته أمه وكان يعد بألف من

السكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر نزلت بالمنصورة وكان بجوارها دار فيها قوم من أهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمش قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وسمت الله تعالى فقامت تسمى على قدمها ليس بها بأس البتة فلما قدم أهلها وعابوها تمشي أتوا الى السيدة نفيسة وقد تيقنوا أن مشي ابنتهم كان ببركة دعائها وأسلموا بأجمعهم على يديها فاشتهر ذلك بمصر وعرف أنه من بركاتها وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر الناس اليها وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت لهم ألقوه في النيل فألقوه فيه فزاد حتي بلغ الله به المنافع وأسرا بن لامرأة ذمية في بلاد الروم فأتت الى السيدة نفيسة وسألها الدعاء أن يرد الله ابنتها عليها فلما كان الليل لم تشعر الذمية الا بابنها وقد هجم عليها دارها فسألته عن خبره فقال يأأمه لم أشعر الا ويدا وقد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فو الذي يحلف به يأأمه لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسى الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذمية أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسلمت هي وابنتها وحسن اسلامهما * وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفحاً بالحديد بعد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معه أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبناؤه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الحيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهاذى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمتع بطول بقاءه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشده عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقاءه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة السق على الضريح جددتها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالحراب

(* مشهد السيدة كلثوم) *

هي كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب موضعه بمقابر قریش بمصر بجوار الخندق وهي أم جعفر ابن موسى بن اسماعيل بن موسى السكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

* (سناوئنا) *

يقال انهما من أولاد جعفر بن محمد الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم في كل ليلة
فماتت احدهما فضايرت الاخرى تتلو وتهدي ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت
* (ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة) *

القبر مدفن الانسان وجمعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيديويه المقبرة ليس على الفعل
ولكنه اسم وقبره يقبره دفنه وأقبره جعل له قبرا * واعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل
القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما
كان منها في شرقي مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى كانت
مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت أرض مصر واختلط العرب مدينة القسطنطين ولم يكن
لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله وبني القاهرة وسكنها الخلفاء
أخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قسبروا فيها أمواتهم ودفن رعيهم من مات منهم في
القرافة الى أن اختطت الحارات خارج باب زويلة فقبر سكانها موتاهم خارج باب زويلة مما
يلي الجامع فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى
أيام الخليفة المستنصر ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب النصر فأتخذ الناس
هناك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات
خارج القاهرة في الموضع الذي عرف بميدان القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر وبنوا
هناك التراب الجليلية ودفن الناس أيضاً خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والحدائق ولكل
مقبرة من هذه المقابر أخبار سوف أقص عليك من أنبائها ما انتهت الى معرفته قدرتي ان
شاء الله تعالى ويذكر أهل العناية بالامور المتقدمة أن الناس في الدهر الاول لم يكونوا
يدفنون موتاهم الى أن كان زمن دوني الذي بدعي سيد البشر اكثرة ما علم الناس من
المنفع فشكا اليه أهل زمانه ما يتأذون به من خبث موتاهم فأمرهم أن يدفنوه في خرابي
ويسدوا رؤسها ففعلوا ذلك فكان دوناي اول من دفن الموتى وذكر أن دوناي هذا كان
قبل آدم بدهر طويل مبلغه عشرون ألف سنة وهي دعوي لا تصح وفي القرآن الكريم
ما يقتضي أن قايل بن آدم اول من دفن الموتى والله أصدق القائلين وقد قال الشافعي رحمه
الله وأكره أن يعظم مخلوق حتي يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده

* (ذكر القرافة) *

روي الترمذي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه
رفعه من مات من اصحابي بأرض بعث قائدا ونورا لهم يوم القيامة قال وهذا حديث غريب
وقد روى عن أبي طيبة عن ابن بريدة مرسل وهذا اصح قال ابو القاسم عبد الرحمن بن

عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فمجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزدرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينفع بها فسأله فقال أنا لنجد صفها في السكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر أنا لا أعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه شيء فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقبل عمرت فقال المقوقس لعمر وما ذلك ولا على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم* وعن ابن طيعة ان المقوقس قال لعمر وأنا لنجد في كتابنا أن ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبور فيها ممن عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى ويقال ان عامرا هو الذي كان أول من دفن بالقرافة قبره الآن تحت حائط مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امرأة من العرب

قامت بواكيه على قبره * من لي من بعدك يا عامر

تركنتي في الدار ذاغرية * قد ذل من ليس له ناصر

وروي أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرمة بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرك الخولاني عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بل جبالكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لأدري ولكن الله أغني أهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحته أو ليقرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لاحتساب عليهم قال عمرو اللهم اجعاني منهم قال حرمة بن عمران فأريت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج أبو عيسى الترمذي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بمث قاندا لهم ونورا يوم القيامة وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاء هم بنو غرض بن سيف بن وائل بن المغافر وفي نسخة بنو غرض وقال أبو عمرو الكندي بنو جحض بن سيف بن وائل بن الجيزي بن شراحيل بن المغافر بن يغفر وقيل ان قرافة اسم أم عزافر وجحض ابني سيف بن وائل

ابن الجيزي قد صحف القضاعي في قوله غصن بالذين المعجمة والاقرب ماقله الكندي لانه
 اقمع بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء الاول مقبرة
 بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافري قال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية
 منسوبة الى القبيلة أيضاً وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر
 جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم
 بهذا الجامع ويجلسون في ليالى الصيف يتحدثون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند
 المنبر وكان يحصل لقيمة الاشربة والخلوى والجرايات وكان الناس يجون هذا الموضع ويلزمون
 لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفيلية يلزمون المبيت فيه ليالى الجمع وكذلك أكثر
 المساجد التي بالقرافة والحيلى والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الحلوات واللحومات
 والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب المغرب عن أخبار المغرب وبت لبالي
 كثيرة بقرافة الفسطاط وهي في شرقها بها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها
 مبان معتي بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضى الله عنه
 وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة لاشافية ولا تكاد تخلو
 من طرب ولا سيما في الليالى المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منزهاتهم
 وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضددين من * دنيا وأخرى فهي نعم المنزل
 يفشى الخليم بها السماع مواصلا * ويطوف حول قبورها المتبتل
 كم ليلة بتنا بها وندينا * لحن يكاد يدوب منه الجندل
 والبدر قد ملأ البسيطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
 وبدا يضاحك أوجها حاكينه * لما تكامل وجهه المتمل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علو ولا عليه اخضرار وانما يقصد
 للبركة وهو نبيه الذكر في الكتب وفي سفحه مقابر أهل الفسطاط والقاهرة والاجماع على
 انه ليس في الدنيا مقبرة أعجب منها ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها
 وحجرتها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين
 تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطع عال عليها كأنه حائط من ورائها وقال
 شافع بن علي

تعجبت من أمر القرافة اذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
 فالفيتها مأوى الاحبة كلهم * ومستوطن الاحباب يصبونه القلب
 وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد العميدى

إذا ما ضاق صدرى لم أجدي * مقر عبادة إلا القرافة

لئن لم يرحم المولى اجتهادي * وقلة ناصري لم القرافة

واسلم أن الناس في القديم إنما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم
 واتخذوا التراب الجليل أيضاً فيما بين مصلي خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيان
 تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن
 أيوب ابنه في سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبني القبة العظيمة
 على قبر الشافعي وأحرى لها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الانبيسة
 من القرافة الكبرى الى ماحول الشافعي وانشأوا هناك التراب فعرفت بالقرافة الصغرى
 وأخذت عمارتها في الزيادة وتلاشى أمر تلك وأما القطعة التي تلي قلعة الجبل فتجددت بعد
 السبعمئة من سفي الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميدانا
 واحداً تتسابق فيه الامراء والاجناد ويجتمع الناس هنالك للتفرج على السباق فتصير الامراء
 تسابق على حدة والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشرط في السباق
 من ترنة الامير بيدرا الى باب القرافة ثم استجد أمراء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه
 الجهة التراب فبني الامير يابغا التركاني والامير طقتمر الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من
 الامراء وتبعمهم الحند وسائر الناس فبنوا التراب والحوانك والاسواق والطواحين والحمامات
 حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حدمساكن مصر الى الجبل وانقسمت
 الطرق في القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير من الناس في سكنها لعظم القصور التي
 أنشئت بها وسميت بالتراب ولكثرة تعاهد أصحاب التراب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل
 القرافة وقد صنف الناس فيمن قبر بالقرافة واكثروا من التأليف في ذلك ولست بصد
 شيء مما صنفوا في ذلك وإنما غرضي أن أذكر ما تشتمل عليه القرافة * وفي سنة ثلاث
 وثلاثين وأربعمائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاحتطفت
 جماعة من أولاد سكنها حتى رحل أكثرهم خوفاً منها وكان شخص من أهل كبارة مصر
 يعرف بحميد الفوال خرج من أطفح على حمارة فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة
 جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفاً وعجزاً فحملها خلفه فلم يشعر بالحمارة الا وقد سقط فنظر
 الى المرأة فإذا بها قد أخرجت جوف الحمارة بمخاليها ففر وهو يعدو الى والى مصر وذكر
 له الخبير فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع
 الموتى بالقرافة وتنش قبرورهم وتأكل أجوافهم وتركهم مطروحين فامتنع الناس من الدفن
 في القرافة زمناً حتى انقطعت تلك الصورة

*** (ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة) ***

اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغرى وبها قبر الامام الشافعي وكنا في أول الامر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يغفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهى حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره

*** (مسجد الاقدام) ***

هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر قال القضاى ذكر الكندي أن الجند بنوه وليس من الخطط وسمى بالاقدام لان مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وباعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوي غيرهم وقالوا لا تكف بيعه ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على أثر بالمغافر في هذا الموضع فسمى المسجد بهم لانه بنى على آثارهم والآثار الاقدام يقال جئت على قدم فلان أى على أثره وقيل بل أمرهم بالبراءة من علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلم يتبرؤا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام لان قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى انه من خطها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لاقربهما منه والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة الجديدة التي في بحريه لسمعون الملقب بسهم الدولة متولى الستارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجدا الاقدام لانه كان يتداوله العباد وكانت حجارتها كذاذا فأثر فيها موضع أقدامهم فسمى لذلك مسجد الاقدام

*** (مسجد الرصد) ***

هذا المسجد بناء الافضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالى بعد بناءه للجامع المعروف بجامع القبلة لاجل رصد الكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم

*** (مسجد شقيق الملك) ***

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناء شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وعمل فيه للحافظ ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه الامراء والاستاذون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسمو همة وكان لمساجد القرافة والجبل عنده روزنامج بأسماء أربابها فينفذ اليهم في أيام الغنم والتبن لسكل مسجد قفص رطب ويرسل في كل ليلة من ليالى الوقود لسكل مسجد خروف شواء وسطل جوذآب وجام حلوى ولا سيما اذا كان بانا في هذا المسجد فانه

(م ٤١ - خطط م)

لا يأكل حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطناف المحشوة باللوز والسكر والكافور والمسك وفيها مافيه بدل اللوز الفستق ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل والقرافة وذوى البيوت المنقطعين ويأمر اذا حضروا بسكب الحلوى والشيرج عليه بالجرار ويأمرهم بالاكل منه والحمل معهم وكان أحبههم اليه من يأكل طعمه ويستدعى به والعامه رحمه الله

* (مسجد الانطاكي) *

هذا المسجد كان أيضاً بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصد يسكنها الناس الى مابعد سنة ثمانين وسبعمائة ثم خربت وصار الرصد من الاماكن الخوفة بعد ما أدركته منترها للامامة

* (مسجد النارج) *

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقرافة الكبرى بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بمفصة الكبرى غربيها الى البحرى قليلا وهو المطل على بركة الحبش شرقي السكتنى وقبل القرافة بنته الجهة الآمرية المعروفة بجهة الدار الجديدة في سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد الاستاذين افتخارا لدولة بين ومعز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى العمارة والاتفاق عليه الشريف أبو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد ابن ابراهيم بن محمد الباني بن عبيد الله بن موسى السكاظم الحسينى الموسوى المعروف بابن أنحى الطيب بن أبي طالب الوراق وسمي مسجد النارج لان نارجيه لا ينقطع أبدا

* (مسجد الاندلس) *

هذا المسجد في شرقي القرافة الصغرى بجانب مسجد للفتح في الموضع الذى يعرف عند الزوار بالبقعة وهو مصلى المغافر على الجناز ويقال انه بني عند فتح مصر وقيل بني في خلافة معاوية بن أبى سفيان ثم بنته جهة مكنون واسمها علم الآمرية أم ابنة الآمر التي يقال لها ست التصور في سنة ست وعشرين وخمسمائة على يد المعروف بالشيخ أبى تراب * (وجهة مكنون) هذه كان الخليفة الآمر بأحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم منه أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت تبعث الى الاشراف بصلات جزيلة وترسل الى أرباب البيوت والمستورين أموالا كثيرة ولما وهب الآمر لهزار الملوك ولبرغش في كل يوم مائتي ألف دينار عينا لكل منها مائة ألف دينار حضر اليها عشاء على عادته فأغلقت باب مقصورتها قبل دخوله وقالت له والله ما تدخل الى أوتهبلى مثل ما وهبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى بالفراشين فحضر وافقال

هاتوا مائة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفا الى أن حضرت عشرة كيسة في كل كيس عشرة آلاف دينار ويحمله عشرة من الفراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ الذي كان يرسم خدمتها ويقال له مكنون القاضي لسكونه وهدئه وكان فيه خير وبر كبير وبجانب مسجد الاندلس هذا رباط من غربيه بنته جهة مكنون هذه في سنة ست وعشرين وخمسمائة برسم العجائز الارامل فلما كان في سنة أربع وسبعين وخمسمائة بني الحاجب لؤلؤ العادلي برحبة الاندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بمحاطب بينهما وعمل ذلك لحلول العفيف حاتم بن مسلم المقدسي الشافعي به ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين سيبرس البندقداري بدمشق في الحرم سنة ست وسبعين وستائة وقام من بعده في السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لاييه عزاء بالاندلس هذا فاجتمع هناك القراء والفقهاء وأقيمت المطابخ وهيئ المطاعم الكثيرة وفرت على الزوايا ومسدت أسمطة عظيمة بالخيام التي ضربت حول الاندلس فأكل الناس على اختلاف طبقاتهم وقراء القراء ختمة شريفة وعد هذا الوقت من المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك في الحرم سنة سبع وسبعين وستائة على رأس سنة من موت الملك الظاهر فقال في ذلك القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا ايها الناس اسمعوا * قولنا بصدق قد كسى

ان عزنا السلطان في * غرب وشرق مانسى

أليس ذا مائمه * يعمل في الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصاحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء ومجتمع بالجامع الحاكى وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثيرة وعمل للتكرارة خوان وللفقراء خوان حضره كثير من أهل الخير والصلاح فقبل في ذلك

فشكروا لها أوقات بر قبيلت * لقد كان فيها الخير والبر أجمعا

لقد عمت النعمى بها كل موطن * سقىها القوادى مربعا مربعا

ولما مضى السلطان لم يعض جوده * وخلف فينا يره متوعا

فتى عيش في معروفه بدموته * كما كان بعد السيل مجرا مرتعا

فدام له منا الدعاء مكررا * مدى دهرنا والله يسمع من دعا

* (مسجد البقعة) *

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غربيته بناه الامير أبو منصور صافي الافضلي

* (مسجد الفتح) *

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناءه شرف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر وسمى بالفتح لان منته كان انهزام الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فيمن سواهما مددا لعمر بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان اول من دفن بالقرافة ومحراب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافا كثيرا كما ذكر عند ذكر محاريب مصر من هذا الكتاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصار فكان يرى على قبورهم في الليل نور

* (مسجد أم عباس جهة العادل بن السلار) *

هذا المسجد كان بجوار مصلي خولان بالمغافر غربي المقابر بنته بلاوة زوج العادل ابن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسمائة على يد المعروف بالشريف عز الدولة الرضوى بن القفاص وكانت بلاوة مغربية وهي أم الوزير عباس الصنهاجي الباديبي وقد دثر هذا المسجد

* (مسجد الصالح) *

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بي عيسى الله وبمسجد القبة وبمسجد العزاء والذي بناه الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر وكان في أعلاه منظر وعمارته متقنة الزى وأدركته عامرا الى ما بعد سنة ثمانمائة

* (مسجد ولي عهد أمير المؤمنين) *

هو الامير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهدي أحد الاقارب في الايام الحاكمية كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجر وبابه محمول على أربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرقيه أيضاً أربع حنايا وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الافراح ومن ولده الشريف الامير الكبير أبو الحسن على ابن الامير عباس بن شعيب ابن أبي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالباش

* (مسجد الرحمة) *

هذا المسجد كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود ابن أخت الملك الصالح طلائع بن رزيك قال السكندى ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن ابن سيف بن وائل بن الحيزي قبلى القرافة على يمينك اذا أمت مسجد الاقدام مقابله

فسقية صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحمة وعرف هذا المسجد بأبي تراب الصواف وكيل
الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا تولى بناءه وكان يقوم
بخدمته الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج اليه ولد الآمر في قعة من خوص فيها
حوائج طيخ من كراث وبصل وجزر وهو طفل في القماط في أسفل القفة والحوائج فوقه
ووصل به الى القرافة وأرضعته المرضعة بهذا المسجد وخفي أمره عن الحافظ حتى صكر
وصار يسمى قفيفة فلما حان نفه نم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن
الحسين الجوهري الواعظ بعد مامات الشيخ أبو تراب عند الحافظ فأخذ الصبي وقصده
فات وخلع على ابن الجوهري ثم نفى الى دمياط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسة
* (مسجد مكنون) *

هو بجانب مسجد الرحمة بناء الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس
* (مسجد جهة ريحان) *

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجده
استاذ الجهة الحافظية واسمه ريحان في سنة اثنتين وأربعين وخمسة
* (مسجد جهة بيان) *

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الاقدام بجوار ترب المادرائين بنه الجهة الحافظية
المعروفة بجهة بيان الحسامي على يد أبي الفضل الصميدى المعروف بابن الموفق وحكى الخليفة
عن هذه الجهة خبراً عجيباً قال القاضي المسكين أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لى أمير
المؤمنين الحافظ يوما يقاضى أبا الطاهر قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال أحدثك بحديث عجيب
قلت نعم قال لما جرى من أبي على بن الافضل ماجري بيننا أنا في الموضع الذي كنت معتقلا
فيه رأيت كأنى قد جلست في مجلس من مجالس القصر أعرفه وكان الخلافة قد أعيدت
الى وكان المغنيسات قد دخلن يهنئني ويغنين بين يدي وفي جملتهن جارية معها عود يعني
هذه الجارية المذكورة فأنشأت تعني قول أبي العتاهية

اتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها

فلم تك تصلح الاله * ولم يك يصلح الاله

ولو نالها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها

وكأنى قت الى خزانة بالجلس أخذت منها حقة فيها جوهر فلات فيها منه ثم استيقظت
فوالله يقاضى ما كان الا يومان حتى كسر على الحبس لما قتل أبو على بن الافضل وقيل لى
السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأفت أياما جلست في ذلك المجلس الذي رأيته في
النوم ودخل الجوارى يهنئني فغنت احداهن وهي ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها

على رسلك حتى نقضي نحن ايضاً من حَقِّك ما يجب علينا وقت الى الحزاة وأخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جئت اليها وقلت لها افتحي فاك ففتحته وحشوته جوهرأ وقلت لها ان لك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

* (مسجد توبة) *

هو ابن ميسرة الكتامي مغنى المستنصر كان في شرقي الاقهوب وقبائله تربة تنسب الى الطبالة صاحبة أرض الطبالة وكلاهما في القرافة الكبرى

* (مسجد درى) *

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رحبة الاقهوب بناء شهاب الدولة درى غلام المظفر أخى الافضل بن أمير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسةا وكان أرمنيا فأسلم وصار من المتشدين في مذهب الامامية وقرأ الجمل للزجاجي في النحو واللمع لابن جنى وكانت له خرائط من القطن الابيض يلبسها في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بالخرائط في رجليه ولا يأخذ من أحد رقعة الا وفي يده خريطة يظن أن من لمسها نجسه وسوسة منه فان اتفق أنه صافح أحدا أو أمسك رقعة بيده من غير خريطة لا لمس ثوبه ولا بدنه حتي يغسلها فان مس ثوبه غسل الثوب وكان الاستاذون يعشون به ويرمون في بساط الخليفة الحافظ انقب فاذا مشى عليه وانفجر ووصل مأؤه الى رجليه سبهم وجرود فيضحك الخليفة ولا يؤاخذة وعمل مرة الوزير رضوان بن ولختي دواة حلبيها ألف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درى الصغير هذا وقد أحضرت الدواة المذكورة فقال له يامولانا أحسن من مداد هذه الدواة ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذله فيه رضا ولنيه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجوانى النحوى يطلب فيها راتباً لابنه الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنائير فوقع عليها فلما كان في الليل رأى في بومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله خيراً على فعلك اليوم

* (مسجد ست غزال) *

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة النعمان بنته ست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسةا وكانت غزال هذه صاحبة دواة الخليفة لاتعرف شيئاً الا احكام الدوى والايق ومسح الاقلام والدواة وكان يرسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

* (مسجد رياض) *

هو لواقفة الحافظ لدين الله كانت تقف بين يديه بالقصر وكان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية التي يحىء الماء اليها من عفصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعات

* (مسجد عظيم الدولة) *

هذا المسجد كان معلقاً بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا صقلياً صاحب الستر وحامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التماسح ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدامه منارة النحاس الرومية ذات السواعد واجتاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الوقود نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسة عاقتها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لاتفعل فان قطع السدر مخذور وقد روى أبو داد في كتاب السنن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعها على ركوب نصف شعبان فما أسنى وصرف في الحرم ونفى الى تنيس وقتل

* (مسجد أبي صادق) *

هذا المسجد كان غربي مسجد الاقدام بناه ابن سعدون ابو الحسن على بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربعمائة وجدده أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعدون البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وهو مسجد أبي صادق مرشد المدين المالكي المحدث وكان قارئ المصحف بالجامع ومصلياً به ومصدراً فيه لاقراء السبيع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسيما على القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جارياً من الغدد كل يوم لأجل القطط وكان عند داره بزقاق الاقفال من مصر كلاب يطعمها ويسقيها وربما تبع دابته منها شئ يمشی معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبداً اذا كان راكباً يمشی خلفه فاذا وقفت بغلته قام تحت يديها فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكنبه وحدثني قال ولدت كلبة في مستوقد حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي سحرراً كل يوم لقراءة المصحف وكان مولاي يأخذ في كفه كل يوم رغيفاً فاذا حاذى موضع الكلبة قلع طباسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوقاد ويعطيه قيراطاً ويقول له اغسل قدحها واملاؤه ماء حلوا ويستحلفه على ذلك فلما كبر أولادها صار يأخذ بعد رغيفين الى أن كبروا وتفرقوا وحدثني قال كان قد جعل كراء حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الاحباس وكان يؤتي بالغدد مقطعة فيجلس ويقسم عليها وان قطعة كانت تحمل شيئاً من ذلك وتمضي به وفعلت ذلك مرارا فقال مولاي للشيخ أبي الحسن بن فرج امض خلف هذه القطعة وانظر الى أين تؤدي ذلك فمضي ابن فرج فاذا بها تؤديه الى أولادها فعاد اليه وأخبره فكان بعد ذلك يقطع غددا صفارا على قدر مساغ القطط الصغار وغددا كبارا للكبار ويرسل بحزم الصغار اليهم الى أن كبروا

* (مسجد الفراش) *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناء أحمد فراش الأفضل بن أمير الجيوش وبجواره مسجد بناء زيد بن حسام ومسجد الاجابة القديم وتربة المطار ودار البقرو قناطر الاطفيحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

* (مسجد تاج الملوك) *

هذا المسجد قدام دار النعمان وتربته من القرافة الكبرى بناء تاج الملوك بدران بن أبي الهيجاء الكردي المارداني وهو أخو سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزبك وكان يجتمع أهل مصر عنده في الاعياد وانواسم وليالي الوقود

* (مسجد الثمار) *

هذا المسجد كان ملاصقا للزيادة التي في بحرى مسجد الاقدام وفيه قبور بني الثمار

* (مسجد الحجر) *

هذا المسجد كان بحرى مسجد عمار بن يونس مولى المغافر وشرقي قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنى مولاة علي بن يحيى بن طاهر المعروف بابن أبي الحارثي الموصلى في ربيع الاول سنة ثلاثين وأربعمائة

* (مسجد القاضي يونس) *

هذا المسجد كان غربي مسجد الحجر المذكور بناء الشيخ عدي الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضي القضاة بمصر الموفق كمال الدين أبي الفضائل يونس ابن محمد بن الحسن المعروف بجوامرد خطيب القدس القرشي وكان من الاعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط لسلطان خبزا وكان يروى الحديث عن جده

* (مسجد الوزيرية) *

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعظة زمانها وكانت من الخيرات لها القبول التام وتدعي أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية من الكرم وحسن الاخلاق والشم ومن مكارم أخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاها الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطوط قال حدثني الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من أبواب جامع مصر ببيع رطب يقعد على الارض وبين يديه أقفاص رطب من أحسن الارطاب فينا الحجازية الواعظة هذه ذات يوم قد قاربت الخروج من باب الجامع وهي في حفستها وجواربها واذا ذلك الرطاب ينادى على قفص رطب قدماه معاشر الناس اشتروا

العلمية الحجازية على أربعة على أربعة أربطاً وطب بدرهم فلما سمعته الحجازية وقفت قبل أن تخرج من باب الجامع وأنفذت إليه بعض الجوارى فصاحت به فلما أتاها قالت له يا أخي قولك الحجازية على أربعة مشكل لا ترجع تنادي كذا وهذا رباعي هدية مني لك ربح هذا القفص ولا تناد كذا فأخذه وقبل يدها وقال السمع والطاعة

* (مسجد ابن العكر) *

هذا المسجد غربي مسجد أبي صادق بحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر الكتفى وبجذاء مسجد النارج بناء القاضي العادل بن العكر

* (مسجد ابن كباس) *

هذا المسجد كان مجاوراً للقناطر الاطفيحية على يسار من أم طريق الجامع بناء القاضي ابن كباس

* (مسجد الشمية) *

هذا المسجد كان شرقي مسجد الاقدام وغربي قناطر ابن طولون مجاوراً لربة القاضي ابن قابوس كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاع ويعرف أيضاً بمسجد شادن الفضلي غلام الوزير جعفر بن الفضل بن القرات

* (مسجد زنكادة) *

هذا المسجد كان غربي مسجد عمار بن يونس بناء زنكادة الخنث بعد ماتاب في سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

* (جامع القرافة) *

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بني عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

* (مسجد الاطفيحي) *

هذا المسجد كان في البطحاء بحري مجرى جامع القبلة الى الشرق محالطاً لخط الكلاع ورعين والاكنوع والاكول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الاطفيحي من أهل اطفح شيخ له سمت وكتب الحديث في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وما قبلها وسمع من الجبال وهو في طبقته وهو رفيق القراء وابن مشرف وابن الحظية وأبي صادق وسلك طريق أهل القناعة والزهد والعزلة كأبي العباس ابن الحظية وكان الافضل الكبير شاهنشاه صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعي اليه مفترضاً والحديث معه شهوة وغرضاً لا ينقطع عنه وكان فكه الحديث قد وقف من أخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لاجل حلول السلطان عنده لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده مؤثلاً للحاضر والبادي وصدي

لاجابة صوت النادى وشكا الشيخ الى الافضل تعذر الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر
 التي كانت في عرض القرافة من المجرى الكبيرة الطولونية فبنت الى المسجد الذى به
 الاطفيحي ومضى عليها من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل الاطفيحي صهرج ماء شرق
 المسجد عظيما بحكم الصنعة وحماما وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة
 وعمل الافضل له مقعدا بجذاء المسجد الى الشرق علو زيادة فى المسجد شرقيه وقاعة صغيرة
 مرخة اذا جاء عنده جلس فيها وخلا بنفسه واجتمع معه وحادثه وكان هذا المقعد على
 هيئة المنطرة يغير ستائر كل من قصد الاطفيحي من الكتفى يراه وكان الافضل لا يأخذ
 عنه القرار يخرج في أكثر الاوقات من دار الملك باكرا أو ظهراً أو عصرأ بفتة فيترجل
 ويدق الباب وقارا للشيخ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يقرعون أبواب النبي صلى الله
 عليه وسلم بظفر الابهام والمسبحة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلى لا يزال
 واقفا حتى يخرج من الصلاة ويقول من فيقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصالحه
 الافضل ويمر بيده التي لمس بها يد الشيخ علي وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصرك الله
 أبدك الله سدك الله هذه الدعوات الثلاث لاغير أبدا فيقول الافضل آمين وبني له الافضل
 المصلي ذات الحاريب الثلاثة شرقى المسجد الى القبلي قليلا ويعرف بمصلى الاطفيحي كان
 يصلى فيه على جناز موتى القرافة وكان سبب اختصاص الافضل بهذا الشيخ انه لما كان
 محاصرا نزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة افكين الارمنى أحد ممالك امير الجيوش
 بدر وكانت أم الافضل اذ ذاك وهى عجوز لها سميت ووقارتطوف كل يوم وفي الجمعة الجوامع
 والمساجد والرباطات والاسواق وتستقص الاخبار وتعلم حب ولدها الافضل من مفضيه
 وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم جمعة الى مسجده وقالت له ياسيدي ولدى في
 العسكر مع الافضل الله يأخذلى الحق منه فأتى خائفة على ولدى فادع الله لي أن يسلمه
 فقال لها الشيخ ياأمة الله أما تستحيين تدعين على سلطان الله فى أرضه المجاهد عن دينه
 الله تعالى ينصره ويظفره ويسلمه ويسلم ولدك ماهو ان شاء الله الامنصور مؤيد مظفر
 كأنك به وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجل طوية فلا
 تشغلى لك سرا فما يكون الا خيرا ان شاء الله تعالى ثم لأنها اجتازت بعد ذلك بالفار الصيرفي
 بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الآمرى صاحب السيف وكان عبد
 الكريم قد ولى مصر بعد ذلك في الايام الحافظية وكان عبد الكريم هذاله في ايام الآمر
 وجاهة عظيمة ووصولة ثم افتقر فوقفت أم الافضل على الصيرفي تصرف دينارا وتسمع ما
 يقول لانه كان اسماعيليا متغاليا فقالت له ولدى مع الافضل وما ادرى ماخبره فقال لها الفاه
 المذكور لعن الله المذكور الارمنى السكلب العبد السوء ابن العبد السوء مضى يقاتل مولار

ومولى الخلق كأنك والله يا عجوز برأسه جائزا من ها هنا على ربح قدام مولاه نزار ومولاي ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله يلطف بولدك من قال لك تخليه يمضى مع هذا الكلب المنافق وهو لا يعرف من هي ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان بزازا بسوق القاهرة فقالت له مثل ماقلت للفار الصيرفي وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حديثه والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبرازين يوما فلما انظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا فزولوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لمبد على أحد مقدمي ركابه قف ها هنا لا يضيع له شئ الى أن يأتي أهله فيتسلموا قماشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفي فقال انزلوا بهذا فزولوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمي الركاب اجلس على حانوته الى أن يأتي أهله ويتسلموا موجوده واياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فعلنا به مايردع غيره عن فعله ومالنا ماله ولا فقر أهله ثم أتى الافضل الى الشيخ أبي طاهر الاطفيحي وقر به وخصمه الى أن كان من أمره ماشرحنه

* (مسجد الزيات) *

هذا المسجد بجوار بيت الخواص غريبه ومسجد ابن أبي الرداد يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبي الصغير قبلي مسجد بني مانع وهو جامع القرافة ومسجد الشريفة بني في سنة احدى وخمسمائة ومسجد ابن أبي كامل الطرابلسي كان بحارة القرن بناء الاعز بن أبي كامل والمعبود الذي كان على رأس العقبة التي يتوصل منها الى الرصد بناء أبو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

* (القصر المعروف بباب ليون بالشرف) * هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذي يعرف اليوم (٣) وجاء الفتح وهو مبني بالحجارة ثم صار في موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيقة كانت تعرف بأمر دين سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقلب فقيل المقس وليون اسم بلد بمصر بلفظة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ذكر ظواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى أعلم

* (ذكر الجواسق التي بالقرافة) *

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هو شبيه بالحصن مغرب وقال الشريف محمد ابن أسعد الجوائى النسابة في كتاب النقط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكتني وقصر بني كعب وقصر بني عقبة وقصر أبي

قيل وقصر العزيز وقصر البغدادى وقصر يشب وقصر ابن كرامة

(جوسق بنى عبد الحكم) كان جوسقا كبيرا له حوش وكان في وسط القرافة بحضرة مسجد بنى سريع الذي يقال له الجامع العتيق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم الفقيه الامام وحدث هذا الجوسق ابن اللميب المغربي (جوسق بنى غالب ويعرف ببني بابشاد) كان بالمغافر بني في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وإلى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابشاد

(جوسق ابن ميسر) كان بجوار جوسق بنى غالب بناء أبو عبد الله محمد ابن القاضى أبي الفرج هبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم الفدير وهو شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن الميسر وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وأبو عبد الله هذا هو الذي كان بعد ذلك قاضى القضاة بمصر وهو الذي حبس القياس التي كانت في القشاشين بمصر وكان يحمل قدامه المنارة الرومية النحاس ذات السواعد التي عليها الشمع ليالى الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائي عمل في أيامه الكمك الصغير المحشو بالسكر المسحي افطن له فأمر هو بعمل لب الفستق الملبس بالسكر الأبيض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال شيئاً عوض له لب ذهب في صحن واحد فضى فيه جملة وخطف قدامه تحاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل الفستق الملبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائي انه عمل هذا الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنائير ووقف استاذ على السباط فقال لاحد الجلساء افطن له وكان على السباط عدة صحنون من ذلك الجنس لسكن مافيهامافيه دنائير الا صحن واحد فلما رمز الاستاذ لاحد الجلساء على سباط المادرائي بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمد له فحصل له جملة ورآه الناس وهو اذا أكل يخرج شيئاً من فمه ويجمع يده ويحط في حجره فتنبهوا وتزاحموا عليه فقبل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن له وقتل هذا القاضى في تيس في أيام بهرام الوزير النصراني الارمني سنة ست وعشرين وخمسمائة

(جوسق ابن مقشر) كان جوسقا طويلا ذا تربة الى جانبه

(جوسق الشيخ أبي محمد) عامل ديوان الاشراف العلاليين وجوسق ابن عبد الحسن بنحط الاحول وجوسق البغدادى الجرجراى كان قبره الى جانبه خرب في سنة عشرين وخمسمائة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة السكتمى الموسوي نقيب مصر

(جوسق المادرائي) هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق

كبير جداً على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانبه المعمر من مقطع الحجارة بناه أبو بكر محمد بن علي المادرائي في وسط قبورهم من الجبانة وكان الناس يجتمعون عند هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جميعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وقودا عظيما ويخلق القراء حوله لقراءة القرآن فيمر للناس هناك أوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بدیعة حسنة

(جوسق حب الورقة) كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبائي أدركته عامرا وقد خرب فيما خبره السفهاء من ترب القرافة وجواسقها زعموا منهم أن فيها خبايا وكان اكابر أمراء المغافر ومن بعدهم ومن يجري مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة يتنزه فيه ويعبد الله تعالى هناك وكان من هذه الجواسق ما تحته حوض ماء لشرب الدواب وقسقية وبستان وكان بالقرافة عدة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا أن الجواسق أكثرها بغير بساتين ولا بئر بل مناظر مرتفعة ويقال لها كلها قصور

(قصر القرافة) بنته السيدة تفريد أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلاثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي كان في غريبه وبنت البئر والبستان المعروف بالتاج المعروف بحصن أبي المعلوم وبنت جامع القرافة ثم جددته الآمر بأحكام الله ويضه في سنة عشرين وخمسمائة وعمل شرق باب مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالمادح وكان الآمر يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدامه وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر الى ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسمائة * ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة *

كان بالقرافة الكبيرة عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها المعجائر والارامل العابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لها المقامات المشهورة من مجالس الوعظ

(رباط بنت الخواص) كان تجاه مسجد سيد الفقيه مجلي بن جميع بن نجا الشافعي مؤلف كتاب النخائر وقاضى القضاة بمصر

(رباط الاشراف) كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقراء وينى عبد الله وبمسجد القبة وهو شرفي بستان بن نصر بناه أبو بكر محمد بن علي المادرائي ووقفه على نساء الاشراف (رباط الاندلس) بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الآمرية كما تقدم

(رباط ابن العكاري) كان بحضرة مسجد بني سريع المعروف بالجامع العتيق (رباط الحجازية) بنته وحبيسته على الحجازية فوزجارية على بن أحمد الجرجري

الوزير هو والمسجد الذى تقدم ذكره

(رباط رياض) كان بجوار مسجد الحاجة رياض

* (ذكر المصليات والمحارب التي بالقرافة) *

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محارب

(منها مصلى الشريفة) كان بدرب القرافة بحدرة الجباسين وخطة الصدف بناء أبو

محمد عبد الله بن الارسوفى الشامى التاجر سنة سبع وسبعين وخمسمائة

(مصلى المغافر) وهو الاندلس جده ابن برك الاخشيدى ثم بنته جهة مكنون

الآمرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة

(مصلى عقبة القرافة يعرف بمصلى الاندلسي) كان ذا مصطبة مربعة على يسرة الطالع الى

القرافة بناء يوسف بن أحمد الاندلسي الانصارى في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة

(مصلى القرافة) جده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة وكان

بحضرة مسجد أبي تراب تجاه دار التبر

(مصلى الفتح) كان ملاصقا لمسجد الفتح بناء أبو محمد القايمى المغربى المنجم الحافظى

(مصلى جهة العادل) أبي الحسن بن السلار وزير مصر

(مصلى الاطفيحي) بجوار مسجد الاطفيحي القى تقدم ذكره

(مصلى الجرجاني) بناء الوزير على بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة الكبرى

والجبانة عدة محارب خربت كلها

(مصلى خولان) هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال

لهم خولان وهم من قبائل اليمن واسمه نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي

هذه المصلى مشهد الاعياد ويؤم الناس ويخطب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن

العاص وليست هذه المصلى هي التى أنشأها المسلمون عند فتح أرض مصر وانما كانت مصلى

العيد في أول الاسلام غير هذه قال القضاى مصلى العيد كان مصلى عمرو بن العاص مقابل

البحر وهو الجبل المطل على القاهرة فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر

بتحويله فحول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبيد

الله بن طاهر سنة عشر ومائتين ثم بناء أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين

واسمه باق عليه الى اليوم * قال الكندي ولما قدم شفى الاصبغى الى مصر وأهل مصر

قد اتخذوا مصلى بمحذاء ساقية أبي عون عند العسكر قال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل

الملعون وتركوا الجبل المقدس يعنى المقطم قال فقدموا مصلاهم الى موضعه الذى هو به

اليوم يعنى المصلى القديم المذكور وقال الكندي ثم ضاق المصلى بالناس في اماره غيبة بن

اسحاق الضبي على مصر في أيام المتوكل على الله فأمر غيبة بابتناء المصلي الجديد فابتدئ
 ببنائه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلي فيه يوم النحر من هذه
 السنة * وغيبة هو آخر عربي ولي مصر وآخر أمير صلي بالناس في المسجد وهو المصلي
 الذي بالصحراء عند الجارودي ثم جده الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة
 ثلاث وأربعمائة وكان أمراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلي أوقفوا جيشاً في
 سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفاً من البجة
 فانهم قدموا غير مرة ركبانا على الثعجب حتي كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم
 رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن
 الخطاب غضباً لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتي أقبلوا
 كهاتهم في أخذ الناس في مصلي العيد فيكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعدما أقبلوا الى المصلي
 في العيد في سنة ست وخمسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على الثعجب وكبسوا
 الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازياً
 فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم الى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحداً
 قبله الجزية وسار في المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة وسالم التوبة الى أن بدأ التوبة بالفدر
 في الموضع المعروف بالمريس قال عابهم وحاربهم وخرب ديارهم وسبي منهم علماً كثيراً حتي
 كان الرجل من أصحابه يبتاع الحاجة من الزيات والبقال بنوبى أو نوبية لسكرتهم معهم
 فجأوا الى أحمد بن طولون وشكوا له من العمري فبعث اليه جيشاً ليحاربه فأوقع بالجيش
 وهزمهم وكانت لهم أنباء وقصص الى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضرا رأسه الى أحمد
 ابن طولون فأنكر فعلهما وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودفنه

* ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحراء *

وكان بجبل المقطم وبالصحراء التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة
 مغائر ينقطع العباد بها منها ما قد دثر ومنه شيء قد بقي أثره

* (مسجد التنور) * هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرقها
 أدركته عامراً وفيه من يقيم به * قال القاضي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع
 تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا رأوا النار علموا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا
 ركب منصرفاً من عين شمس ثم بناه أحمد بن طولون مسجداً في صفر سنة تسع وخمسين
 ومائتين ووجدت في كتاب قديم أن يهودا بن يعقوب أخا يوسف عليه السلام لما دخل
 مع اخوته على يوسف وجرى من أمر الصواع ماجرى تأخر عن اخوته وأقام في ذروة
 الجبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلاً لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا

ذلك الموضع الى زمن أحمد بن طولون فأخبر بفضل الموضع وبمقام يهودا فيه فابتنى فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهرنجيا فيه الماء وجعل الاتفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمغافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله الى أن خرج اليه قائد من قواد أحمد بن طولون يقال له وصيف قاطرميز فهدمه وحفر تحته وقدر أن تحته مالا فلم يجد فيه شيئا وزال رسم التنور وذهب وأنشد أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر من أبيات لسعيد القاضي

وتنور فرعون الذي فوق قلعة * على جبل عال على شاطئ وعرا

بني مسجدا فيه يروق بناؤه * ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى

تحال سنا قديله وضيائه * سهيلا اذا ملاح في الليل للسفر

(القرقوبي) قال القاضي المسجد المعروف بالقرقوبي هو على قرنة الجبل المطال على كهف السودان بناء أبو الحسن القرقوبي الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن الفقاعي الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

(مسجد أمير الأمراء) رفق المستنصري على قرنة الجبل البحرية المطلة على وادي

مسجد موسى عليه السلام

(كهف السودان) مغار في الجبل لا يعلم من أحدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم وكان صغيرا مظلما فبناه الاحدب الاندلسي القزاز وزاد في سفله مواضع نقرها وبني علوه ويقال انه أنفق فيه أكثر من ألف دينار ووسع الجواز الذي يسلك منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه وبدأ في بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفرغ منه في شعبان من هذه السنة

(العارض) هذا المكان مغارة في الجبل عرفت بأبي بكر محمد جد مسلم القاري لانه نقرها ثم عمرت بأمر الحاكم بأمر الله وأنشئت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن الفارض رحمه الله ولله در القائل

جزبا لقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض

وقد ذكر القاضي أربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها فائدة

(الؤلؤة) هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه الحاكم بأمر الله وسماه الؤلؤة قيل كان بناؤه في سنة ست وأربعمائة وهو بناء حسن (مسجد الهرعاء) فيما بين الؤلؤة ومسجد محمود وهو مسجد قديم يتبرك بالصلاة

فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام فيه الجمعة

(دكة القضاة) قال القضاى هى دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الالهة كل سنة ثم بنى عليها مسجد
(مسجد فائق) مولى خارويه بن أحمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق
مسجد موسى عليه السلام

(مسجد موسى) بناء الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات
(مسجد زهرون بالصحرء) هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف
بابن المبيض وكان زهرون قيمه فنسب اليه

(مسجد الفقاعى) هو أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الله كان أبوه فقاعيا بمصر
وهو مسجد كبير بناء كافور الاخشيدى ثم جده وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير
أبي القاسم على بن احمد الجرجراى وكان في وسط هذا المسجد محراب مبني بطوب يقال
انه من بناء حاطب بن أبي تلتمة رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس
ويقال انه أول محراب اختط في مصر وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك
(مسجد الكنز) هذا المسجد كان شرقي الخندق وبحرى قبر ذى التون المصرى
وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزمام ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن على القرشي
القرقوبى ووسعه وبناه وحكى أنه لما هدمه رأى قائلا يقول في المنام على أذرع من هذا
المسجد كنز فاستيقظ وقال هذا من الشيطان فرأى هذا القائل ثلاث مرات فلما أصبح
أمر بحفر الموضع فاذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت فى لحد كأعظم ما يكون من
الناس جثة ورأسا وكفانه طرية لم يبل منها الا مايلى جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه
قد خرج من الكفن واذا له حمة فزاعه ما رأى وقال هذا هو الكنز بلا شك وأمر باعادة
اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصار يزار ويتبرك به
(مسجد فى غربى الخندق) أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات فى سنة احدى
وأربعين وأربعمائة

(مسجد لؤلؤ الحاحب) بالقرافة الصغرى بنى بجانبه مقبرة وحفر عندها بئرا حتى
انتهى الحفار الى قرب الماء فقال الحفار انى أجسد فى البئر شيئا كأنه حجر فقال له لؤلؤ
تسبب فى قلعه فلما قلعه فار الماء وأخرجه واذا هو اسطام مركب وهو الخشبة التى تبني عليها
السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس فى كتاب الآثار العلوية قال ان أهل مصر يسكنون
فيما انحسر عنه البحر الاحمر يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لؤلؤ هذا عند ذكر حمام لؤلؤ
(مقام المؤمن) قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة
(قناطر ابن طولون وبئر) هذه القناطر قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون
(م ٤٣ - خطط م)

التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البئر عندنا ببئر عفسة ولا تزال هذه القناطر الى أثناء القرافة الكبرى ومن هناك خفيت لهدمها وهي من أعظم المباني * قال القضاة قناطر أحمد بن طولون وبئر بظاهر المغافر كان السبب في بناء هذه القناطر أن أحمد بن طولون ركب فر بمسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كده العطش وكان في المسجد خياط فقال ياخياط أعندك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تمدبني لا تشرب كثيرا فتبسم أحمد بن طولون وشرب فمد فيه حتى شرب أكثره ثم ناوله اياه وقال يا فتى سقيتنا وقلت لا تمد فقال نعم أعزك الله موضعنا ههنا منقطع وانما أخيط جمعتي حتى أجمع ثمن راوية فقال له والماء عندكم ههنا معوز فقال نعم فضى أحمد بن طولون فلما حصل في داره قال جيتوني بخياط في مسجد الاقدام فما كان بأسرع من أن جاؤا به فلما رآه قال سر مع المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية ويجروا الماء وهذه ألف دينار خذها وابتدأ في الاتفاق وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير وقال له بشرني ساعة يجري الماء فيها فجدوا في العمل فلما جرى الماء أتاه مبشرا نخلع عليه وحمله واشترى له دارا يسكنها وأجرى عليه الرزق السني الدار وكان قد أشير عليه بأن يجري الماء من عين أبي خليد المعروفة بالنعش فقال هذه العين لا تعرف أبدا الا بأبي خليد واني أريد أن استنبط بئرا فعدل عن العين الى الشرق فاستنبط بئر هذه وبني عليها القناطر وأجرى الماء الى الفسقية التي بقرب درب سالم * وقال جامع السيرة الطولونية وأما رغبته في أبواب الخير فكانت ظاهرة بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمغافر وبنائها بنية صحيحة ورغبة قوية حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرائون وأنفقوا الاموال الخطيرة ليحكموها فأعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لمن كشف وجهه للاخذ منها ولمن كان له غلام أو جارية والليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة واتخذها مستغلا فيه فضل وكفاية لمصالحها والذي تولى لاحد بن طولون بناء هذه العين رجل نصراني حسن الهندسة حاذق بها وانه دخل الى أحمد بن طولون في عشية من العشايا فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فأعلمني لنركب اليها فقرأها فقال يركب الامير اليها في غدد فقد فرغت وتقدم النصراني فرأى موضعا بها يحتاج الى قصرية حير وأربع طوبات فبادر الى عمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده فيها ثم أقبل الى الموضع الذي فيه قصرية الجبر فوقف بالاتفاق عليها فلر طوبة الجبر غاصت يد الفرس فيه فكبا بأحد ولسوء ظنه قدر أن ذلك لمكروه أراده به النصراني فأمر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه خمسمائة سوط وأمر به الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف أحمد بن طولون وأقام النصراني الى أن أراد

أحمد بن طولون بناء الجامع فقدر له ثلثمائة عمود فقبل له ما يجدها أو تنفذ الى السكنائس في الارياض والضياح الخراب فتحمل ذلك فأنكره ولم يختره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في المطبق الخبر وكتب اليه أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الاعمودي القبلة فأحضره وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناء * قال ولما بني أحمد بن طولون هذه السقاية بقلعه أن قوما لا يستحلون شرب ماؤها قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم الفقيه كنت ليلة في داري اذ طرقت بخادم من خدام أحمد بن طولون فقال لي الامير يدعوك فركبت مذعورا مرعوبا فعدلت بي عن الطريق فقلت اين تذهب بي فقال الى الصحراء والامير فيها فأيقنت بالهلاك وقلت للخادم الله الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسن فتدري ما يراد مني فأرحمني فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحراء وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فزلت وسألت عليه فلم يرد على فقلت ايها الامير ان الرسول أعنتني وكذني وقد عطشت فيأذن لي الامير في الشرب فاراد الغلمان أن يسقوني فقلت أنا آخذ لنفسني فاستقيت وهو يراني وشربت وازددت في الشرب حتى كدت انشق ثم قلت ايها الامير سقاك الله من أنهار الجنة فلقد أرويت وأغنيت ولا أدري ما أصف أطيب الماء في حلاوته وبرده أم صفائه أم طيب ربح السقاية قال فنظر الى وقال أريدك لامر وليس هذا وقته فاصرفه فصرفت فقال لي الخادم أصبت فقلت أحسن الله جزاءك فلولاك لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذه العين في بنائها ومستغلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمر الكندي في كتاب الامراء لسعيد القاص أياتا في رثاء دولة بني طولون في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية * وعين أحاج للرواة وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها * تروح وتقدو بين مد الى جزر
فأرك بها مستنبطا لمعينها * من الارض من لطن عميق الى ظهر
بناء لوان الجن جاءت بمثله * لقيط لقد جاءت بمستقطع نكر
يمر على أرض المنافر كلها * وشعبان والاحور والحي من بشر
قبائل لانوء السحاب يمدّها * ولا النيل يرويه ولا جدول يجري

وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب الجوهر المسكنون في ذكر القبائل والبطون سريع نخذ من الاشعريين هم ولد سريع بن مائع من بني الاشعر بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطحان وهم رهط أبي قحيل التابعي الذي خطته اليوم الكوم شرقي قناطر سقاية احمد بن طولون المعروفة بمفصة السكيرة بالقرافة

(الخندق) هذا الخندق كان بقرافة مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضى الله عنه وكان من النيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم حفره أيضا القائد جوهر قال القاضي الخندق هو الخندق الذي في شرقي القسطنطينية في المقابر كان الذي آثار حفره مسير مروان ابن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عقبة ابن جحدم الفهري من قبل عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر أعد واستعد وشاور الخندق في أمره فأشاروا عليه بحفر الخندق والذي أشار به عليه ربيعة ابن حبيش الصدي فأمروا ابن جحدم باحضار الحارث من السكور لحفر الخندق على القسطنطينية فلم تبق قرية من قري مصر الا حضر من أهلها النفر وكان ابتداء حفره غرة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه حفروه في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه يقدون اليها ويروحون فسميت تلك الايام أيام الخندق وارتاوى لرواحهم الى القتال وكانت المغافر أكثر قبائل أهل مصر عددا كانوا عشرين ألفا ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين في اثني عشر ألفا وقيل في عشرين ألفا فخرج أهل مصر الى مروان فخاربه يوما واحدا بعين شمس ثم تحاجزوا ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به ومحبهم حيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم نوبا نوبا وأقاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن أبرهة بن الصباح الحميري وزيد بن حنيفة التميمي وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمتكم لي ضمنا لم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزيد وعابس الى ابن جحدم فقالوا له ايها الامير انه لا قوم لنا بما ترى وقد رأينا أن نسعى في الصالح بينك وبين مروان وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلمك الناس الى مروان فيكون محكما فيك فقال ومن لي بذلك فقال كريب أنا لك به فسي كريب وصاحبه في الصالح على أمان كتبه مروان لأهل مصر وغيرهم عن شرب ماء النيل وعلى أن يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلاثة ثوب بقطرية ومائة ربيعة وعشرة أفراس وعشرين بغلا وخمسين بعيرا فم الصالح على ذلك ودخل مروان القسطنطينية مستهل جمادى الاولى سنة خمس وستين فنزل دار القفل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جحدم الى الحجاز ولم يلق كل واحد منهما الآخر وتفرق المصريون وأخذوا في دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ما هذه النوادب ف قيل على القتلى قال لأسمع نائحة تنوح الا أحلت بمن هي في داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن أهل مصر قتلاهم فيما

بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام قتلاهم فيها بين الخندق ومنية الاصبع وكان قتل أهل مصر ما بين الستائة الى السبعمائة وقتل أهل الشام نحو الثلثمائة ولما برز مروان من القسطنطينية سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلهن فخرج عليهن فأمر بالانصراف قال كذاهن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب وخرج مروان من مصر الى الشام لئلا رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالقسطنطينية واستخاف ابنه عبيد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولي عبيد الملك بشرا بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خلع الامين بمصر وسبعة المأمون وولى البلد عباد ابن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الخوفين في القيام ببيئته وقتال عباد وأهل مصر فتجمع أهل الخوف لذلك واستعدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بحفر الخندق فخفروا خندقا من النيل الى الجبل واحفروا هذا الخندق العتيق فكان القتال عليه أياما متفرقة الى أن قتل الامين وتمت بيعة المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا * وذكر ابن زولاق أن القائد جوهر لما اختطف القاهرة وكثر الارجاف بمسير القرامطة الى مصر حفر خندق السرى بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جهم ابتداء حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جهم حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى أن وصل الخندق ابن جهم وسط المقابر وبدأ به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وفرغ منه في مدة يسيرة

(القباب السبع) هذه القباب بأخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر القسطنطينية هي مشاهد على سبعة من بني المغرب قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربي الى أبي الفتح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربي

إذا شئت أن تنو الى الطف باكيا * فدونك فانظر نحو أرض المقطم

تجدد من رجال المغربي عصاية * مضمخة الاجسام من حلال الدم

فكم تركوا محراب آى معطل * وكم تركوا من سورة لم تحتم

وقد ذكرت أخبار بني المغربي عند ذكر بساتين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا

الموضع من خبرهم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربي لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن المعز لدين الله في سنة احدى وثمانين وثلثمائة

رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لمؤدب ولده أبي القاسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بأبي الحسن دوخلة بن القادح سرا أنا أخاف همة ابني أبي القاسم أن تنزوبه إلى أن يوردنا مورد الاصدر عنه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاكتمها واحفظها وطالعتي بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤدبه هذا إلى متى ترضي بالحمول الذي نحن فيه فقال له وأي خول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن تصار إلى أبوابنا السكتائب والمواكب والمقائب ولا أرضى بأن يجري علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال مأخوفي أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحية وهامته وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤدبه وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز وتحدث القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكثر من قتل رؤساء دولته وصار يبعث إلى القائد كلما قتل رئيساً برأسه ويقول هذا عدوى وعدوك فقبض على أبي الحسن علي بن الحسين المغربي والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلى أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلى محسن ومحمد أخوي الوزير المذكور ثلاث خلون من ذي القعدة سنة أربع مائة وفر الوزير أبو القاسم الحسين بن المغربي من مصر في زى جمادى لئلا من ذي القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من أمره ما كان

(ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة) *

(حوض القرافة) أمر ببنائه السيدة ست الملك عمه الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست وستين وثلاثمائة واحتل في أيام العادل أبي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر بعمارة ثم انشق في سنة ثمانين وخمسمائة فجده القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن عثمان بن يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي صاحب النظر في ديوان مصر ومصنف كتاب المنهاج في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم تزل آثار هذا القاضي حميدة ومقاصده سديدة وعنده نحوه قرشية ومروءة وعصية وهو وان طاب أصولا فقد زكا فروعا وان تفرقت في سواه فضائل فقد جمعها الله فيه جميعاً ولم يزل مذكور في الامانة على صراط مستقيم آخذاً بقوله تعالى اخباراً عن الكريم ابن الكريم اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم

(الحوض بجوار قصر القرافة) في ظهر الحمام العزيزي بحضرة فرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يدوكها الشريف المحدث

أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن اليمون بن حمزة الحسيني العبدلى شيخ الفراء وابن الخطاب والفلكي

(حوض بحضرة الاشعوب) وهو قصر بنى عقيب

(حوض فى داخل قصر أبى المعلوم) مجاور للبئر الكبيرة ذات الدواليب بناءه المحتسب الفارسي مع عمارة البئر والميضأة فى أيام السيدة أم العزيز وينال ان الحوض والبئر من بناء المادرائى وأما جدده عمه الحاكم

(حوض) بقصر بنى كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ وهو من حقوق قصر بنى كعب وقد خربت هذه الاحواض وذرت

* (ذكر الآبار التى ببركة الحبش والقرافة) *

(بئر أبى سلامة) وتعرف ببئر الغنم وهى قبل التوبة وموضعها أحسن موضع فى البركة وهى التى عنى أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله

لله يومى ببركة الحبش * والأفق بين الضياء والقبش

والليل تحت الرياح مضطرب * كسارم فى يمين مرتعش

ونحن فى روضة مفوفة * دبح بالنور عطفها ووشى

قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

وأقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الهوى فلم يعطش

فعاطى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير متعش

واسقى بالكبار مترعة * فهن أشقى لشدة العطش

(بئر غربي دير مرحنا وبستان العبيدى) ودير مرحنا يعرف اليوم فى زماننا بدير

الطين وهو عامر بالنصارى

(بئر الدرج) شرقى بساين الوزير لها درج ينزل به إليها عملها الحاكم بأمر الله وشرقها

قبور النصارى وبعدهم الى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعفصة الصغرى أول

بركة الحبش على لسان الجبل الخارج الى البركة مجاورة لبئر النعش وبئر السقاين وهى المعروفة

ببئر أبى موسى خليل وقد صار هذا البستان الى المذهب بن الوزير

(بئر الزقاق) شرقى بئر عفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذاك فى الجبل وفى أوله

بئر مربعة كان يسقى منها البقر والغنم

* (ذكر السبعة التى تزار بالقرافة) *

اعلم ان زيارة القرافة كانت أولا يوم الاربعاء ثم صارت لیسلة الجمعة وأما زيارة يوم

السبت فقليل انها قديمة وقيل متأخرة وأول من زار يوم الاربعاء وابتدأ بالزيارة من مشهد

السيدة نفيسة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يزحم بن رافع السارجي الشافعي
المغافري الزوار المعروف بعابد ومولده سنة احدى وستين وخمسمائة ووفاته بالهلالية خارج
باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بسفح المقطم على
تربة بني نهار بحري تربة الرديني وأول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن علي
ابن أحمد بن جوش المعروف بابن الجباس والدشرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الجباس فجمع
الناس وزار بهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزار معه في بعض الياالي السلطان الملك الكامل ناصر
الدين أبو المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ومشي معه أكابر العلماء وكان سبب تجرد أبي
الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوقف عليهم مال
للديوان فسجنوا بالقصر فقرأ ابن الجباس في بعض الايام سورة الرعد فسمعه السلطان الملك
العادل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه سجن على مبلغ كذا
فأمر بالافراج عنه فأبى الا أن يفرج عن رفيقه أيضاً فأفرج عنهما جميعاً واتفق انه مر في
بعض ليالي الزيارة بزواية الفخر الفارسي فخرج وقال له ماهذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل
الزاوية وخرج بعد ساعة وأمر برد ابن الجباس فلما جاءه قال دم على ما أنت عليه فاني
رأيت الساعة قوما فقالوا هل تعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فعملت أن ذلك هو
الدعاء والقراءة * وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكى الموفق بن عثمان
عن القضاعي انه كان يحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلاً شكاه اليه ضيق حاله والدين فقال
له عليك بزيارة سبعة قبور * (أولهم) * الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصانع
الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء لثلاث عشرة بقية من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة
* (والثاني) * عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب
الخطاف وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة * (والثالث) * أبو ابراهيم اسماعيل ابن (٣)
المزني وتوفي سنة أربع وستين ومانتين * (والرابع) * القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنة
سبعين ومانتين * (والخامس) * القاضي المفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنين وخمسين ومانتين
* (والسادس) * القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمني وتوفي في ذي الحجة
سنة اثنين وثلاثين وأربعمائة * (والسابع) * أبو الفيض ذو النون ثوبان ابن ابراهيم
(٣) (قوله اسماعيل بن) وجد بجانب ابن بياض بالاصل والذي رأيته في بعض
الكتب المتضمنة لاسماء الرواة والفقهاء وغيرهم مانصه (مزني) أكبر اصحابنا علماً وأعلم
غلمان الشافعي الذي مهد المذهب ولين كلام الشافعي اسمه اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن
عمر بن اسحاق بن مسلم بن مهدي بن عبد الله المزني من قبيلة مزينة يكنى أبا ابراهيم مات
بمصر سنة أربع وستين ومانتين اهـ بحروفه اهـ مصدحه

المصري وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أولا يزورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد المعجمي السعودي فزار راكبا في يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في أواخر سنة ثمانمائة وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمائة فجاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي ومحيي الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان ففعلا ذلك ومات ابن عثمان في سابع شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجالس الاخيار سبعة غير من ذكرنا وسماهم المحققين وهم صلة بن مؤمل وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم العفيف وأبو الفضل بن الجوهري وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف باليزار وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر أيضاً سبعة آخروهم عقبة بن عامر الجهني والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو ابراهيم اسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجزار والفقهاء ابن دحية والفقهاء ابن فارس اللخمي وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن الا انهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ وقيمون مناوور كبارا وصغارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم أربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجتمع معهم من الرجال والنساء خلائق لا تحصى ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتمر لهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما ينكر ولكل عبد مانوى

فمن أشهر مزارات القرافة * (قبر الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي) * رحمه الله ورضوانه عليه وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بفسطاط مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت أيضا بترية أولاد ابن عبيد الحكم قال القاضي وقد جرب الناس خير هذه التربة المباركة والقبر المبارك وينقل عن المزني انه قال فيه

سقى الله هذا القبر لمن وبل مزنه * من العفو ما يغنيه عن طل المزن

لقد كان كفواً للعساة ومعقلاً * وركنا لهذا الدين بل ايماء ركن

هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزني رحمه الله لما دفن مر رجل على قبره واذا بهاتف يقول فذكر البيتين وقال آخر

لله در السرى كم ضم من كرم * بالشافعي حليف العلم والاثر

يا جوهر الجوهر المكنون من مضر * ومن قريش ومن ساداتها الآخر

(م ٤٤ - خطط م)

لما توليت ولي العلم مكتتباً * وضر موتك أهل البدو والحضر
ولا آخر

أكرم به رجلاً ماثله رجل * مشارك لرسول الله في نسبه
اضحى بمصر دفينا في مقعدها * نعم المقطم والمدفون في ترابه

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي
الكبير المسمى ترجمة كبيرة ومن أبدع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أبا علي الحسن
ابن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربعمائة أحب
أن ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى أمير الجيوش بدر الجمالي
وزير الامام المستنصر بالله معد يسأله في ذلك وجهز له هدية جليلة فركب أمير الجيوش في
موكب ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته
فلما نبش القبر شق ذلك على الناس وماجوا وكثر الالخط وارتفعت الاصوات وهموا برجم
أمير الجيوش والثورة به فسكتهم وبعث يعلم الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال
فأعاد جوابه بامضاء ما أراد نظام الملك فقري كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت
العامة والغوغاء من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا الى الاحد فعند ما أرادوا قلع ما عليه من
الابن خرج من الاحد رائحة عطرة أسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا صرعي فما
أفاقوا الا بعد ساعة فاستغفروا بما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوما
من الايام المذكورة وتراحم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما بيايلها حتى
كان من شدة الازدحام لا يتوصل اليه الا بعناء ومشقة زائدة وكتب أمير الجيوش محضرا
بما وقع وبعث به وهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقري هذا المحضر والكتاب
بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوما مشهودا
ببغداد وكتب نظام الملك الى عامة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما وراء النهر بذلك
وبعث مع كتبه بالمحضر وكتاب أمير الجيوش فقرئت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر
الامام الشافعي عند كافة أهل الاقطار وعامة جميع أهل الامصار بذلك وقد أوردت في
كتاب أمتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والحفدة والمتاع صلى الله
عليه وسلم نظير هذه الواقعة وقع لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر
الشافعي يزار ويتبرك به الى أن كان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى
سنة ثمان وستمائة فأنهى بناء هذه القبة التي على ضريحه وقد أنشأها الملك الكامل المظفر
المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهير أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل
سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية في وقت

بنائها بمظام كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا
قبر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمه شمس
وقيل فيها عدة أشعار منها قول الاديب الكاتب ضياء الدين أبي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي * فعان طرفي عليها العشاري

فقلت لصحبي لاتعجبوا * فان المراكب فوق البحار

وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن ابراهيم التلبيسي

لقد أصبح الشافعي الاما * مفيئنا له مذهب مذهب

ولولم يكن بحر علم لما * غدا وعلى قبره مركب

وقال آخر

أتيت لقبر الشافعي أزوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بأن البحر قدضمه القبر

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصري صاحب البردة

بقبة قبر الشافعي سفينة * رست في بناء محكم فوق جلود

ومذ غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودی

ومنها (قبر الامام الهيث بن سعد) رحمه الله قد اشتهر قبره عند المتأخرين وأول

ما عرفته من خبر هذا القبر أنه وجدت مصطبة في آخر قباب الصدف وكانت قباب الصدف

أربعمائة قبة فيما يقال عليها مكتوب الامام الفقيه الزاهد العالم الهيث بن سعد بن عبد الرحمن

أبو الحارث المصري مفتي أهل مصر كما ذكر في كتاب هادي الراغبين في زيارة قبور

الصالحين لابي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي

ابن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق ابن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهرى في

كتابته في الزيارة أن أول من بني عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصري بعد سنة أربعين

وسمائه ولم يزل البناء يتزايد الى أن جدد الحاج سيف الدين المقدم عليه قبته في أيام الاشرف

شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون قبيل سنة ثمانين وسبعمائة ثم جددت في أيام الناصر

فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد ابن الشيخ سليمان المادح في محرم سنة

احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة على يد امرأة قدمت من

دمشق في أيام المؤيد شيخ عرفت بحر حبا بنت ابراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط

وكان لها معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربعين وثمانمائة ويجمع بهذه

القبة في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يجتمعوا

ختمة كاملة عند السحر ويقصد المييت عندهم للتبرك بقراءة القرآن عدة من الناس ثم تفاحش

الجمع وأقبل النساء والاحداث والغوغاء فصار أمرا منكرا لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون بمواعظ بل يحدث منهم على القبور مالا يجوز ثم زادوا في التعمد حتى حفروا ما هنا لك خارج القبة من القبور وبنوا مباني اتخذوها مراحيض وسقايات ماء ويزعم من لا علم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الياث بزعمهم قديمة من عهد الامام الشافعي وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبعماية من سنى الهجرة بمنام ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذ ذاك يجتمعون للقراءة عند قبر أبي بكر الادفوى

* (ذكر المقابر خارج باب النصر) *

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر اتما حدثت بعد سنة ثمانين وأربعمائة وأول تربة بنيت هناك تربة أمير الحيوش بدر الجمالي لما مات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطابية قال الشريف أمين الدولة أبو جعفر محمد بن هبة الله العلوي الافطحي وقد مر بتربة الافضل

أجري دما أحقانيه * حدث برأس الطابية

صدع الزمان صفانيه * (٣)

بال وما بليت أيا ديه على الباقيـه

وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الحنيفة يزار وتسميه العامة مشهد الست زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحرى مصلي الاموات الى نحو الريدانية وكان مافي شرقي هذه المقبرة الي الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد والميدان الاسود وهو ماين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الجبل الاحمر فلما كان بعد سنة عشرين وسبعماية ترك الملك الناصر محمد بن قلاون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتداء فيه بالعمارة الامير شمس الدين قراسنقر فاختط تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسبيل وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدم وبقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين آدم أخو الامير سيف الدين سلاز تجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوض ماء للسبيل ومسجدا معلقا وتتابع الامراء والاجناد وسكان الحسينية في عمارة التراب هناك حتي انسدت طريق الميدان وعمرها الجوانية أيضا وأخذ صوفية الخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء قطعة قدر فدانين وأداروا عليها سورا من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعدسة تسعين وسبعماية بقطعة من تربة قراسنقر وما برح الناس يقصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من لاموات ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخانقاه الشيخ شمس الدين محمد البلالى

فسمح لكل أحد أن يقبر ميتة بها على مال يأخذه منه فقير بها كثير من أعوان الظلمة ومن لم
تشكر طريقته فصارت مجمع نسوان ومجلس لعب وعمر أيضاً بجوار تربة الصوفية الأمير مسمود
ابن خطير تربة وعمل لها منارة من حجارة لانظير لها في هيئتها وهي باقية وعمر أيضاً مجد
الدين السلاحي تربة وعمر الأمير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الأمير طاجي الدوادار
على رأس القبق مقابل قبة النصر تربة وعمر الأمير سيف الدين طشتمر الساقى على الطريق
تربة وبني الامراء الى جانبه عدة ترب وبني الطواشي محسن البهاء تربة عظيمة وبنت خوند
طغاي تربة تجاه تربة طشتمر الساقى وجعلت لها وقفا وبني الأمير طغاي تربة النجمي الدوادار
تربة وجعلها خانقاه وأنشأ بجوارها حماما وحوانيت وأسكنها للصوفية والفقراء وبني الأمير
منكلي بغا الفخرى تربة والأمير طشتمر طلبه تربة والأمير أرنان تربة وبني كثير من
الامراء وغيرهم التراب حتي انصاعت العمارة من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب
البرقية وما مات الملك الناصر حتي بطل من الميدان السباق الخيل ومنعت طريقه من كثرة
العمائر وأدركت بعد سنة ثمانين وسبعمائة عدة عواميد من رخام منصوبة يقال لها عواميد
السباق فيما بين قبة النصر وقريب من القاعة وأول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد
السباق الأمير يونس الدوادار في أيام الملك الظاهر تربته الموجودة هناك ثم عمر الأمير
نجماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على قطعة كبيرة حائط
وقبر فيها من مات من ممالك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيرامي شيخ الخانقاه
الظاهرية والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد أبو بكر البجائي فلما مرض الملك الظاهر
برقوق أوصى أن يدفن تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبني على قبره تربة فسدفن حيث
أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف ذراع وجعلت خانقاه وجعل فيها قبة على قبر
السلطان وقبور الفقراء المذكورين وتجدد من حينئذ هناك عدة ترب جليلة حتي صار
الميدان شوارع وأزقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الخبز من
تحت القاعة الى تجاه التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستمر ذلك أياما في سنة أربع عشرة
وثمانمائة ثم أعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصده أن يبني هناك خانقا كبيرا يزل فيه المسافرين
ويجعل بجانبه سوقا وبني طاحونا وحماما وفرنا لتعمير تلك الجهة بالناس فمات قبل بناء الخان
وخلت الحمام والطاحون والقرن بعد قتله

* (ذكر كنائس اليهود) *

قال الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا قال المفسرون الصوامع للصائين والبيع للنصارى
والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قاله ابن قتيبة والكنائس كلمة عبرانية معناها

بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر عدة كنائس منها كنيسة دموة بالحيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية وبمصر القسطنطينية كنيسة بخط انصاصة في درب السكرمة وكنيسة بخطط قصر الشمع والقاهرة كنيسة بالجودرية وفي حارة زويلة خمس كنائس (كنيسة دموة) هذه الكنيسة أعظم معبد لليهود بأرض مصر فانهم لا يختلفون في انها الموضع الذي كان يأوي اليه موسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة مقامه بمصر متقدما من مدين الى ان خرج بنو اسرائيل من مصر ويزعم يهود انها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الحراب الثاني على يد طيطش بضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلامية بما ينيف على خمسمائة سنة وبهذه الكنيسة شجرة زيزلخت في غاية الكبر لا يشكون في انها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأثبت الله هناك هذه الشجرة وانما لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء ونحن في استقامة الى أن أنشأ الملك الاشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فتقدم بقطعها لينتفع بها في العمارة فوضوا الي ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكورت وتعقفت وصارت شذية المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودى يهودية تحتها فهدلت أغصانها وتحات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا وهذه الكنيسة عيد يرحل اليهود بأهلهم اليها في عيد الخطاب وهو في شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل حجهم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام أنباء قد قصها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين كثيرا منها وسأقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

(موسى بن عمران) وفي التوراة عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أمه يوحنا بنت لاوى فهي عممة عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليهما السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوى بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب مصر في البلاء مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قدوم يعقوب بمصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط دريموس فاستوزر بعده رجلا من الكهنة يقال له بلاطس فخلعه على أذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اغتصب كل امرأة جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فشق ذلك من فعله على الناس وهو ما خلعه من الملك

فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأسقط عنهم الخراج لثلاث سنين وفرق فيهم مالا حتى سكنوا واتفق ان رجلا من الاسرائيليين ضرب بعض سدة الهياكل فأدماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بني اسرائيل من مصر فأبى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يخبره بأمر الاسرائيلي وما كان من القبط في طلبهم اخراج بني اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن لا يحدث في القوم حدثا دون موافاته فغضب القبط وأجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير ظفر فيها الملك وصلب ممن خالفه بحافتي النيل طوائف لا تحصى وعاد الى اكثر مما كان عليه من ابتزاز النساء وأخذ الاموال واستخدام الاشرف والوجوه من القبط ومن بني اسرائيل فأجمع الكل على ذمه واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جثته الا عند شطوف فأقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاديوش وكان صبيا ويسميه بعضهم معدان فاستقام الامر له ورد النساء اللاتي اغتصبن أبوه وهو خامس الفراعنة فكثرت بنو اسرائيل في زمنه ولهجوا بشلب الاصنام وذمها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كاهن يقال له املاده فأمر بافراد بني اسرائيل ناحية في البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأقطعوا موصعا في قبلي مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبدا كانوا يتلون به بحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسائهم فأبوا أن ينكحوه وقد كان هويها فأكبر القبط فعلهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بني اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم يعيروننا ويرغبون عن مناكحتنا ولا نحب أن يجاورونا ما لم يدينوا بديننا فقال لهم الوزير قد علمتم اكرام طوطيس الملك لجدهم ونراوش من بعده وقد علمتم بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فأخضب جانبا مصر بمكانه وأمرهم بالكف عن بني اسرائيل فأمسكوا الى أن احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكسامس الذي يسميه بعضهم كاسم بن معدان بن الريان بن الوليد بن دومع العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسما لكل من نجبر وعلا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزير أبيه فأقام من بعده رجلا من بيت المملكة يقال له ظاما ابن قومس وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبيا حكيما دهيما تصرفا في كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وقيل من ولد صا فأحبه الناس وعمر الخراب وبني مدنا من الجانبين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال هم عبيدكم فكان القبطي اذا أراد حاجة سخر الاسرائيلي وضربه فلا يغير عليه أحد ولا ينكر عليه ذلك فان ضرب الاسرائيلي أحدا من القبط قتل البتة وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرائيليات فكانت أول شدة وذل أصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم وأذاهم

من القبط واستبد الوزير ظلما بأمر البلد كما كان العزيز مع نهرأوش وتوفي اكسامس الملك
فاتهم ظلما بأنهم سبه فركب في سلاحه وأقام لاطس الملك مكان أبيه وكان ابنه جرياً معجبا
فصرف ظلما بن قومس عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلا يقال له لاهوق من
ولدصا وأفض ظلما عاملا على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تجبره وعتوه
وأمر الناس جميعا أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومد يده الى الاموال ومنع الناس من
فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وابتز كثيرا من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه
واستعبد بنى اسرائيل فأبغضه الخصاص والعام وكان ظاماً لما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد
أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فخبى المال وامتنع من حمله واخذ المعادن لنفسه وهم
أن يقيم ملكا من ولد قبطين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه
وكتب الوجوه والاعيان فاقترب الناس وتناول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع
فيه ويقال ان روحانيا ظهر لظلمها وقال له ان أطعنى قلدتك مصر زمانا طويلا فأجابته وقرب
اليه أشياء منها غلام من بنى اسرائيل فصار عوناً له وبلغ الملك خبر خروج ظلاما عن طاعته فوجه
اليه قائداً قلده مكانه وأمره أن يقبض على ظلمها ويبحث به اليه موثقا فصار اليه وخرج ظلما
للقائه وحاربه فظفر به واستولى على مامنه فجهز اليه الملك قائداً آخر فجهزه وسار في أثره
وقد كثف جمعه فبرز اليه الملك واحتربا فكانت لظلمها على الملك فقتله واستولى على مدينة
منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن
مصعب وقيل هو من العمالة وهو سابع الفراغة ويقال انه كان قصيرا طويلا لاحتية أشهل
العينين صغير العين اليسرى في حبيته شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكنى بابي مرة وإن
اسمه الوليد بن مصعب وانه أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل انه كان
من القبط وقيل انه دخل منف على أنان يحمل النظرون ليبيعه وكان الناس قد اضطربوا
في تولية الملك فحكموه ورضوا بتولية من يوليه عليهم وذلك أنهم خرجوا الى ظاهر مدينة
منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه
ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكا عليهم وأنكر قوم هذا وقالوا كان القوم أدهي من يقدل واملكهم
من هذه سبيله فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فبذل لهم الاموال وقتل من خالفه
بمن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبني المدن وخذق الخنادق وبني بناحية
العريش حصنا وكذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبه وأثار
الكنوز وصرفها في بناء المدن والعمارات وحفر خليج سر دوس وغيره وبلغ الخراج بمصر في زمنه
سبعة وتسعين ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل * وفرعون هو أول من عرف
العرفاء على الناس وكان ممن صحبه من بنى اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذي يقال

له بالعبودية عمران بن قاهث بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حرسا لقصره يتولى حفظه وعنده مفاتيحه وأغلقه بالليل وكان فرعون قد رأى في كهنته ونجومه انه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فنههم من المناحة ثلاث سنين الى رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأنت امرأة اسري اليه في بعض الليالى بشئ قد أصابته له فواقها فاشتملت منه على هارون وولدت له ثلاث وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم آتته مرة أخرى فحملت بموسى لثمانين سنة من عمره ورأى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فأمر بذبح الذكران من بني اسرائيل وتقدم الى القوابل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة أربع وعشرين وأربعمائة لولادة ابراهيم الخليل عليه السلام ولمضى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ما قصه الله سبحانه من قذف أمه له في التابوت فألقاه النيل الى تحت قصر الملك وقداً وصدت أمه أخته على بعد لتنظر من يلتقطه فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جوارها فرأته واستخرجته في التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين من لنا بطائر ترضعه فقالت لها أخته أنا آتيتها وجاءت بأمة فاسترضتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأنت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وتبته ونشأ عندها وقيل بل أخذته امرأة فرعون واسترضت أمه ومنعت فرعون من قتله الى أن كبر وعظم شأنه فرد اليه فرعون كثيراً من أمره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو اليونانيين وقد عاثوا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع بهم فأظفره الله وقتل منهم كثيراً وأسر كثيراً وعاد غائماً فسر ذلك فرعون وأعجب به هو وأمراته واستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن يستخلفه حتى قتل رجلاً من أشرف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك انه خرج يوماً بمشى في الناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فرأى عبرانيا يضرب فقتل المصرى الذى ضربه ودفعه وخرج يوماً أخيراً فاذن برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت المصرى بالامس ونما الخبر الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من كرامته ففرج من منف ولحق بمدين عند عقبة ايلة وبنو مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين هناك وكان فراره وله من العمر أربعون سنة فنزل عند بيرون وهو شعيب عليه السلام من ولد مدين بن ابراهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فأقام هناك تسعاً وثلاثين سنة نكح فيها صفورا ابنة شعيب وبنا اسرائيل مع فرعون وأهل مصر كما قال الله تعالى يسومونهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى (م ٤٥ - خطط م)

شهر وأُسبوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره أن يذهب الى فرعون وشد عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من الآيات العشر التي أحلها الله بفرعون وقومه وكان مجيء الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر آيار ولقي أخاه هارون فسر به وأطعمه جلبانا فيه تريد وتبأ هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وغدا به الى فرعون وقد أوحى اليهما أن يأتيا الى فرعون ليعث معهما بني اسرائيل فيستقذراهم من هلمكة القبط وجور القراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملسكهم على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب فأبلغا ذلك بني اسرائيل عن الله فآمنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون فأقاما بيانه أياما وعلى كل منهما حبة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى فرعون لشدة حجابيه حتى دخل عليه مضحك كان يلهو به فعرفه أن بالباب رجائين يطلبان الاذن عليك ينز عمن أن اهلما قد أرسلهما اليك فأمر بادخالهما فلما دخلا عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه وأراه آية العصا وآيته في بياض اليد ففاظ فرعون ما قاله موسى وهم بقتله فنهى الله سبحانه بأن رأى صورة قد أقبلت ومسحت على أعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه أمر قوما آخرين بقتل موسى فأتتهم نار أحرقتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه النواميس العظام اسحرة بلدى علموك هذا أم تعلمته بعد خروجك من عندنا فقال هذا ناموس السماء وليس من نواميس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا قال بل تعلمتها من بلدى وأمر بجمع السحرة والسكينة وأصحاب النواميس وقال عرضوا على أرفع أعمالكم فاني ارى نواميس هذا الساحر رقيقة جدا فعرضوا عليه أعمالهم فصره ذلك وأحضر موسى وقال له لقد وقفت على سحرك وعندى من يفوق عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانون مائتي ألف وأربعين ألفا يعملون من الاعمال ما يحير العقول ويأخذ القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه مقلوبة مشوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جبهة الى أسفل ولحيته الى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم وأنياب ظاهرة كأنياب الفيلة ومنها ماهو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه القردة بأجساد عظيمة تبلغ السحاب وأجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض فيبتلعها وحيات يخرج من أفواها نار تنتشر في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتحذر على كل من حضر لتبتلعها فيتهارب الناس منها وعصي تحلق في الهواء فنصير حيات برؤس وشعور وأذنان تهم بالناس أن تنهشهم ومنها ماله قوائم ومنها تماثيل موهلة وعملوا له دخنا تغشى أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخنا تظهر صوراً كثيفة الثيران في الجو على

دواب يصدم بعضها ويسمع لها ضجيج وصورا خضرا على دواب خضر وصورا سودا على دواب سود هائلة فلما رأى فرعون ذلك سره مارأى هو ومن حضره واقتم موسى ومن آمن به حتي أوحى الله اليه لا تخف انك انت الاعلى وألقى مافي يمينك تلقف ما صنعوا وكان للسحرة ثلاثة رؤساء ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فأسر اليهم موسى قد رأيت ما صنعتهم فان قهرتكم أتؤمنون بالله فقالوا نفعل ففعاظ فرعون مسارة موسى لرؤساء السحرة هذا والناس يستخرون من موسى وأخيه ويهزؤون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد احتزما بليف فلوح موسى بعصاه حتي غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة تنين عظيم له عينان يتوقدان والنار تخرج من فيه ومنخره فلا يقع على أحد الا برص ووقع من ذلك على ابنة فرعون فبرصت وصار الثنين فاغرافاه فالتقط جميع ما عملته السحرة وماتت مركب كانت مملوءة حبالا وعصيا وسائر من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل بدار فرعون وابتلع عمدا كثيرة وحجارة قد كانت حملت الى هناك لينفي بها ومر الثنين الى قصر فرعون ليتلعه وكان فرعون جالسافي قبة على جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الآخر الى أعلاه ولهب النار يخرج من فيه حتي أحرق مواضع من القصر فصاح فرعون مستغيثا بموسى عليه السلام فزجر موسى الثنين فانطفئ ليتلعه الناس ففروا كلهم من بين يديه وانساب يريداهم فأمسكه موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب وما كان فيها من الحبال والعصي والناس ولا من العمدة والحجارة وما شربه من ماء النهر حتي باتت أرضه أترا فعند ذلك قالت السحرة ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل جبار قدير على الاشياء فقال لهم موسى أوفوا بعهديكم والاساطة عليكم يتلعمكم كما ابتلع غيركم فآمنوا بموسى وجاهروا فرعون وقالوا هذا من فعل اله السماء وليس هذا من فعل أهل الارض فقال قد عرفت انكم قد واطأتموه علي وعلى ملكي حسدا منكم لي وأمر ففقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبوا وجاهرته امرأته والمؤمن من الذي كان يكتنم ايمانه وانصرف موسى فأقام بمصر يدعو فرعون أحد العشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سخرى في مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح عشر واحدة بعد أخرى وهو يتشبث لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في الدعاء بانجلائها ثم يلج عند انكشافها فاتها كانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فنها أن ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتي وسخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ما كلهم وكثرت البعوض حتي حبس الهواء ومنع النسيم وكثرت عليهم ذباب السكاب حتي جرح أبدانهم ونقص عليهم حياتهم وماتت دوابهم وأغنامهم نجاة وعم الناس الجرب والجدرى

حتى زاد منظرهم قبحا على مناظر الجذبي ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق أهلك كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الأشجار واستقصت أصول النبات وأظلمت الدنيا ظلمة سوداء غليظة حتى كانت من غلظها تحس بالأجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجأة على بكور أولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا فجع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل عن بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وثمانين لموسى فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي الثوراة أنهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حملا من الغنم ان كان كفائتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان اكثر وان ينضحوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواء رأسه وأطرافه ومعاء ولا يكسروا منه عظما ولا يدعوا منه شيئا خارج البيوت وليكن خبزهم فطيرا وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيهم في أيديهم ويخرجوا ليلا وما فضل من عشايتهم ذلك أحرقوه بالنار وشرع هذا عيدا لهم ولاعقابهم ويسمى هذا عيد الفصح وفيها أنهم أمروا أن يستغيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بتمامهم من الدواب والانعام وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بالهام من الله تعالى وكانت عدتهم ستمائة ألف رجل محارب سوى النساء والصبيان والغرباء وشغل القبط عنهم بالمآتم التي كانوا فيها على موتاهم فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وافوا الى فوهة الجبوت وتسمي نار موسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فأنتهى خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فندم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة كفاك عن مقدارها قول الله عز وجل اخبارا عن فرعون انه قال عن بني اسرائيل وعدتهم ما قد ذكر على ما جاء في الثوراة ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون ولحق بهم في اليوم الحادى والعشرين من نيسان فأقام العسكر ان ليلة الواحد والعشرين على شاطئ البحر وفي صبيحة ذلك اليوم أمر موسى أن يضرب البحر بعصاه ويقطعه ففلق الله لبني اسرائيل البحر اثني عشر طريقا عبر كل سبط من طريق وصارت المياه قائمة عن جانبهم كأمشال الجبال وصير قاع البحر طريقا مسلوكا لموسى ومن معه وتبعهم فرعون وجنوده فلما خاض بنو اسرائيل الى عدوة الطور انطبق البحر على فرعون وقومه فأغرقهم الله جميعا ونجا موسى وقومه ونزل بنو اسرائيل جميعا في الطور وسبحوا مع موسى بتسبيح طويل قد ذكر في الثوراة وكانت مريم أخت موسى وهرون تأخذ الدف بيديها ونساء بني اسرائيل في أثرها بالدفوف والطبول وهي ترتل التسبيح هن ثم ساروا في البر ثلاثة أيام وأفقرت

مصر من أهلها وموسى بقومه ففني زادهم في اليوم الخامس من ايار فضجوا الى موسى
فدعا ربه فنزل لهم المن من السماء فلما كان اليوم الثالث والعشرون من ايار عطشوا وضجوا
الى موسى فدعا ربه ففجّر له عينا من الصخرة ولم يزل يسير بهم حتى وافوا طور سينين
غرة الشهر الثالث لخروجهم من مصر فأمر الله موسى بتطهير قومه واستعدادهم لسماع كلام
الله سبحانه فطهرهم ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الثالث وهو السادس من الشهر رفع الله
الطور وأسكنه نوره وظل حواليه بالعمام وأظهر في الآفاق الرعود والبروق والصواعق
وأسمع القوم من كلامه عشر كلمات وهي انا الله ربكم واحدا لا يكن لكم معبود من دوني
لا تحلف باسم ربك كاذبا اذ كر يوم السبت واحفظه برّ والديك وأكرمهما لا تقتل النفس
لا تزن لا تسرق لا تشهد بشهادة زور لا تحسد أخاك فيما رزقه فصاح القوم وارتعدوا وقالوا
لموسى لا طاقة لنا باستماع هذا الصوت العظيم كن السفير بيننا وبين ربنا وجميع ما يأمرنا به
سمعنا وأطعنا فأمرهم بالانصراف وصعد موسى الى الجبل في اليوم الثاني عشر فأقام فيه
أربعين يوما ودفع الله اليه اللوحين الجوهري المكتوب عليهما العشر كلمات ونزل في اليوم الثاني
والعشرين من شهر تموز فرأى العجل فارتفع الكتاب وثقلا على يديه فألقاها وكسرها ثم
برد العجل وذراه على الماء وقتل من القوم من استحق القتل وصعد الى الجبل في اليوم
الثالث والعشرين من تموز ليشفع في الباقيين من القوم ونزل في اليوم الثاني من ايلول بعد
الوعد من الله له بتعويضه لوحين آخرين مكتوبا عليهما ما كان في اللوحين الاولين فصعد
الى الجبل وأقام أربعين ليلة أخرى وذلك من ثالث ايلول الى اليوم الثاني عشر من تشرين
ثم أمره الله باصلاح القبة وكان طولها ثلاثين ذراعا في عرض عشرة أذرع وارتفاع عشرة
أذرع ولها سرادق مضروب حوالها مائة ذراع في خمسين ذراعا وارتفاع خمسة أذرع فأخذ
القوم في اصلاحها وما تزين به من الستور من الذهب والفضة والجواهر ستة أشهر الشتاء
كله ولما فرغ منها نصبت في اليوم الاول من نيسان في أول السنة الثانية ويقال ان موسى
عليه السلام حازب هنالك العرب مثل طسم وجديس والعماليق وجرهم وأهل مدين حتى
أقنأهم جميعا وانه وصل الى جبل فاران وهو مكة فلم ينج منهم الا من اعتصم بملك اليمين
أو انتمى الى بني اسماعيل غايه السلام وفي ثلثي الشهر الباقي من هذه السنة ظعن القوم في
برية الطور بعد أن نزلت عليهم التوراة وحملت شرائعها ستائة وثلاث عشرة شريعة وفي
آخر الشهر الثالث حرمت عليهم أرض الشام أن يدخلوها وحكم الله تعالى عليهم أن يتنوها في
البرية أربعين سنة لقولهم نخاف أهلها لانهم جبارون فأقاموا تسع عشرة سنة في رقيم وتسع
عشرة سنة في أحد وأربعين موضعا مشروحة في التوراة وفي اليوم السابع من شهر ايلول
من السنة الثانية خسف الله بقارون وبأوليائه بدعاء موسى عليه السلام عليهم لما كذبوا وفي

شهر نيسان من السنة الاربعين توفيت مريم ابنة عمران أخت موسى عليه السلام ولها مائة وست وعشرون سنة * وفي شهر آب منهامات هارون عليه السلام وله مائة وثلاث وعشرون سنة ثم كان حرب الكنعانيين وسيحون والعوج صاحب البثينة من أرض حوران في الشهور التي بعد ذلك الى شهر شباط فلما اهل شباط أخذ موسى في اعادة التوراة على القوم وأمرهم بكتب نسختها وقراءتها وحفظ ما شاهدوه من آثاره وما أخذوه عنه من الفقه وكان نهاية ذلك في اليوم السادس من آذار وقال لهم في اليوم السابع منه اني في يومى هذا استوفيت عشرين ومائة سنة وان الله قد عرفني انه يقبضني فيه وقد أمرني أن أستخلف عليكم يوشع ابن نون ومعه السبعون رجلا الذين اخترتهم قبل هذا الوقت ومعهم العازر بن هارون أخي فاسمعوا له وأطيعوا وأنا أشهد عليكم الله الذي لاله الا هو والارض والسموات أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تبدلوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارقه وصعد الجبل فقبضه الله تعالى هناك وأخفاه ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستمائة وست وعشرون سنة وذلك في أيام منوچهر ملك الفرس وزعم قوم أن موسى كان ألغ فنتهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمرة فأهوى بها الي فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الواقدي أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القرآن على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى واحمل عقدة من لساني دليل على شيء من ذلك دون شيء فأقاموا بعده ثلاثين يوما يبكون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترحيهم فقادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا أريحا فكان منهم ما هو مذكور في مواضعه فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

(كنيسة جوجر) هذه الكنيسة من أجل كنائس اليهود ويزعمون أنها تنسب لنبى الله الياس عليه السلام وانه ولد بها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله اليه * (الياس) هو فينجاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين عيزار بن هارون ويقال هو الياهو وهى عبرانية معناها قادر أزلي وعرب فقيل الياس ويذكر أهل العلم من بنى اسرائيل انه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وانه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وانه لما خرج بالعام ابن باعور اليدعو على موسى صرف الله لسانه حتى يدعو على نفسه وقومه وكان من زنا بنى اسرائيل بنساء الامورانيين وأهل مواب ما كان فغضب الله تعالى عليهم وأوقع فيهم الوباء فمات منهم أربعة وعشرون الفا الى أن هجم فينجاس هذا على خباء فيه رجل

على امرأة يزني بها فظنهما جميعا برحمه وخرج وهو رافعهما وشهرهما غضبا لله
فرحمهم الله سبحانه ورفع عنهم الوباء وكانت له أيضا آثار مع نبي الله يوشع بن نون ولما
مات يوشع قام من بعده فينجاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصار فينجاس اماما وكالاب يحكم
بينهم وكانت الاحداث في بني اسرائيل فساد اليها ولبس المسوح ولزم الفقار وقد وعده الله
عز وجل في التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بأنه لا يموت فامتد عمره الى أن ملك
يهوشافاط بن آسا بن افيسا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهوذا في
بيت المقدس وملك أحووب بن عمرى على الاسباط من بني اسرائيل بمدينة شعرون المعروفة
اليوم بنا بلس وساءت سيرة أحووب حتي زادت في القسح على جميع من مضى قبله من ملوك
بني اسرائيل وكان أشدهم كفرا وأكثرهم ركونا للمنكر بحيث اربي في الشر على ابيه وعلى
سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سبصيا ابنة أشاعل ملك صيدا أ كفر منه بالله وأشد
عتوا واستكبارا فعبدوا وثن بعل الذي قال له فيه جل ذكره أتدعون بعلا وتذرون أحسن
الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقاما له مذبحا بمدينة شعرون فارسل الله عز وجل
الى أحووب عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده
وذلك قول الله عز وجل من قائل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون
بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما أيس من ايمانهم
بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم في مخاطبته أحووب أن لا يكون مطر ولا ندا ثم تركه فأمره الله
سبحانه أن يذهب ناحية الاردن فمكث هناك مخفيا وقدمت الله قطار السماء حتي هلكت البهائم
وغيرها فلم يزل الياس مقبيا في استتاره الى أن جف ما كان عنده من الماء وفي طول اقامته
كان الله جل جلاله يبعث اليه بغربان تحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذي كان يشرب
منه لامتناع المطر أمره الله أن يسير الى بعض مديان صيدا فخرج حتي وافى باب المدينة
فاذا امرأة تحتطب فساها ماء يشربه وخزنا يأكله فأقسمت له ان ما عندها الا مثل غرفة
دقيق في اناء وشئ من زيت في جرة وأنها تجمع الحطب لثقات منه هي وابنها فيشربها
الياس عليه السلام وقال لها لا تجزعي وافعلي ماقلت لك واعلمي لي خبزا قليلا قبل أن تعلمي
لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يعجز من الاناء ولا الزيت من الجرة حتي ينزل المطر ففعلت
ماأمرها به وأقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات ولدها وجزعت
عليه فسأل الياس ربه تعالى فأحيى الولد وأمره الله الى أن يسير الى أحووب ملك بني اسرائيل
لينزل المطر عند اخباره له بذلك فسار اليه وقال له اجمع بني اسرائيل وأبناء بعلا فلما
اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان بعلا هو
الله فارجموا بنا اليه وقال ليقترب كل منا قربانا فأقرب أنا لله وقربوا أنتم لبعلا فمن تقبل منه

قربانه ونزلت نار من السماء فأكلته فاهله الذي يعبد فلما رضوا بذلك أحضروا ثورين واختاروا أحدهما وذبحوه وصاروا يتنادون عليه يال بهال يال بهال والياس يستخرونهم ويقول لو رفعتم أصواتكم قليلا فلفل الهكم نائم أو مشغول وهم يصرخون ويحرقون أيديهم بالسكاكين ودماءهم تسيل فلما أيسوا من أن تنزل النار وتأكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه وأقام مذبحا وذبح ثوره وجعله على المذبح وصب الماء فوقه ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الماء فوق الاحم حتى امتلأ الخندق من الماء وقام يدعو الله عز اسمه وقال في دعائه اللهم أظهر لهذه الجماعة انك الرب وانى عبدك عامل بامرك فانزل الله سبحانه نارا من السماء اكلت القربان وحجارة المذبح التي كان فوقها الاحم وجميع الماء الذي صب حوله فمسجد القوم أجمعون وقالوا نشهد أن الرب الله فقال الياس خذوا أبناء بهال فأخذوا وحي بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لاحؤب انزل وكل واشرب فان المطر نازل فنزل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لانقطاع المطر مدة ثلاث سنين وأشهر وغزر المطر حتى لم يستطع احؤب أن ينصرف لكثرة فضضته سيصيال امرأة احؤب لقتل أبناء بهال وحلفت بالهتمة لتجمعان روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى المفاوز وقد انغم غما شديدا فأرسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وماء فأكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم جاءه الوحي بأن يمضي الى دمشق فصار اليها وصحب اليسع بن شابات ويقال بن حظور فصار تهيئته فخرج من أريحا ومعه اليسع حتى وقف على الاردن فزع رداءه ولفه وضرب به ماء الاردن فافترق الماء عن جانيه وصار طريقا فقال الياس حينئذ لليسع اسأل ماشئت قبل أن يحال بيني وبينك فقال اليسع اسأل أن يكون روحك في مضاعفا فقال لقد سألت جسيما ولكن ان ابصرتني اذا رفعت عنك يكون ماسألت وان لم تبصرني لم يكن وبينما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار فرق بينهما ورفع الياس الى السماء واليسع ينظره فانصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يهوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين آخر أيام يهورام خمسمائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام أربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر الياس من حين ولد بمصر الى أن رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء أهل الكتاب وجماعة من علماء المسلمين أن الياس حي لم يميت الا أنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فينحاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله أعلم

(كنيسة المصاصة) هذه الكنيسة يجلبها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويزعمون أنها رمت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاطب رضي الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمة وبنيت في سنة خمس عشرة وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية

بجوستامة واحد عشر سنة ويزعم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلسا لنبي الله الياس
(كنيسة الشاميين) هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي قديمة
مكتوب على بابها بالخط العبراني حفرا في الحشب أنها بنيت في سنة ست وثلاثين وثلثمائة
للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو خمس
وأربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستائة سنة وبهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون
في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزيز

(كنيسة العراقيين) هذه الكنيسة أيضا بخط قصر الشمع
(كنيسة الجودرية) هذه الكنيسة بحارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ
أحرق الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك في الحارات فانظره
(كنيسة القرائين) هذه الكنيسة كان يسلك إليها من تجاه باب سر المارستان المنصوري
في حדרه ينتهي إليها بحارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصارت لا يتوصل إليها الا من
حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرائين
(كنيسة دار الحدره) هذه الكنيسة بحارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب الرايض
وهي من كنائس (٣)

(كنيسة الربانيين) هذه الكنيسة بحارة زويلة بدرب يعرف الآن بدرب البنادين
يسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سوقة المسعودي وغيرها وهي كنيسة تختص
بالربانيين من اليهود
(كنيسة ابن شميخ) هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهي
مما يختص به طائفة القرائين

(كنيسة السمرة) هذه الكنيسة بحارة زويلة في خط درب ابن السكوراني تختص
بالسمرة وجميع كنائس القاهرة المذكورة محدثة في الاسلام بلا خلاف

* (ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم) *

قد كانت اليهود أولا تؤرخ ب وفاة موسى عليه السلام ثم صارت تؤرخ بتاريخ الاسكندر
ابن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهرا وأيام السنة ثلثمائة وأربعة وخسون يوما * فأما
الشهور فانها تشرى مرحشوان كسلو طييث شفط آذرنيس ايار سيوان تموز
آب ايلول * وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت أيام سنتهم
وعدد شهورهم شيئا واحدا ولكنه لما خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام
الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية واشتروا بما أمروا به كما
وصف في السفر الثاني من التوراة اتفق ذلك لیسلة اليوم الخامس عشر من نيس والقمر
(٤٦ م - مخطوط م)

تام الضوء والزمان ربيع فأمرُوا بحفظ هذا اليوم كما قال في السفر الثاني من التوراة احفظوا
 هذا اليوم سنة لحولفكم الى الدهر في أربعة عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول
 هذا شهر تشرى ولكن عني به شهر نيس من أجل أنهم أمروا أن يكون شهر الناسخ
 رأس شهورهم ويكون أول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذي
 خرجتم فيه من التبعد فلا تأكلوا خيراً في هذا اليوم في الشهر الذي ينضر فيه الشجر
 فذلك اضطروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيس في أوان
 الربيع حين تورق الاشجار وتزهو الثمار والى استعمال سنة القمر ليكون جرمه فيه بدرا
 تام الضوء في برج الميزان وأحوجهم ذلك الى الحاق الايام التي يتقدم بها عن الوقت المطلوب
 بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألحقوها بها شهراً تاماً سموه آذار الاول وسموا آذار
 الاصل آذار الثاني لانه ردف سمياً له وتلاه وسموا السنة السكبية عبوراً اشتقاقاً من معيار
 وهي المرأة الحبلى بالعبانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد في السنة بحمل المرأة ما ليس من
 حملها ولهم في استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة في الازياج * وهم في عمل الاشهر
 مفترقون فرقتين * احدها الربانية واستعملها اياها على وجه الحساب بمسير الشمس والقمر
 الوسط سواء رؤى الهلال أو لم ير فان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تمضي من لدن
 الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر في كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية
 ببابل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال دباب ويقيمون رقباء للفحص عن الهلال
 والزموهم بإيقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة
 العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفعوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم ووالوا بين
 ذلك شهوراً اتفق في أوائلها أن السماء كانت متفجرة حتى فطن لذلك من في بيت المقدس
 ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً عن الافق من جهة المشرق
 فعرفوا أن السامرة فتنتهم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم في ذلك الزمان ليأمنوا بما يتلقونه من
 حسابهم مكائد الاعداء واعتزلوا لجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية بعمل
 ذكروها فعمل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلموهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال
 وانكر بعض الربانية حديث الرقباء ورفعهم الدخان وزعموا أن سبب استخراج هذا الحساب
 هو أن علماءهم علموا أن آخر أمرهم الى الشتات نخافوا اذا تفرقوا في الاقطار وعولوا
 على الرؤية أن تختلف عليهم في البلدان المختلفة فيتشاجروا فذلك استخرجوا هذه الحسابات
 واعتنى بها اليعازر بن فروح وأمرهم بالتزامها والرجوع اليها حيث كانوا * والفرقة الثانية
 هم المبادية الذين يعلمون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القراء والاسمعية لانهم
 يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزالوا على ذلك الى أن قدم

عائان رأس الجالوت من بلاد المشرق في نحو الاربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الالهة على مثل ماشرع في الاسلام ولم يبال أى يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور بأن نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق والشام فيما بين أول شهر نيسان الى أن يمضى منه أربعة عشر يوماً فان وجد باكورة تصلح للفريك والحصاد ترك السنة بسيطة وان وجدها لم تصلح لذلك كبسها حيثئذ وتقدمت المعرفة بهذه الحالة ان من أخذ برأيه يخرج لسبعة تبقى من شفت فينظر بالشام والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد السفا وهو شوك السنبل قد طلع عد منه الى الفاسح خمسين يوماً وان لم يره طالعا كبسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشفت فيكون في السنة شفت وشفت مرتين وبعضهم يردفه بأذر فيكون أذر وأذر في السنة مرتين وأكثر استعمال العمانية لشفت دون أذر كما أن الربانية تستعمل أذر دون غيره فمن يعتمد من الربانية عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر تشرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعاء وعدته عندهم ثلاثون يوماً أبدا وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة بعق الارقاء وهذا العيد في أول يوم منه ولهم أيضاً في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند الربانيين أن هذا الصوم لا يكون أبداً يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرؤية أن ابتداء هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادي عشر وذلك أربع وعشرون ساعة والربانيون يجعلون مدة الصوم خمسا وعشرين ساعة الى أن تشبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل شرعا وهم يعتقدون أن الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصات وظلم الرجل أخاه وجحد الربويصة وفيه أيضاً عيد المظلة وهو سبعة أيام يعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت وعدة أيام المظلة الى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون في هذه الايام السبعة التي أولها خامس عشر تشرى تحت ظلال سمف النخل الاخضر وأغصان الزيتون ونحوها من الاشجار التي لا يتأثر ورقها على الارض ويرون أن ذلك تذكار منهم لظلال الله آباءهم في التيه بالغمام وفيه أيضاً عيد القرائين خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا الصوم في ثلثه * وشهر مرحشوان ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد * وكسليو ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد الا أن الربانيين يسرجون على أبوابهم ليلة الخامس والعشرين منه وهو مدة أيام يسمونها الحنكة وهو أمر محدث عندهم * وذلك أن بعض الجبابرة تغلب على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل وافقت أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية

فقتله أصغرهم وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل فلم يجدوا الايسيرا وزعوه على عدد مايقودونه من السرج في كل ليلة الى ثمان ليال فاتخذوا هذه الايام عيداً وسموها أيام الخسكة وهى كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم نظفوا فيها الهيكل من أقذار أشباع ذلك الجبار والقراء لايعملون ذلك لانهم لايعولون على شئ من أمر البيت الثانى * وشهر طيبث عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفي عاشره صوم سببه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطش لها أيضاً في الحراب الثانى * وشفت أيامه أبداً ثلاثون يوماً وليس فيه عيد * وشهر آذر عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين في كل سنة فأذر الاول عدد أيامه ثلاثون يوماً ان كانت السنة كيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد عندهم وآذر الثانى أيامه تسعة وعشرون يوماً أبداً وفيه عند الربانيين صوم الفوز في اليوم الثالث عشر منسبه والفوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس عشر وأما القراون فليس عندهم في السنة شهر آذر سوى مرة واحدة ويجعلون صوم الفوز في ثالث عشره وبعده الى الخامس عشر وهذا أيضاً محدث وذلك أن بخت نصر لما أجلى بنى اسرائيل من بيت المقدس وخربه ساقهم جلالية الى بلاد العراق وأسكنهم في مدينة خي التي يقال لها أصهبان فلما ملك أردشير بن بابك ملك الفرس وتسميه اليهود أحشوارش كان له وزير يسمى هيمون وكان لليهود حينئذ حبر يقال له مردوخاى فبلغ أردشير أن له ابنة عم جيلة الصورة فتزوجها وحظيت عنده واستدنى مردوخاى ابن عمها وقربه فحسده الوزير هيمون وعمل على هلاكه وهلاك اليهود الذين في مملكة أردشير ورتب مع نواب أردشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل يهودى عندهم في يوم عنه لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاى فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير وحشها على اعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة فأعلمت أردشير بحسد الوزير لمردوخاى على قربه من الملك واكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل اهله وكتب لليهود أماناً فاتخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة عيداً وصاموه شكراً لله تعالى وجعلوا من بعده يومين اتخذوها أيام فرح وسرور وهو ومهاداة من بعضهم لبعض وهم على ذلك الى اليوم وربما صور بعضهم في هذا اليوم صورة هيمون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه ألغوه بعد العبث به في النار حتى يحترق * وشهر نيسن عدد أيامه ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد الفاسح الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفصح ويكون في الخامس عشر منسبه وهو سبعة أيام يأكلون فيها القطاير وينظفون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خالص بنى اسرائيل من أسر فرعون في هذه الايام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون فأغرقه الله ومن معه وسار موسى بنى اسرائيل الى التيه ولما

خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم والخبز والفتير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فأمروا باتخاذ الفطير وأكله في هذه الايام ليدكروا به ما امن الله عليهم به من انقاذهم من العبودية وفي آخر هذه الايام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير ولا يكون أول هذا الشهر عند الربانيين أبدا يوم الاثنين ولا يوم الاربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أول الخمسينيات من نصفه * وشهر ايار عدد أيامه تسعة وعشرون يوما وفيه عيد الموقف وهو حج الاسابيع وهي الاسابيع التي فرضت على بني اسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زمنا عيد الغنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد الفطير وفيه خطوب بنو اسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضا يوم الخميس وهو آخر الخمسينيات ولا يكون عيد الغنصرة عند الربانيين أبدا يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت * وشهر تموز أيامه تسعة وعشرون يوما وليس فيه عيد لكنهم يصومون في تاسعه لان فيه هدم سور بيت المقدس عند محاصرة بخت نصر له والربانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منسه لان فيه هدم طيطش سور بيت المقدس وخرب البيت الخراب الثاني * وشهر آب ثلاثون يوما وفيه عيد القرائين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر لان بيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر وفيه أيضا كان اطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس وفي الهيكل ويصوم الربانيون اليوم التاسع منه لان فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني * وشهر أيلول تسعة وعشرون يوما أبدا وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

(* ذكر معنى قولهم يهودي) *

اعلم أن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين سماه الله اسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر وكان له من الولد اثنا عشر ذكرا يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الاسباط وهذه أسماءهم روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخر وزبولون والستة أشقاء أمهم ليا بنت لابان بن بتويل بن ناحور أخى ابراهيم الحليل وكان وأنشأ وداث ونفتالى ويوسف وبنيامين فلما كبر هؤلاء الاسباط اثنا عشر قدم عليهم أبوهم يعقوب وهو اسرائيل ابنه يهوذا وجعله حاكما على اخوته الا احد عشر سبطا فاستمر رئيسا وحاكما على اخوته الى أن مات فورثت أولاد يهوذا رئاسة الاسباط من بعده الى أن أرسل الله تعالى موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب الى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليهما السلام بمائة وأربع وأربعين سنة وهم رؤساء الاسباط فلما نجي الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام بنى اسرائيل الاثني عشر سبطا بأربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدما على سائر الاسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو

اسرائيل الله تعالى وابتهلوا اليه في قبة الشمشار أن يقدم عليهم واحدا منهم فجاء الوحي من الله بتقديم عذيثال بن قناز من سبط يهوذا فقدم على سائر الاسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الاسباط من حينئذ الى أن ملك الله على بني اسرائيل نبيه داود وهو من سبط يهوذا فوثر ملك بني اسرائيل من بعده ابنه سليمان بن داود عليهما السلام فلما مات سليمان افترق ملك بني اسرائيل من بعده وصار لمدينة شمعون التي يقال لها اليوم نابلس عشرة أسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شمعون بنو اسرائيل ويقال لسكان القدس بنو يهوذا الى أن انقرضت دولة بني اسرائيل من مدينة شمعون بعد مائتين واحد وخمسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا الى أن قدم بخت نصر وخرب القدس وجلا جميع بني اسرائيل الى بابل ففرقوا هنالك بين الامم ببني يهوذا واستمر هذا سمة لهم بين الامم بعد ذلك الى أن جاء الله بالاسلام فكان يقال لواحد منهم يهودي بذال معجزة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المعجزة وقالوها بذال مهمة وسموا طائفة بني اسرائيل اليهود وبهذه اللفظة نزل القرآن ويقال ان أول من سمي بني اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وأنتم لاتعلمون

* (ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل) *

اعلم أن الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من يلي أمر بني اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا كأنه تفسير لما في التوراة من الكلام الالهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بني اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيام يهوياقيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكتهم مشنا ينقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلا بخت نصر يهوياقيم الملك ومعه أعيان بني اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم في زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا ومعهم نسخ المشنا التي كتبت لسائر ملوك بني اسرائيل بأجمعها الى بلاد المشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخربه وجلا جميع من فيه وفي بلاد بني اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل أقاموا بها وبقي القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا بناء البيت ثانيا ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الجلالة ثلثمائة ونيف من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلافا كثيرا فخرج طائفة

من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل آباؤهم أولا وأخذوا
 معهم نسخا من المشنا التي كتبت للملوك من مشنا موسى التي بخطه وعملوا بما فيها ببلاد
 الشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام وقدم عازان رأس الجالوت
 من المشرق الى العراق في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من
 سفي الهجرة الحمديّة * وأما الذين أقاموا بالقدس من بني اسرائيل بعد خروج من ذكرنا
 الى الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في افتراق واختلاف في دينهم الى أن غزاهم طيطش
 وخرب القدس الحراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام
 وسبى جميع من فيه وفي بلاد بني اسرائيل بأسرهم وغيب نسخ المشنا التي كانت عندهم
 بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى التوراة وكتب الانبياء وتفرق بنو اسرائيل من
 وقت تخريب طيطش بيت المقدس في أقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلا من
 يمن تأخر الى قبيل تخريب القدس يقال لهما شمأى وهلال زلا مدينة طبرية وكتبنا كتابا
 سمياه مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضمنا هذا المشنا الذي وضعه أحكام الشريعة
 ووافقهما على وضع ذلك عدة من اليهود وكان شمأى وهلال في زمن واحد وكنا في أواخر
 مدة تخريب البيت الثاني وكان لهلال ثمانون تلميذا أصغرهم يوحانان بن زكاي وأدرك
 يوحانان بن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشمأى أقوالهما مذكورة في
 المشنا وهي في ستة أسفار تشمل على فقه التوراة وأما رتبها النوسي من ولد داود النبي بعد
 تخريب طيطش للقدس بمائة وخمسين سنة ومات شمأى وهلال ولم يكمل المشنا فكله رجل
 منهم يعرف بيهودا من ذرية هلال وحمل اليهود على العمل بما في هذا المشنا وحقيقته انه
 يتضمن كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه السلام وكثيراً من آراء أكابرهم فلما كان
 بعد وضع هذا المشنا نحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السنهدين ومعنى ذلك
 الأكابر وتصرفوا في تفسير هذا المشنا برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلمود أخفوا فيه
 كثيرا مما كان في ذلك المشنا وزادوا فيه أحكاما من رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلمود
 الذي كتبوه بأيديهم وضمّنوه ما هو من رأيهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله
 في القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من
 عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وهذا التلمود
 نسختان مختلفتان في الأحكام والعمل الى اليوم على هذا التلمود عند فرقة الربانيين بخلاف
 القرائين فانهم لا يمتدّدون العمل بما في هذا التلمود فلما قدم عازان رأس الجالوت الى العراق انكر
 على اليهود عملهم بهذا التلمود وزعم أن الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت
 من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه والطائفة الربانيون ومن وافقهم لا يعملون من

التوراة التي بأيديهم الا على ما في هذا التلخود وما خالف ما في التامود لا يباون به ولا يعملون عليه كما أخبر تعالى اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مقتدون ومن اطاع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبين له انهم ليسوا على شئ وأنهم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولذلك لما نبغ فيهم موسى بن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زمننا
 * (ذكر فرق اليهود الآن) *

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أما أربع فرق كل فرقة تحظى الطوائف الاخر وهي طائفة الربانيين وطائفة القرائين وطائفة العنانية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تحريب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الجلاية الى القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية افترقوا في دينهم وساروا شيئا ففعلوا ملكهم اليونان بعد الاسكندر بن قياش وقام بأمرهم في القدس هورقانوس ابن شمعون بن ميثا واستقام أمره فسمي ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه ممن ولى أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الجلاية انما يقال له الكوهن الاكبر فاجتمع هورقانوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمان اليهود في أيامه وامنوا سائر أعدائهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلقوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذاك طائفة يقال لها الفروشم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسره الحكماء من اسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوفية بقاء نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالهى فيها دون ما عداه من الاقوال وطائفة يقال لهم الجسديم ومعناه الصالحاء ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاخذ بالافضل والاسلم في الدين وكانت الصدوفية تعادى المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقانوس أولا على رأى المعتزلة وهو مذهب آباءه ثم انه رجع الى مذهب الصدوفية وبيان المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر ممالكهم بمنع الناس جملة من تعلم رأي المعتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبنيهم وقتل منهم كثيرا وكانت العامة بأسرها مع المعتزلة فثار الشروع بين اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضا الى أن خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في أقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقتلهم حيثما ظفرت بهم الى أن جاء الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقراء والسمرة * (فأما الربانية) فيقال لهم بنو ميثو ومعني ميثو الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية وخره طيطش وينزلونه في الاحترام والاكرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي

ابتداءً عمارته داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخر به بخت نصر فصار كأنه يقال لهم أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخريب طيطش القدس وتعمل في أحكام الشريعة على ما في التلمود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة عن العمل بالنصوص الالهية متبعة لآراء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبين له أن الذي ذمهم الله به في القرآن الكريم حق لامرية فيه وأنه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الانتماء فقط لانهم في الانباع على الملة الموسوية لاسيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمائة من سني الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في أصول دينهم وفروعه أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية * (وأما القراء) فاهم بنو مقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعملون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الاولى وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناحون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض ويقال للقرائن أيضاً المبادية لانهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لها أيضاً الاسمية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد * (وأما العائانية) * فاهم ينسبون الى عانان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المتصور ومعه نسخ المشنا الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وأنه رأى ماعليه اليهود من الربانيين والقرائين يخالف ماعه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازدريهم وكان عظيمًا عندهم يرون أنه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون أنه لو ظهر في أيام عمارة البيت لسكان نيبا فلم يقدروا على مناظرته لما أوتى مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له واصله وكان بما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في أي يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشمير وأجل القول في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وأثبت نبوة نينا محمد صلي الله عليه وسلم وقال هو نبي أرسل الى العرب الا أن التوراة لم تنسخ والحق أنه أرسل الي الناس كافة صلي الله عليه وسلم * (ذكر السمرة) * اعلم أن طائفة السمرة ليسوا من بني اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا ويقال لهم من بني سامرك بن كفر كبن رمى وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الحليل والغم والابل والقسي والنشاب والسيوف والموانئ ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد (م ٤٧ - خطط م)

ويقال ان سليمان بن داود لما مات افترق ملك بني اسرائيل من بعده فصار رجب بن سليمان على سبط يهودا بالقدس وملك يربع بن نياط على عشرة أسباط من بني اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين دعا الاسباط العشرة الى عبادتهما من دون الله الى أن مات فولى ملك بني اسرائيل من بعده عدة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الأوثان الى أن ملكهم عمري بن نودب من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبني فيه قصرا وسماه باسم اشتقه من اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسماها مدينة شمرون وجعلها كرسي مملكة الى أن مات فاتخذها ملوك بني اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى أن ولي هو شاع بن ايلاهم على الكفر بالله وعبادة وثن بعل وغيره من الأوثان مع قتل الأنبياء الى أن سلب الله عليهم سنجاريب ملك الموصل فحاصرهم بمدينة شمرون ثلاث سنين وأخذ هو شاع أسيرا وجلاه ومعه جميع من في شمرون من بني اسرائيل وأزلهم بهراء وبلغ ونهاوند وحلوان فانقطع من حينئذ ملك بني اسرائيل من مدينة شمرون بعد ما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنجاريب ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من أهل كوشا وبابل وحماه وأزلهم فيها ليعمروها فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم بشمرون فسير اليهم من علمهم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقرؤونها ناقصة أربعة أحرف الألف والهاء والحاء والعين فلا ينطقون بشيء من هذه الأحرف في قراءتهم التوراة وعرفوا بين الأمم بالسامرة لسكنائهم بمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل لها سمرون سين مهجلة واسكنائها سامرة ويقال معنى السامرة حفظة ونواطير فلم تزل السامرة بنابلس الى أن غزا بخت نصر القدس وأجلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى أن قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السامرة بها وهو سنبلاط السامري فأنزله وصنع له ولقواده وعظماء أصحابه صنيعا عظيما وحمل اليه أموالا جمة وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وسار عنه الى محاربة دارا ملك الفرس فبنى سنبلاط هيكلها شبها بهيكل القدس ليستميل به اليهود وموه عليهم بأن طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلاط قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشافقت اليهود منشا على ذلك وأبعدوه وحطوه عن مرتبة عقوبة له على مصاهرة سنبلاط فأقام سنبلاط منشا زوج ابنته كاهنسا في هيكل طور بريك وأتته طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يحججون الى هيكله في الاعياد

وبقربون قرايئهم اليه ويحملون اليه بذورهم وأعشارهم وتركوا قدس الله وعبدوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس واستغنى كهنته وخدامه وعظم أمر منشا وكبرت حالته فلم تزل هذه الطاقة تجحج الى طوربريك حتي كان زمن هورقانوس ابن شمعون الكوهن من بني حثمتاي في بيت المقدس فسار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصرها مدة وأخذها عنوة وخرّب هيكل طوربريك الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتي سنة وقتل من كان هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حينما كانت من الارض طوربريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ماعليه اليهود ولهم كنائس في كل بلد تخصهم والسمرة يشكرون نبوة داود ومن تلاه من الانبياء وأبوا أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مدائن الشام ويذكر أنهم الذين يقولون لامساس ويزعمون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك مراعيه * وذكر المسعودي أن السمرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والآخر الروشان أحد الصنفين يقول بقديم العالم والسامرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي أوردّها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حرفت وغيّرت وبدلت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم * وذكّر أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني أن السامرة تعرف بالامساسية قال وهم الابدال الذين بدلهم بخت نصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها وكانت السامرة أعانوه ودلّوه على عورات بني اسرائيل فلم يحرمهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهبهم ممتزجة من اليهودية والمجوسية وعلمتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ أيام داود النبي عليه السلام لانهم يدعون انه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت المقدس ولا يعمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرائيل * وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد أيام داود الى سبع فرق * (الكتاب) * وكانوا يحافظون على العادات التي اجمع عليها المشايخ مما ليس في التوراة * (والمعتزلة) * وهم القريسيون وكانوا يظهرون الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويخرجون العشر من أموالهم ويحملون خيوط القرمز في رؤس ثيابهم ويفسلون جميع أوانيهم ويبالغون في اظهار النظافة * (والزنادقة) * وهم من جنس السامرة وهم من الصدوفية فيكفرون بالملائكة والبعث بعد الموت وبجميع الانبياء ما خلا موسى فقط فانهم يقرون بنبوته * (والمتطهرون) * وكانوا يفتسلون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من يتطهر كل يوم * (والاساييون) * ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع

الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير
 الانبياء * (والمتشفون) وكانوا ينعمون اكثر المال وخاصة اللحم وينعمون من التزوج
 بحسب الطاقة ويقولون بأن التوراة ليست كلها لموسى ويتمسكون بصحف منسوبة الى اختوخ
 وابراهيم عليه السلام وينظرون في علم النجوم ويعملون بها * (والهيرذوسيون) سموا
 انفسهم بذلك لموالاتهم هيرذوس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى *
 وذكر يوسف بن كريون في تاريخه أن اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقانونس يعنى في
 زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق * الفروشم ومعناه المعتزلة ومذهبهم
 القول بما في التوراة وما فسرہ الحكماء من سلفهم * والصدوقية أصحاب رجل من العلماء
 يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره * والجسديم ومعناه
 الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والنسك الآخذون في كل أمر بالافضل والاسلم في الدين
 انتهى وهذه الفرقة هي أصل فرقتي الربانيين والقراء * (فصل) زعم بعضهم أن اليهود
 عابانية وشعمونية نسبة الى شمعون الصديق ولى القدس عند قدوم أبى الاسكندر وجالوتية
 وفيوميسية وسامرية وعكبيرة وأصبهانية وعراقية ومغاربة وشرشثانية وفلسطينية ومالكية
 وربانية * فالعابانية (٣) تقول بالتوحيد والعدل ونفى التشبيه * والشعمونية تشبه * وتبالغ
 الجالوتية في التشبيه * وأما الفيومية فانها تنسب الى أبى سعيد الفيومى وهم يفسرون التوراة
 على الحروف المقطعة * والسامرية يشكرون كثيرا من شرائعهم ولا يقرون بنبوة من جاء
 بعد يوشع * والعكبيرة أصحاب أبى موسى البغدادى العكبى واسماعيل العكبى يخالفون
 أشياء من السبت وتفسير التوراة * والاصبهانية أصحاب أبى عيسى الاصهاني وادعى النبوة
 وانه عرج به الى السماء فمدح الرب على رأسه وانه رأى محمدا صلى الله عليه وسلم قائما به
 ويزعم يهود أصبهان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم * والعراقية تخالف الخراسانية
 في أوقات أعيادهم ومدد أيامهم * والشرشثانية أصحاب شرشثان زعم أنه ذهب من التوراة
 ثمانون سورة أي آية وادعى أن للتوراة تأويلا باطنا مخالفا للظاهر * وأما يهود فلسطين
 فزعموا أن العزيز ابن الله تعالى وانكرا كثير اليهود هذا القول * والمالكية زعم أن الله
 تعالى لا يحيي يوم القيامة من الموتي الا من احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا هو
 تلميذ عاتان * والربانية تزعم أن الحائض اذا مست ثوبا بين ثياب وجب غسل جميعها *
 والعراقية تعمل رؤس الشهور بالالهة وآخرون بالحساب يعملون والله اعلم * (فصل)
 وهم يوجبون الايمان بالله وحده بموسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها
 وتعلمها ويغتسلون ويتوضؤون ولا يمسحون رؤسهم في وضوئهم ويبدءون بالرجل اليسرى
 (٣) (قوله فالعابانية الخ) لم يذكر في النسخ المغاربة كذا ذكرهم في الف وليجرأه مصححه

وفي شئ منه خلاف بينهم وعانان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء ويرى اشعث أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضؤون بما تغير لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في مثلها والنوم قاءدا لا ينقض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الأرض إلا العائانية فإن مطلق النوم عندهم ينقض ومن أحدث في صلاته من قى أو رعا ف أو ربح انصرف وتوضأ وبنى على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في أقل من ثلاثة أبواب قيص وسراويل وملاء يتردى بها فإن لم يجد الملاء صلى جالساً فإن لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المرأة في أقل من أربعة أبواب وعائهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم واليلة عند الصبح وبعد الزوال إلى غروب الشمس ووقت العتمة إلى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الاعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث * ولهم خمسة أعياد * (عيد الفطير) وهو الخامس عشر من نيسان يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الأيام التي تخصوا فيها من فرعون وأغرقه الله * (وعيد الأسابيع) بعد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه نبي إسرائيل من طور سيناء * (وعيد رأس الشهر) وهو أول تشرى وهو الذي فدى فيه اسحاق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد رأس هشايا أي رأس الشهر * (وعيد صوماريا) يعني الصوم العظيم * (وعيد المظلة) يستظلون سبعة أيام بقضبان الآس والخلاف * ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهية كل عام * ووجبون صوم أربعة أيام * أولها سابع عشر تموز من الغروب إلى الغروب وعند العائانية هو اليوم الذي أخذ فيه نحت نصر البيت * والثاني عشر آب * والثالث عشر كانون الأول * والرابع ثالث عشر آذار * ويشددون في أمر الحائض بحيث يمتزلونها ونيابها وأوانيها وما مسته من شئ فإنه نجس ويجب غسله فإن مست لحم القران أحرق بالنار ومن مسها أو شيئاً من ثيابها وجب عليه الغسل وما عجمته أو خبزته أو طبخته أو غسلته فكله نجس حرام على الطاهر من حل للحيض ومن غسل ميتاً نجس سبعة أيام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم * ووجبون اخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج العشر إلا مرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه * ولا يصح النكاح عندهم إلا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر مائتي درهم للبكر ومائة للثيب لا أقل من ذلك ويحضر عند عقد النكاح كأس خمر وإقاة مرسين فيأخذ الامام الكأس ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه إلى الختن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وهذا الكأس من الخمر ومهر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم ينهضون إلى المرأة ويأمرونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكأس من يد الختن فإذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح ويضمن

أولياء المرأة البكارة فإذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب الخلوة وقد فرشت ثياب بيض حتى يشاهد الوكيل الدم فإن لم توجد بكرا رجعت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يعتقن ثم ينكحن والعبد يعتق بعد خدمته لستين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار أولاده إذا احتاج ولا يجوزون الطلاق إلا بفاحشة أو سحر أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهما للبكر ونصف ذلك للثيب وينزل في كتابها طلاقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق بنى مائة مرة ومختلفة منى وفي سنة أن تزوجى من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبداً نعم إلا أن يجوزوه ويراجع الرجل امرأته ما لم تزوج فإن تزوجت حرمت عليه إلى الأبد * والخيار بين المتبايعين ما لم ينقل المبيع إلى البائع * والحدود عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل وتعزير وتغريم فالحرق على من زنى بام امرأته أو ريبتها أو بامرأة أبيه أو امرأة ابنه والقتل على من قتل والرجم على المحصن إذا زنى أو لاط وعلى المرأة إذا مكنت من نفسها بهيمة والتعزير على من قذف والتغريم على من سرق ويرون أن البيعة على المدعي واليمين على من انكر وعندهم أن من أتى بشيء من سبعة وثلاثين (٣) عملاً في يوم السبت أو ليالته استحق القتل وهي كرب الأرض وزرعها وحصاد الزرع وسياقة الماء إلى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب وإشعال النار وعجن المعجين وخبزه وخياطة الثوب وغسله ونسج سلكين وكتابة حرفين أو نحوهما وأخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت إلى آخر والبيع والشراء والدق والطحن والاحتطاب وقطع الخبز ودق اللحم وإصلاح النعل إذا انقطعت وخلط علف الدابة ولا يجوز للكاتب أن يخرج يوم السبت من منزله ومعه قلعه ولا الحياط ومعه إبرته وكل من عمل شيئاً استحق به القتل فلم يسلم نفسه فهو ملعون

* (ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص والأنباء وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتدائها ومصير أمرها) *

اعلم أن جميع أهل الشرائع أتباع الأنبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد أجمعوا على أن نوحاً عليه السلام هو الأب الثاني للبشر وأن العقب من آدم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرأ الله تعالى جميع أولاد آدم فليس أحد من بنى آدم إلا وهو من أولاد نوح وخلفت القبط والمجوس وأهل الهند والصين ذلك فأذكروا الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في إقليم بابل وما وراءه من البلاد الغربية فقط وإن أولاد كيومرت

(٣) (قوله سبعة وثلاثين) هكذا في النسخ وأمل صوابه سبعة وعشرين ليوافق التفصيل

بعده تأمل اه مصححه

الذى هو عندهم الانسان الاول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين والحق ماعليه اهل الشرائع وأن نوحا عليه السلام لما اتجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلا سوى أولاده فماتوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام ويافت اقسما الارض * فصار لبني سام بن نوح أرض العراق وفارس الى الهند ثم الى حضرموت وعمان والبحرين وبلخ وبيروين ووبار والدو والدهنا وجميع أرض اليمن وأرض الحجاز * وصار لبني حام بن نوح جنوب الارض مما بين أرض مصر مغربا الى بلاد المغرب الاقصى * وصار لبني يافت بن نوح بحر الخزر مشرقا الى الصين * فكان من ذرية سام بن نوح القضاة والفرس والسرانيون والعمانيون والعرب المستعربة والنبط وعاد وحمود والاموريون والعماليق وأمم الهند وأهل السند وعدة أمم قد بادت وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة أولاده الذين هم كوش ومصر ايم وقفت وكنعان فمن كوش الحبشة والزنج ومن مصر ايم قبط مصر والنوبة ومن قفت الافارقة اهل افريقية ومن جاورهم الى المغرب الاقصى ومن كنعان أمم كانت بالشام حاربهم موسى بن عمران عليه السلام وقومه من بني اسرائيل ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا * وكانت مساكن بني حام من صيدا الى أرض مصر ثم الى آخر افريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك الى الجنوب وهم ثلاثون جنسا * وكان من ذرية يافت بن نوح الصقلب والفرنجية والغاليون من قبائل الروم والغوط وأهل الصين وقوم عرفوا بالمانيين واليونانيون والروم الفريقيون وقبائل الاترك وأجوج ومأجوج وأهل قبرس ورووس وعدة بنى يافت خمسة عشر جنسا سكنوا القطر الشمالى الى البحر المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسمعهم لكثرتهم فخرجوا منها وتغلبوا على كثير من بلاد بنى سام ابن نوح * وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب أن القبط تنسب الى قبطيم بن مصر ايم ابن مصر بن حام بن نوح وان قبطيم أول من عمل المعجائب بمصر وأثار بها المعادن وشق الانهار لما ولى أرض مصر بعد أبيه مصر ايم وانه لحق بليلة الاسن وخرج منها وهو يعرف اللغة القبطية وأنه ملك مدة ثمانين سنة ومات فاغتم لموته بنوه وأهله ودفنوه فى الجانب الشرقى من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام من بعده فى ملك مصر ابنه قبطيم بن قبطيم وزعم بعض النسابة أن مصر بن حام بن نوح ويقال له مصر ايم ويقال بل مصر ايم ابن هرمس بن هرودوس جد الاسكندر وقيل بل قفت بن حام بن نوح نكح بنت يتاويل ابن ترسل بن يافت بن نوح فولدت له بوقير وقبط أبأ قبط مصر قال ابن اسحاق ومن هاهنا قالوا ان مصر بن حام بن نوح وانما هو مصر بن هرمس بن هرودوس بن ميطلون بن رومي

ابن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط من ولد قبط بن مصر بن قبط بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر

* (ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم) *

اعلم ان قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله يعبدون الكواكب ويقربون لها قراينهم ويقيمون على أسمائها التماثيل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصيف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن بيسر بن حام بن نوح وذلك ان ابليس أثار الاصنام التي عرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودشير بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن منقاوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة انه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس من أقطار الأرض وكانت الحسكاء والفلاسفة ممن سواهم تهافت عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والطاسيات والهندسة والنجوم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط السكينة المختصر وخط الملوك* وقال ابن وصيف شاه كانت كهنة مصر اعظم السكهان قدرا وأجلها علما بالسكينة وكانت حسكاء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اختبرنا حكام مصر بكذا وكذا وكانوا يخون بكهانتهم نحو الكواكب ويزعمون انها هي التي تفيض عليهم العلوم وتخبرهم بانبيؤ وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطالاسم وتدلم على العلوم المكتومة والاسماء الجليلة المخزونة فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجليلة وولدوا الاشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة وبنوا العالى من البنيان وزبروا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الاعداء عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة وكانت أرض مصر خمسا وخمسين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها بالصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من السكينة وهم السحرة وكان الذي يتعبد منهم للسكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتعبد منهم لها تسعاً وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلالاً ويجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه وتدخل السكينة ومعهم أصحاب الصنائع فيقفون حذاء القاطر وكان كل كاهن منهم ينفرد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يتعداه الى سواه ويدعي بعبد ذلك السكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفوا جميعاً قال القاطر لاحدهم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للآخر كذلك فيجيبه

حتى يأتي على جميعهم ويعرف اماكن السكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن
تعمل اليوم كذا أو تأكل كذا أو تتجمع في وقت كذا أو تركب وقت كذا الى آخر ما يحتاج
اليه والكتاب قائم بين يديه يكتب مايقول ثم يلتفت القاطر الى أهل الصناعات ويخرجهم الى
دار الحكمة فيضعون أيديهم في الاعمال التي يصالح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ماجرى
في ذلك اليوم في صحيفة وتجزن في خزائن الملك وكان الملك اذا هم امر جمع السكبان خارج
مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل السكبان ركباناً على قدر مراتبهم
والطبل بين أيديهم واممنهم الا من أظهر أعجوبة قد عمها فممنهم من يعلو وجهه نور كهيفة نور
الشمس لا يقدر أحد على النظر اليه ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الالوان قد نسجت على
ثوب ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير ذلك من بديع
اعمالهم ويصيرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجبلون رؤيهم فيه حتى يتفقوا
على ما يصرفونه به وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استولت العماليق على ملك
مصر وملكتها الفراغة ثم تداولتها من بعدهم أجناس آخر تناقصت علوم القبط شيئاً بعد
شيء الى أن تنصروا فنادروا عوايد أهل الشرك واتبعوا ماأمروا به من دين النصرانية كما
ستقف عليه تلو هذا ان شاء الله تعالى

* (ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية) *

اعلم أن النصارى أتباع عيسى نبي الله ابن مريم عليه السلام سمو انصارى لانهم يتنسبون
الى قرية الناصرة من حبل الجليل بالجلم ويعرف هذا الجبل بحبل كنعان وهو الآن في
زمننا من جملة معاملة صفد والاصل في تسميتهم نصارى أن عيسى بن مريم عليه السلام لما
ولدت له أمه مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس ثم سارت به الى أرض مصر
وسكنها زماناً ثم عادت به الى أرض بني اسرائيل قومها زات قرية الناصرة فنشأ عيسى بها
وقيل له يسوع الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بني اسرائيل وكان من شأنه ما ستره الي
أن رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الارض يدعون الناس الى
دينه فنسبوا الى ما نسب اليه فيسمي بن مريم وقيل لهم الناصرية ثم تلاعب العرب بهذه
الكلمة وقالوا نصاري * قال ابن سيده ونصري وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصارى
منسوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف الا أن نادر النسب يسيغه وأما سيديوه فقال
أما النصارى فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا ندمان وندامي ولكنهم حذفوا
احدى الياءين كما حذفوا من أنفية وأبدلوا مكانها ألفا قالوا الذي نوجه نحن عليه فانه جاء
على نصران لانه قد تكلم به فكانك جمعت وقلت نصارى كما قلت ندامى فهذا أقيس والاول
مذهب وانما كان أقيس لاننا لم نسمهم قالوا نصري والتنصر الدخول في دين النصرانية

وانصره جملة كذلك والانصر الا قاف وهو من ذلك لان النصارى قلف وفي شرح الانجيل
أن معني قرية ناصرة الجديدة والنصرانية لتجدد والنصراني المجدد وقيل نسبوا الى نصران
وهو من أبنية المبالغة ومعناه أن هذا الدين في غير عصاية صاحبه فهو دين من بنصره من
أتباعه * واذا تقرر هذا فاعلم ان المسيح روح الله وكلمته ألقاها الى مريم هو (عيسى) وأصل
اسمه بالعبرانية التي هي لغة أمه وآبائها انه هو ياشوع وسمته النصاري يسوع وسماه الله تعالى
وهو أصدق القائلين عيسى ومعني يسوع في اللغة السريانية الخامس قاله في شرح الانجيل
وافته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يعسج بيده صاحب عاهة الأبرأ وقيل لانه
كان يعسج رؤس اليتامى وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن وقيل لان جبريل
عليه السلام مسح به بجناحه عند ولادته صولاله من مس الشيطان وقيل للمسيح اسم مشتق
من المسح أى الدهن لان روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن الذي كان عند بني اسرائيل
يمسح به الملك ويمسح به السكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه أُمسح الرجلين ليس
لرجليه أخمص وقيل لانه مسح الارض بسياحته لا يستوطن مكانا وقيل هي كلمة عبرانية
أصلها ماسيح فتلاعبت بها العرب وقالت مسيح * وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة
عمران بينا هي في محرابها اذ بشرها الله تعالى بعيسى فخرجت من بيت القدس وقد اغتسلت
من الخبيص فتمثل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب النجار أحد خدام القدس
فتمتع في حينها فسرت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النساء بغير ذكر بل حات
نفخة الملك منها محل القحاح ثم وضعت بعد تسعة اشهر وقيل بل وضعت في يوم حملها بقرية
بيت لحم من عمل مدينة القدس في يوم الاربعاء خامس عشرى كانون الاول وناسع عشرى
كيهك سنة تسع عشرة وثلاثمائة للاسكندر فقدمت رسل ملك فارس في طلبه ومعههم هدية
لها فيها ذهب ومر ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود بالقدس ليقطله وقد أئذر به فسارت أمه
مريم به وعمره سنتان على حمار ومعه يوسف النجار حتى قدموا الى أرض مصر فسكنوها
مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل
فاستوطنها فنشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خاله يحيى بن زكريا عليهما
السلام الى نهر الاردن فاغتسل عيسى فيه فخلت عليه النبوة فضى الى البرية وأقام بها أربعين
يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا فأوحى الله اليه بأن يدعو بني اسرائيل الى عبادة الله تعالى
فطاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ الأكمه والابرص وأحيى الموتى بأذن الله وبكت
اليهود وأسرهم بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصي فأمن به الحواريون وكانوا قوما صيادين
وقيل قصارين وقيل ملاحين وعددهم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل الذي أنزله الله
تعالى عليه وكذبه عامة اليهود وضلوه واتهموه بما هو بريء منه فكانت له ولهم عدة مناظرات

آلت بهم الى أن اتفق أحبارهم على قتله وطرقوه ليلة الجمعة فقبل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأثوا به الى بلاطس التبطي شحنة القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وراودوه على قتله وهو يدفعهم عنه حتي غلبوه على رأيه بأن دينهم اقتضى قتله فأمكنهم منه وعند ما أدنوه من الخشبة ليصاوبه رفعه الله اليه وذلك في الساعة السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسان وتاسع عشرين شهر برمهات وخامس عشر شهر آذار وسابع عشر شهر ذي القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فصلبوا الذي شبه لهم وصلبوا معه اصيلين وسمرورهم بمسامير الحديد واقسم الجند ثياب المصلوب فغشيت الارض ظلمة دامت ثلاث ساعات حتي صار النهار شبه الليل وزويت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة في قبر جديد واكل بالقبر من يحرسه لئلا يأخذ المقبور أصحابه فزعم النصارى أن المقبور قام من قبره ليلة الاحد سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحواريين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعين يوما من قيامه صعد الى السماء والحواريون يشاهدونه فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عالية صيون التي يقال لها اليوم صهيون خارج القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع الاسن قام منهم فيما يذكر زيادة على ثلاثة آلاف انسان فأخذهم اليهود وحبسوهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم اب السجن لئلا يخرجوا الى الهيكل وطفنقوا يدعمون الناس فهم اليهود بقناهم وقد آمن بهم نحو خمسة آلاف انسان فلم يتمكنوا من قتلهم فتنفرق الحواريون في أقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحواريين ومعه شمعون الصفا الى انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خامس أيب وهو عيد القصرية وسار اندراوس أخوه الى نيقية وما حولها فآمن به كثير ومات في بزنطية في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا الانجيلي الى بلد ابدنية فبعمه جماعة وقتل في سابع عشر برمودة وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفيس وكتب انجيله باليوناني بعد ما كتب متى ومرقص ولوقا أنجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أئاف على مائة سنة وسار فيلبس الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاتور وقد اتبعه جماعات من الناس وسار برتولوماوس الى ارمينية وبلاد البربر وواحات مصر فآمن به كثير وقتل وسار توما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح بتسع سنين وقتله يوحنا الى اللغة الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهوذا ابن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فآمن به كثير من الناس

ومات في ثاني أيب وسار شععون الى سميساط وحلب ومنبج وزيطية وقتل في سابع
أيب وسار ميتاس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمهات وسار بولص الطرسوسي الى
دمشق وبلاد الروم ورومية فقتل في خامس أيب وتفرق أيضاً سبعون رسولا آخر في البلاد
فأمن بهم الخلائق ومن هؤلاء السبعين مرقص الانجيلي وكان اسمه أولاً يوحنا فعرف
ثلاثة ألسن الفرنجي والبراني واليوناني ومضى الى بطرس برومية وصحبه وكتب الانجيل
عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح بأثني عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر والحبشة والنوبة
وأقام حنانيا أسقفا على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت النصراري في أيامه وقتل في ثاني
عيد الفصح بالاسكندرية ومن السبعين أيضاً لوقا الانجيلي الطيب تلميذ بولص كتب الانجيل
باليونانية عن بولص بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقيل بأثني وعشرين سنة
ولما فر بطرس رأس الحواريين من حبس رومية ونزل بأفطاكية أقام بها داريوس بطركا
وانطاكية أحد الكراسي الاربعة التي للنصارى وهي رومية والاسكندرية والقدس
وانطاكية فأقام داريوس بطرك انطاكية سبعا وعشرين سنة وهو أول بطاركها وتوارث
من بعده البطاركة بها البطركية واحدا بعد واحد ودعا شععون الصفا برومية خمسا وعشرين
سنة فأمّت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلمتها الى يعقوب
ابن يوسف الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية
فأمن معها عدة من أهلها واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد
قليموس تلميذ بطرس فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة
فأما العتيقة فالتوراة وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة وكتاب راغون وكتاب يهوديت
وسير الملوك وسفر بنيامين وكتب المقانين وكتاب عزرة وكتاب أستير وقصة هامان وكتاب
أيوب وكتاب مزامير داود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبياء وهي ستة عشر كتابا
وكتاب يوشع بن شيراخ وأما الكتب الحديثة فالانجيل الاربعة وكتاب القليليقون وكتاب
بولص وكتاب الابركسيس وهو قصص الحواريين وكتاب قليموس وفيه ما أمر به الحواريون
وما نهوا عنه * ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس الحواريين برومية أقيم من بعده
اريوس بطرك رومية وهو أول بطرك صار على رومية فأقام في البطركية اثني عشرة سنة
وقام من بعده البطاركة بها واحدا بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه * ولما قتل يعقوب
اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة وأخذوا خشبة الصليب والخشبتيين معها
ودفوها وألقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتها هيلانة أم قسطنطين
كما سترها قريبا ان شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس
فمكث اثنتين وأربعين سنة أسقفا ومات فتداول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحدا بعد

آخر * ولما أقام مرقص حناينا ويقال أناينو بطرك الاسكندرية جعل معه اثني عشر قسا وأمرهم اذا مات البطرك أن يحملوا عوضه واحدا منهم ويقوموا بدل ذلك القس واحدا من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قسا فلم تزل البطارقة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثمانمائة وثمانية عشر كما ستره ان شاء الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حناينا هذا أول بطارقة الاسكندرية الى أن أقيم ديمتريوس وهو الحسادى عشر من بطارقة الاسكندرية ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الاساقفة بها وكثروا فزاعها في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطرك الاب والقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لنظرة البابا تختص ببطرك الاسكندرية ومعناها أبو الآباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسى الاسكندرية الى كرسى رومية من أجل انه كرسى بطرس رأس الحوارين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمننا الذى نحن فيه وأقام أناينو وهو حناينا في بطركية الاسكندرية اثنتين وعشرين سنة ومات في عشرى هاتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح فأقيم بعده مينيوس فأقام ثنى عشرة سنة وتسعة أشهر ومات وفي أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا بقال خراب القدس وجمالية اليهود وقتلهم على يد طيطش (ويقال طيطوس) بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة فكثرت النصارى في أيام بطركية مينيوس وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تخريب طيطش لها ونوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمان أسقفاً ثم أقيم بعده مينيوس في الاسكندرية في البطركية كرتيانو وفي أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم فزل بهم بلاء لا يوصف في العبودية حتى رحلهم الوزراء وأكابر الروم وشفعوا فيهم فمن عليهم قيصر وأعتقهم ومات كرتيانو بطرك الاسكندرية في حادى عشر برمودة بعد مدار الكرسى احدى عشرة سنة وكان حميد السيرة فقدم بعده ايريمو فأقام اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريو ويانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم وقدم مصر فأفني من بها من النصارى وخرب ما بني في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايايا فلم تجاسر نصراني أن يدنو من القدس وأقيم بعده موت ايريمو بطرك الاسكندرية بسطس فأقام احدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بؤنة فخلف بعده أرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في تاسع بابة فأقيم بعده موقيانو بطرك الاسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات في سادس طوبه فقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانو فأقام أربع عشرة سنة ومات في تاسع أييب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خالفا كثيرا وقدم على

كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو غربيو بطركا فقام اثنتي عشرة سنة ومات في خامس امشير
وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطارقة بجميع الامصار على حساب فصيح النصارى وصومهم
ورتبوا كيف يستخرج ووضعا حساب الاقطى وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم
وفصحهم واستمر الامر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين
يوماً كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود فنقل
هؤلاء البطارقة الصوم وأوصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كان فيه قيامة المسيح من الاموات
بزعمهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغير عن وقته وأن يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم
بكرسي الاسكندرية بعد غربيو في البطركية بوليانوس فقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات
فاستخلف بعده ديميتريوس فقام بعده في البطركية ثلاثاً وثلاثين سنة ومات وكان فلاحاً آمياً
وله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط وفي أيامه أثار الملك سويارنوس قيصر على النصارى بلاء
كبير في جميع مملكته وقتل منهم خلقاً كثيراً وقدم مصر وقتل جميع من فيها من النصارى
وهدم كنائسهم وبني بالاسكندرية هيكلًا لاصنامهم ثم أقيم بعده في بطركية الاسكندرية باركلا
فقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك فاقى النصارى من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة
 وقتل منهم خلقاً كثيراً فلما ملك فيلبس قيصرًا كرم النصارى وقدم على بطركية الاسكندرية
ديوسبوس فقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث توت وفي أيامه كان الراهب انطونيوس المصري
وهو أول من ابتدأ بلبس الصوف وابتدأ بعمارة الديارات في البرارى وأُزل بها الرهبان ولقى
النصارى من الملك داقبوس قيصر شدة فانه أمرهم أن يسجدوا لاصنامهم فابوا من السجود
لها فقتلهم أبرح قتلة وفر منه الفتية أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في مغارة
في جبل شرقي المدينة ونالوا فضرب الله على آذانهم فلم يزلوا ثمانين ثمانمائة سنين وازدادوا
تسعين فقام من بعده بالاسكندرية مكسيموس وأقام بطركاً اثنتي عشرة سنة ومات في رابع عشر
برموده فأقيم بعده ثؤوبا بطركاً مدة سبع سنين وتسعة أشهر ومات وكانت النصارى قبله
تصلي بالاسكندرية خفية من الروم خوفاً من القتل فلاتف ثؤوبا الروم وأهدى اليهم تحفاً
جليلة حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهراً واشتد الامر على النصارى
في أيام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقاً كثيراً فلما كانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف
عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقاً كثيراً وكتب بخلق كنائس النصارى وأمر
بعبادة الاصنام وقتل من امتنع منها فارتد خلائق كثيرة جداً وأقام في البطركية بعد ثؤوبا
بطرس فقام احدى عشرة سنة وقتل في الاسكندرية باليف وقتل معه امرأته وابنتاه
لامتناعهم من السجود لالاصنام فقام بعده تلميذه ارشلاوش فقام ستة أشهر ومات وبدقلطيانوس
هذا وقتله النصارى مصر يؤرخ قبط مصر الى يومنا هذا كما قد ذكرناه في تاريخ القبط

عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجعته ثم قام من بعده مكسيمانوس قيصر فاشتد على
النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتل منهم تحمل على المعجل وترى في البحر
ثم قام بعد أرشلاوش في بطركية الاسكندرية اسكندروس تلميذ بطرس الشهيد فأقام
ثلاثا وعشرين سنة ومات في ثانی عشرى برموده وفي بطركيته كان مجمع النصارى بمدينة
نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل رومية الى قسطنطين وكان على مدينة
بزنتية يحسونه على أن ينقذهم من جور مكسيمانوس وشكوا اليه عتوه فأجمع على المسير
لذلك وكانت أمه هيلاني من أهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلمت
الكتب فلما مر بقريتها قسطنس صاحب شرطة دقلطيانوس رآها فأعجبته فتزوجها وحملها
الى بزنتية مدينته فولدت له قسطنطين وكان جيلا فأبذر دقلطيانوس منجموه بأن هذا
الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم فأراد قتله ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة
اليونانية حتى مات دقلطيانوس فعاد الى بزنتية فسلمها له أبوه قسطنس ومات فقام بأمرها
بعد أبيه الى أن استدعاه أهل رومية فأخذ يدبر في مسيره فرأى في منامه كواكب في السماء
على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له احمل هذه العلامة تنصرت على عدوك فقص
رؤياه على أعوانه وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار لحرب مكسيمانوس
برومية فبرز اليه وحاربه فانصهر قسطنطين عليه وملك رومية ونحوها منها فجعل دارملكه
قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب وظهوره في الناس فاتخذ النصارى من حينئذ
وعظموه حتى عبدوه وأكرم قسطنطين النصارى ودخل في دينهم بمدينة نيقيومديا في
السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه وكسر الاصنام
وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقية وسبى أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع
أريوس من دخول الكنيسة وحرمه لمقاتلته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية
انه قال عن أريوس ان ايمانه فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فضى أريوس الى الملك
قسطنطين ومعه أسقفان فاستغاثوا به وشكوا الاسكندروس فأمر باحضاره من الاسكندرية
فحضر هو وأريوس وجمع له الاعيان من النصارى لينظروه فقال أريوس كان الاب اذ لم
يكن الابن ثم أحدث الابن فصار كلمة له فهو محدث مخلوق فوض اليه الاب كل شئ خلق
الابن المسيحي بالكلمة كل شئ من السموات والارض وما فيهما فكان هو الخالق بما
أعطاه الاب ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم روح القدس فصار ذلك مسيحيا فاذا
المسيح معنيان كلمة وجسدها جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس أيما أوجب عبادة من خلقنا
أو عبادة من لم يخلقنا فقال أريوس بل عبادة من خلقنا أوجب فقال الاسكندروس فان
كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته أوجب من عبادة الاب الذى ليس بمخلوق

بل تكون عبادة الخلق كفرًا وعبادة المخلوق إيمانًا وهذا أقبح القبيح فاستحسن الملك قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم أريوس خرمه وسأل اسكندروس الملك أن يحضر الاساقفة فأمر بهم فأتوه من جميع ممالك واجتمعوا بعد ستة أشهر بمدينة نيقية وعدتهم ألفان وثمانمائة وأربعون أسقفًا مختلفون في المسيح فمنهم من يقول الابن من الآب بمنزلة شعلة نار تعلقة من شعلة أخرى فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية عنها وهذه مقالة سيليوس الصعدي ومن تبعه ومنهم من قال إن مريم لم تحمل بالمسيح تسعة أشهر بل مرًا بأحشائها كمرور الماء بالميزاب وهذا قول اليبان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر مخلوق وإن ابتداء الابن من مريم ثم إنه اصطفى فصحبته النعمة الالهية بالحببة والمشيئة ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذلك ومع ذلك فالله واحد قديم وأنكر هؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا قول بواص السميوطي بطريرك انطاكية وأتباعه ومنهم من قال الآلهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهما وهذا قول مرقيون وأتباعه ومنهم من قال المسيح وأمه الهان من دون الله وهذا قول المرائمة من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خالق الابن وهو الكلمة في الازل كما خلق الملائكة روحا ظاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في آخر الزمان من أحشاء مريم البتول الظاهرة فاتحد الابن المخلوق في الازل بانسان المسيح فصارا واحداً ومنهم من قال الابن مولود من الآب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهر ونور من نور وإن الابن اتحد بالانسان المأخوذ من مريم فصارا واحداً وهو المسيح وهذا قول الثمائية وثمانية عشر فتجريح قسطنطين في اختلافهم وكثر تمجبه من ذلك وأمر بهم فأنزلوا في أمكن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطاهم فثبت الثمائية وثمانية عشر على قولهم المذكور واختلف باقيهم فقال قسطنطين إلى قول الأكثر وأعرض عما سواه وأقبل على الثمائية وثمانية عشر وأمر لهم بكراسي وأجلسهم عليها ودفع إليهم سيفه وخاتمه وبسط أيديهم في جميع مملكته فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات والمناكحت وكتبوا بذلك إلى سائر الممالك وكان رئيس هذا الجمع الاسكندروس بطريرك الاسكندرية واسطارس بطريرك انطاكية ومقاريوس أسقف القدس ووجه ساطوس بطريرك رومية بقرسين اتفقا معهم على حرمان أريوس خرموه ونفوه ووضع الثمائية وثمانية عشر الامانة المشهورة عندهم وأوجبوا أن يكون الصوم متصلاً بعيد الفصح على مارتبه ابطاركة في أيام الملك أورليانوس قيصراً كما تقدم ومنعوا أن يكون الاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك إذا كان مع أحدهم زوجة لا يمنع منها إذا عمل أسقفًا بخلاف البطريرك فإنه لا يكون له امرأ البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة والاسكندروس هذا هو الذي كسر

الضنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه ويجمعون له عيداً في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الضنم فنهض أهل الاسكندرية فاحتال عليهم وتلطف في حيلته الى ان قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الضنم وحشهم على تركه وأن يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من عمل العيد للضنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعمله ولا تبطل ذبايحهم فيه فرضى الناس بهذا ووافقوه على كسر الضنم فكسره وأحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكائيل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية الى أن حرقها جيوش الامام المعز لدين الله أبي عيم معد لما قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة واستمر عيد ميكائيل عند النصارى بديار مصر باقياً يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للنصارى فدهلها مقاريوس الاسقف على الصليب وعرفها ماعلمته اليهود فعاقت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فخفرتة فاذا قبر وثلث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الثلاث خشبات الا بأن وضعت كل واحدة منها على ميت قد بلى فقام حياً عند ما وضعت عليه خشبة منها فعملوا لذلك عيداً مدة ثلاثة أيام عرف عندهم بميد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى الصليب وعملت له هيلاني غلافاً من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قامة وأقامت مقاريوس الاسقف على بناء بقية الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندروس تلميذه ايناسيوس الرسولي فأقام ستاً وأربعين سنة ومات بعد ما لبث بشدائد وغاب عن كرسيه ثلاث مرات وفي أيامه جرت مناسطات طويلة مع أوسانيوس للاسقف آلت الى ضربه وفراره فانه تعصب لاريوس وقال انه لم يقل ان المسيح خلق الاشياء وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله تعالى جميع الاشياء بكلمته فالاشياء به كونه لا انه كونها وانما الثمانية عشر تعدوا عليه وفي أيامه تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم نقصوا منها وان الصحيحة هي التي فسرّها السبعون فأمر قسطنطين اليهود بأحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب بأحضارها فحملت اليه فاذا بينها وبين توراة اليهود نقص ألف وثلثمائة وتسع وستين سنة زعموا أنهم نقصوها من مواليدهم من ذكر فيها لاجل المسيح وفي أيامه بعث هيلاني بمال عظيم الى مدينة الرها فبني به كنائسها العظيمة وأمر قسطنطين بإخراج اليهود من القدس وألزمهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل فتنصر كثير منهم وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بأن جمعهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم

بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة *
 ولما قام قسطنطين بن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة أريوس على القسطنطينية
 وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر أهل الاسكندرية وأرض مصر أريوسيين ومناين
 واستولوا على ما بها من الكنائس ومال الملك إلى رأيهم وحمل الناس عليه ثم رجع عنه
 وزعم ابريس اسقف القدس أنه ظهر من السماء على القبر الذي بكنييسة القمامة شبه صليب
 من نور في يوم عيد العنصرة لعشرة أيام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتي غلب
 نوره على نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عيانا فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس
 تشاهده فأمن يومئذ من اليهود وغيرهم عدة آلاف كثيرة ثم لما ملك مولهيانوس ابن عم
 قسطنطين اشتد نكايته للنصارى وقتل منهم خلقا كثيرا ومنهم من النظر في شيء من الكتب
 وأخذ أواني الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة مما ذبحه لاصنامه ونادى
 من أراد المال فليضع البخور على النار وليأكل من ذبائح الخفاء ويأخذ ما يريد من المال
 فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلائق ومحا الصليب من أعلامه وبنوده
 وفي أيامه سكن القديس أيارنوس بيرة الاردن وبني بها الدبارات وهو أول من سكن بيرة
 الاردن من النصارى فلما ملك يوسيانوس على الروم وكان منتصرا عاد كل من كان فر من
 الاساقفة إلى كرسيه وكتب إلى ايناسيوس بطرئ الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة
 فجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم امانة الثلثائة وثمانية عشر فثار أهل الاسكندرية على ايناسيوس
 ليقتلوه ففر وأقاموا بدله لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع مع الاساقفة بعد خمسة اشهر
 وحرموه ونفوه وأعادوا ايناسيوس إلى كرسيه فأقام بطركا إلى أن مات خلفه بطرس ثم
 وثب الاريسيون عليه بعد سنتين ففر منهم وعادوا لوقيوس فأقام بطركا ثلاث سنين ووثب
 عليه أعداؤه ففر منهم فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس
 ملك الروم اريوس اسقف انطاكية إلى الاسكندرية باذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم
 وحبس بطرس بطركها ونصب بدله أريوس السميساطي ففر بطرس من الحبس إلى رومية
 واستجار ببطركها وكان واليس اريوسيا فسار إلى زيارة كنييسة مارتوما بمدينة الرها وبني
 أسقفها وجماعة معه إلى جزيرة رودس وبني سائر الاساقفة لمخالفتهم لرأيه ماعدا اثنين وأقام
 في بطركية الاسكندرية طيماتاوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان المجمع الثاني من مجامع
 النصارى بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لدقليانوس فاجتمع مائة وخمسون أسقفا
 وحرروا متدينون عدو روح القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك أنه قال ان روح القدس
 مخلوق وحرموه معه غير واحد لعقائد شذية تظاهروا بها في المسيح وزاد الاساقفة في امانة
 التي تبها الثلثائة وثمانية عشر ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المبتلى من الاب قلت تعالى

الله عما يقولون علوا كبيرا وحرموا أن يزداد فيها بعد ذلك شيء أو ينقص منها شيء وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقية بثمان وخسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستتب جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي أيامه أطاق للاساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح ليخالفوا الطائفة المناسية فانهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقا ورد الملك اغراديانوس كل من نفاه واليس من الاساقفة وأمر أن يلزم كل واحد دينه ما خلا المناسية ثم أقيم بكرسي الاسكندرية تاوفلا فأقام سبعا وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر الفتية أهل الكهف وكان تاوداسيوس اذ ذاك ملكا على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيدا في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاربيين وضيق عليهم وأمر فأخذت منهم كنائس النصراني بعد ما حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسيا وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الخنفاء كثيرا وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديوس بني دير القصر المعروف الآن بدير البغل في جبل المقطم شرقي طرا خارج مدينة فسطاط مصر * ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كراص فأقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في نالت أيوب وهو أول من أقام القومة في كنائس الاسكندرية وأرض مصر * وفي أيامه كان المجمع الثالث من مجامع النصراني بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فانه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا اتحد بمشيئة الاله يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي واني أعبد الاله لان الاله حل فيه وانه جوهران وأقنومان ومشية واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وأنا لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجدتي الاله وكان هذا هو اعتقاد تادروس وديوادارس الاسقفين وكان من قولهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في المسيح فسمى ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأثبتوا لله تعالى عن قولهم ولدين أحدهما بالجوهر والآخر بالنعمة فلما بلغ كراص بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب الى الكليس بطرك رومية والى يوحنا بطرك انطاكية والى يونايلوس أسقف القدس يعرفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس يرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمعها من ثمان أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجيء اليهم بعد ما كرروا الارسال في طلبه غير مرة فنظروا في مقالته وحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فمز عليه فصل الامر قبل قدمه وانتصر لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق وتفرقوا من أفسس على

شرثم اصطلاحوا وكتب المشرقيون صحيفة بأمانتهم وبحرمان نسطورس وبثوا بها الى
 كرلص فقبلها وكتب اليهم بأن أمانته على ما كتبوا فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع
 خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأما نسطورس فانه نفى الى صعيد مصر فنزل مدينة
 اخميم وأقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وظهرت مقاتله قبلها برصوما أسقف نصيبين
 ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى الفرات وعرفوا الى اليوم
 بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم في الثانية من ملكة ديسقورس بطركاً
 بالاسكندرية فظهر في أيامه مذهب اوطاخي أحد القنوميين بالقسطنطينية وزعم أن جسد
 المسيح لطيف غير مساو لاجسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئاً فاجتمع عليه مائة
 وثلاثون أسقفا وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم المسح وصلبوا صنما
 على مثال المسيح وعذبوا به فثار بينهم وبين النصارى شر قتل فيه بين الفريقين خلق كثير
 فبعث اليهم ملك الروم جيشا قتل أكثر يهود الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع
 النصارى بمدينة خلقدونية وسببه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهر
 من جوهرين وقوم من قنومين وطبيعة من طبيعتين ومشية من مشيئتين وكان رأي
 مرقيانوس ملك الروم انه جسد وأهل مملكته انه جوهران وطبعتان ومشيتان وقوم
 واحد فلما رأى الاساقفة أن هذا رأى الملك خافوه فوافقوه على رأيه ما خلا ديسقورس
 وستة أساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه
 فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه أمانته
 هو وحرهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيانوس وهم يقتله فأشير عليه باحضاره
 ومناظرته فأمر به فحضر وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفا فأشار الاساقفة والبطاركة
 على ديسقورس بموافقة رأى الملك واستمراره على رياسته فدعا للملك وقال لهم الملك لا يلزمه
 البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له أن يشتغل بأمور مملكته وتديرها ويدع
 الكهنة يحثون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب ولا يكون له هوي مع أحد
 ويتبع الحق فقالت باخارية زوجة الملك مرقيانوس وكانت جالسة بازائه ياديسقورس قد
 كان في زمان أمي انسان قوى الرأس مثلك وحرموه ونفوه عن كرسيه تعنى يوحنا فم
 الذهب بطرك قسطنطينية فقال لها قد علمت ماجرى لامك وكيف ابتليت بالمرض الذي
 تعرفينه الى أن مضت الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحنقت من قوله ولكمته
 فانقلع له ضرسان وتناولته أيدي الرجال فنتفوا أكثر لحيته وأمر الملك بحرمانه ونفيه عن
 كرسيه فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه وأقيم عوضه برطاوس ومن هذا الجمع افترق
 النصارى وصاروا ماركية على مذهب مرقيانوس الملك ويعقوبية على رأى ديسقورس وذلك

في سنة ثلاث وتسعين ومائة لدقابطانوس وكتب مرقيانوس الى جميع مملكته ان كل من لا يقول بقوله يقتل فكان بين الجمع الثالث وبين هذا الجمع احدى وعشرون سنة وأما ديسقورس فإنه أخذ ضرسيه وشعر لحية وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي علي الامانة فقبه أهل اسكندرية ومصر وتوجه في نفيه فعبر على القدس وفلسطين وعرفهم مقابلته فقبموه وقالوا بقوله وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي في رابع توت فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسي المملكة بغير بطرك مدة مملكة مرقيانوس وقيل بل قدم رطاوس وقد اختلف في تسمية يعقوبية بهذا فقل ان ديسقورس كان يسمى قبل بطركيته يعقوب وأنه كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يشبوا على أمانة المسكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فذهبوا اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك انطاكية وكان على رأى ديسقورس فكان ساويرس يبعث يعقوب الى النصارى ويشبهم على أمانة ديسقورس فذهبوا اليه وقيل بل كان يعقوب كثير العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذعي من أجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من اتبع رأيه اليه وسموا يعقوبية ويقال ليعقوب أيضاً يعقوب السروجي وفي أيام مرقيانوس كان سمان الحنيس صاحب العمود وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيانوس وثب أهل الاسكندرية على برطاوس البطرك وقتلوه في الكنيسة وحملوا جسده الى الملعب الذي بناه بطليموس وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتقاد فكانت مدة بطركيته ست سنين وأقاموا عوضه طيماتاوس وكان يعقوبياً فأقام ثلاث سنين وقدم قائد من قسطنطينية قنفاه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكياً فأقام اثنتين وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زينون بن لاون الروم أكرم يعقوبية وأعزهم لانه كان يعقوبياً وكان يحمل الى دير يوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسي الاسكندرية الى وادي هيب ورجع طيماتاوس من نفيه فأقام بطركاً سنين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع هاتور فأقيم بعده اثناسيوس فأقام سبع سنين ومات في العشرين من توت وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس وأقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبياً فأقام تسع سنين ومات في رابع بشنس فخلع الكرسي بعده سنة ثم أقيم يوحنا الحنيس فأقام احدى وعشرين سنة ومات في سابع عشرى بشنس فأقيم بعده ديسقورس الجديد فأقام سنين وخمسة أشهر ومات في سابع عشرى بايه وكتب ايليا بطرك القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن مقالة يعقوبية الى مقالة الملكية وبعث اليه جماعة من الرهبان بهدية سنية فقبل هديته وأجاز الرهبان بجوائز جارية وجهز له مالا

جزيرا لعمارة الكنائس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعرفه أن الحق هو اعتقاد اليعقوبية فأمر أن يكتب الى جميع مملكته بقبول قول ديسقورس وترك الجميع الخلقدونى فبعث اليه بطرك انطاكية بأن هذا الذى فعلته غير واجب وأن الجميع الخلقدونى هو الحق فغضب الملك وتفاء وأقام بدله فأمر ايليا بطرك القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول بقوله فأمر نسطاس بنفى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن يقول بقوله وفى أيام نسطايوس الملك ألزم الحنفاء أهل حران وهم الصابئة بالتصغر فتصغر كثير منهم وقتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من تفاء نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيمانوس في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ثلاث سنين ونفى وأقيم بدله أبوليناريوس وكان ملكيا فجحد في رجوع النصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده فى ذلك وألزم نصارى مصر بقبول الامانة المحمدية فوافقوه ووافقوه رهبان ديارات بومقار بوادى هيب هذا ويعقوب البراذعي يدور فى كل موضع ويثبت أصحابه على الامانة التى زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد فى خامس عشرى كانون الاول وبعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثانى وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد وهو سادس كانون الثانى وعلى هذا رأى الارمن الى يومنا هذا وفى هذه الايام ظهر يوحنا النحوي بالاسكندرية وزعم أن الاب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوه واحد وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وانه لطيف روحانى لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصاب حقيقة ولم يتالم ولم يمت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك البطرك طيمانوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر بقتله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بولص وكان ملكيا فأقام سنين فلم يرضه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا ديلوس وكان ملكيا فأقام خمس سنين فى شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام فى هربه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم بوسطيانوس أن اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطاركته فبعث أثوليناريوس أحد قواده وضم اليه عسكريا كبيرا الى الاسكندرية فلما قدمها ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطارقة وقدس فمهم ذلك الجمع برجه فانصرف وجمع عسكريه وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقراء على الناس وضرب الجرس فى الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق أحد فضاغ المنبر وقال يا أهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والا أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحرىكم فهموا برجه

فأشار الى الجند فوضعوا السيف فيهم فقتل من الناس ما لا يحصى عدده حتي خاض الجند في الدماء وقيل ان الذي قتل يومئذ مائتا ألف انسان وفر منهم خلق الى الديارات بوادي هيب وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية في دير بومقار بوادي هيب وفي أيامه نارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كنائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من النصارى فبعث الملك جيشا قتلوا من السامرة خلقا كثيرا ووضع من خراج فلسطين جملة وجدد بناء الكنائس وأنشأ مارستانا بيت المقدس للمرضى ووسع في بناء كنيسة بيت لحم وبنى ديورا بطور سيناء وعمل عليه حصنا حوله عدة قلالي ورتب فيها حرسا لحفظ الرهبان * وفي أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى وسببه أن أريحانس أسقف مدينة منبج قال بقتل المسيح قال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة وأسقف الرها ان جسد المسيح خيال لاحقيق فحملوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها أوطس وناظرهم وأوقع عليهم الحرم ان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطاركة والاساقفة فاجتمع مائة وأربعون أسقفا وحرّموا هؤلاء الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين المجمع الرابع الخلقدونى وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون سنة * ولما مات القائد الذى عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقيم بعده يوحنا وكان منانيا فأقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطركا اسمه تاوداسيوس أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة وقدم الملكية بطركا اسمه داقوس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يمرض على بطرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدونى فان لم يقبلها أخرجه فمرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجه وأقام بعده بولص التيسى فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فغلقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شذائد كثيرة واستجد اليعاقبة بالاسكندرية كنيسة في سنة ثمان وأربعين ومائتين لدقلاطيانوس ومات تاوداسيوس ثامن عشرين بؤنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها مدة أربع سنين مدة نفيه في صعيد مصر وأقيم بعده بطرس وكان يعقوبيا في خفية بدبر الزجاج بالاسكندرية قدمه ثلاثة أساقفة فأقام سنتين ومات في خامس عشرين بؤنة (٣) من اليعاقبة سنة واحدة * وفي سنة احدى وثمانين وثمانمائة أقيم داميانو بطركا بالاسكندرية وكان يعقوبيا فأقام ستا وثلاثين سنة ومات في ثامن عشرين بؤنة وفي أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم بالاسكندرية بطركا ميانيا اسمه أناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان ميانيا ولقب القائم بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القائم بالامر وكان ملكيا فأقام احدى عشرة سنة ومات وفي أيام الملك طيماريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداين مدائن كسرى هيكلًا وبناوا أيضا بمدينة واسط هيكلًا آخر * وفي أيام الملك موريق قيصر زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طبعان ومشيتة واحدة

واقنوم واحد فتبعه على رأيه أهل حماه وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا
بتأوله فعرفوا بين النصارى بالمارونية فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بحماه *
وفي أيام فوقا ملك الروم بعث كسرى ملك فارس جيوشه الى بلاد الشام ومصر فغربوا
كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم وأتوا الى مصر في طلبهم
فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سبيا لا يدخل تحت حصر وساعدتهم اليهود في محاربة النصارى
وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو الفرس من طبرية وجبل الجليل وقرية الناصرة ومدينة صور
وبلاط القدس فذلوا من النصارى كل منال وأعظموا النكابة فيهم وخربوا لهم كنيسة في القدس
وحرقوا أماكهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه
ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة
سنة وفي أيام فوقا أقيم بحوارحوم بطرك الاسكندرية على الملكية فدير أرض مصر كلها عشر
سنين ومات بقبرس وهو فار من الفرس فخلا كرسى اسكندرية من البطركية سبع سنين خلوا
أرض مصر والشام من الروم واختفى من بقي بها من النصارى خوفا من الفرس وقدم اليعاقبة
نسطاسيوس بطركا فأقام ثلثي عشرة سنة ومات في ثاني عشرى كيهك سنة ثلاثين وثلثمائة
لدقائيانوس فاستردما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ورم ماشعته الفرس
منها وكانت اقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انباسيوس بطرك انطاكية هدية محبة عدة كثيرة
من الاساقفة ثم قدم عليه زائرا فثاقاه وسر بقدمه وصارت أرض مصر في أيامه جميعها بعاقة
خلوها من الروم فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا
على الابقاع بالنصارى وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا
وهدموا كنائس النصارى خارج صور فغوى النصارى عليهم وكأروهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة
وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك لروم قسطنطينية وغلب الفرس بحيلة دبرها على
كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليهد ممالك الشام ومصر ويحدد ماخر به
الفرس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه أن
يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فأمنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد ثاقاه النصارى
بالانجيل والصلبان والبخور والشموع المشعلة فوجد المدينة وكنائسها وقامتها خرابا فساءه
ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس وابقاعهم بالنصارى
وتخريبهم الكنائس وانهم كانوا أشد نكابة لهم من الفرس وقاموا قياما كبيرا في قتلهم عن
آخرهم وحشوا هرقل على الواقعة بهم وحسنوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تأمينه لهم
وحلفه فاثقاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه
حيلة حتى أمنهم من غير أن يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا

ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على مر الزمان والدهور فدل الى قولهم وأوقع باليهود وقبيلة شمعاء بأبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في تلك الروم بمصر والشام منهم الا من فر واختفى فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم أسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بمعاملة السكنايس والديارات وأنفق فيها مالا كبيرا* وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين ومات في ثامن طوبه فخرت الديارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على اليعاقبة بنيامين فممر الدير الذي يقال له دير أبوشاى ودير سيدة أبوشاى وهما في وادى هيب فأقام تسعا وثلاثين سنة ملك الفرس منها مصر عشر سنين ثم قدم هرقل فقتل الفرس بمصر وأقام فيرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب بنيامين ليقته فلم يقدر عليه اقراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر بمينا أخى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة لليعاقبة وعاد الى القسطنطينية فأظهر الله دين الاسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين فكانت مدة النصارى منذ رفع المسيح الى أن فتحت مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين (٣) منها مدة كونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أرح قتل بالصليب والتحريق بالنار والرجم بالحجارة وتقطيع الاعضاء (٣) ومنها مدة استيلائهم بمصر الملوك *

(ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانباء) *

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم أحدها أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثمانمائة ألف رومى والقسم الآخر عامة أهل مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يتميز منهم القبطي من الحبشي من النوبي من الاسرائيلى الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المماليكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع من الحكم ويوجب قتلك بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرة آلاف كثيرة جدا فمنهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية للملكهم ودفعوا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم على ما بأيديهم من الاراضى وغيرها وصاروا معه عوناً للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم من أرض مصر وكتب عمرو لبنيامين بطرك اليعاقبة أمانا في سنة عشرين من الهجرة فسر ذلك وقدم على عمرو وجلس

على كرسى بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك فارس لمصر عشر سنين وباقيها بعد قدوم
هرقل الى مصر فغلبت اليعاقبة على كنائس مصر ودياراتها كلها وانفردوا بها دون الملكية ويذكر علماء
الاخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدينة القدس
كتب للنصارى أماناً على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كنائسهم لاتهدم ولا
تسكن وأنه جالس في وسط صحن كنيسة القمامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج
الكنيسة على الدرجة التي على بابها بمفرده ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة
لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا ههنا صلى عمر وكتب كتاباً يتضمن أنه لا يصلى أحد
من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذنون
عليها وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجداً وكان فوقها تراب كثير فتناول
عمر رضى الله عنه من التراب في ثوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر
المسجد الاقصى امام الصخرة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة في حرم
الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم ان عمر رضى الله عنه أتى بيت لحم وصلى
في كنيسته عند الخشبة التي ولد فيها المسيح وكتب سجلاً بأيدي النصارى أن لا يصلى في
هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يؤذون عليه
ولما مات البطرك بنيامين في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في اماره عمر والثانية
قدم اليعاقبة بعده أغاثو فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين وهو الذي بنى كنيسة
مرقص بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان
في أيامه الغلاء مسدة ثلاث سنين وكان يهتم بالضمفاء فأقيم بعده ايساك وكان يعقوبياً فأقام
سنتين وأحد عشر شهراً ومات فقدم اليعاقبة بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصفاً
ومات وفي أيامه قدم رسول أهل الهند في طلب أسقف يقيمهم لهم فامتنع من ذلك حتى
يأذن له السلطان وأقام غيره وخلا بعد موته كرسى الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك
ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندروس فأقام أربعاً وعشرين سنة ونصفاً وقيل
خمساً وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة وموت به شدة صودر فيها مرتين أخذ منه فيهما
سنة آلاف دينار وفي أيامه أمر عبد العزيز بن مروان فأمر باحصاء الرهبان فأحصوا
وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان * ولما ولي
مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك أيضاً
في ولايته على مصر وانزل بالنصارى شدة لم يتلوا قبلها بمثلاً وكان عبد الله بن الحبحاب
متولى الخراج قد زاد على القبط قيراطاً في كل دينار فالتقص عليه عامة الحوف الشرقي من
القبط فخار بهم المسلمون وقتلوا منهم عدة واقرة في سنة سبع ومائة واشتد أيضاً أسامة بن

زيد التتوخي متولى الحراج على النصارى وأوقع بهم واخذ أموالهم ووسم ايدى الرهبان بحلقة حديد فيها اسم الراهب واسم ديرهم وتاريخه فشكل من وجده بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال بأن من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض على عدة من الرهبان بغير وسم فضرب أعناق بعضهم وضرب باقهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت الصلبان ومجيت القنايل وكسرت الاصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة اربع ومائة والخليفة يوشاذ يزيد بن عبد الملك فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب الى مصر بأن يجرى النصارى على عوايدهم وما بأيديهم من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الحراج وأحصى الناس والبهاشم وجعل على كل نصراني وسماً صورة أسد وتبهم فمن وجده بغير وسم قطع يده ثم أقام اليعاقبة بعد موت الاسكندروس بطرركا اسمه قسيماً فأقام خمسة عشر شهراً ومات فقدموا بعده تادرس في سنة تسع ومائة ومات بعد احدى عشرة سنة * وفي ايامه احدثت كنيسة يوقنا بخط الحراء طاهر مدينة مصر في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعه أمير مصر بسببها وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطرركا فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات * وفي ايامه انتقض القبط بالصعيد وحاربوا العمال في سنة احدى وعشرين فخوربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بخنس بسمنود وحارب وقتل في الحرب وقتل معه قبط كثير في سنة اثنين وثلاثين ومات ثم خلفت القبط برشيد فبث اليهم مروان بن محمد لما قدم مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى ابن نصير أمير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله وألزمه بمال فسار بأساقفته في أعمال مصر يسأل أهلها فوجدتهم في شدائد فعاد الى القسطنطينية ودفع الى عبد الملك ما حصل له فأفرج عنه فترل به بلاء كبير من مروان وبطش به وبالنصارى وأحرق مصر وغلاتها وأسرعده من النساء المترهبات ببعض الديارات وراودوا واحدة منهم عن نفسها فاحتال عليه ودفعته عنها بأن رغبته في دهن معها اذا دهن به الانسان لا يعمل فيه السلاح وأوثقته بأن مكنته من التجربة في نفسها فتمت حيلتها عليه وأخرجت زيتاً دهنه به ثم مدت عنقه فاضربها بسيف أطار رأسها فلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان الى أن قتل ببوصير فأفرج عنهم وأما الملكية فان ملك الروم لاون أقام قسيماً بطرك الملكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة فمضى ومعه هبة الى هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس الملكية اليهم فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سيماً وسبعين سنة بغير بطرك في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى خلافة هشام بن عبد الملك فغاب اليعاقبة في هذه المسدة على جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم اساقفة وبعث اليهم أهل بلاد النوبة في طلب اساقفة فبعثوا اليهم

من اساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة ثم لما مات ميخائيل قدم اليعاقبة في سنة ست وأربعين ومائة انبأه سنا فأقام سبع سنين ومات * وفي أيامه خرج اقبط بناحية سخا وأخرجوا العمال في سنة خمسين ومائة وصاروا في جمع فبعث اليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة أمير مصر عسكرياً فأناهم القبط ليلاً وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلاء على النصارى واحتاجوا الى أكل الجيف وهدمت الكنائس المحدثه بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين فبذل النصارى سليمان بن علي أمير مصر في تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولي بعده موسى بن عيسى أذن لهم في بنائها فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن طهية قاضي مصر واحتجاً بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فلما مات انبأه سنا قدم اليعاقبة بعده يوحنا فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات * وفي أيامه خرج اقبط ببايعت سنة ست وخمسين فبعث اليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبة مرقص الجديد فأقام عشرين سنة وسبعين يوماً ومات * وفي أيامه كانت الفتنة بين الامين والمأمون فأنهت النصارى بالاسكندرية وأحرقت لهم مواضع عديدة وأحرقت ديارات وادى هيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل * وفي أيامه مضى بطارك المملوكية الى بغداد وعالج بعض حضايا أهل الخليفة فانه كان حاذقاً بلطبع فلما عوفيت كتب له برد كنائس المملوكية التي تغاب عليها اليعاقبة بمصر فاستردها منهم وأقام في بطارية المملوكية أربعين سنة ومات ثم قدم اليعاقبة بعد مرقص يعقوب في سنة احدى عشرة ومائتين فأقام عشر سنين ومائتين اشهر ومات * وفي أيامه عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه دبنويس بطارك انطاكية فآكرمه حتى عاد الى كرسيه * وفي أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم أمين المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجل وبيع النساء والذرية فبيعوا وسبي أكثرهم ومن حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عامة القرى فرجعوا من الحصار الى المملوكية واستعمال المكر والحيلة ومكايده المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين أخبار كثيرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ثم قدم اليعاقبة سيمان بطاركة في سنة اثنتين وعشرين ومائتين فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة اشهر وستة عشر يوماً فخلفه كرسى البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوماً وقدم اليعاقبة يوساب في دير بومقار بوداي هيب في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات * وفي أيامه قدم مصر يعقوب مطران الحبشة وقد نفته زوجة ملكهم وأقامت عوضه اسقفاً فبعث ملك الحبشة يطالب اعادته من البطرك فبعث به اليه

وبعث أيضاً عدة أساقفة الى افريقية * وفي أيامه مات بطرك اطاكية الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشرة من بطركيته * وفي أيامه أمر المتوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس الطيالة "عسائية" وشدة الزناثير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السروج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من لباسهم تلبس ازارا عسائيا ومنعهم من لباس المناطق وأمر بهدم بيعة المحدثين وبأخذ العشر من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهرُوا في شعائهم صليبا وأن لا يشعلوا في الطريق نارا وأمر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الآفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس دراعتين عسائيتين على الذرايع والاقية وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمر دون الخيل والبراذين فلما مات يوساب في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قديسا بدير بنحس يدعي بميكائيل في البطركية فأقام سنة وخمسة اشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو أول بطرك دفن فيه نخلا الكرسي بعده أحدا وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين شماسا بدير بومقار اسمه قسيما فأقام في البطركية سبع سنين وخمسة اشهر ومات نخلا الكرسي بعده أحدا وخمسين يوما * وفي أيامه أمر نوفيل بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة انه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ندى يخرج منه لبن ينقط في يوم عيدها فكشف عن ذلك فاذا هو مصنوع ليأخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث اليه قسيما بطرك اليعاقبة وناظره حتي سمح بإعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة ساتير بطركا فأقام تسع عشرة سنة ومات فأقيم يوسانيوس في أول خلافة المعتز فأقام إحدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته مجارى تحت الارض بالاسكندرية يجري بها الماء من الخليج الى البيوت * وفي أيامه قدم أحمد بن طولون مصر أميرا عليها ثم قدم اليعاقبة ميخائيل فأقام خمسا وعشرين سنة ومات بعد ما ألزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار ناع فيها رباع الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعاقبة من قصر الشع لليهود وقرر الديارية على كل نصراني قيراطا في السنة فقام بنصف المقرر عليه * وفي أيامه قتل الامير أبو الحبش خمارويه بن أحمد بن طولون فلما مات شغل كرسي الاسكندرية بعده من البطاركة أربع عشرة سنة * وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة في الاسكندرية وهي التي كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلا بطره * وفي سنة

احدى وثلاثمائة قدم اليعاقبة غبريال بطركا فأقام احدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه
الديارية على الرجال والنساء وقدم بعده اليعاقبة في سنة احدى عشرة وثلاثمائة قسما فأقام
ثنتي عشرة سنة ومات * وفي يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة أحرقت
المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا مافيها من الآلات والاواني وقيمها كثيرة جدا ونهبوا دبرا
للنساء بجوارها وشعثوا كنائس النسطورية واليعقوبية * وفي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قدم
الوزير علي بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وألزم الاساقفة والرهبان وضعفاء
النصارى بأداء الجزية فأدوها ومضي طائفة مهم الى بغداد واستغاثوا بالمقدّر بالله فكُتِب
الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والرهبان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذي
بأيديهم * وفي سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قدم اليعاقبة بطركا اسمه (٣) فأقام عشرين
سنة ومات وفي أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة
ونهبوها وخربوا منها ماقدروا عليه * وفي يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين
وثلاثمائة مات سعيد بن بطريق بطرق الاسكندرية على الملكية بعد ما أقام في البطركية سبع
سنين ونصفا في شرور متصلة مع طائفته فبعث الامير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد ابا
الحسين من قواده في طائفة من الجند الى مدينة تيس حتي ختم على كنائس الملكية
وأحضر آلتها الى النسطاط وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا
فيها من وقف الكنائس ثم صالح طائفته وكان قاضيا وله تاريخ مفيد ثار المسلمون أيضاً
بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا مافيها وأعانهم اليهود حتي أحرقوها
ففر أسقف عسقلان الى الرملة وأقام بها حتي مات وقدم اليعاقبة في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة
تافانيوس بطركا فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات فأقيم بعده ميخا فأقام احدى عشرة سنة
ومات فخلفه الكرسي بعده سنة ثم قدم اليعاقبة أفراهام بن زرعة في سنة ست وستين وثلاثمائة
فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسموما من بعض كتاب النصارى وسببه أنه منعه من
التسرى فخلفه الكرسي بعده ستة أشهر وأقيم فيلايوس في سنة تسع وستين فأقام أربعاً وعشرين
سنة ومات وكان مترفا * وفي أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرك
تسلمها منهم بطرك الملكية ارسانيوس في أيام العزيز بالله نزار بن المعز وفي سنة ثلاث وتسعين
وثلاثمائة قدم اليعاقبة زخريس بطركا فأقام ثمان وعشرين سنة منها في البلايا مع الحاكم بأمر الله
أبي علي منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقه فيها ثلاثة أشهر وأمر به فأنتفى لسباع هو وسوسنة
التوبى فلم تضره فيما زعم النصارى ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفي بطركيته
نزل بالنصارى شدائد لم يعهدوا مثلها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن في أعمال الدولة
حتى صاروا كالوزراء وتماظموا لا تناسع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم

ومكايدهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس النصراني وهو اذ ذاك في رتبة تضاهي رتب الوزراء وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الامتاز برجوان وضرب عنقه وتشدد على النصراني والزعمهم بلبس ثياب القنار وشد الزنار في أوساطهم ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله في أعيادهم من الاجتماع والاهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله في الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصراني من شراء العبيد والاماء وهدم الكنائس التي بخط راشدة ظاهر مدينة مصر وأخرب كنائس المقس خارج القاهرة وأباح مافيها للناس فالتهبوا منها مايجل وصفه وهدم دير القصير ونهب العامة مافيها ومنع النصراني من عمل القطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو والزعمهم رجال النصراني بتعليق الصلبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة أرتال في أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والحير بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس في القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكارية ذميا ولا يحمل نوني مسلم أحدا من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصراني وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجميز وأن يعلق اليهود في أعناقهم خشبا مدورا زنة الخشبة منها خمسة أرتال وهي ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ في هدم الكنائس كلها وأباح مافيها وما هو محبس عليها للناس منها واقطعا فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أجاسها ونفى في مواضعها المساجد وأذن بالصلاة في كنيسة شنودة بمصر وأحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع وأكثر الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابة رافعها لما سأل فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصرفوا في أجاسها ووجد بكنيسة شنودة مال جليل ووجد في المعلقة من المصاغ وثياب الديباج أمر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاة الاعمال بتكليف المسلمين من هدم الكنائس والديارات فعم الهدم فيها من سنة ثلاث وأربعمائة حتى ذكر من يوثق به في ذلك أن الذي هدم الى آخر سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالها من الهياكل التي بناها الروم نيف وثلاثون ألف بيعة ونهب مافيها من آلات الذهب والفضة وقبض على أوقافها وكانت أوقافا جليلية على مبان عجيبة وألزم النصراني أن تكون الصلبان في أعناقهم اذا دخلوا الحمام وألزم اليهود أن يكون في أعناقهم الاجراس اذا دخلوا الحمام ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر الى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة واستغاثوا ولاذوا بعمو أمير المؤمنين حتى أعفوا

من النفي وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى * وفي سنة سبع وأربعمائة وثب
بعض أكار البلغر على ملكهم قطورس فقتله وملك عوضه وكتب الى باسيل ملك قسطنطينية
بطاعته فأقره ثم قتل بعد سنة فسار الملك باسيل اليهم في شوال سنة ثمان وأربعمائة واستولى
على مملكة البلغر وأقام في قلاعها عدة من الروم وعاد الى قسطنطينية فاحتل الروم بالبلغر
ونكحوا منهم وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة وقدم اليعاقبة عليهم سابونين بطركا
بالاسكندرية في سنة احدى وعشرين وأربعمائة في يوم الاحد ثالث عشرين برمات فأقام
خمس عشرة سنة ونصفا ومات في طوبه وكان محبا للعال وأخذ الشرطونية نفلا الكرسي
بعده سنة وخمسة اشهر ثم قدم اليعاقبة اخر سطوديس بطركا في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة
فأقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من مصر وهو الذي جعل كنيسة بومرقوره بمصر وكنيسة
السيدة بحارة الروم من القاهرة في ايام بطركيته فلم يبق بعده بطرك اثنين وسبعين يوما ثم اقام
اليعاقبة كيراص فأقام اربع عشرة سنة وثلاثة اشهر ونصفا ومات بكنيسة المختار من جزيرة
مصر المعروفة بالروضة في سابع ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة وعمل بدلة
للبطاركة من ديباج أزرق وبلارية ديباج أحمر بتساوير ذهب وقطع الشرطونية فلم يول
بعده بطرك مدة مائة وأربعة وعشرين يوما ثم أقيم ميخائيل الحليس بسنجار في سنة اثنتين
وثمانين وأربعمائة فأقام تسع سنين وثمانية اشهر ومات في المعلقة بمصر وكان المستنصر بالله لما
نقص نيل مصر بعثه الى بلاد الحبشة يهدية سنية فتلقاه ملكها وسأله عن سبب قدومه فعرفه
نقص النيل وضرر أهل مصر بسبب ذلك فأمر بفتح سد مجرى منه الماء الى أرض مصر
ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت
ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر وأحسن اليه * وفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قدم
اليعاقبة مقارى بطركا بدير بومقار وكل بالاسكندرية وعاد الى مصر ثم مضى الى دير بومقار
فقدس به ثم جاء الى مصر فقدس بالمعلقة فأقام ستة وعشرين سنة واحدا وأربعين يوما ومات
نفخت مصر من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين وفي أيامه حدثت زلزلة عظيمة بمصر هدم
فيها كنيسة المختار بالروضة وأهم الافضل بن أمير الجيوش بهدمها فانها كانت في بستانه وفي
أيامه ابطال عوايد كثيرة لانهصارى فبطات بعده ثم قدم اليعاقبة غبريال المكنى بأبي الملاصاعد
ابن ترك الشماس بكنيسة مرقوريوس في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلقة وكل
بالاسكندرية وقدس بالاديرة بوادى هبيب وأقام اربع عشرة سنة ومات نفلا بعده كرسي
اليعاقبة ثلاثة اشهر ثم قدم اليعاقبة ميخائيل بن التقدوسي الراهب بقلية دمشق بطركا
فأقام مدة سنة وسبعين يوما ثم أقيم يونس ابو القتح بطركا بالمعلقة وكل بالاسكندرية فأقام
تسع عشرة سنة ومات في سابع عشرين جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين وخمسمائة

نخلا الكري بعدة ثلاثة وأربعين يوما وقدم مرقص بن زرعة المكفي بأبي الفرج بطرك
 اليعاقبة بمصر وكل بالاسكندرية فأقام اثنين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة وعشرين يوما
 ومات وفي أيامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنبرة الى رأى الملكية ثم عاد الى
 اليعقوبية فقبل ثم عاد الى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا بطرك له همه ومروءة * وفي
 أيامه كان حريق شاور الوزير لمصر في ثمان عشر هاتور فاحترقت كنيسة بومرقورة وخلابعد
 كرسى البطارقة سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقبة يونس بن أبي غالب بطركا في يوم الاحد
 عاشر ذى الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكل بالاسكندرية فأقام سنا وعشرين سنة وأحد
 عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثنى عشرة
 وسثمائة بالمعلقة بمصر ودفن بالحلبش وكان في ابتداء أمره تاجرا يتردد الى اليمن في البحر
 حتى كثر ماله وكان معه مال لاولاد الخباب فاتفق أنه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا
 بنفسه الى القاهرة وقد ايس أولاد الخباب من ماله فاما اقيهم أعلمهم أن ماله قد سلم فانه
 كان قد عمل في نقائر خشب مسخرة في المركب فصار لهم به غناية فاما مات مرقص بن
 زرعة سى يونس هذا للقس ابى ياسر فقبل له أولاد الخباب خذات البطركية ونحن نريك
 فوافقهم واقبل بطركا فشق ذلك على أبى ياسر وهجره بعد صحة طويلة وكان معه لما استقر في
 البطركية سبعة عشر ألف دينار معصرية أنفقها على الفقراء وأبطل الديارية ومنع الشرطونية
 ولم يأكل لاحد من النصارى خبزا ولا قبل من أحد هدية فلما مات قام أبو الفتوح نشو
 الخليفة بن الميقات كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبى بكر بن أبوب في ولاية القس
 داود بن يوحنا بن لقاى الفيومى قاله كان خصيما به فأجابته وكتب توقيعه من غير أن يعلم
 الملك السكامل محمد ابن السلطان فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة
 كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا سحرا ومعه الشموع الى تحت قلعة الجبل
 حيث كان سكنى الملك السكامل واستغاثوا به ووقفوا في القس وقالوا لا يصالح وفي شريعتنا
 انه لا يقدم البطرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث الملك السكامل يطيب خواطرهم وكان
 القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك
 يوم الاحد فركب الملك السكامل بشجو كبير من القلعة الى أبيه بدار الوزارة من القاهرة
 حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليتحقق الامر منهم
 فوافقهم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي
 بالحمام وبطلت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم
 قدم هذا القس بطركا في يوم الاحد تاسع عشرى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسثمائة
 فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة

أربعين وستة ودفن بدير الشمع بالجيزة وكان عالماً بدينه محباً للرياسة وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الاساقفة فقدم جماعة أساقفة كثيرة بمال كثير أخذه منهم وقابى شدائد ورافعه الراهب عماد المرشال ووكل عليه وعلى أقاربه وألزاه وساعده الراهب السني ابن الثعالب وأنشاع مثالبه وقال لا يصح له كهونية لانه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلسا عند الصاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب وأثبت على البطرك قوادح فقام السكتاب النصارى في أمره مع الصاحب بمال يحمله الى السلطان حتى استمر على بطركيته وخلال كرسى البطارقة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً ثم قدم اليعاقبة ابناسيوس ابن القس أبي المسكارم بن كليل بالملقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستة وكم بالاسكندرية فأقام احدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستة وكم من البطركية خمسة وثمانين يوماً * وفي أيامه أخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى الجوالى من النصارى مضاعفة وفي أيامه نارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب مافيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخمسين وستة وكم بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى بها مائة ألف وخمسين ألف درهم جمعوها من بينهم وحملوها اليه بسفارة الامير فارس الدين اقطاعي المستعرب اتابك العسكر * وفي سنة اثنتين وثمانين وستة وكم كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الامير سنجر المشجاعي كانت حرمة وافرة في أيام الملك المنصور قلاوون فكان النصارى يركبون الحمير بزنانير في أوساطهم ولا يجبر نصراني يحدث مسلماً وهو راكب واذا مشى فبذلة ولا يقدر أحد منهم يلبس ثوباً مصقولاً فلما مات الملك المنصور وتسلطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل خذم السكتاب النصارى عند الامراء الخاصكية وقووا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهياتهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف يوماً في طريق مصر سمسار شونة مخدومه فنزل السمسار عن دابته وقبل رجل السكتاب فأخذ يسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غلة الامير وهو يترفق له ويعتذر فلا يزيد ذلك عليه الا غلظة وأمر غلامه فنزل وكتف السمسار ونضى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى صليبة جامع أحمد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله أن يخلى عن السمسار وهو يتمتع عليهم فتكاثروا عليه وألقوه عن حماره وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استاذة فبعث غلامه لينجده بمن فيه فأناه بطائفة من غلمان الامير وأوجاقته فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفتكوا بهم

فصاحوا عليهم ما يحل ومروا مسرعين الى أن وقفوا تحت القاعة واستعانوا نصر الله السلطان فأرسل يكشف الخبر فمر فوه ما كان من استطالة الكتاب النصراني على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال ورسم للعامة باحضار النصارى اليه وطلب الامير بدر الدين بييدرا النائب والامير سنجر الشجاعى وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى بين يديه ليقلعهم فإزالا به حتى استقر الحال على أن ينادى في القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الامراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتاب النصارى الاسلام فمن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن أسلم استخدموه عندهم ورسم للنائب بعرض جميع مباشرى ديوان السلطان ويفعل فيهم ذلك فنزل الطالب لهم وقد اختلفوا فصارت العامة تسبق الى بيوتهم وتنهبها حتى عم النهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مسيات وقتلوا جماعة بأيديهم فقام الامير بييدرا النائب مع السلطان فى أمر العامة وتلطف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نهب بيت نصرانى شتى وقبض على طائفة من العامة وشهرهم بعد ماضيرهم فانكشفوا عن النهب بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النائب كثيرا من النصارى كتاب السلطان والامراء وأوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم للشجاعى وأمير جندار أن يأخذوا عدة معهم وينزلوا الى سوق الخليل تحت القلعة ويحفروا حفيرة كبيرة ويقفوا فيها الكتاب الحاضرين ويضرموا عليهم الحطب ناراً فتقدم الامير بييدرا وشفع فيهم فأبى أن يقبل شفاعته وقال ما أريد في دولتى ديوانا نصرانياً فلم يزل به حتى سمح بأن من أسلم منهم يستقر فى خدمته ومن امتنع ضربت عنقه فأخرجهم الى دار النيازة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتى مع السلطان فى أمركم الا على شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشر فابتدره المسكين بن السقاعى أحد المستوفين وقال ياخوند وأينا قواد يختار القتل على هذا الدين الحراء والله دين تقتل وتموت عليه يروح لا كتب الله عليه سلامة قولوا لنا الذى تختاروه حتى يروح اليه فقلب بييدرا الضحك وقال له ويلك أنحن نختار غير دين الاسلام فقال ياخوند ما نعرف قولوا ونحن نتبعكم فأحضر العدول واستمعهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان فالبسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلجوس فبدأ بعض الحاضرين بالمسكين بن السقاعى وناولوه ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضى اكتب على هذه الورقة فقال يابني ما كان لنا هذا القضاء فى خلد فلم يزالوا فى مجلس الوزير الى العصر فجاءهم الحاجب وأخذهم الى مجلس النائب وقد جمع به القضاة فجددوا اسلامهم بحضورهم فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزا بيدي من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان ينعمة نصرانيته من اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى الامير بييدرا النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهرا * وإذا ماخلوا فهم مجرمونا
سلموا من رواح مال وروح * فهم سالمون لاسلمونا

* وفي أخريات شهر رجب سنة سبعمائة قدم وزير مملك المغرب الى القاهرة حاجا وصار يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامراء فينا هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجية مصقولة وجماعة يمشون في ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجله وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح بعلمانه أن يطاردهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك النشو تنظر في حالنا فلم يزد ذلك الا اعتوا وتحامقا فرق المغربي لهم وهم بمخاطبته في أمرهم فقيل له وانه مع ذلك نصراني فغضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير سلاار نائب السلطان والامير بيبرس الجاشنكير وأخذ يحادثهم بما رآه وهو يبكي رحمة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الامراء وحذرهم نقمة الله وتسليط عدوهم عليهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسليطهم على المسلمين واذلالهم اياهم وان الواجب الزامهم الصغار وحملهم على العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا الى قوله وطالبوا بطرك النصارى وكبراءهم وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير البقل ونحوهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربعة وناظروا النصارى واليهود فأذعنوا الى التزام العهد العمري وألزم بطرك النصارى طائفته النصارى لبس العمامة الزرق وشد الزنار في أوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك أو شئ منه وانه يرى من النصرية ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود بآن أوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفراء والتزام العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سيرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنائس فلم يمكنه قاضى القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بأنه لا يجوز أن يهدم من الكنائس الا ما استجد بناؤه فغلقت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام فسمي بعض أعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحها فثارت العامة ووقفوا للنائب والامراء واستغاثوا بان النصارى قد فتحوا الكنائس بغير اذن وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمامة الزرق واحتج كثير منهم بالامراء فنودى في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجمعهم العمامة الزرق ويلبس اليهود بأمرهم العمامة الصفراء ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحل دمه ومنعوا جميعا من الخدمة في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى يساموا فسلطت الغوغاء عليهم وتبعوهم فن رأوه بغير الزى الذى رسم به ضربوه بالبغال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن مر بهم وقد ركب ولا يثنى رجله ألقوه عن دابته وأوجعوه ضربا فاخفى كثير

منهم وألجأت الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام ألفة من لبس الازرق وركوب
الحرير وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تقيير زى أهل الذمة فقال علاء الدين علي بن
مظفر الوداعي

لقد ألزم الكفار شاشات ذلة * تزيدهم من لعنة الله تشويشاً
فقلت لهم ما ألبسكم عمامة * ولكنهم قد ألزموكم براطيشا
وقال شمس الدين الطيبي

تعجبوا للنصارى واليهود معا * والسامريين لما عمووا الخرقا
كلما بات نالاصباغ منسهلا * نسر السماء فأضحى فوقهم زرقا

فبعث الملك برشلونة في سنة ثلاث وسبعمئة هدية جليلة زائدة عن عادته عم بها جميع
أرباب الوظائف من الامراء مع ماخص به السلطان وكتب يسأل في فتح الكنائس فاتفق
الرأى على فتح كنيسة حارة زويلة للبقابة وفتح كنيسة البندقيين من القاهرة ثم لما كان
يوم الجمعة ناسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وسبعمئة هدمت كنائس أرض
مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخمسين وسبعمئة
رسم تحرير ماهو موقوف على الكنائس من أراضى مصر فأُنفق على خمسة وعشرين ألف
فدان وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاطف النصارى وتعميدهم في الشر والاضرار بالمسلمين
لتسكنهم من أمراء الدولة وتفاخرهم بالملابس الجليلة والمغالاة في أنماها والتبسط في المأكـل
والشارب وخروجهم عن الحد في الجراءة والسلطنة الى أن اتفق مرور بعض كتاب
النصارى على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بحنف ومهم از وبقباء اسكندري طبح
على رأسه وقدامه طرادون يمتعون الناس من مزاحمته وخلفه عدة عبيد بثياب سرية على
أكاديش فارهة فشق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأزروه عن فرسه وقصدوا
قتله وقد اجتمع عالم كبير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الامير طاز في أمر النصارى وما
هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك
الصالح صالح بحضرة الامراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن الشكوى من النصارى وأن
يعقد لهم مجلس ليأتمروا بما عليهم من الشروط فرسم بطاب بطرك النصارى وأعيان أهل
ملتهم وبطاب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والامراء بين يدي السلطان وقرأ
القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر العهد الذى كتب بين المسلمين وبين أهل
الذمة وقد أحضروه معهم حتى فرغ منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقرروا به فعددت لهم
أفعالهم التي جاوروا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير قابل ثم يعودون اليها كما قبلوه
غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على أن يمتنعوا من المباشرة بشئ من ديوان السلطان

ودواوين الامراء ولو اظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام ويكتب
بذلك الى الاعمال فتسلط العامة عليهم وتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما
عليهم من الثياب وأوجعوه ضربا ولم يتركوهم حتى يسلّموا وصاروا يضرمون لهم النار
ليلقوهم فيها فاختفوا في بيوتهم ولم يجاسروا على المشي بين الناس فنودى بالمتع من التعرض
لاذاهم فأخذت العامة في تتبع عوراتهم وما علوه من دورهم على بناء المسلمين فهم مدموءة
واشدت الامر على النصارى باختفائهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم ير منهم ولا من
اليهود أحد فرفع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب
تتضمن أن النصاري قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة
علم عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى فرسم بركوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم
تتمل العامة ومرت بسرعة فخرت كنيسة بجوار قناطر السباع وكنيسة بطريق مصر للأسرى
وكنيسة الفقهاء بالجوانية من القاهرة ودير نهيا من الجزيرة وكنيسة بناحية بولاق التكروري
ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشابها وورخها وهجموا كنائس
مصر والقاهرة ولم يبق الا أن يخرجوا كنيسة البندقلين بالقاهرة فركب الولى ومنعهم منها
واشدت العامة وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب الى جميع أعمال مصر وبلاد الشام
أن لا يستخدم يهودى ولا نصراني ولو أسلم وأنه من أسلم منهم لا يمكن من العبور الى بيته
ولا من معاشرته أهله الا أن يسلّموا وأن يلزم من أسلم منهم بملزمة المساجد والجوامع
لشهود الصلوات الخمس والجمع وأن مات من أهل الذمة يتولى المسلمون قسمة تركته
على ورثته ان كان له وارث والا فهم لبيت المال وكان يلي ذلك البطرك وكتب بذلك مرسوم
قرئ على الامراء ثم نزل به الحاجب فقراءه في يوم الجمعة سادس عشر جمادى الآخرة
بجوامع القاهرة ومصر وكان يوما مشهودا ثم أحضر في أخريات شهر رجب من كنيسة
شبرا بعد ما هدمت أصبع الشهيد الذي كان يلقى في النيل حتى يزيد بزعمهم وهو في صندوق
فأحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ
النصارى له فقدمت الاخبار بكثرة دخول النصاري من أهل الصعيد والوجه البحرى في
الاسلام وتعلمهم القرآن وأن أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد وانه أسلم بمدينة
قليوب في يوم واحد أربع مائة وخمسون نصرانيا وكذلك بعامة الارياف مكرما منهم وخديمة
حتى يستخدموا في المباشرات وينكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب
حتى صار أكثر الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه فانه يظهر من
آثارهم القبيحة اذا تمكنوا من الاسلام وأهله ما يعرف به الفطن سوء أصلهم وقديم معاداة
أسلافهم للدين وحملته

* (فصل) * النصارى فرق كثيرة الملكانية والنسطورية واليعقوبية والبوذية والمروقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء فمنهم من مذهبه مذهب الحرائية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثبوتية كلهم يقرون بنبوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس والملكانية واليعقوبية والنسطورية متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح القدس اله واحد وان الابن نزل من السماء فتدرع جسدا من مريم وظهر للناس يحيى ويبرئ ويبنى ثم قتل وصلب وخرج من القبر لثلاث فظهر لقوم من اصحابه فمرفوه حق معرفته ثم صعد الى السماء فجلس عن يمين أبيه هذا الذى يجمعهم اعتقاده ثم انهم يختلفون فى العبارة عنه فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة اقانيم كل أقنوم منها جوهر خاص فأحد هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والثالث روح فائضة منبثقة بين الاب والابن وأن الابن لم يزل مولودا من الاب وأن الاب لم يزل والدا للابن لا على جهة النكاح والتناسل لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قولهم ان الاله ثلاثة أقانيم أنها ذات لها حياة ونطق فالحياة هي روح القدس والنطق هو العلم والحكمة (٣) والنطق والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الاب كما يقال الشمس وضياؤها والنار وحرها فهو عبارة عن ثلاثة اشياء ترجع الى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له أن يثبت الاله فاعلا حكما إلا انه يثبت حيا ناطقا ومعنى الناطق عندهم العالم المميز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الحي عندهم من له حياة بها يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما قالوا فذاته وعامه وحياته ثلاثة أشياء والاصل واحد فالذات هي العلة للأشياء الذين هما العلم والحياة والأشياء هي المعلولان للعلة ومنهم من يثبتونه عن لفظ العلة والمعلول فى صفة القديم ويقول أب وابن ووالدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق قالوا والابن اتحد بانسان مخلوق فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو اله العباد وربهم ثم اختلفوا فى صفة الاتحاد فزعم بعضهم أنه وقع بين جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي اتحاد فصارا مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن جوهريته وعنصره وأن المسيح اله معبود وأنه ابن مريم الذى حملته وولده وأنه قتل وصلب وزعم قوم أن المسيح بعد الاتحاد جوهر ان أحدهما لاهوتي والآخر ناسوتي وأن القتل والصلب وقيامه من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وأن مريم حملت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكاله اله معبودا انه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لاهوتي وناسوتي فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الان فى الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم

أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين أو شمع
وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في
غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد والملسكية تنسب الى ملك الروم وهم
يقولون ان الله اسم ثلاثة معان فهو واحد ثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد
قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم
معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح يطوف
عليهم كل يوم وملكة والبوزغانية تزعم أن المسيح هو الذي يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم
* (فصل) * وعندهم لا بد من تنصير أولادهم وذلك أنهم يغمسون المولود في ماء
قد اغلي بالرياحين وألوان الطيب في اجانة جديدة ويقروؤن عليه من كتابهم فيزعمون أنه
حيثما ينزل عليه روح القدس ويسعون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هي غسل الوجه
واليدنين فقط ولا يجتن مناهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحجون
الى بيت المقدس وزكاتهم امشرون أهوالهم وصيامهم خمسون يوماً فالثاني والاربعون منه
عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة
ايام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد
القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجديده وهو
اليوم الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوماً عيد
السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي
وجدوا فيه خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على ميت فعاش ولهم أيضاً عيد الميلاد وعيد
الذبح ولهم قرايين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران
وفوق المطران البطريق والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم
وكل ما يباع في السوق ولم تعف أنفسهم بباح أكله ولا يصبح النكاح الا بحضور شماس وقس
وعدول ومهر ويحرمون من النساء ما يحرمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا التسري
بالاماء الا أن يعتقن ويتزوج بهن واذا خدع العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة
الا أن تأتي بفاحشة مينة فتطاق ولا تحل للزوج أبداً وحدا الحصن اذ انزى الرجم فانزى غير
محصن وحملت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عمداً قتل ومن قتل خطأ بهرب ولا يحل طلبه
وأكثر أحكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لاط أو شهد بالزور أو قامر أو زنى أو سكر (٣)

(٣) وجد ههناش الاصل أن بعد قوله أو سكر وجد في بعض النسخ بياض نحو

(* ذكر دياروات النصارى) *

قال ابن سيده الدير خان النصارى والجمع أديار وصاحبه ديار وديرانى * قلت الدير عند النصارى يختص بالنسالة المقيمين به والسكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة

(القلاية بمصر) * هذه القلاية بجانب المعلة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع أكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة

(دير طرا) * ويعرف بدير أنى جرج وهو على شاطئ النيل * وأبو جرج هذا هو جرجس وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس ابرجع على دين النصرانية ونوع له العقوبات من الضرب والتحرير بالثار فلم يرجع فضرِب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه

(دير شمران) * هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبني بالحجر والابن وبه تحل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالهاء وأن شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذي يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم لما سكنه برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من العوم الكبير فيحضره البطريركوا كابر النصارى وينفقون فيه مالا كبيرا * ومارقوريوس هذا كان ممن قتله دقلطيانوس في تاسع عشر تموز وخامس عشر ايب وكان جنديا

(دير الرسل) * هذا الدير خارج ناحية الصف والودى وهو دير قديم لطيف (دير بطرس وبولص) * هذا الدير خارج اطفيح من قبلها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ايب يعرف بعيد القصرية * وبطرس هذا هو أكبر الرسل الحواريين وكان دباغا وقيل صيادا قتله الملك نيرون في تاسع عشر حزيران وخامس ايب * وبولص هذا كان يهوديا فقتل بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نيرون بعد قتله بطرس بسنة

(دير الجيزة) * ويعرف بدير الجود ويسمي موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميمون وهو عزبة لدير العزبة بنى على اسم انطونيوس ويقال انطونة وكان من أهل قس فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة أحب أن يتعوض عنها بعبادة توصل ثوابها أو قريبا من ذلك فترهب وكان اول من أحدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طاويا لا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل في الصيام الكبير كل سنة

(دير العزبة) هذا الدير يسار اليه في الجبل الشرقي ثلاثة أيام بسير الابل وبنه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزدرة وبه ثلاثة أعين تجري وبناء انطونيوس المقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لسكن صومهم الى العصر فقط

ثم يفتطرون ما خلا الصوم الكبير والصوم الكبير مولات فان صومهم في ذلك الى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم كذلك بلغتهم

(دير أنابولا) وكان يقال له أولا دير يولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير المنورة أيضا وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء يزدها المسافرون وعندهم أن هذه العين ظهرت منها مريم أخت موسى عليهما السلام عند نزول موسى ببني اسرائيل في برية القلزم * وأنابولا هذا كان من أهل الاسكندرية فلما مات أبوه ترك له ولاحيه مالا جبا لخاصته أخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميتا يقبر فاعتبر به ومر على وجهه سائحا حتى نزل على هذه العين فأقام هناك والله تعالى يرزقه فمر به انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجري أيضا

(دير القصير) قال أبو الحسن علي بن محمد الشاشتي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حسن البناء محكم الصنعة زده البقعة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقي له منها الماء وفي هيكلة صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجبش خمارويه بن أحمد بن طولون لها أربع طاقات الى أربع جهات وكان كثير الفتيان لهذا الدير معجبا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعبة وأما من قبله فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عاصرة على شاطئ البحر ويدكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ومنها ألقته أمه الى البحر في الثابوت وبه أيضا دير يعرف بدير شهران ودير القصير هذا أحد الديارات المقصودة والمنزهات المطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه فذكروا طيبه وزهرته ولأبي هريرة بن أبي عاصم فيه من المنسرح

كم لي بدير القصير من قصف * مع كل ذى صبوة وذى ظرف

لهوت فيه بشادن غنج * قصير عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصير فمن ابن طيعة قال ليس بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن الفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن أنتم قلنا فتيان من أهل مصر فقال ما تقولون في القصير قلنا قصير موسى فقال ليس بقصير موسى ولكنه قصير عزيز مصر كان اذا جرى النيل يترفع فيه وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان

موقدا يوقد فيه لفرعون اذا هو ركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا رأوا النار علموا بركوبه فاعدوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفا من عين شمس والله أعلم وما أحسن قول كشاجم

سلام على دير القصير وسفحه * بجنات حلوان الى التخلات
 منازل كانت لي بين مآرب * وكن مواخيرى ومنزهاتى
 اذا جئتها كان الجياد مراصبي * ومنصرفى فى السفن منجدرات
 فاقبض بالاسحار وحشى عينها ■ وأقتنص الانسى فى الظلمات
 معي كل بسام أغر مهذب * على كل ما يهوى التديم موآى
 وخان مما أمسكته كلابنا * علينا وما صيد فى الشبكات
 وكأس واربىق ونأى ومزهر * وساق غير فآر الاحظلات
 كأن قضيب البان عند اهتزازه * تعلم من أعطافه الحركات
 هنالك تصفو لى مشارب لذي * وتصحب أيام السرور حياتى

وقال علماء الاخبار من النصارى ان أرقادبوس ملك الروم طلب ارسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله ففر الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعاليم ولده فاستعفى وتحول الى الحيل المقطم شرقى طرا وأقام فى مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه أرقادبوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو المسكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من الدير أتى الموردة وهناك من يملأ عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير * وفى رمضان سنة أربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام

(دير مرجنا) قال الشاشقى دير مرجنا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بساتين أنشأ بعضها الامير تميم بن المعز وحجس على عمد حسن البناء ملبح الصنعة مسور أنشأه الامير تميم أيضا وبقرب الدير بئر تعرف ببئر مائى عليها جميزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من مغانى اللعب ومواطن القصف والضرب وهو نزه فى أيام النيل وزيادة البحر وامتلاء البركة حسن المنظر فى أيام الزرع والنواوير لا يكاد حينئذ يخلو من المتزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم بدير الطين بالنون

(دير أبى القناع) هذا الدير خارج انحناء وهو من جملة عماراتها القديمة وكنيسته فى قصره لافى أرضه وهو على اسم أبى بختس القصير وعيده فى العشرين من بابه وسيأتى ذكر أبى بختس هذا

(دير مغارة شقائقيل) هو دير لطيف معلق في الجبل وهو مقر في الحجر على صخرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من أعلاه ولا من أسفله ولا سلم له وإنما جعلت له تقور في الجبل فإذا أراد أحد أن يصعد اليه أرخت له سلة فأمسكها بيده وجعل رجله في تلك النقور وصعد وبه طاحونة يديرها حمار واحد ويطل هذا الدير على النيل تجاه منفلوط وتجاه ام القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقائقيل وبها قريتان أحدهما شقائقيل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم يوسينا وهو من الاجناد الذين عاقبهم ديقلاطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه

(دير بقطر) بحاجر أنوب من شرقي بنى مر تحت الجبل على مائتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف * وبقطر هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء ديقلاطيانوس وكان هو جيلا شجاعا له منزلة من الملك فاما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام فلم يفعل فقتله في ثامن عشرين نيسان وسابع عشرين بزمودة

(دير بقطر شق) في بحري أنوب وهو دير لطيف خال وإنما تأثبه النصارى مرة في كل سنة * وبقطر شق ممن عذبه ديقلاطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور وكان جندياً

(دير بوجرج) بنى على اسم بوجرج وهو خارج المعصرة بناحية شرق بنى مر وتارة يخلو من الرهبان وتارة يصوم بهم وله وقت يعمل العيد فيه (دير حماس) وحماس اسم بلد هو بحريها وله عيدان في كل سنة وجوعات متعددة (دير الطير) هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة سملوط * وقال الشاشتي وبنواحي اخميم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو بقرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع من الجبل شق فإذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلد بوقير حتى يحى الى هذا الموضع فيكون أمراً عظيماً بكثرتها واجتماعها وصباحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح ويخرج ويحى غيره الى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر * وقال القاضى أبو جعفر القضاعي ومن عجائبها يعنى مصر شعب البوقيرات بناحية اشمووم من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صرع تأثبه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفا فتمرض أنفسها على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لطيفته فلا تزال تفعل ذلك حتى

يلتقي الصدع على بوقير منها فيجبهه وتمضى كلها ولا يزال ذلك الذي تجبهه معلقا حتى
بتساقط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد بطل هذا في جملة ما بطل

(دير أبي هرمينة) بحرى فاو الحراب وبحريه برافاو وهى مملوءة كتباً وحكماً وبين
دير الطين وهذا الدير نحو يومين ونصف وأبو هرمينة هذا من قدماء الرهبان المشهورين
عند النصارى

(دير السبعة جبال باخيم) هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبال
شاخنة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذى هو في لفته
واذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت وأقبل الليل فيشعلون
حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجه عين ماء تظلمها صفصافة يعرف هذا الموضع
الذى فيه دير الصفصافة بوادى الملوك لأن فيه نباتا يقال له الملوك وهو شبه الفجل وماءؤه
أحمر قان يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير القرقس) وهو
فى أعلى جبل قد تقرر فيه ولا يعلم له طريق بل يصعد اليه في تقور في الجبل ولا يتوصل
اليه الا كذلك وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين
ماء عذب وأشجار بان

(دير صبرة) فى شرقي أخيم عرف بعرب يقال لهم بني صبرة وهو على اسم ميخائيل
الملك وليس به غير راهب واحد

(دير أبي بشادة الاسقف) قريب من ناحية انقه وهو بالحاجر وتجاهه فى الغرب
منشأة أخيم وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى

(دير بوهور الرهب) ويعرف بدير سواده وسواده عرب تنزل هناك وهو قبالة منية
بنى خصيب خربته العرب وهذه الديره كلها فى الشرق من النيل وجميعها للعاقة وليس
فى الجانب الشرقى الآن سواها وأما الجانب الغربى من النيل فانه كثير الديار لكثرة عمارته
(دير دموة بالجيزة) وتعرف بدموة السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير
لطيف وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسة دموة
التي بأيدي اليهود الآن كانت ديرا من ديارات النصارى فابتاعته منهم اليهود فى ضائقة
نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموة وقزمان ودميان من حكماء النصارى ورهبانهم العباد
ولهما أخبار عندهم

(دير نهما) قال الشاشي ونهما بالجيزة وديرها هذا من أحسن ديارات مصر وأزهرها
وأطيبها موضعا وأجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله فى أيام النيل منظر عجيب لأن الماء
يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت الارض أظهرت أراضيها غرائب التواوير

وأصناف الزهر وهو من المنتزهات الموصوفة والبقاع المستحسنة وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضاً تصيد منع وقد وصفته الشعراء وذكرت حسنه وطيبه قلت وقد خرب هذا الدير (دير طمويه) قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قريتان بمصر احدهما في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال الشاشقي وطمويه في الغرب بازاء حلوان والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والتخل والشجر وهو نزه عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الارض يكون في بساطين من البحر والزرع وهو أحد منتزهات أهل مصر المذكورة ومواضع لها مشهورة * ولا بن أبي عاصم المصرى فيه من البسيط

واشرب بطمويه من صهباء صافية * تزرى بخمر قرى هيت وعانات
على رياض من السوار زاهرة * تجري الجداول فيها بين جنات
كان بذت الشقيق العصفري بها * كسات خربدت في اركسات
كان نرجسها من حسنه حديق * في خفية يتناجي بالاشارات
كانما النيل في من النسيم به * مستلثم في دروع ساهريات
منازل كنت مقتونا بها شغفا * وكن قدما مواخيرى وحانات
اذلا ازالها بالصسبوح على * ضرب النواقيس صبا بالديارات
قلت هذا الدير عند النصارى على اسم بوجرج ويجمع فيه النصارى من النواحي
(دير اقفاص) وصوابها اقفهس وقد خرب

(دير خارج ناحية مهنرى) خامل الذكر لانهم لا يطعمون فيه أحدا
(دير الخادم) على جانب المنهى بأعمال الهندسا على اسم غبريال الملك به بستان فيه
نخل وزيتون
(دير اشنين) عرف بناحية اشنين فانه في مجريها وهو لطيف على اسم السيدة مريم
وليس به سوى راهب واحد

(دير ايسوس) ومعنى ايسوس يسوع ويقال له دير أرجنوس وله عيد في في خامس
عشرى بشنس فاذا كان ليلة هذا اليوم سدت بر فيه تعرف ببر ايسوس وقد اجتمع الناس
الى الساعة السادسة من النهار ثم كشفوا الطابق عن البر فاذا بها قد فاض ماؤها ثم ينزل
خفيث وصل الماء قاسوا منه الى موضع استقر فيه الماء فما بلغ كانت زيادة النيل في تلك
السنة من الاذرع

(دير سدمنت) على جانب المنهى بالحاجر بين الفيوم والريف على اسم بوجرج وقد
ضعفت احواله عما كان عليه وقل ساكنه

(دير النفلون) ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملك وهو تحت مغارة في الجبل الذي يقال له طارف القيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون أن يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطل على بلدين يقال لهما اطفيج شيلا وشلا ويملا الماء لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجتمع فيه نصارى القيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى القيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين

(دير القلمون) هذا الدير في بركة تحت عقبة القلمون يتوصل المسافرون الى القيوم يقال لها عقبة الغريق وبني هذا الدير على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير يعمل من ثمره العجوة وفيه أيضاً شجر اللبخ ولا يوجد الا فيه وتثمره بقدر الليمون طعمه حلو في مثل طعم الرمان ولثواه عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب الثبات ولا ينبت اللبخ الا بأنصنا وهو عود تنشر منه ألواح السفن وربما أرغف نشرها ويباع اللوح منها بمخمسين ديناراً ونحوها وإذا شد لوح منها بلوح وطرحا في الماء ستة الثأماً وصاروا لوحاً واحداً وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان كبيران لياضهما اشراق وفيه أيضاً عين ماء تجري وفي خارجه عين أخرى وهذا الوادي عدة معابد قديمة وثم واد يقال له الامياح فيه عين ماء تجري ونخيل مشعة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه يبيع رهبان الدير ملحها فيعم تلك الجهات

(دير السيدة مريم) خارج طنبدى ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المسلوك وكان بأعمال البنساء عدة ديارات خربت

(دير برقانا) بحرى بني خالد وهو مبني بالحجر وعمارة حسنة وهو من أعمال المنية وكان به في القديم ألف راهب وليس به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل (دير بالوجه) على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى راهب أوراهيين وهو بازاء دلجة بينه وبينها نحو ساعتين (دير مرقورة) ويقال أبو مرقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقيها وليس به أحد

(دير صنبو) في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به أحد

(دير تادرس) قبلي صنبو وقد تلاشي أمره لانضاع حال النصارى

(دير اليرمون) في شرقي ناحية اليرمون وهو شرقي ملوى وغربي أنصنا وهو على

اسم الملك غبريال

(دير المحرق) نزع النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياماً وله عيد عظيم يعرف بعيد الزيتونة وعيد العنصرة يجتمع فيه عالم كثير (دير بني كلب) عرف بذلك لنزول بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه

أحد من الرهبان وإنما هو كنيسة لنصارى منفلوط وهو غريبها (دير الجاولية) هذا الدير ناحية الجاولية من قبليها وهو على اسم الشهيد مرقورس الذي يقال له مرقورة وعليه رزق محبة وتأتيه النذورات والعيود وله عيدان في كل سنة (دير السبعة جبال) هذا الدير على رأس الجبل الذي غربي سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير بخنس القصير وله عدة أعياد وخرب في سنة احدى وعشرين وثمانمائة من منسرة طرقه ايلاً * (بخنس) ويقال أبو بخنس القصير كان راهباً قصا له أخبار كثيرة منها أنه غرس خشبة يابسة في الأرض بأمر شيخه له وسقاها الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ودفن في دير

(دير المطل) هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط وله عيد يحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان * (أديرة أدرنكة) *

اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قري النصارى الصاعدة ونصارها أهل علم في دينهم وتقاسيرهم في اللسان القبطي ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد من قبليها مع الجبل وقد خرب أكثرها وبقي منها

(دير بوجرج) وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد في أوامه (دير أرض الحاجر ودير ميكايل ودير كرفونه) على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرافونا ومعناه النساخ فان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغائر كثيرة منها مايسير الماشي بجنبه نحو يومين

(دير أبي بغام) تحت دير كرفونة بالحاجر وقد كان أبو بغام جندياً في أيام ديقلاطيانوس فتصبر وعذب ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثاني كيهك

(دير بوساويرس) بحاجر ادرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطركا وظهرت آية عند موته وذلك أنه أنذرهم لما سار الى الصعيد بأنه اذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على الكنيسة فلا تضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال فعلم رهبان هذا الدير بأن ساويرس قد مات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه

(دير تادرس) تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان كانا من أجناد ديقلاطيانوس

أحدهما يقال له قاتل التين والآخر الأسفهلار وقتلا كما قتل غيرها
(دير منسى آك) ويقال منسك وبني سالك وايسالك ومعنى ذلك اسحاق وكان على اسم
السيدة ماريهام يعني مار مريم ثم عرف بمنسك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وهذا الدير
بئر تحته في الحاجر منها شرب الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مائه

(دير الرسل) تحت دير منسك ويعرف بدير الاثل وهو لاعمال بوشيج ودير منسك
لاهل ربة هو ودير ساويرس ودير كرفونة لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل ادرنكة
ودير الاثل كان في خراب فعمر بجانبه كفر لطيف عرف بمنشأة الشيخ لان الشيخ أبا بكر
الشاذلى أنشأ وأنشأ بستانا كبيرا وقد وجد موضعه بئر كبيرة وجسد بها كنزا أخبرني من
شاهد من ذهبه دنائير مربعة بأحد وجهيها صليب وزنة الدنيار متقسال ونصف وأديره
أدرنكة المذكورة قريب بعضها من بعض وبينها مغاير عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات
من كتابة القدماء كما على البرابي وهي مزخرفة بعدة أصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير
السبعة جبال ودير المظل ودير النساخ خارج سيوط في المقابر ويقال انه كان في الحاجر بن
ثلثمائة وستون ديورا وان المسافرين كان لا يزال من البدرشين الى أصفون في ظل البساتين
وقد خرب ذلك وباد أهله

(دير موشه) وموشه خارج سيوط من قبائها بني على اسم توما الرسول الهندي وهو
بين الغيطان قريب من ربة وفي أيام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله أعياد والاغلب
على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطي الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية
البحرية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم أيضاً
معرفة تامة باللغة الرومية

(دير أبي مقروفة) وأبو مقروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو منقور في لحف
الجبيل وفيه عدة مغاير وهو على اسم السيدة مريم وبمقروفة نصارى كثيرة غنامة ورعاة
أكثرهم همج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش

(دير بومغام) خارج طما وأهلها نصارى وكانوا قديما أهل علم
(دير بوشنوده) ويعرف بالدير الابيض وهو غربي ناحية سوهاى وبنائه بالحجر وقد
خرب ولم يبق منه الا كنيسته ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربيع والباقي منه نحو
فدان وهو دير قديم

(الدير الاحمر) ويعرف بدير ابني بشاى وهو بحرى الدير الابيض بينهما نحو ثلاث
ساعات وهو دير لطيف مبني بالطوب الاحمر وأبو بشاى هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده
وهو تلميذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر في برية شيهات

(دير أبي ميساس) ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير كبير * وأبو ميسيس هذا كان راهباً من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يندرونه ويزعمون فيه مزاعم ولم يبق بعد هذا الدير الا اديره بمحاجر اسنا ونقادة قليلة العمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثر نواحي الصعيد فواكه وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة فخرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر أديره الصعيد وهي كلها متلاشية آتلة الى الدثور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يعمل اليهم * (وأما الوجه البحري) * فكان فيه اديره كثيرة خربت وبقى منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة من بحريها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله أبو على منصور في تاسع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وأباح ما كان فيها فنهب منها شئ كثير جدا بعد ما أمر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقيها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضاً في سنة أربع وتسعين كنيسة هناك وألزم النصارى بلبس السواد وشد الزنار وقض على الاملاك التي كانت محبسة على الكنائس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان وأحرق عدة كثيرة من الصلابان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنائس في عيد الشعانين وتشدد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بحوار المقياس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ثمان وثلاثين وستمائة وكان في ناحية أبي لفرس من الجزيرة كنيسة قام في هدمها رجل من الزيالة لانه سمع أصوات النواقيس يجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في أيام الاشرف شعبان بن حسين لتمسك الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الامير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود العجمي محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وعمت مسجداً

(دير الخندق) ظاهر القاهرة من بحريها عمره القائد جوهر عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقصر حيث البئر التي تعرف الآن ببئر العظمة وكانت اذذاك تعرف ببئر العظام من أجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق في رابع عشر شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام المنصور قلاوون ثم جدد هذا الدير الذي هناك بعد ذلك وعمل كنيسةين يأتي ذكرها في الكنائس

(دير سرياقوس) كان يعرف بأبي هور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشاشتي وهو أن من كان به خنازير أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه وجاءه بخنزير فاحس موضع الوحش ثم أكل الخنازير التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا نظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعمل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه

يزيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل حنازير العليل فيذبح وبحرق
ويعد رماده لمثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة وفيه خاق
من النصارى

(دير اتريب) ويعرف بمارى مريم وعيسده في حادى عشرى يؤنه وذكر الشاشقي
أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد فتدخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى
يوم مثله * وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لسكنهم مجتمعون
في عيده وهو على شاطئ النيل قريب من بنها العسل

(دير المغطس) عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتخرج اليه النصارى من قبلى
أرض مصر ومن بحريها مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عيده وهو في بشنس
ويسمونه عيد الظهور من أجل أنهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزاعم
كلها من أكاذيبهم المختلفة وليس بمجذء هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قبله
بشرق وبقربه الملاحه التى يؤخذ منها الملح الرشيدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان
سنة احدى وأربعين وثمانمائة بقيام بعض الفقراء المعتقدين

(دير العسكر) في أرض السباح على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقربه
ملاحه الملح الرشيدى ولم يبق به سوى راهب واحد
(دير جنيانة) على اسم يوحنا قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيده
عقب عيد دير المغطس وليس به الآن أحد

(دير الميمنة) بالقرب من دير العسكر كانت له حالات سجالية ولم يكن في القديم دير
بالوجه البحرى أكثر رهبانا منه الا انه تلاشى أمره وخرب قنزله الحبش وعمروه وليس
في السباح سوى هذه الاربعة الاديرة * وأما وادى هييب وهو وادى انتطرون ويعرف
ببرية شيهات وببرية الاسقط وبميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة
متحدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم وهى فى رمال منقطعة وسباح
مالحة وبرار منقطعة معطشة وقفار مهلكة وشراب أهلها من حقائق وتحمل النصارى اليهم
التنذور والقرايين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى
عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاز فسلموا عليه
وانه كتب لهم كتابا هو عندهم

(لقتها دير أبي مقار الكبير) وهو دير جليل عندهم وبخارجة اديرة كثيرة خربت
وكان دير النساك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد
جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة لا تزال مقيمة به

وليس به الآن الا قليل منهم والمقارنات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم أبو مقار الاسكندراني ثم أبو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رممهم في ثلاث أنابيب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير وبه أيضا الكتاب الذي كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هيب بجرائنة نواحي الوجه البحري على ما أخبرني من أخبر برؤيته فيه * (أبو مقار الاكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقي انطونيوس بالجبل الشرقي من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم لبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى الطورون ليقيم هناك فعلى ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها أنه كان لا يصوم الاربعين الا طاويا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شرابا البتة مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما أكل خبزا طريا قط بل يأخذ انقرايش فيلها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يسك الرمق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم - بقي مضوا السيلهم * وأما أبو مقار الاسكندراني فانه ساح من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان أبو مقار الثالث وصار أسقفا

(دير أبي بجنس القصير) يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولابي بجنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة رهبان

(دير الياس) عليه السلام وهو دير للحبشة وقد خرب دير بجنس كما خرب دير الياس اكلت الارضة أخشابها فسقطا وصار الحبشة الى دير سيدة بوجنس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بوجنس القصير * وبالقرب من هذه الدير

(دير انبانوب) وقد خرب هذا الدير أيضا (انبانوب) هذا من أهل سمندود قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمندود

(دير الارمن) قريب من هذه الدير وقد خرب * وبجوارها أيضا (دير بوبشاي) وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوبشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس وبجنس القصير وهو دير كبير جدا

(دير بازاء دير بوبشاي) كان بيد اليعاقبة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو يدهم الآن ومواقع هذه الدير يقال لها بركة الدير

(دير سيدة برموس) على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان * وبازائه (دير موسى) ويقال أبو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس

فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدى ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فسار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر برية شيهات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلاً وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهبا على يديه فلما ماتا بعث أبوهما فني على اسمهما كنيسة برموس وأبو موسى الاسود كان اصافاتكا قتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن بطوى الاربعين في صومه وهو برورى

(دير الزجاج) هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهايطون وهو على اسم بوجرج الكبير ومن شرط البطررك أنه لا بد أن يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه أديرة اليعاقبة

(وللنساء ديارات تختص بهن) * فنها (دير الراهبات) بحارة زويلة من القاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

(دير البنات) بحارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات

(دير المعلقة) بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن

(دير بربرة) بمصر بجوار كنيسة بربرة عامر بالبنات المترهبات (بربرة) كانت قديسة في زمان دقلاطيانوس فعذبها لترجع عن ديارها وتسجد للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهى بكر لم يمسه رجل فلما يئس منها ضرب عنقها وعنق عدة من النساء معها * (وللنصارى الملكية) * قلالية بطركهم بجوار كنيسة ميكايل بالقرب من جسر الافرم خارج مضر وهى مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

(دير بنخس القصير) المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد وحرف فقيل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد الياء فسماه المسامون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان الياء آخر الحروف كأنه تصغير قصير وأصله كما عرفتك دير القصير الذى هو ضد الطويل وسمى أيضاً دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من أعظم ديارات النصارى وليس به الآن سوى واحد يحرسه وهو بيد الملكية

(دير الطور) قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب اليه طورى وطواري * وقال ياقوت سبعة مواضع * الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين * الثانى طور زيت أيضاً جبل بالبيت المقدس وهو شرقى سلوان * الثالث الطور علم لجبل بعينه مطال على مدينة طبرية بالاردن * الرابع الطور علم لجبل كورة تشتمل على عسدة قرى بأرض مصر من الجهة القبلىة بين مصر وجبل فاران * الخامس طور سيناء اختلفوا فيه فقيل هو جبل

بقرب ايلة وقيل جبل بالشام وقيل سيناء حجازية وقيل سحرية * السادس طور عدين
بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف وبون اسم لبلدة
من نواحي نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي * السابع طور هارون
أخي موسى عليهما السلام * وقال الواحدي في تفسيره وقال الكلبي وغيره والجبل في قوله
تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل بدين يقال له زبير وذكر الكلبي أن الطور سمي
ببطور بن اسماعيل قال السهيلي فلعله محذوف الباء ان كان صحيح ما قاله وقال عمر بن شيبه
أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أنهار (٣) في الجنة وأربعة أجبل وأربع
ملاحم في الجنة فأما الأنهار فسيحان وجيحان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور ولبنان
وأحد وورقان وسكت عن الملاحم * وعن كعب الاحبار معادل المسلمين ثلاثة فمعقلهم من
الروم دمشق ومعقلهم من الدجال الاردن ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور * وقال
شعبة عن اوطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم
عليه السلام اني قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فربم معك الى جبل
الطور فيمر ومعه من الذراري اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت
الخروج الى الطور فأثيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقاتله فقال انما تشد الرحال الى
ثلاثة مساجد الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الأقصى
فدع عنك الطور فلا تأته وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي وقد ذكر كور
أرض مصر ومن كور القبة قرى الحجاز وهي كورة الطور وفاران وكورة راية والقلمزم
وكورة ايلة وحيزها ومدين وحيزها والعوبيد والحوراء وحيزها ثم كورة بدا وشعيب *
قلت لاختلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذي كلم الله
تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه
بستان كبير به نخل وعنب وغير ذلك من الفواكه * وقال الشاشقي وطور سيناء هو الجبل
الذي تجلي فيه النور لموسى بن عمران عليه السلام وفيه صمق والدير في أعلى الجبل مبنى
بحجر أسود عرض حصنه سبع أذرع وله ثلاثة أبواب حديد وفي غربيه باب لطيف وقدمه
حجر اقيم اذا أرادوا رفعه رفعوه واذا قصدوه أحد أرسلوه فانطبق على الموضع فلم يعرف
مكان الباب ودخل الدير عين ماء وخارجته عين أخرى وزعم النصارى أن به نارا من
أنواع النار التي كانت بيت المقدس يقدون منها في كل عشية وهي بيضاء لطيفة ضعيفة الحر

(٣) (قوله أربعة أنهار الخ) هكذا لفظ الحديث في النسخ التي بيدي والعمدة عليها

فلا تراجع من مظانه اه مصححه

لا تحرق ثم تقوى اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالرهبان واتاس يقصدونه وهو من
الديارات الموصوفة * قال ابن عامر فيه

ياراهب الدير ماذا الضوء والنور * فقد أضاء بما في ديرك الطور
هل حلت الشمس فيه دون أبرجها * أو غيب البدر فيه وهو مستور
فقال ما حله شمس ولا قمر * لكن تقرب فيه اليوم قورير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر بعمارة يوسطيانوس ملك الروم
بقسطنطينية فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم
يقول لهم بنو صالح من العرب وفي أيام هذا الملك كان المجمع الخامس من مجامع النصارى
وبينه وبين القلزم وكانت مدينة طريقان احدها في البر والاخرى في البحر وهما جميعا
يؤديان الى مدينة فاران وهى من مدائن العمالقة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة
مصر الى القلزم ثلاثة أيام ويصعد الى جبل الطور بستة آلاف وستائة وستين وستمائة
وفي نصف الجبل كنيسة لايلىء النبي وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأساطين
من رخام وأتواب من صفر وهو الموضع الذى كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح
ولا يكون فيها الا راهب واحد لخدمة ويزعمون أنه لا يقدر أحد أن يبيت فيها بل يهيا له
موضع من خارج يبيت فيه ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود

(دير البنات بقصر الشمع بمصر) وهو على اسم يوحنا وكان مقياس النيل قبل الاسلام
وبه آثار ذلك الى اليوم فهذا للنصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونساءهم من الديارات
بأرض مصر قيلها وبحريها وعدتها ستة وثمانون ديارا منها لليعاقبة (٣) دير للامالكية
* (ذكر كنائس النصارى) *

قال الازهرى كنيسة اليهود جمعها كنائس وهى معربة أصلها كنشت انتهى وقد نطقت
العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلمي

يدورون بي في ظل كل كنيسة * وما كان قومي يتبتون الكنائسا
وقال ابن قيس الرقيات

كانها دمية مصورة * في بيعة من كنائس الروم

(كنيسة الخندق) ظاهر القاهرة احدها على اسم غبريال الملاك والاخرى على اسم
مرقوريوس وعرفت برويس وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنيستين
يقبر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت هاتان الكنيستتان عوضا عن كنائس
المقس في الايام الاسلامية

(كنيسة حارة زويلة بالقاهرة) كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهى على اسم

السيدة وزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زايلون وكان قبل الملة الاسلامية بنحو مائتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزاً عظيماً يتوصل اليه من بئر هناك

(كنيسة تعرف بالمغينة) بحارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بحارة الروم أيضاً كنيسة أخرى يقال لها كنيسة بربرة هدمت في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون الاذن في اعادة مآبدهم منها فأذن لهم في ذلك فعمروها أحسن ما كانت فغضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة للسلطان بأن النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرسح للامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بهدم ما جدوه فركب وقد اجتمع الخلائق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا في موضعها محراباً وأذنوا وصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكوا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضباً لدين اسلافه وما زال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك

(كنيسة بومنا) هذه الكنيسة قريبة من السد فيما بين السكيان بطريق مصر وهي ثلاث كنائس متجاورة احداها لليعاقبة والاخرى للسريان واخرى للارمن ولها عيد في كل سنة يجتمع اليه النصارى

(كنيسة المعاقبة) بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جليلة القدر عندهم وهي غير القلاية التي تقدم ذكرها

(كنيسة شنودة) بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار منها انه كان ممن يطوى في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو واباهم من عمل الخوص وله عدة مصنفات

(كنيسة مريم) بجوار كنيسة شنودة هدمها على بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر لما ولي من قبل أمير المؤمنين الهادي موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كنائس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في بنيان السكنايس التي هدمها على بن سليمان فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالوا هو من عمارة البلاد واحتجوا بأن السكنايس التي بمصر لم تبني الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

(كنيسة بوجرج الثقة) هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب

الثقة ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج

(كنيسة بربرة) بمصر كبيرة جالية عندهم وهى تنسب الى القديسة بربرة الراهبة وكان في زمانها راهبتان بكران وهما ايسى وتمكة ويعمل هن عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق

(كنيسة بوسرحة) بالقرب من بربرة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها

(كنيسة نابليون) فى قبلى قصر الشمع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة جدا وهى لطيفة وبذكر أن تحتها كنز نابليون وقد خرب ماحولها

(كنيسة تاودورس الشهيد) بجوار نابليون نسبت للشهيد تاودورس الاسفهلار (كنيسة بومنا بجوار نابليون أيضاً) وهاتان الكنستان مغلوقتان لحراب ماحولهما (كنيسة بومنا) بالحراء و تعرف الحراء اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سنى الهجرة بأذن الوليد ابن رفاعه أمير مصر فغضب وهيب اليحصي وخرج على السلطان وجاء الى بن رفاعه ليفتك فأخذ وقتل وكان وهيب مدرياً من المبر قدم الى مصر فخرج القراء على الوليد بن رفاعه غضبا لو هيب وقتلوه وصارت معونة امرأة وهيب تطوف ليلا على منزل القراء تحرضهم على الطلب بدمه وقد حلفت رأسها وكانت امرأة جزلة فأخذ ابن رفاعه أبا عيسى مروان ابن عبد الرحمن اليحصي بالقراء فاعتذر وخلى ابن رفاعه عنهم فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالحراء الى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر محمد بن قلاوون على ما يأتى ذكر ذلك والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر وديارات النصارى فى وقت واحد

(كنيسة الزهرى) كانت فى الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع فى بر الخليج الغربى غربى اللوق واتفق فى أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع فى سنة عشرين وسبع مائة قصد بناء زريبة على النيل الاعظم بجوار الجامع الطيرسى فأمر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ماتحته من الطين لاجل بناء الزريبة وأجرى الماء الى مكان الحفر فصار يعرف الى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع فى حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبع مائة فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان بها كثير من النصارى لا يزالون فيها وبجانبها أيضاً عدة كنائس فى الموضع الذى يعرف اليوم بحكر أقباما بن السبع سقايات وبين قطرة السد خارج مدينة مصر أخذ القعلة فى الحفر حول كنيسة الزهرى حتى

بقيت قائمة في وسط الموضع الذي عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد لخرابها وصارت العامة من غلمان الامراء العمالين في الحفر وغيرهم في كل وقت يصرخون على الامراء في طلب هدمها وهم يتنافلون عنهم الى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطل فتجتمع عدة من غوغاء العامة بغير مرسوم السلطان وقالوا بصوت عال مرتفع الله اكبر ووضعوا أيديهم بالمساحي ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارى وأخذوا جميع ما كان فيها وهدموا كنيسة بومنا التي كانت بالحراء وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر ما يحتاج اليه ويبعث اليها بالذور الجلية والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاغ وغيره وتساق العامة الى أعلاها وقتحوا أبوابها وأخذوا منها مالا وقاشا وجرار خمر فكان أمرا مهولا ثم مضوا من كنيسة الحراء بدم ما هدموها الى كنيسة بن بجوار السبع سقايات تعرف احداها بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب الكنيسة وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتا وأخذوا ماعين من الثياب ونهبوا سائر ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فعندما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولا كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق ومرج الناس وشدة حركتهم ومعهم منهبوه فاشبه الناس الحال لهولة الايام القيامة وانتشر الخبر وطار الى الرملة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرة افزعته فبعث ليشرف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجرى العامة واقدامهم على ذلك بغير أمره وأمر الامير أيديغمش اميرا خور أن يركب بجماعة الاوشاقية ويتدارك هذا الحال ويقبض علي من فعله فأخذ أيديغمش يتهاى للركوب واذا بجبر قد ورد من القاهرة أن العامة نارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة وجاء الخبر من مدينة مصر أيضا بأن العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا وزحفت الى كنيسة المعلقة بقصر الشمع فاغلقها النصارى وهم محصورون بها وهي على أن تؤخذ فترأى غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه ويبطش بالعامة ثم تأخر لما راجعه الامير أيديغمش ونزل من القلعة في أربعة من الامراء الى مصر وركب الامير بيبرس الحاجب والامير الماس الحاجب الى موضع الحفر وركب الامير طينال الى القاهرة وكل منهم في عدة وافرة وقد أمر السلطان بقتل من قدروا عليه من العامة بحيث لا يعفو عن أحد فقامت القاهرة ومصر على ساق وفرت النهاية فلم يظفر الامراء منهم الا بمن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالخمر الذي نهى عن الكنائس ولحق

الامير أيدي غمش بمصر وقد ركب الوالى الى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر
لنهب فأخذ الرجم حتى فر منهم ولم يبق الا ان يحرق باب الكنيسة فجرد أيدي غمش ومن معه
السيوف يريدون الفتك بالعامّة فوجدوا علماً لا يقع عليه حصر وخاف سوء العاقبة فأمسك
عن القتل وأمر أصحابه بأرجاف العامّة من غير اهراق دم ونادى مناديه من وقف حل دمه
ففر سائر من اجتمع من العامّة وتفرقوا وصار أيدي غمش واقفا الى أن أذن العصر خوفاً
من عود العامّة ثم مضى وألزم والى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك معه خمسين من
الاولشاقية وأما الامير الماس فانه وصل الى كنائس الحمراء وكنائس الزهري ليتداركها فإذا
بها قد بقيت كيما ليس لها جسد اقام فماد وعاد الامراء فرد الخبر على السلطان وهو
لا يزداد الا خنقا فزالوا به حتى سكن غضبه وكان الامر في هدم هذه الكنائس عجيا من
العجب وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من هذا اليوم بجامع قلعة الجبل فعند ما
فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا الكنيسة التي في
القلعة اهدموها وأكثر من الصباح المزعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتمعجب
السلطان والامراء من قوله ورسم لتقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك فضا من الجامع
الى خرائب التتر من القاعة فإذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يفرغوا من هدمها حتى
وصل الخبر بواقعة كنائس الحمراء والقاهرة فكثير تمعجب السلطان من شأن ذلك الففسير
وطلب فلم يوقف له على خبر واتفق أيضاً بالجامع الازهر ان الناس لما اجتمعوا في هذا
اليوم لصلاة الجمعة أخذ شخصا من الفقراء مثل الرعدة ثم قام بعد ما أذن قبل أن
يخرج الخطيب وقال اهدموا كنائس الطغيان والكفرة نعم الله أكبر فتح الله
ونصر وصار يزعج نفسه ويصرخ من الاساس الى الاساس فخدق الناس بالنظر اليه ولم
يدروا ما خبره وافترقوا في أمره فقائل هذا مجنون وقائل هذه اشارة لشيء فلما خرج
الخطيب أمسك عن الصياح وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد وخرج الناس الى باب
الجامع فرأوا النهاية ومعهم أخشاب الكنائس وثياب النصارى وغير ذلك من النهب فسألوا
عن الخبر فقبل قد نادى السلطان بخراب الكنائس فظن الناس الامر كما قيل حتى تسين
بعد قليل أن هذا الامر انما كان من غير أمر السلطان وكان الذى هدم في هذا اليوم من
الكنائس بالقاهرة كنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقاين وكنيستين بحارة زويلة *

وفي يوم الاحد الثالث من يوم الجمعة السكّان فيه هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر
من الامير بدر الدين بيليك المحسى والى الاسكندرية بأنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع
الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصباح هدمت
الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوما وعدتها أربع كنائس

وان بطاقة وقعت من والى البحيرة بأن كنيسة في مدينة دمنهور هدمتها والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثرت التعجب من ذلك الى أن ورد في يوم الجمعة سادس عشره الخبر من مدينة قوص بأن الناس عند مافرغوا من صلاة الجمعة في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال يا فقراء اخرجوا الى هدم الكنائس وخرج في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنائس فهدمت ست كنائس كانت بقوص وما حولها في ساعة واحدة وتواتر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها من الكنائس والأديرة في جميع أقليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية ودمياط فاشتد حنق السلطان على العامة خوفا من فساد الحال وأخذ الأمراء في تسكين غضبه وقالوا هذا الأمر ليس من قدرة البشر فعله ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا الا بأمر الله سبحانه ويقدره لما علم من كثرة فساد النصارى وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع نقمة وعذابا لهم هذا والعامة بالقاهرة ومصر قد اشتد خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففر عدة من الأوباش والغوغاء وأخذ القاضي نحر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه وأخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يقريه بهم الى أن أخرجه السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكنائس التي خربت بها فلم يمض سوى شهر من يوم هدم الكنائس حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة أضعاف ما كان من هدم الكنائس فوقع الحريق في ربيع بخطط الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جمادى الاولى وسرت النار الى ماحوله واستمرت الى آخر يوم الاحد فتألف في هذا الحريق شئ كثير وعند ما أطفئ وقع الحريق بحارة الديلم في زقاق العريسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشرى جمادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت الى بيت كريم الدين وباع ذلك السلطان فانزعج انزعاجا عظيما لما كان هناك من الخواصل السلطانية وسير طائفة من الأمراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلاثاء فترابد الحال في اشتعال النار وعجز الأمراء والناس عن اطفائه لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألفت بأسفات النخل وغرقت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعدوا المآذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصالح وضجوا بالتكبير والدعاء وجاروا وكثر صراخ الناس وبكاؤهم وصعد السلطان الى أعلى القصر فلم يتألم الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستحثاث يرد على الأمراء من السلطان في اطفائه الى يوم الثلاثاء فنزل نائب السلطان ومعه جميع الأمراء وسائر السقائين ونزل الأمير بكتمر الساقى فكان يوما عظيما

لم ير الناس أعظم منه ولا أشد هولاً ووكل بأبواب القاهرة من يرد السقائين إذا خرجوا من القاهرة لأجل إطفاء النار فلم يبق أحد من سقائي الأمراء وسقائي البلد إلا وعمل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والحمامات وأخذ جميع التجارين وسائر البنائين لخدمة الدور فهم في هذه النوبة ماشاء الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الأمراء المقدمين سوى من عداهم من أمراء الطبقات والعشراوات والمماليك وعمل الأمراء بأنفسهم فيه وصار الماء من باب زويلة إلى حارة الديلم في الشارع بحراً من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الأمير بكتمر الساقى والأمير أرغون النائب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده بدرب الرصاصى وخربوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتها حتى تمكنوا من نقل الحواصل فما هو إلا أن كمل إطفاء الحريق ونقل الحواصل وإذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً وتحتة قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالى لأطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوقه في ثلثي يوم حريق بدار الأمير سلالر في خط بين القصرين ابتداءً من الباذننج وكان ارتفاعه عن الأرض مائة ذراع بالعمل فوقه الاجتهاد فيه حتى أطفئ فأمر السلطان الأمير علم لسن سنجر الخازن والى القاهرة والأمير ركن الدين بيبرس الحاجب بالاحتراز واليقظة ونودى بأن يعمل عند كل حانوت دن فيه ماء أو زير مملوء بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ ثمن كل دن خمسة دراهم بعد درهم وثمان الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم وعدة مواضع حتى أنه لم يخل يوم من وقوع الحريق في موضع فتنبه الناس لما نزل بهم وظنوا أنه من أفعال النصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتبعوا الأحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نطف قد لف عليه خرق مبلولة بزيت وقطران * فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهربية بعد العشاء الآخرة وقد اشتملت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فخلفا إلى الأمير علم الدين الخازن والى القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بعقوبتهما فما هو إلا أن نزل من القلعة وإذا بالعامة قد أمسكوا نصرانياً وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد ألقى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفاً إلى أن خرج الدخان فمشى يريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به التصرائى فقبض عليه وتكاثرت الناس لجروحه إلى بيت الوالى وهو بهيئة المسلمين فعوقب عند الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى

قد اجتمعوا على عمل فقط وتفرقة مع جماعة من أتباعهم وأنه عن اعطى ذلك وأمر بوضعه
عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فموقبا فاعترفا أنهما من سكان دير البغل وأنهما هما
الذان أحرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غيرة. وحقا من المسلمين لما كان من هدمهم
للكنائس وان طائفة النصارى تجمعوا. وأخرجوا من بينهم مالا جزيلا لعمل هذا النفط
واتفق وصول كريم الدين ناظر الخصاص من الاسكندرية فعرفه السلطان ماوقع من القبض
على النصارى فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان بطلب
البطرك عند كريم الدين. ليتحدث معه في امر الخريق وما ذكره النصارى من قيامهم في
ذلك خفاء في حاية والى القاهرة في الليل خوفا من العامة فلما أن دخل بيت كريم الدين
بحجرة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى قالوا لكريم الدين بحضرة البطرك
والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البطرك عند ماسمع كلامهم وقال هؤلاء سفهاء
النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تحريسيهم الكنائس وانصرف من عند كريم
الدين مبجلا مكرما فوجد كريم قد أقام له بقلة على بابه ليركبها فركبها وسار فعظم ذلك على
الناس وقاموا عليه يدا واحدة فلولا أن الوالى كان يسيره والا هلك وأصبح كريم الدين
يريد الركوب الى القامة على العادة فلما خرج الى الشارع صاحبت به العامة ما يحل لك يا قاضى
تحمى للنصارى وقد أحرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق عليه ماسمع
وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذ يهون أمر النصارى الممسوكين ويذكر أنهم سفهاء
وجهال فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مؤلمة فاعترفوا بأن
أربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحالفوا على احراق ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع
النفط وانهم اقسموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية وللمصر ستة فكبس دير البغل وقبض
على من فيه وأحرق من جماعته أربعة بشارع صديفة جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد
اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فضرى من حيثئذ جمهور الناس على النصارى وقتلواهم وصاروا
يسابون ماعليهم من الثياب حتى فحش الامر وتجاوزوا فيهم المقدار فغضب السلطان من
ذلك وهم أن يوقع بالعامة واتفق انه ركب من القامة يريد الميدان الكبير في يوم السبت
فرأى من الناس أنما عظيمة قد ملأت الطرقات وهم يصيحون نصر الله الاسلام انصردين
محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الخازن نصرانيي قد
قبض عليهم وهما يحرقان الدور فأمر بتحريقهما فأخرجوا وعمل لهما حفرة وأحرقا بمراى
من الناس وبيناهم في احراق النصرانيين اذا بدويان الامير بكتمر الساقى قد مر يريد بيت
الامير بكتمر وكان نصرانيا فعند ماعليه العامة القود عن دابته الى الارض وجردوه من
جميع ماعليه من الثياب وحملوه ليقوه في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فاطلق

واتفق مع هذا مرور كريم الدين وقد لبس التشریف من الميدان فرجحه من هنالك رجلا متتابعا وصاحوا به كم تحامى للنصارى وتشد معهم ولعنوه وسبوه فلم يجند بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه واعلمه الخبر امتلا غضبا واستشار الامراء وكان بحضوره منهم الامير جمال الدين نائب الكرك والامير سيف الدين البوبكرى والخطيرى وبكتمر الحاجب فى عدة أخرى فقال الالبوبكرى العامة عمي والمصاحبة أن يخرج اليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره هذا من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من أجل الكتاب النصارى فان الناس أبغضوهم والرأي أن السلطان لا يعمل في العامة شيئا وانما يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الرأي أيضا وقال للامير الماس الحاجب امض ومعه أربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى أن تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد البتة وقال للوالى القاهرة ركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى القلعة ومتي لم تحضر الذين رجوا وكيلي يعنى كريم الدين والا وحياة رأسي شققتك عوضا عنهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامراء بعد ما تكاثروا في المسير حتى اشتهر الخبر فلم يجدوا أحدا من الناس حتى ولا غلمان الامراء وحواشيهم ووقع القول بذلك فى القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر لم يسمع بأشد منه وسار الامراء فلم يجدوا في طول طريقهم أحدا الى أن باغوا باب النصر وقبض الوالى من باب اللوق وناحية بولاق وباب البحر كثيرا من السكلازية والنواتية وأسقاط الناس فاشتد الخوف وعدي كثير من الناس الى البر الغربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد في طريقه الى أن صعد قلعة الجبل أحدا من العامة وعند ما استقر بالقلعة سير الى الوالى يستعجل حضوره فما غربت الشمس حتى أحضر ممن أمسك من العامة نحو مائتي رجل فعزل منهم طائفة أمر بشنقهم وجماعة رسم بتوسيطهم وجماعة رسم بقطع أيديهم فصاحوا بأجمعهم ياخوند مايجل لك ما نحن الذين رجنا فيسكى الامير بكتمر الساقى ومن حضر من الامراء رحمة لهم وما زالوا بالسلطان الى أن قال للوالى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة الى تحت القلعة بسوق الخليل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الاحد عاق الجميع من باب زويلة الى سوق الخليل وكان فيهم من له بزة وهيئة وصر الامراء بهم فتوجهوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أبواب الحوائت بالقاهرة وصر في هذا اليوم حائوتا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وعدل عن طريق باب زويلة وجلس السلطان فى الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن

قبض عليهم والى فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم والامراء لا يقدرّون على الكلام معه في أمرهم لشدة حقنه فتقدم كريم الدين وكشف رأسه وقبل الأرض وهو يسأل العفو فقبل سبؤاله وأمر بهم أن يعملوا في حفر الجزيرة فأخرجوا وقد مات ممن قطع أيديهم اثنتان وأزل المعلقون من على الجشب وعند مقام السلطان من الشبك وقع انصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الامير كى الدين الاحمدى بحارة بهاء الدين وبالفندق خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم فتائل النبط فأحضروا الى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستمر الحريق في الاماكن الى يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرقا بلون أزرق وعملوا فيها صلبانا بيضا وعند مارأوا السلطان صاحوا بصوت عال واحد لادين الا دين الاسلام نصر الله دين محمد بن عبد الله يملك الناصر ياسلطان الاسلام انصرتنا على أهل الكفر ولا تنصر النصاري فارتجت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الامراء وسار وهو في فكر زائد حتي نزل بالميدان وصراخ العامة لا يبطل فرأى أن الرأى في استعمال المدارة وأمر الحاجب أن يخرج وينادى بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله ودمه ونخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصرلك الله وضجوا بالدعاء وكان النصارى يلبسون العمام البيضاء فنودى في القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة بيضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرانيا رابكا حل له دمه وماله وخروج مرسوم بلبس النصارى العمامة الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا وفي عنقه جرس ولا يتزيا أحد منهم بزى المسلمين ومنع الامراء من استخدام النصارى وأخرجوا من ديوان السلطان وكتب لسائر الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى وكثر ايقاع المسلمين بالنصاري حتى تركوا الدعي في الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكت عنهم في هذه المدة فكان النصرا في اذا أراد أن يخرج من منزله يستعير عمامة صفراء من أحد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق أن بعض دواوين النصارى كان له عند يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم نقرة نصارى الى بيت اليهودى وهو متسكر في الليل ليطلبه فامسكه اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاختذ النصرا في ففر الى داخل بيت اليهودى واستجار بامرأته وأشهد عليه بإبراء اليهودى حتي خلاص منه وعثر على طائفة من النصارى بدير الخندق يعملون النبط لاحتراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودى في الناس بالامان وأنهم يتفرجون على عادتهم عند ركوب السلطان الى الميدان وذلك أنهم كانوا قد تخوفوا على أنفسهم لسكثرة ما وقعوا بالنصارى وزادوا

في الخروج عن الحد فاطمأنوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا للسلطان وصاروا يقولون نصرك الله يا سلطان الارض اصطالحنا اصطالحنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الامير الماس الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فقيوت النار وسرت الى بيت الامير ايتش فانزعج أهل القلعة وأهل القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه السكائنة فانه احترق على يد النصارى بالقاهرة ربع في سوق الشوايين وزقاق العريسة بحارة الديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين وعدة أماكن بحارة الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني وأماكن باصطبل الطارمة وبدر العسل وقصر أمير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقيسارية الادم ودار ببيرس بحارة الصالحية ودار ابن المغربي بحارة زويلة وعدة أماكن بخط بر الوطاويط وبالحسكر وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الأماكن بمصر والقاهرة يطول عددها وخرب من السكائس كنيسة بخرائب التتر من قلعة الجبل وكنيسة الزهرى في الموضع الذى فيه الآن البركة الناصرية وكنيسة الخراء وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبى المنيا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بحارة الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيسة بحارة زويلة وكنيسة بخزانة البنود وكنيسة بالخنق وأربع كنائس بثغر الاسكندرية وكنيسة بمدينة دمهور الوحش وأربع كنائس بالغربية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهنساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصيب ثمان كنائس وبقوص واسوان إحدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخرب من الديارات شئ كثير وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما أحد وكانت هذه الخطوب الجليلة في مدة يسيرة قلما يقع مثلها في الازمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف فيها من الاموال وخرب من الأماكن ما لا يمكن وصفه لكثرته ولله عاقبة الامور (كنيسة ميكائيل) هذه الكنيسة كانت عند خليج بني وائل خارج مدينة مصر قبلى

عقبة يحصب وهى الآن قريبة من جسر الافرم أحدثت في الاسلام وهى مليحة البناء

(كنيسة مريم) في بساتين الوزير قبلى بركة الحبش خالية ليس بها أحد

(كنيسة مريم) بناحية العدوية من قبلها قديمة وقد تلاشت

(كنيسة أنطونيوس) بناحية بياض قبلى اطفيح وهى محدثة * وكان بناحية شرنوب

عدة كنائس خربت وبقي بناحية اهرت الجبل قبلى بياض بيومين * (كنيسة السيدة) *

بناحية أشكرو على بابها برج مبنى ببلن كبار يذكرون أنه موضع ولد موسى بن عمران عليه السلام

(كنيسة مريم) بناحية الخصوص وهى بيت فعملوه كنيسة لا يعابها

(كنيسة مريم وكنيسة بخنس القصير وكنيسة غبريال) هذه الكنائس الثلاث بناحية أنوب
(كنيسة أسبوطير ومعناه المخلص) هذه الكنيسة بمدينة أخيم وهي كنيسة معظمة
عندهم وهي على اسم الشهداء وفيها بئر اذا جعل ماءؤها في القنديل صار أحر قابلاً كأنه الدم
(كنيسة ميكائيل) بمدينة أخيم أيضاً ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين اذا عملوا
عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين أن يخرج القسوس والشمامسة بالجمار والبخور والصلبان
والانجيل والشموع المشعلة ويقفوا على باب القاضى ثم أبواب الاعيان من المسلمين فيبخروا
ويقروا فصلاً من الانجيل ويعطروا له طر حايى بمدحونه

(كنيسة بو بخوم) بناحية اتفه وهي آخر كنائس الجانب الشرقي وبخوم ويقال
بخوميوس كان راهباً في زمن بوشنودة ويقال له أبو الشركة من أجل انه كان يرعى الرهبان
فيجعل لكل راهبين معاملاً وكان لا يمكن من دخول الحمر ولا اللحم الى ديرهم ويأمر بالصوم
الى آخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه اللحم المصلوق ويقال له عندهم حصص القلة وقد
خرب ديرهم وبقيت كنيسته هذه باتفه قبلي أخيم

(كنيسة مرقس الانجيلي) بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت * ومارقص هذا
أحد الحواريين وهو صاحب كرسي مصر والحبشة

(كنيسة بوجرج) بناحية ابي الفرس من الجيزة هدمت في سنة ثمانين وسبعمائة كما
تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

(كنيسة بوفار) آخر أعمال الجيزة

(كنيسة شنودة) بناحية هربشت

(كنيسة بوجرج) بناحية ببا وهي جلية عندهم يأتونها بالنذور ويحلفون بها ويحكمون
لها فضائل متعددة

(كنيسة ماروطا القديس) بناحية شمسطا وهم يبالغون في ماروطا هذا وكان من
عظماء ورهبانهم وجسده في انبوية بدير بوبشاي من برية شيهات يزورونه الى اليوم

(كنيسة مريم بالهنسا) ويقال انه كان بالهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم
يبق بها الا هذه الكنيسة لاغير

(كنيسة صمويل) الراهب بناحية شمرى

(كنيسة مريم) بناحية طنبيدي وهي قديمة

(كنيسة ميخائيل) بناحية طنبيدي وهي كبيرة قديمة وكان هناك كنائس كثيرة خربت

وأكثر أهل طنبيدي نصارى أصحاب صنائع

(كنيسة الايصطولى) أعنى الرسل بناحية أشنين وهي كبيرة جدا

(كنيسة مريم) بناحية أشنين أيضاً وهي قديمة

(كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال) بناحية أشنين أيضاً وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة خربت كلها الا هذه الكنائس الاربعة وأكثر أهل أشنين نصارى وعليهم الدرك في الحفارة وبظاهرها آثار كنائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بربرة وكنيسة كقريل وهو جبريل عليه السلام

(وفي منية ابن خصيد ست كنائس) كنيسة المعاقبة وهي كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص وكنيسة ميكايل وكنيسة بوجرج وكنيسة انبا بولا الطمويهي وكنيسة الثلاث فتية وهم حنانيا وعزارياء وميخائيل وكانوا أجنادا في أيام نخت نصر فعبدوا الله تعالى خفية فلما عثروا عليهم راودهم نخت نصر أن يرجعوا الى عبادة الاصنام فامتنعوا من ذلك فسجنهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم وألقاهم في النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان كانوا قبل المسيح بدهر

(كنيسة بناحية طححا) على اسم الخواريين الذين يقال عندهم الرسل

كنيسة مريم) بناحية طححا أيضاً

(كنيسة الحكيمين) بناحية منهرى لها عيد عظيم في بشنس يحضره الاسقف ويقسم

هناك سوق كبير في العيد وهذان الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان

(كنيسة السيدة) بناحية بقرقاس قديمة كبيرة

وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنيستان خراب احدهما على اسم بوجرج والاخرى على اسم الملك ميخائيل وبناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس كنيسة السيدة وهي كبيرة وكنيسة شنودة وكنيسة مرقورة وقد تلاشت كلها وبناحية صنبو كنيسة انبا بولا وكنيسة بوجرج وصنبو كثيرة النصارى وبناحية ببلاو وهي بحري صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربي على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلاحون وبناحية دروط كنيسة وفي خارجها شبه الدير على اسم الراهب ساراماتون وكان في زمان شنودة وعمل أسقفاً وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بنى زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد وبالقوصية كنيسة مريم وكنيسة غبريال وبناحية دمشق كنيسة الشهيد مرقوريوس وهي قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم القصور كنيسة بوبخنس القصير وهي قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفوط كنيسة ميخائيل وهي صغيرة وبناحية البلاعزة من ضواحي منفوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شلقيل ثلاث كنائس كبار قديمة احداها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منشأة النصارى كنيسة ميخائيل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدرة وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومينا

وبناحية درنكة كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة فتية حنايا وعزرا ويا وميخائيل وهي مورد
لفقراء النصارى ودرنكة أهلها من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيحدث صغيرهم وكبيرهم بها
ويفسرونها بالعربية وبناحية ريفة كنيسة بوقلثة الطيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة
في مسداوة الرمدي من الناس وله عيد يعمل بهذه الكنيسة * وبها كنيسة ميخائيل
أيضا وقد أكلت الارضة جانب ريفة الغربي وبناحية موشة كنيسة مركبة على حمام على
اسم الشهيد بقطر وبنت في أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع وعلها
ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالحجر الابيض كلها وقد سقط نصفها الغربي
ويقال ان هذه الكنيسة على كنز تحتها ويذكر انه كان من سيوط الى موشة هذه ممشاة
تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بوتييج كنيسة قديمة للشهيد اكلوديس وهو يعدل
عندهم مرقور بوس وجا أرجيوس وهو أبو جرج والاسفسهسلارتا أدروس وميناوس وكان
اكلوديس أبوه من قواد دقلاطيانوس وعرف هو بالشجاعة فتصر فأخذه الملك وعذبه
ليرجع الى عبادة الاصنام فثبت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القبطية كنيسة على اسم
السيدة وكان بها أسقف يقال له الديون بينه وبينهم منافرة فدفنوه حيا وهم من شرار النصارى
معروفون بالشر وكان منهم نصراني يقال له جرجس ابن الراهبة تعدي طورده فضرب
رقبه الامير جمال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة في أيام الناصر فرج بن برقوق وبناحية
بوتييج كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرا فاذا طلع النهار
خرجوا الى آثار كنيسة وعملوا لها سياجا من جريد شبه القفص وأقاموا هناك عباداتهم
وبناحية بومقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيد في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى
أكثرهم رعاة غنم وهم همج رعاع وبناحية دويثة كنيسة على اسم بونحنس القصير وهي
قبة عظيمة وكان بها رجل يقال له يونس عمل أسقا واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتمصبوا
عليه حسدا منهم له على علمه ودفنوه حيا وقد توعك جسمه وبمراغة التي بين طهطا وطما
كنيسة وبناحية قلفاو كنيسة كبيرة وتعرف ناصري هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان
بها في أيام الظاهر برقوق شماس يقال له ابصاطيس له في ذلك يدطولي ويحكى عنه مالا أحب
حكايته اغرابته وبناحية فرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت مريم وبمدينة هو
كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة
ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وبنقادة كنيسة
السيدة وكنيسة يوحنا المعمدان وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من أهل
انطاكية ذوي الاموال فزهد وفرق ماله كله على الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في
البلاد فعمل أبواه عزاءه وظنوا انه مات ثم قدم انطاكية في حالة لا يعرف فيها وأقام في كوخ

على مزبلة وأقام ربه بما يلقى على تلك المزبلة حتى مات فلما عملت جنازته كان ممن حضرها أبوه فحرف غلاف انجيله ففحص عنه حتى عرف انه ابنه فدفعه وبني عليه كنيسة الطائفة * وبمدينة قفط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كنائس خربت بخرابها وبمدينة قوص عدة أديرة وعدة كنائس خربت بخرابها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القبلى من الكنائس سوى ما تقدم ذكرنا له

* (وأما الوجه البحرى) *

ففى منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهى جليلة عندهم وبناحية سندوة كنيسة محدثة على اسم بوجرج وبمرصفا كنيسة مستجدة على اسم بوجرج أيضاً وبسمنود كنيسة على اسم الرسل عملت فى بيت وبسباط كنيسة جليلة عندهم على اسم الرسل وبسندفة كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وبالريديانية كنيسة السيدة ولها قدر جليل عندهم وفى دمياط أربع كنائس للسيدة وليميخائيل وليوحنا المعمدانى ولما رى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة فى بيت مخفى على اسم السيدة وبالبحراوية كنيسة محدثة فى بيت مخفى وفى لقانة كنيسة بويحنس القصير وبدمهور كنيسة محدثة فى بيت مخفى على اسم ميخائيل وبالاسكندرية المعاقبة على اسم السيدة وكنيسة بوجرج وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة الرسل فهذه كنائس المعاقبة بأرض مصر ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما المائكية فلهم بالقاهرة كنيسة ماري نقولا بالبندقانيين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر الشمع وبها قلالية لبطاركهم وكنيسة السيدة بقصر الشمع أيضاً وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بربرة بمصر وكنيسة ماريوحنا بخط دير الطين والله أعلم

وهذا آخر الجزء الرابع وتماه تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على من

لانى بعده وسلم ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وحسبنا

الله ونعم الوكيل ولا عدوان الا على الظالمين



قال مصحح هذا الكتاب . أجزل الله له الأجر والثواب

الحمد لله الذي هدى قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم . وشوقهم للتفنن في
مسارح التدبر والركض بميادين الفهوم . ووالى عليهم من مزيد آلائه منناً متظافرة متواترة
وأسبغ عليهم نعماً باطنة وظاهرة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من مضى وغير
الجامع لحاسن الاخلاق والسير . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين . وسلم تسليماً كثيراً
دائماً الى يوم الدين (أما بعد) فقد تم بعون الملك الوهاب . طبع هذا الكتاب المستطاب
المشتمل على ما بمدينة القاهرة . من آثار القصور الزاهية الزاهرة . وما اشتملت عليه من
الخطوط والاصقاع . وحوته من المباني البديعة الاوضاع . ألا وهو تأليف الامام الهمام
علامة الانام وقدوة الاعلام . الشيخ تقي الدين أحمد بن علي المعروف بالمقرئ رضى الله

وجعل الجنة عدن مثقله ومثواه . وذلك على ذمة حضرة الاستاذ الفاضل . الذي

لا يثبت امامه خصم اذا أخذ عن الدين يناضل . من هو للحق بالحق ظهير

ونصير جناب الكامل الشيخ (أحمد علي المايحي) الكتبي الشهير لا زال

حامياً حمى ملة الاسلام . وسيافاً قاطعاً لأغناق الكفرة اللثام

وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة النيل . ذات الفضل الجليل

والشرف الجزيل . وكان تمام طبعه وظهور ينعمه . في

أواسط شهر ربيع الاول سنة ١٣٢٦ ألف

وثلاثمائة وستة وعشرين من هجرة النبي

الصادق الامين . عليه وعلى آله

وصحبه أفضل الصلاة وأزكى

السلام ما لاح بدر

تمام وقاح مسك

حسام

{ فهرست }

الجزء الرابع من كتاب الخطاط للعلامة المقرئ

صفحة	صفحة
٠٠ الجامع الاقر	٢ ذكر المساجد الجامعة
٧٧ الآمر بأحكام الله	٤ ذكر الجوامع
٠٠ يلبغا السالمي	٠ الجامع العتيق
٨٠ جامع الظافر	٢١ ذكر المحارب التي بديار مصر وسبب
٨١ جامع الصالح	اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين
٠٠ طلائع بن رزيك	الخطأ منها
٨٣ ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها	٣٣ جامع العسكر
٨٦ الجامع بجوار تربة الشافعي بالقرافة	٣٤ ذكر العسكر
٠٠ جامع محمود بالقرافة	٣٦ جامع ابن طولون
٨٧ جامع الروضة بقلعة جزيرة القسطنطية	٣٨ حديث الكنز
٠٠ جامع غين بالروضة	٤٠ تجديد الجامع
٠٠ غين أحد خدام الخليفة الحاكم	٤٢ ذكر دار الامارة
٨٨ جامع الاقزم	٤٣ ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من
٨٩ الجامع بمنشأة المهراني	الاختلاف
٩٠ جامع دير الطين	٤٩ الجامع الازهر
٩١ جامع الظاهر	٥٥ جامع الحاكم
٩٢ بيبس الملك الظاهر	٦١ هيئة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء
٩٧ جامع ابن اللبان	الفاطمين
٩٨ الجامع الطيبرسي	٦٣ جامع راشدة
٠٠ الجامع الجديد الناصري	٦٥ جامع المقدس
٠٠ محمد بن قلاون	٦٦ العزيز بالله
١٠٢ الجامع بالمشهد النفيسي	٦٨ الحاكم بأمر الله
٠٠٠ جامع الامير حسين	٧٤ جامع الفيلة
١٠٣ جامع الماس	٧٥ جامع المقياس

صحيفة	صحيفة
١١٧ جامع الملك الناصر حسن	٠٠٠ جامع قوصون
١١٨ المملك الناصر ابوالمعالى الحسن بن محمد	١٠٤ قوصون
ابن قلاون	١٠٥ جامع الماردانى
١٢٠ جامع القرافة	٠٠٠ الطبى الماردانى الساقى
١٢٣ جامع الخيرة	١٠٦ جامع اصلم
١٢٤ جامع منجك	٠٠٠ جامع يشتك
٠٠٠ منجك	٠٠٠ جامع اق سنقر
١٣٠ الجامع الاخضر	١٠٧ جامع اق سنقر
٠٠٠ جامع البكجى	٠٠٠ اق سنقر
٠٠٠ جامع السروجى	١٠٨ جامع آل ملك
٠٠٠ جامع كرجى	٠٠٠ آل ملك
٠٠٠ جامع الفاخرى	١٠٩ جامع الفخر
٠٠٠ جامع ابن عبد الظاهر	٠٠٠ الفخر
١٣١ جامع بساين الوزير القى على بركة	١١٠ جامع نائب الذكرك
الحبش	١١١ جامع الخطيرى ببولاق
٠٠٠ جامع الحدق	١١٢ ايدمر الخطيرى
٠٠٠ جامع جزيرة الفيل	٠٠٠ جامع قيدان
٠٠٠ جامع الطواشى	٠٠٠ جامع الست حدق
١٣٢ جامع كراى	٠٠٠ جامع ابن غازى
٠٠٠ جامع القاعة	١١٣ جامع التركمانى
٠٠٠ جامع قوصون	٠٠٠ جامع شيخو
٠٠٠ جامع كوم الريش	٠٠٠ شيخو
٠٠٠ جامع الجزيرة الوسطى	١١٥ جامع الجاكي
٠٠٠ جامع ابن صارم	٠٠٠ جامع التوبة
٠٠٠ جامع الكيمهخى	٠٠٠ جامع صاروفا
١٣٣ جامع الست مسكه	٠٠٠ جامع الطباخ
٠٠٠ جامع ابن الفلك	١١٦ على بن الطباخ
٠٠٠ جامع التكرورى	٠٠٠ جامع الاسيوطى

صفحة	صفحة
١٦٩	جامع البرقية ١٣٤
١٧٠	جامع الحرافى ٥٠٠
٥٠٠	جامع بركة ٥٠٠
١٧١	جامع بركة الرطلى ٥٠٠
١٧٢	جامع الضوء ٥٠٠
٥٠٠	جامع الحوش ١٣٥
٥٠٠	جامع الاصطبل ٥٠٠
١٧٣	جامع ابن التركمانى ٥٠٠
١٧٨	جامع الباسطى ٥٠٠
١٨٠	جامع الخنقى ٥٠٠
منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن	جامع ابن الرفعة ٥٠٠
انتشر مذهب الاشعرية	جامع الاسماعيلى ٥٠٠
١٨٤	جامع الزاهد ٥٠٠
١٨٦	جامع ابن المغربى ١٣٦
١٨٨	جامع الفخرى ٥٠٠
الحلق معرفة الح	الجامع المؤيدى ٥٠٠
١٩١	الجامع الاشرفى ١٤٠
١٩٣	الجامع الباسطى ٥٠٠
٥٠٠	١٤١ ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ
١٩٤	افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه
٥٠٠	أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد
٥٠٠	مذاهب الأئمة ورحمهم الله تعالى وما
١٩٥	كان من الاحداث فى ذلك
٥٠٠	١٦٢ ذكر فرق الخليفة واختلاف
١٩٦	عقائدها وتباينها
٥٠٠	١٦٣ فرق أهل الاسلام (وانحصار الفرق
٥٠٠	الهالكة فى عشر طوائف)
١٩٧	١٦٤ الفرقة الاولى المعتزلة

صفحة	صفحة
٢٢٨ المدرسة الحسامية	١٩٩ المدرسة الازكشية
٢٣٠ المدرسة المنكوتمرية	٠٠٠ المدرسة الفخرية
٢٣٢ المدرسة القراستقرية	٠٠٠ المدرسة السيفية
٣٣٥ المدرسة الغزنوية	٢٠٠ المدرسة العاشورية
٠٠٠ المدرسة البوبكرية	٠٠٠ المدرسة القطبية
٢٣٦ المدرسة البقرية	٢٠١ المدرسة الخروبية
٢٣٧ المدرسة القطبية	٠٠٠ مدرسة المحلى
٠٠٠ مدرسة ابن المغربي	٠٠٠ المدرسة الفارقانية
٠٠٠ المدرسة اليبيرية	٢٠٢ المدرسة المهذبية
٠٠٠ المدرسة البديرية	٠٠٠ المدرسة الخروبية
٠٠٠ المدرسة الملكية	٢٠٣ المدرسة الخروبية
٠٠٠ المدرسة الجمالية	٠٠٠ المدرسة الصاحبية البهائية
٢٤٠ المدرسة الفارسية	٢٠٥ المدرسة الصاحبية
٠٠٠ المدرسة السابقية	٢٠٨ المدرسة الشرفية
٠٠٠ المدرسة القيسرانية	٢٠٩ المدرسة الصاحبية
٢٤١ المدرسة الزمامية	٢١٠ قبة الصالح
٠٠٠ المدرسة الصغيرة	٢١١ المدرسة التكاملية
٠٠٠ مدرسة توبة أم الصالح	٢١٦ المدرسة الصيرمية
٠٠٠ مدرسة ابن عرام	٠٠٠ المدرسة المسرورية
٢٤٢ المدرسة المحمودية	٠٠٠ المدرسة القوصية
٢٤٥ المدرسة المهذبية	٠٠٠ مدرسة بحارة الديلم
٠٠٠ المدرسة السعدية	٠٠٠ المدرسة الظاهرية
٢٤٦ المدرسة الطفجية	٢١٨ المدرسة المنصورية
٢٤٧ المدرسة الجاولية	٠٠٠ القبة المنصورية
٢٤٨ المدرسة الفارقانية	٢٢١ المدرسة الناصرية
٠٠٠ المدرسة البشيرية	٢٢٢ المدرسة الحجازية
٠٠٠ المدرسة المهندارية	٢٢٣ المدرسة الطيرسية
٢٤٩ مدرسة الجاي	٢٢٤ المدرسة الاقباقوية

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ مدرسة أم السلطان	٠٠٠ مدرسة أم السلطان
٢٧٠ المدرسة الايمشية	٢٥٠ المدرسة الايمشية
٠٠٠ المدرسة المجدية الخليلية	٠٠٠ المدرسة المجدية الخليلية
٠٠٠ المدرسة الناصرية بالقرافة	٢٥١ المدرسة الناصرية بالقرافة
٢٧١ المدرسة المساهية	٠٠٠ المدرسة المساهية
٠٠٠ مدرسة أينال	٢٥٢ مدرسة أينال
٠٠٠ مدرسة الامير جمال الدين الاستادار	٠٠٠ مدرسة الامير جمال الدين الاستادار
٢٧٣ المدرسة الصرغمشية	٢٥٦ المدرسة الصرغمشية
دورة الصوفية	٢٥٨ ذكر المارستانات
٢٧٦ خانقاه ركن الدين بيبرس	٠٠٠ مارستان ابن طولون
٢٧٩ خانقاه الجمالية	٢٥٩ مارستان كافور
٠٠٠ خانقاه الظاهرية	٠٠٠ مارستان المغافر
٠٠٠ خانقاه الشرايشية	٠٠٠ المارستان الكبير المنصوري
٠٠٠ خانقاه المهنداوية	٢٦٣ المارستان المؤيدى
٠٠٠ خانقاه بشتاك	٠٠٠ ذكر المساجد
٠٠٠ خانقاه ابن غراب	٢٦٤ المسجد بجوار دير البغل
٢٨٢ خانقاه البندقدارية	٠٠٠ مسجد ابن الجباس
٢٨٣ خانقاه شيخو	٠٠٠ مسجد ابن البناء
٠٠٠ خانقاه الجاولية	٢٦٥ مسجد الحليمين
٠٠٠ خانقاه الجبيبا المظفرى	٢٦٦ مسجد الكافورى
٢٨٤ خانقاه سرياقوس	٠٠٠ مسجد رشيد
٢٨٦ خانقاه ارسلان	٠٠٠ المسجد المعروف بزرع النوى
٢٨٧ خانقاه بكتمر	٢٦٧ مسجد الذخيرة
٢٨٩ خانقاه قوصون	٢٦٨ مسجد رسلان
٠٠٠ خانقاه طقاي النجمى	٠٠٠ مسجد ابن الشينخي
٢٩٠ خانقاه أم أنوك	٠٠٠ مسجد يانس
٢٩١ خانقاه يونس	٢٦٩ مسجد باب الخوخة
٠٠٠ خانقاه طيبرس	٠٠٠ المسجد المعروف بمعبد موسى

صحيفة	صحيفة
٣٠٢ قبة النصر	٢٩٢ خانقاه اقبغا
٠٠٠ زاوية الركاكى	٠٠٠ الخانقاه الخروبية
٠٠٠ زاوية ابراهيم الصائغ	٠٠٠ ذكر الربط
٣٠٣ زاوية الجعبرى	٢٩٣ رباط الصاحب
٠٠٠ زاوية أبى السعود	٠٠٠ رباط الفخري
٠٠٠ زاوية الحمصى	٠٠٠ رباط البغدادية
٠٠٠ زاوية المغربل	٢٩٤ رباط الست كلية
٠٠٠ زاوية القصرى	٠٠٠ رباط الخازن
٣٠٤ زاوية الجاكي	٠٠٠ الرباط المعروف برواق ابن سليمان
٠٠٠ زاوية الابناسي	٠٠٠ رباط داود بن ابراهيم
٠٠٠ زاوية اليونسية	٢٩٥ رباط ابن أبى المنصور
٣٠٥ زاوية الخلاطى	٠٠٠ رباط المشتهى
٠٠٠ الزاوية العدوية	٠٠٠ رباط الآثار
٣٠٦ زاوية السدار	٢٩٧ رباط الاقزم
٠٠٠ ذكر المشاهد التى يتسبرك الناس	٠٠٠ الرباط العلائى
زيارتها	٠٠٠ ذكر الزوايا
٠٠٠ مشهد زين العابدين	٠٠٠ زاوية الدمياطي
٣١٣ مشهد السيدة نفيسة	٠٠٠ زاوية الشيخ خضر
٣١٦ مشهد السيدة كلثوم	٢٩٩ زاوية ابن منظور
٣١٧ سناوئنا	٠٠٠ زاوية الظاهرى
٠٠٠ ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة	٠٠٠ زاوية الجيزة
٠٠٠ ذكر القرافة	٣٠٠ زاوية الخلاوى
٣٢١ ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة	٠٠٠ زاوية نصر
الكبيرة	٠٠٠ زاوية الخدام
٠٠٠ مسجد الاقدام	٠٠٠ زاوية تقي الدين
٠٠٠ مسجد الرصد	٠٠٠ زاوية الشريف مهدى
٠٠٠ مسجد شقيق الملك	٠٠٠ زاوية الطراطرية
٣٢٢ مسجد الانطاكى	٣٠١ زاوية القلندرية

صحيفة	صحيفة
٠٠٠ جامع القرافة	٠٠٠ مسجد النارج
٠٠٠ مسجد الاطفيحي	٠٠٠ مسجد الاندلس
٣٣١ مسجد الزيات	٣٣٤ مسجد البقعة
٠٠٠ ذكر الجواسق التي بالقرافة	٠٠٠ مسجد الفتاح
٣٣٢ جوسق بني عبد الحكم	٠٠٠ مسجد أم عباس جهة العادل
٠٠٠ جوسق بني غالب ويعرف ببني بانشاد	ابن السلال
٠٠٠ جوسق ابن ميسر	٠٠٠ مسجد الصالح
٠٠٠ جوسق ابن مقشر	٠٠٠ مسجد ولي عهد أمير المؤمنين
٠٠٠ جوسق الشيخ أبي محمد الخ	٠٠٠ مسجد الرحمة
٠٠٠ جوسق المادرائي	٣٣٥ مسجد مكنون
٣٣٣ جوسق حب الورقة	٠٠٠ مسجد جهة ريحان
٠٠٠ قصر القرافة	٠٠٠ مسجد جهة بيان
٠٠٠ ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة	٣٣٦ مسجد توبة
٣٣٤ ذكر المصليات والمحاريب التي	٠٠٠ مسجد دري
بالقرافة	٠٠٠ مسجد ست غزال
٣٣٥ ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل	٠٠٠ مسجد رياض
والصحراء	٣٣٧ مسجد عظيم الدولة
٣٣٧ قاطر ابن طولون وبئر	٠٠٠ مسجد أبي صادق
٣٤٠ الخندق	٣٣٨ مسجد الفراش
٣٤١ القباب السبع	٠٠٠ مسجد تاج الملوك
٣٤٢ ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة	٠٠٠ مسجد النمار
٣٤٣ ذكر الآبار التي ببركة الحبش	٠٠٠ مسجد الحجر
واقرافة	٠٠٠ مسجد القاضي يونس
٠٠٠ ذكر السبعة التي تزار بالقرافة	٠٠٠ مسجد الوزيرية
٣٤٨ ذكر المقابر خارج باب النصر	٣٣٩ مسجد ابن العكر
٣٤٩ ذكر كنائس اليهود	٠٠٠ مسجد ابن كباس
٣٥٠ موسى بن عمران عليه السلام	٠٠٠ مسجد الشهوية
٣٦١ ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم	٠٠٠ مسجد زنكادة

صحيفة	صحيفة
٣٧٦ ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم	٣٦٥ ذكر معنى قولهم يهودى
٣٧٧ ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية	٣٦٦ ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم التبديل
٣٩٣ ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدائهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الاحداث والانباء	٣٦٨ ذكر فرق اليهود الآن
٤٠٧ فصل النصارى فرق كثيرة الى آخره	٣٧٤ ذكر قبط مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصص والانباء وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتداءها ومصير امرها
٤٠٩ ذكر ديارات النصارى	
٤٢٣ ذكر كنائس النصارى	

تمت فهرست الجزء الرابع من كتاب الخطط للمقريزى



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0055241620

